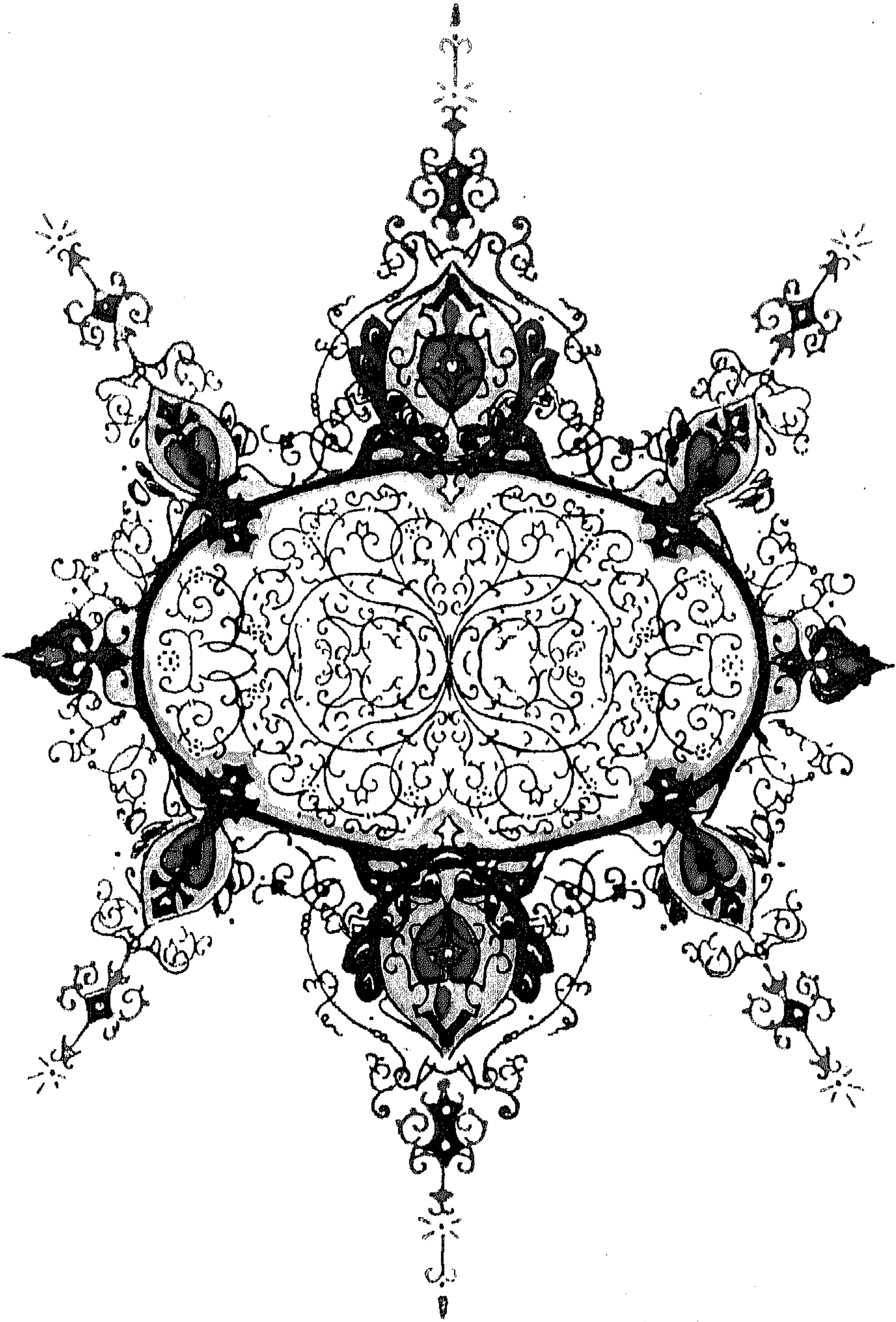


# مجلة مجمع اللغة العربية



الجزء الحادي والستون  
ربيع الأول ١٤٠٨ هـ  
نوفمبر ١٩٨٧ م





مجمع اللغة العربية بالقاهرة  
١٥ شارع عزيز أباظة  
( المعهد السويسرى سابقا ) بالزمالك

# مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

( تصدر مرتين في السنة )

الجزء الحادى والستون

ربيع الأول ١٤٠٨ هـ - نوفمبر ١٩٨٧ م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدى علام

رئيس التحرير:

ابراهيم الترنقى

# المجلد

## تصدير :

● للدكتور مهدي علام

ص ٤

## بحوث ومقالات :

● لغات في خدمة المعجم الكبير  
الدكتور أحمد السعيد سليمان

ص ٩

● تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في  
تعريب التعليم العلمي الجامعي  
للدكتور عبد الكريم خليفة

ص ١٣

● دراسات في النظم الصوتي الصرفي  
للدكتور أحمد علم الدين البجدي

ص ٣٢

● الاسلام ونشأة الكتابة في بلاد الهوسا  
للدكتور مصطفى حجازي

ص ٦٩

● أولية الشعر الجاهلي  
للدكتور مصطفى عبد الشافي الشوري

ص ٨٤

● الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري بورد  
للدكتور عادل سليمان جمال

ص ٩٥

● الأرقام كوسيلة لعبور الحرف العربي عن  
طريق الآلة ( حسب مخطوطة معربية  
كنيت قبل قرن )

للدكتور عبد الهادي التازي

ص ١٣٣

● اضمحلال « أن » قبل المضارع والقول فيه  
للأستاذ عبد الهادي فوده

ص ١٣٨

● المجاورة في اللغة العربية  
للدكتور زيان أحمد الحاج ابراهيم

ص ١٤٨

● بين النظم « ابن مالك » والتسارع ابنه  
« بدر الدين »

للدكتور ابراهيم الاذكاوي

ص ١٩٩

● السجل الثقافي  
للأستاذ محمد فتيدل البقلى

ص ٢٢٩

## شخصيات مجتمعية :

● حسن حسنى عبد الوهاب  
في مجمع اللغة العربية بالقاهرة  
للدكتور مهدي علام

ص ٢٣٥





- هؤلاء علموني (١)  
للدكتور عبد الحليم منتصر  
ص ٢٥٢
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع  
في تأييد المرحوم الدكتور عبد العزيز  
السيد  
ص ٢٥٦
- كلمة المجمع للدكتور أحمد السعيد سليمان  
ص ٢٥٧
- كلمة الأسرة  
ص ٢٦٢
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع  
في تأييد المرحوم الشيخ أحمد حسن  
الباقوري  
ص ٢٦٤
- كلمة المجمع للدكتور محمد الطيب النجار  
ص ٢٦٦
- قصيدة رثاء في الفقيد  
للدكتور ابراهيم البمرdash  
ص ٢٧١
- قصيدة أخرى في رثاء الفقيد  
للدكتور سعيد ظلام  
ص ٢٧٣
- كلمة الأسرة  
للسيدة يمني الباقوري  
ص ٢٧٧
- كلمة التختام للدكتور ابراهيم مذكور  
رئيس المجمع  
ص ٢٨٠
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع  
في تأييد المرحوم الأستاذ محمد عبد الله  
عنان  
ص ٢٨١
- كلمة المجمع للدكتور حسين مؤنس  
ص ٢٨٢
- كلمة الأسرة ألقاها الدكتور محمود  
على مكي عضو المجمع  
ص ٢٩٢
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع  
في تأييد المرحوم الدكتور علي الفقيه حسن  
ص ٢٩٦
- كلمة المجمع للدكتور محمد الحبيب  
ابن الخوجة  
ص ٢٩٧
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع  
في تأييد الدكتور حسني سبيح  
ص ٣٠٦
- كلمة المجمع للدكتور عدنان الخطيب  
ص ٣٠٧

# تصدير للدكتور محمدى علام

## من مكتبتي

سر في أمان إلى برلين مُدرّعا  
سيفا من الخزم يُنفضي حده اللين  
فيهما الإشارة ، فاتلوها مصحفة

الهير واللين ، أو فالهير واللين

وقد تقاسم إعجابي ساعتئذ التوليد الذى  
ولده تصحيف برلين ، إلى برولين وإلى بر  
ولين ، واسم الأستاذ الذى كان ذاهبا إلى  
هذه المدينة الثرية بمدلولها البلاغى ، وفى آخر  
الدرس سألت الأستاذ الحملاوى عن هذا  
الشخص الذى ينتدب للتدريس بجامعة برلين ،  
فحدثني عنه ، وسألت عن مؤلفاته فاهتديت  
إلى بعضها ، ومن ذلك الوقت انجذبت إلى  
سلوك سبيله في التعلم ، ولما عرفت أنه تخرج  
من دار العلوم ، استقرر رأيي على أن أتقدم  
للامتحان الذى يعقد للقبول ، عندما أبلغ  
السادسة عشرة ، وهى أصغر سن يسمح فيها  
بالالتحاق بالمدارس العليا .

وكان من حسن حظي أنى اجتزت الامتحان  
التحريري والشفوي الذى كان سبيل الالتحاق  
في حقبة من تاريخ دار العلوم ، وظل ذلك  
المثل الأعلى الذى نشأ من بيت من الشعير

تحرك شوقي اليوم لصديقين في مكتبتي ،  
وهما ابنان لشخص واحد ، أى أن مؤلفهما  
شخص واحد ، وأحدهما مطبوع بالحروف  
العادية ، والآخر مطبوع على ما كان يُعرف  
منذ سبعين سنة باسم مطبعة الغراء ، أو «مطبعة  
البالوطة» . وكانت تستعمل في طبع ملازم  
الدراسة في المدارس والكليات . وهما من  
تأليف المرحوم الأستاذ حسن توفيق العدل .  
وقد احتل هذان الكتابان مكانهما في مكتبتي  
في سنة ١٩١٧ م ، وهى السنة التى قبلت فيها  
في دار العلوم .

والصلة التى بينى وبين الكتابين ترجع إلى  
صلة قوية مع مؤلفهما : ذلك أنه قبل ذلك  
بنحو سنتين ، كان المرحوم الأستاذ أحمد  
الحملاوى يدرس لنا البلاغة في مدرسة ماهر  
باشا ، وكان يومئذ يتكلم عن فن الجناس في  
البدیع ، فشرح أنواعه ، ومنها الجناس  
المصحف فقال : ومن أمثله قولي مودعا  
زميلي المرحوم حسن توفيق العدل عند سفره  
إلى برلين منتدبا لتدريس اللغة العربية في  
جامعتها :



أمامي حتى تخرجت ، وبعثت في بعثة علمية  
إلى إنجلترا ؛ وفي أثناء وجودي في إنجلترا  
زرت ألمانيا لاعتبارات لغوية ؛ ولكنني كان  
معي كتاب حسن توفيق العدل : « رسائل  
البشرى ، في السياحة في ألمانيا وسويسرا » ؛  
فزرت الأماكن التي زارها في ألمانيا ،  
وصورتها ، ووضعت صورها في مسجل  
كتبت عليه بالحبر الأبيض :

سرى في أمان إلى برلين ، مدرعاً

سيفاً من الخزم ينضى حده اللسان

فيها الإشارة ، فأتلوها مصحفة

البر واللين أو فالسبر واللين

أما الكتابان الصديقان في مكتبتى فهما

١ - تاريخ آداب اللغة العربية :

٢ - المقامة العذلية .

والكتاب الأول مجموعة المحاضرات التي  
كان المرحوم حسن توفيق العدل يلقيها على

طلابه في دار العلوم ؛ بعد أن عاد من ألمانيا ؛  
وهي أول محاولة لتأريخ الأدب العربي ،  
على الطريقة الحديثة ، التي استمرت عشرات  
الأعوام ، بتقسيمه إلى عصور ، ووصف  
هذه العصور بأهم سماتها ، بعد أن كان يتبع  
في تدريسه النظام التقليدي في كتب الأما إلى  
والكامل ونحوهما . كانت نشأة هذه المذكرات  
قبل أن أدخل دار العلوم ، بل قبل أن أولد  
( فقد كانت وفاة المؤلف سنة ١٩٠٤ ) ،  
ولكن هذه المذكرات ظلت تطبع على مطبعة  
الغراء كل عام ، وية تنزيها للطلاب إلى جانب  
ما كان لديهم من مذكرات أساتذتهم الممارسين  
والنسخة التي عندي هي ثمرة لهذا التقليد  
التقديري لها ولمؤلفها .

أما الكتاب الثاني فهو مقامة على النسق  
الحريري والبدعي : وفي المقدمة التي أولها  
قصة لها ، سأقدمها مع تاريخ حسن توفيق  
العدل في التصدير التالي للعدد الذي يلي هذا  
من مجلة المجمع :

محمد مهدي علام

نائب رئيس المجمع والمشرّف على المجلة



Mahdi Allam  
1927

تأليف

# آداب اللغة العربية

تأليف

حضرة الأستاذ الفاضل المرحوم

حسن أفندي نوري

مجلد ثالث سنة ثانيا

١٣٣٣  
١٩١٥

١٣٣٢  
١٩١٤

مكتبة الفخار في الجزء الأول من هذا الكتاب الأستاذ حسن أفندي نوري،  
وكنّا نقابل طبعاً في مطبعة القضاء بعد وفاته، وهذه بعد وفاته بعد سنوات،



# بحوث ومقالات





# لغات

## في جلد من المعجم الكبير

للدكتور أحمد السعيد سليمان

المجمع بالمعجمات العربية مصدر المادته ، على كثرة هذه المعجمات وتنوع مناهجها ، وإن من أعضائه وخبرائه ومحرريه لمن يخصوصون في المخطوط والمطبوع يستخرجون فوات المعجمات العربية من الألفاظ والمعاني لتدرج في المعجم العربي لأول مرة مؤصلة مفصلة مشروحة شرحاً اشتقاقياً .

وهذا الذي كتبه على نفسه من التأصيل وبيان الاشتقاق هو ما تخففت منه الأكاديمية الفرنسية في تحرير معجمها الفرنسي ، فقد التزمت منذ قيامها في سنة ١٦٣٤ بأن ترصد المستعمل من صحاح الفرنسية فتسجله في معجمها لا تسجل معه غيره من الدخيل أو الدارج ولا تبحث في اشتقاق أو تاريخ

وقد وافق المجمع هذه الأكاديمية في أمر الاصطلاحات العلمية ، فكلاهما لا يأخذ من هذه الاصطلاحات إلا الشائع الذي يحتمل وروده في الكتب غير المتخصصة

وما كان أجدر المعجم الكبير بأن يسمى معجم العربية الأكبر فهو أغزر المعجمات العربية مادة ، وأكثرها عدد كلمات وأوفرها شواهد شعرية ونثرية .

لم يأخذ المجمع فيه برأى أصحاب اللغة الأساسية الذين طالبوا بنفي القديم والمهجور والحوشي من معجمائنا ، أو لعل المجمع إذ لم يستجب لهم في معجمه الكبير استجاب لهم في معجمه الوسيط فأخلاه تماماً من الغريب ، والنادر والحافى وما أبطل التطور الحضارى استعماله ، وأحل محل هذا كله طوائف من الصحيح الشائع ، فكان المعجم الوسيط بما نفي من الغريب ، وبما أحل من المأنوس المستعمل خير معجم للعربية الأساسية وربما كان الأول .

وقرر المجمع أن يستودع معجمه الكبير لغة العرب بشواردها وأوابدها ومعربها ، ودخيلها ومولدها تلبية لما يتطلبه قراء العربية في مختلف عصورها ، ومن أجل هذا لم يقنع

ولم يكن المعجم الكبير في حرصه على التأصيل والاشتقاق بدءاً في المعجمات العربية فإنها ، قدمها وحديثها ، نصت على المعرب وحاولت تأصيله ، بل لقد أفرد المعرب بكتب مشهورة مثل كتاب « المعرب من الكلام الأعجمي » للجواليقي ، وكتاب « المعرب والدخيل » لمصطفى المدني ، وكتاب « التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل » لحمد بن أحمد العنزي البشبيشي ، وكتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي .

وقد درس المجمع هذه الكتب وغيرها من كتب المعرب ومحصرها وأخذ منها وترك وصحح بعض الأخطاء الشائعة فيها .

فقد كان يظن مثلاً أن أصل « إبريق » هو اللفظ الفارسي « أبريز » ، وكنا نتساءل ما حمل العرب على قلب الزاي قافاً فلانجواب ثم زعم لغو تركي أن « إبريق » هو اللفظ التركي « إوريق » وتجاهل أنهما لفظ واحد وأن واو إوريق التي تنطق ( ف / V ) هي باء الإبريق أسيء نطقها ، ثم أذن الله أن يشفي الغلة فوقنا على القول الفصل في مستدرك دومينار على المعجمات التركية فقد رجع الإبريق إلى الكلمة اليونانية إمبريكس وصانعت المعجمات اليونانية قول دومينار .

وكنا نظن أن الآلة الموسيقية المعروفة بالبربط إنما هي من الكلمتين الفارسييتين : ( بر ) بمعنى الصدر ، و ( بط ) اسم الطائر

المعروف وأنها سميت بذلك لشبهها بصدر البطة ، ثم رأينا علماء الفارسية من أصحاب اللغة أنفسهم يرجعونها بعد طول البحث إلى الكلمة اليونانية Barbitos ( باربيتوز ) التي دخلت في الفهلاوية في صيغة بربط Barbut

وهكذا لا يدرج في المعجم الكبير إلا الصحيح المصنف مما ورد في المعجمات العربية ومعجمات المعرب والدخيل ، وإلا ما يستخرج من بطون الأسفار مما أغفله أصحاب المعجمات .

ولقد كان من نتائج البحث في المعرب أن وقفنا على قواعد للتعريب يمكن أن نقضي على الخلاف بين المعربين المحدثين فقد لوحظ مثلاً أن العرب في الشام يقلبون الكاف الفارسية غيناً فيقولون غوته Goethe جوته ويقولون ديغول Degaul في Degaul والمأثور عن العرب أنهم كانوا يقلبون هذه الكاف جيماً فقد قالت العرب في كورب جورب وفي كهيز جهيز وفي زركون زرجون وفي آبكون أبجون ولكنهم قالوا في آذركون آذريون بالياء وهو قلب نادر والرأي أن نقلب والكاف جيماً في المعربات الجديدة لكيلا تتفرق بنا السبل في نقل الاصطلاحات وكتابة الاعلام ، هذا كله في المعرب

فأما العربي المخفض فإن المعجم الكبير يضع في رأس كل مادة نظائرها الساسية في زهاء عشر لغات : البابلية وعبرية التوراة والآرامية اليهودية والآرامية



الفلسطينية المسيحية والآرامية والحبشية  
والأوكرانية والعربية الجنوبية القديمة  
والعبرية المتأخرة .  
ومنها الهندي الأوروبي كالفارسية ومنها  
الأورالي الآلتائي كالتركية كلها في خدمة  
المعجم الكبير .

فهذه مجموعة من اللغات منها السامي  
صنع الله للغة كتابه وحبها إلى قلوب  
الأجيال الصاعدة من أبناء العرب :

أحمد السعيد سليمان  
عضو الجمع





# تجربة جمع اللغة العربية الأردني

## تجربة التعليم العامي الجامعي

للدكتور عبد الكريم خليفه

في عيده الخمسيني ، فنحن نتحدث عن هوية حددت بدايتها الزمنية وثيقة ميلاده ، أي مرسوم تأسيسه ، ولكن إذا نظرنا إليه من حيث هو فكرة ومدرسة في خدمة العربية وتراثها فإن جذوره تضرب بعيداً في أعماق تاريخنا العربي الإسلامي . ولا شك أن تاريخ العناية باللغة العربية . وتاريخ نشوء مدارسها ومجامعها في مصر الشقيقة يعكس سيرة هذه الأمة في التقدم والتحرر .

انطلق مجمعنا الشيخ بالقاهرة ، بعلمائه الأفذاذ ، يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية والحفاظ على سلامتها ، وقد أدرك منذ البداية وعلى حدّ تعبير رئيسه الجليل الأستاذ الدكتور مذكور : « إنه لا يمكن أن تتحقق نهضة علمية بدون

كم هو صعب أن يختار المرء هديته عندما تكون المناسبة جليلة القدر ، تشيع في أجوائها شذا الحب والاحترام والولاء . فلم أجد تحية أجمل وقعاً على نفسي ولا أصدق تعبيراً ، أقدمها بين يدي المجمع الشيخ بالقاهرة ، في عيده الخمسين غير باقة ترمز إلى مشاركة متواضعة قام بها مجمع اللغة العربية الأردني في خدمة لغتنا العربية الخالدة ، لغة القرآن الكريم لكي تستعيد قدرتها على امتيعاب مطالب العلوم والفنون في تقدّمها . ونحن مجامع وشعوب ننتمي إلى هذه اللغة وهل هنالك أسمى من الانتماء إلى هذه اللغة الشريفة وكتابها الخالد ؟ وهل هنالك علاقة أسمى من علاقة الشقيق بشقيقه والتلميذ بشيخه ؟ فإذا تحدثنا عن مجمعنا الشيخ بالقاهرة



نهضة لغوية واصطلاحية تسير معها جنباً إلى جنب « . وكان للبحوث العلمية التي قدمها علماءنا وأساتذتنا في مجمع القاهرة ، دور أساسي في تلمس وسائل النهوض بمتن اللغة لاسيما في مجال الوضع وإطلاق القياس وتحرير السماع من قيود الزمان والمكان والتسليم بالتعريب والالتداء بالكلمات المولدة وتسويتها بالأصلية . وبذلك فقد أرسى قواعد أساسية يمكن أن تشارك في صياغة منهجية علمية موحدة لنقل العلوم والمعارف والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية ، وإلى إيجاد لغة علمية عربية موحدة . وكان لمجمعنا الزاهر بالقاهرة جهود متميزة في مجال المصطلحات العلمية فأضحى بحق حجة في هذا الباب إذ أخرج منذ سنة ١٩٤٢ ، حوالي عشرين مجموعة اشتملت على أكثر من خمسين ألف مصطلح في العلوم المختلفة .

وقد شادت السياسة الاستعمارية أن تمزق أمتنا إلى كيانات سياسية ودول ورثنا حدودها ، كما رسمنا لنا الأجنبي ، وبتنا مع الأسف ، نستमित في التحزب لها والدفاع عنها في عهود ما يسمى

بالاستقلال والتحرر من الاحتلال الأجنبي المباشر . وبقيت اللغة العربية ، وقد حفظها القرآن الكريم ، صامدة أمام هجمات الاستعمار وأعوانه ومؤامراتهم من أجل النيل من وحدة أمتنا وهويتها . . . وقد نتلفت حولنا ، في كثير من الأحيان ، وقد ادلهمت الخطوب واكفهرت الأجواء بين الأشقاء ، فلا نجد سوى القرآن الكريم ولغته العربية الخالدة ، سياجاً يحفظ وحدة أمتنا في مشاعرها وصفاء انمائها ، وإرادتها في البقاء أمة حية معطاءة بين الأمم تشارك كما شاركت عبر القرون في صنع الحضارة العالمية وتقدم المعرفة الإنسانية . ولا شك أن هذه المفاهيم السامية التي تتغلغل في ضمير أمتنا . وتمتد جذورها بعيدة في تراثها عبر القرون ، هي القوة الكامنة التي تدفع أبناء العروبة وعلماءها في أقطارهم المختلفة ، لكي ينهضوا نحو خدمة اللغة العربية والإسهام في تقدمها والعمل على احترامها ورفع شأنها .

ومن خلال هذه المفاهيم ، فقد انطلقنا في مجمع اللغة العربية الأردني ، لكي نشارك بجهود متواضعة في خدمة العربية التي تعتبرها جوهر هويتنا والرابط المتين

في وحدتنا. وأننا نعتبر مجمعنا في الأردن ،  
رمزاً للتعبير عن إرادة هذا البلد العربي  
الأصيل ، بإمكاناته الماديّة المحدودة ، من  
أجل خدمة اللغة العربية ، لغة العروبة  
والإسلام ، ولا أدلّ على ذلك من ظهور  
مجمع اللغة العربية الأردني ، لأول مرة  
سنة ١٩٢٤ مصاحباً لظهور الكيان السياسي  
لأردني .. وعين رئيسه وأعضاؤه ، وكان  
منهم الشيخ أحمد شاكر الكرمي ، ومحمد  
كرد علي ، ومحمد إسعاف النشاشيبي  
الأب انستانس الكرمي ، ولكن شاءت  
الظروف أن لا يستمر هذا المجمع ، لقلة  
لمال والرجال ، على حدّ تعبير الأستاذ  
لرئيس محمد كرد علي ، رئيس المجمع  
لعلمي بدمشق ، مجمع العروبة الرائد .

وفي سنة ١٩٦١ م أنشئت اللجنة  
لأردنية للتعريب والترجمة والنشر في  
وزارة التربية والتعليم ، واستمرت هذه  
للجنة في عملها حتى نهاية شهر أيلول  
سنة ١٩٧٦ م حين بدأ مجمع اللغة العربية  
لأردني عمله . ومنذ البداية ، كان لنا  
سرف الانضمام إلى اتحاد المجامع  
لعربية ، وإن النظرة التي ينطلق  
منها مجمع اللغة العربية الأردني ،  
تحدد بوجوب وجود مجمع واحد

للغة العربية ، وأننا نتطلع إلى ذلك  
اليوم القريب إن شاء الله ، الذي يتطور  
فيه اتحادنا هذا لكي يصبح مجمعاً  
واحداً ، ترفده أقطار العروبة في مختلف  
أصقاعها بجهود علمائها وبأحشيها  
من أجل أن تلحق أمتنا بركب الحضارة  
وتشارك مشاركة أصيلة في بنائها .

وقد رأى مجمع اللغة العربية الأردني  
أن القضية الكبرى التي يجب أن تطرح  
أمام اتحاد المجامع العربية ، هي قضية  
تعريب التعليم الجامعي في جميع مجالات  
المعرفة وفي مختلف مستوياته . وبعبارة  
أخرى فقد حان الوقت لكي تصبح القضية  
الأولى أمام المجامع اللغوية والمؤسسات  
العلمية العربية ، قضية وجوب جعل  
اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث  
العلمي في جميع مجالاته ومراحله .

فإن تعريب التعليم الجامعي وجعل اللغة  
العربيّة لغة البحث العلمي والتقنيات  
الحديثة ضرورة حتميّة تقتضيها مصلحة  
الأمة العربيّة ، وتُمليها المواطنة الصادقة  
المخلصة والغيرة على شخصية الأمة وتراثها  
المجيد ، وتفرضها الإرادة من أجل النهوض

بالأمة واللاحاق بركب الحضارة الإنسانية  
والمشاركة المبدعة في بنائها .

ولهذه الأسباب جميعها ، فقد رأى  
مجمع اللغة العربية الأردني أن يتجاوز  
مرحلة المناقشة بالمبادئ ، والحوار والمناقشة  
حول قدرة اللغة العربية وأهليتها وتجاربها  
التاريخية إلى مرحلة التطبيق العملي .  
فقرر أن يتبنى - على الرغم من إمكاناته  
المادية المحدودة - مشروعاً محدداً في مجال  
تعريب التعليم العلمي الجامعي ، ويشتمل  
هذا المشروع على ترجمة جميع الكتب  
العلمية التي تُدرّس في كليات العلوم في الجامعة  
الأردنية وجامعة اليرموك . واختار كلية  
العلوم ، لأنها الكلية الأساس التي تقوم  
حولها جميع كليات العلوم التطبيقية  
مثل الطب والصيدلة والهندسة والزراعة . الخ

ومن أجل تنفيذ هذا المشروع ، بدأ  
المجمع اتصالاته . فاتصل بأعضاء الهيئة  
التدريسية المختصة بكلية العلوم في الجامعة  
الأردنية وجامعة اليرموك ، وقد وجد هذا  
المشروع ترحاباً من أكثر علمائنا في هاتين  
الجامعتين . وغنى عن البيان أن أقول :  
إنهم جميعاً في الذروة في مجالات

تخصصاتهم ، وهم أيضاً من خريجي أشهر  
الجامعات الأجنبية .

بدأ المجمع بتنفيذ المرحلة الأولى من  
مشروع تعريب التعليم العلمي الجامعي ،  
ويقضي بترجمة الكتب العلمية المقررة  
بكلية العلوم في الجامعة الأردنية وجامعة  
اليرموك للسنة الأولى في حقول : الرياضيات  
والفيزياء والكيمياء والأحياء والجيولوجيا .

وبعد أن تمّ اختيار الكتب العلمية  
المقررة ، على أساس أحدث الكتب  
العلمية وأعلىها مستوى ، قام المجمع  
بتعميم هذه القائمة على جميع الجامعات  
والمؤسسات العلمية في الوطن العربي

يشرح لها مشروعه ويعلمها بنيته ترجمة  
هذه الكتب إلى العربية ، وأنه إذا  
كانت هنالك أية جهة تقوم بترجمة  
بعض هذه الكتب فسيقوم المجمع  
باختيار كتب أخرى وذلك لكي يتم  
التنسيق ولا يتكرر الجهد .

وبعد أن تلقى المجمع إجابات مشجعة  
قام باختيار لجان علمية مختصة وحرص  
على أن يكون معظمها من أعضاء هيئة  
التدريس الذين يتولون تدريس هذه



المواد في الجامعتين الأردنية واليرموك .  
وشارك معهم أعضاء متخصصون من  
مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد  
حرص المجمع على أن يستفيد من تجارب  
المجامع والجامعات العربية في هذا المجال ،  
فوضع بين أيدي اللجان المختصة ،  
التي كلفها بالترجمة ، جميع ما أنتجته  
مجامعنا اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد  
من مصطلحات علمية وكذلك جميع  
ما أنجزته مؤتمرات التعريب والمؤسسات  
العلمية في الوطن العربي ، وفتح لهم  
أيضا باب الاجتهاد ، على أن ينتهي كل  
كتاب بقائمة بالمصطلحات العلمية التي  
استخدمت ومقابلاتها باللغة العربية وأن  
ترتب ترتيبا هجائيا ، وذلك لكي  
تطرح أمام اتحاد المجامع العربية  
والمؤسسات العلمية في الوطن العربي  
بغية توحيدها . فإن حرصنا على  
تعريب جميع العلوم لا يوازنه سوى  
حرصنا على توحيد جميع هذه المصطلحات  
وبالتالي أن تكون لنا لغة علمية عربية  
واحدة . فإنه لخطر كبير أن تنشأ  
لغات علمية عربية ويصبح الباحث العربي  
في قطر لا يفهم ما يكتبه عالم في قطر

آخر نتيجة اختلاف المصطلحات والرموز  
العلمية . . . وهكذا فنحن نعتبر وحدة  
اللغة العلمية قضية أساسية لا يمكن  
التهاون بها .

كان المجمع يختار لكل كتاب لجنة  
من المتخصصين ، ويحرص في غالب  
الأحيان أن يشرك أكبر عدد ممكن من  
ذوي الكفاءات ، ولا يلجأ إلى مترجم واحد  
إلا عند الضرورة القصوى . وكان العمل يقسم  
بين الزملاء ، أعضاء اللجنة التي تتولى  
الترجمة ، بالاتفاق فيما بينهم ، إذ  
يقوم كل عضو بترجمة الجزء الذي  
يخصه ، ويتولى مهمة الإشراف أحد  
الإخوة المختصين من أعضاء اللجان  
وأحيانا من أعضاء المجمع ، وذلك  
للمحافظة على وحدة الكتاب  
والحرص على وحدة المصطلحات العلمية  
المستعملة في الكتاب الواحد .

وقد استفدنا من تجاربنا المتواضعة  
فأصبحت الترجمة النهائية يجيزها  
مراجع علمي ، ثم مراجع لغوي ، تكون  
مهمته فقط تصويب الأخطاء النحوية

والتراكيب اللغوية ، ونحرص على أن يكون المترجم ذاته - إن أمكن - هو الذى يشرف على الطباعة ، وتدقيق تجاربها .

وقد أنجز المجمع المرحلة الأولى من مشروع تعريب التعليم العلمى الجامعى وصدرت من منشوراته الكتب التالية ، وقد توخى أن تكون من أفضل الكتب العلمية وأحدثها ، وهى :

١ - كتاب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية ، تأليف سووكووفسكى وصدر الكتاب فى جزأين .

٢ - كتاب الجيولوجيا العامة ، تأليف روبرت فوستر ، وصدر فى جزء واحد .

٣ - كتاب البيولوجيا ، تأليف غولد سبى ، وصدر فى جزأين .

٤ - كتاب الكيمياء ، تأليف فورد ريك لونفو ، وصدر فى جزء واحد

٥ - كتاب الفيزياء ، تأليف فورد ، وهو فى ثلاثة أجزاء ، صدر الجزء الأول وسيصدر الجزءان الثانى والثالث منه قريباً .

وفى المنهجية التى يتبعها المجمع ، رأى أن يقوم بتقويم هذه المرحلة ، قبل أن ينتقل إلى المرحلة الثانية ، وبالفعل فقد طلب إلى عضوين من أعضاء هيئة التدريس فى جامعة اليرموك وهما من المتخصصين ( بالتقويم ) ، أن يقوموا بدراسة علمية موضوعية لتقويم هذه المرحلة . وقد قاما بهذه الدراسة سنة ١٩٨١ م ، وقدمت إلى مجمع اللغة العربية الأردنى تحت عنوان : « تقويم المرحلة الأولى فى تعريب التعليم العلمى الجامعى التى تبناها مجمع اللغة العربية الأردنى » وتقع هذه الدراسة فى خمس وثلاثين صفحة ، وثلاثة ملاحق تقع فى تسع وثلاثين صفحة . وكانت هذه الدراسة على غاية الأهمية ، فقد حددت المشكلة وألقت الضوء على أهميتها وشملت الدراسة طلبة السنة الأولى فى الجامعتين الأردنية واليرموك الذين درسوا كتب الرياضيات والأحياء والجيولوجيا التى تمت ترجمتها من اللغة الإنجليزية إلى

اللغة العربية في العام الجامعي ١٩٨٠ - ١٩٨١<sup>(١)</sup> .

وكذلك شملت الدراسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعتين الأردنية ، واليرموك الذين درّسوا كتب الرياضيات والأحياء والجيولوجيا ، التي ترجمت من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية وقد درّست باللغة العربية لطلاب السنة الجامعية الأولى في العام الجامعي سنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ . . . . ، وكذلك شملت المترجمين وعملية الترجمة ، منهاجاً وأسلوباً .

وتمخضت هذه الدراسة القيمة عن التوصيات التالية :

١- مشاركة الغالبية العظمى ممن لهم علاقة في عملية التدريس في الجامعات الأردنية في اختيار الكتب العلمية الجامعية للترجمة ، وإتاحة الفرصة للمتخصصين في موضوعات هذه الكتب

ولن لهم خبرة في مجال الترجمة لمشاركة مدرسي الجامعات في عملية التعريب على أن توضع معايير محددة لاختيار تلك الفئات .

٢- تشجيع مجمع اللغة العربية الأردني على مواصلة تبني عملية تعريب التعليم العلمي الجامعي في الأردن بالتعاون مع إدارات الجامعات الأردنية والأقسام المختصة وخاصة عند اتخاذ قرارات اختيار الكتب المنوى تعريبها بحيث يكون ذلك الاختيار لتلك الكتب ولمترجميها في ضوء معايير محددة وواضحة يتفق عليها المعنيون بالأمر .

٣- ترك الحرية للمترجمين للتصرف في ترجمة بعض الأمور التي لا بد لهم من التصرف في ترجمتها ، وعدم التمسك بالترجمة الحرفية وبخاصة عندما يلاحظ هؤلاء المترجمون قصور الترجمة الحرفية في إعطاء المعنى الحقيقي باللغة العربية كما هو باللغة الإنجليزية .

---

( ١ ) وعلى الرغم من النتائج الباهرة لعملية التدريس باللغة العربية ، إذ نزلت نسبة الرسوب مثلاً في مادة الأحياء من ٣٥٪ عندما كانوا يدرسون باللغة الإنجليزية إلى ٣٪ عندما درس الطلبة باللغة العربية ، في حين أن الطلبة على حد تعبير أساتذتهم درسوا باللغة العربية مادة أوسع وبصورة أعمق وأدق ، وعلى الرغم من هذا كله ، فقد عاد المسئولون في العام الجامعي التالي إلى التدريس باللغة الإنجليزية .



٤- تحويل طباعة الكتب بعد عملية ترجمتها إلى الجهات التي لها خبرة جيدة في الطباعة والإخراج وأن تتولى عملية تدقيق الكتب بعد عملية ترجمتها فئات متخصصة في موضوعات الكتب التي يتم تعريبها .

٥- مراعاة مجمع اللغة العربية الأردني للمعايير التي أوردتها المترجمون والمدرسون لاختيار الكتب العلمية التي ستترجم ، وكذلك المعايير التي حدّدوها لاختيار المترجمين .

٦- مواصلة السعي لاستصدار قرار سيامي لتعريب التدريس الجامعي ، ومواصلة ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية في الجامعات الأردنية

٧- مواصلة عملية تقويم تعريب التدريس الجامعي وترجمة الكتب العلمية الجامعية في الجامعات الأردنية باستمرار .

وقد أولى المجمع عنايته الكاملة للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ، فوضع معظم هذه التوصيات موضع التنفيذ وفي ضوء ذلك انتقل المجمع إلى المرحلة الثانية من مشروعه في تعريب التعليم

الجامعي . وتقضي المرحلة الثانية بترجمة جميع الكتب العلمية في مستوى السنة الثانية وبالفعل فقد جرى اختيار هذه الكتب ، وفق معايير محددة ، وأن طبيعة هذه المرحلة العلمية المتقدمة قد فرضت تعدد الكتب في مجال الاختصاص الواحد .

وبالفعل ظهر من كتب المرحلة الثانية ١- الجبر المجرد ، تأليف ديفد سيون وجيوليك .

٢- مقدمة للتكوين الجيني ، تأليف ستيفن أو بنهايمر .

٣- مقدمة للبصريات الكلاسيكية تأليف جرجين ماير .

وسيصدر قريباً إن شاء الله عدد آخر منها . وأما الكتب الأخرى فما زال بعضها بين أيدي المترجمين وبعضها الآخر بين أيدي المراجعين العلميين . والمراجعين اللغويين . . .

ويمضي مجمع اللغة العربية الأردني في مشروعه هذا وفق خطته ، وضمن إمكانات مادية محدودة ، غير زاعم

لنفسه القدرة على إنجاز هذه المهمة الجليلية ، ولكنه يأخذ على عاتقه تعميق هذا الاتجاه ، وإعطاء المثل العملى للقدرة على التعريب . . . فإن الهدف الذى يجب أن تسعى إليه أمتنا ، هو تعريب العلوم من حيث هى علوم . . . أى تعريب علم الرياضيات من حيث هو علم . . . وتعريب علم الفيزياء من حيث هو علم . . . وليس ترجمة كتاب فى الرياضيات من هنا وترجمة كتاب فى الفيزياء هناك . . . ووضع مئات من المصطلحات العلمية فى هذا المجال العلمى أو ذاك .

#### قضايا ومشكلات :

كان مجمع اللغة العربية الأردنى يعلم يقيناً مدى حجم المهمة عندما تبنى فى مجالات عمله ، مشروع تعريب التعليم العلمى الجامعى ، ويعلم كذلك أن هنالك صعوبات ومشكلات مهمة تحتاج إلى الجهد والصبر والأناة من أجل التغلب عليها

انطلق المجمع بالترجمة من حيث هى نقل مادة الكتاب من اللغة

الأجنبية إلى اللغة العربية ، ولكن الهدف الذى يسعى إليه هو تعريب العلوم . لا ترجمتها فقط . ومن هذا فقد سُمى مشروع : « تعريب التعليم العلمى الجامعى » وليس « ترجمة الكتب العلمية الجامعية » . فالمجمع يحرص فى النهاية على تحويل المادة العلمية من مادة غريبة عن العقل العربى واللسان العربى . والتداول اليومى إلى مادة قادرة على التمازج مع الفكر العربى واللسان العربى . وذلك من خلال تفاعل حقيقى وخصب بين المادة العلمية واللغة ولا غرو إذا جعل جهوده فى الترجمة تتضافر مع جهوده على جميع المستويات لكى تصبح اللغة العربية لغة التدريس الجامعى وأن يحقق نقل هذه الكتب إلى اللغة العربية التفاعل بين اللغة العربية والعلم . فيتداولها الطلبة وأساتذتهم فى محاوراتهم ومحاضراتهم وتجاربهم ومختبراتهم . . . ويتعدى مجال هذا التداول إلى أصحاب المهن والحرف وغيرهم فى المجتمع . وأن هذا هو السبيل الوحيد لتأصيل الفكر العلمى فى مؤسساتنا العلمية بصورة خاصة وفى مجتمعنا العربى بصورة عامة

فاللغة العلمية شأنها شأن اللغة الأدبية لا تحيا إلا بالاستعمال والتداول ولا تحيا ببقائها في بطون الكتب أو في مجلدات من المصطلحات العلمية تتجمع على رفوف مكتبات الجامعات اللغوية والجامعات . . . وسوف لا أتطرق في هذا البحث إلى المشكلات والصعوبات المادية التي واجهها المجمع في عمله هذا من حيث مشكلة اختيار المترجمين من ذوي الكفاءات العلمية واللغوية العالية أو فيما يتعلق بمسيرة الترجمة والانضباط الزمني أو في عملية الطباعة وغير ذلك من الصعوبات المادية ، ولكني سأقف عند بعض القضايا التي طرحتها تجربتنا المتواضعة في مجمع اللغة العربية الأردني ولا سيما فيما يتعلق بالدقة في الترجمة وبموضوع التنسيق في الأسلوب والحرص على وحدة الكتاب المترجم والوقوف أيضاً عند أهم هذه القضايا وهي الرموز والمعادلات والمصطلحات العلمية .

حرص المجمع على الدقة في الترجمة فاشتراط على المترجمين ، أن تتوافر في ترجماتهم الأمانة العلمية والدقة المتناهية فكان المجمع مضطراً في بعض الأحيان

إلى رفض بعض الترجمات التي لا ترقى إلى المستوى العلمي المطلوب ، ويكلف خبراء آخرين إعادة ترجمتها من جديد . وقد يكتشف أيضاً وجود أمور غير كاملة بعد إدفع الكتاب إلى المطبعة فيضطر المجمع إلى إصلاحها . . . وان الدقة في الترجمة تفرض ولا شك أن تكون اللغة صحيحة التركيب واضحة الأسلوب ، وأن تؤدي الحقيقة العلمية بشكل واضح ومفهوم ، وأن تستعمل مصطلحات علمية موحدة . . . فكان يشترط على من يعهد إليهم بالمشاركة في ترجمة كتاب واحد ، أن ينسقوا فيما بينهم وأن يحددوا مصطلحاتهم ومع ذلك فكان يضطر في بعض الأحوال إلى ندب أحد الأساتذة المتخصصين بالمادة لصياغة الكتاب من جديد حرصاً على وحدة الكتاب ، أسلوباً ومنهجاً . . . وأن أهم قضية تواجهنا في عملية تعريب الكتب العلمية الجامعية ، تتمثل بموضوع تقرير المصطلح الواحد والشكل الواحد والرمز الواحد حتى يصل هذا الشكل أو المصطلح أو الرمز بصورة واحدة إلى جميع الطلاب وفي جميع



« العلوم » ومن جميع « الأساتذة »  
وفي جميع الكتب .

اشتراط المجمع أن ينتهى كل كتاب  
بثبت بالمصطلحات العلمية التى استخدمت  
فيه وبوضع مقابلاتها باللغة العربية ،  
وقد لاحظ أن هذه المصطلحات كان  
كثير منها جديداً أو مغايراً لبعض ما هو  
وارد فى المجموعات التى أصدرتها المجمع  
اللغوية والمعاجم المختصة ولذا قام المجمع  
بدراستها وإقرارها ، وفق منهجه فى  
العمل ، لكى يلتزم بها المترجمون فى  
الترجمات التالية تجنباً لنشوء أكثر  
من لغة علمية واحدة فى مشروع واحد .  
وتوطئة لدراستها فى اتحاد المجمع  
اللغوية ومؤتمرات التعريب ، ولا سيما  
وأن مؤتمر التعريب الخامس ، قد عقدته  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
فى مجمع اللغة العربية الأردنى سنة  
١٩٨٤ كما هو مقرر . . . فالمصطلحات  
والرموز العلمية يتداخل بعضها فى بعض  
أولاً سيما فى الرياضيات والفيزياء ،  
والجيوولوجيا والأحياء . فإن توحيد  
المصطلحات المشتركة مثلاً بين الفيزياء  
والرياضيات تصبح ضرورة بالغة حتى

تكون لغة الرياضيات هى نفسها فى  
الفيزياء والإلكترونيات .

وإن طرح هذه القضايا العلمية ، من  
خلال هذه التجربة المتواضعة يقودنا  
إلى الوقوف أمام حقيقة الترابط العضوى  
الوثيق بين العلوم الطبيعية ، باعتبارها  
جميعاً جوانب مختلفة لتفسير طبيعة  
الوجود . وهكذا فلا يمكن تعريب  
الفيزياء بانفصال عن تعريب الرياضيات  
وتعريب الكيمياء بانفصال عن تعريب  
الفيزياء وبالتالي فإن المؤهلين لمناقشة  
مصطلحات ورموز ورسوم وأشكال الكيمياء  
ليسوا فقط الكيميائيين ، بل هم أيضاً  
الرياضيون والفيزيائيون والجيوولوجيون  
... الخ .

وهكذا فإننا إذا ما تعدينا حدود  
الترجمة إلى التعريب بمعناه الواسع  
نواجه مشكلات أساسية بعضها يتعلق  
بالمصطلحات العلمية والرموز وبعضها  
يتعلق بوسائل النهوض بمتن اللغة فى  
مجال الاشتقاق والقياس والنحت والوضع  
والتعريب . . . وقد كان لمجمعنا الشيخ  
بالقاهرة جهود خيرة يسجلها تاريخ

نهضة هذه الأمة بالاعتزاز والفخر ،  
فقد يسّر المجمع مثلاً من أمر الاشتقاق  
وفكّ بعض قيوده . . . وجعله أداة  
طبعة في أيدي الأدباء والعلماء ... وأغنى  
علماءه الأفذاذ لغتنا بأبحاث لغوية  
أصيلة تحتل مكان الصدارة في الاحتجاج<sup>٦</sup>  
الحديث ، وذلك سعياً لجعل هذه  
اللغة الشريفة ، وافية بمتطلبات العلوم  
والفنون في تقديمها وملاءمتها لحاجات  
الحياة في العصر الحاضر .

العلوم المختلفة باللغة العربية إلى استخدام  
حروف أجنبية ففقدت إيجازاتها بالنسبة  
له ، كما أنها تحرص على أن لا تطلب  
من القارئ العربي تعلّم حروف جديدة .  
ويسرني أن أعلن أنها قطعت شوطاً  
بعيداً في هذا المضمار ، وأن هذا النظام  
المعرب للرموز سيكون ، على حدّ تعبير  
الخبراء ، أفضل من النظام الحالي الذي  
يستعمل الحروف اللاتينية ، من حيث  
شموله ودقته وقابليته للنمو والتطور .

### اصداء ونتائج :

وإذا كان مجمع اللغة العربية الأردني  
استطاع وضع مشروع لتوحيد المصطلحات  
العلمية التي استعملت في الكتب العلمية  
الترجمة مستعيناً بجهود مجامعنا اللغوية  
في القاهرة ودمشق وبغداد ، وبما أنتجته  
مؤتمرات التعريب ، فضلاً عما يجتهدده ،  
فقد رأى فيما يتعلق بالرموز العلمية أن  
يولّف لجنة خاصة من خيرة العلماء  
في الرياضيات والفيزياء والكيمياء  
لوضع نظام كامل ومتكامل لتعريب  
الرموز العلمية في هذه العلوم ، وقد  
بدأت هذه اللجنة عملها ، وحدّدت  
فلسفتها التي تصدر عنها ، وهذه  
الفلسفة تتلخص بأن لا يلجأ دارس

جعل مجمع اللغة العربية الأردني  
من مشروعه في تعريب التعليم العلمي  
الجامعي . أحد الحقول المهمة في مجالات  
عمله . فأولاه منذ البداية اهتماماً كبيراً .  
وقد كان لإنجازاته المتواضعة في هذه  
الفترة القصيرة من عمره ، أصداء  
ونائج طيبة ، فيألي جانب الدراسة  
التقويمية التي قام بها المجمع للمرحلة  
الأولى من مشروع التعريب ، ظهرت  
دراسات قيمة قام بها عدد من الباحثين  
ومنها دراسة ميدانية قام بها أحد الباحثين  
الشباب من قسم الفيزياء في الجامعة  
الأردنية وقدمها إلى المؤتمر الثاني

للفيزيائيين والرياضيين العرب الذى عقد فى عمان فى أيار سنة ١٩٨١ ، تحت عنوان : « تعريب التعليم العلمى الجامعى فى الأردن » . وفى حديثه عن كتاب الجزء الأول من كتاب الفيزياء الذى ترجمه المجمع . يستعرض أهم ركائز المنهجية التى اتبعها المترجم بقوله : « إننا بذلنا جهدا كبيرا فى انتقاء وابتداع المصطلحات العلمية اللازمة ، وحققنا فى أصل كثير منها ، كما حاولنا إرساء الأسس التنظيرية لعملية التعريب . رمتها ، مستهلين هذه العملية بوضع إطار شامل فى غاية المرونة لتعريب رموز وحدات النظام الدولى . على أن يكون الهدف الرئيسى فى هذه المرحلة هو إرساء الأساس الذى تقوم عليه عملية التعريب ، تراكم عليه شيئا فشيئا ، بحيث نستطيع أن نستعمل فصلا منطقيا حادا يبتكر كل فائض دحيل وثمة هدف آخر لا يقل أهمية يكمن فى إحياء تراثنا العلمى كما يجب أن يكون الإحياء : بمعنى أن ننطلق من الحاضر ، وأن نستخدم أفضل ما فى بطون الكتب - كتب التراث - فى

بحوثنا المعاصرة ، وهذه أفكار بحاجة إلى صقل وتهذيب . والقصد من ذلك ألا ندرس التراث العلمى من حيث هو تاريخ علوم فقط .

ولا شك أن هذه الإشارات ترسم الملامح العامة لمنهجية المجمع فى الترجمة والتعريب وذكر الباحث فى دراسته هذه ، تحت عنوان « الإبداعات التى قدمتها التجربة » ، وقال : « ولكن هذه التجربة - تجربة مجمع اللغة العربية الأردنى - على الرغم من أنها واجهت الكثير من الصعوبات والمشكلات ، إلا أنها قدمت لنا بعض الإبداعات التى برزت فى كتاب الفيزياء . . . ومن الأمور التى غنى بها المشرف ، الترجمة الأمينة الكاملة ، بما فى ظلاله المتفاوتة وإيماءاته المتباينة حيث أورد بالبنط الأسود ما كان أصلا بالبنط المائل ، وأبقى تبويب الكتاب وترتيبه على حاله بقدر الإمكان ، كما حافظ على روح الأسلوب ماوسعه ذلك ، فلم يحجم عن إضافة كلمة هنا وكلمة هناك ، توخياً للبيان والتبيين . كما قام بترقيم الأشكال الواردة فى ختام كل باب ،



الأصل الذي تركها عائمة هائمة بدون  
بخطاف أرقام ، وصحح حفنة من الأخطاء  
البسيطة الواردة أصلا في بعض الوحدات  
والرموز ، كما استخدم إطارا عربياً  
شاملاً لرموز وحدات النظام .لدولى الذى  
أخذ به بتصريف طفيف من المشروع  
الذى نشره المجمع عام ١٩٧٩ م ، كما  
قام بتدليل المتن بعدد من الحواشي  
والهامش أكبر بكثير مما هو مألوف  
فى مثل هذا العمل ، وترد هذه فى ثلاثة  
أصناف :

الأول : علمى بحث يفسر ما استغلق  
من أمور المتن أو يعلق على مدلول رموز  
علمية غير مألوفة ، ويربط المادة  
بما يجرى الآن من بحوث وفرضيات .

الثانى : تراثى ، بمعنى أنه يعود إلى  
الجدور والأصول محللاً وشارحاً .

الثالث : لغوى بحث ، يلقي الأضواء  
على أصل أحد المصطلحات أو يحيى كلمة  
علمية جميلة من تراثنا العلمى . . .

وكان لهذه الدراسة وغيرها من  
الدراسات العلمية البناءة فى تقويم  
أعمال المجمع دور كبير فى مسيرة

المجمع العلمية وتلمسه الوسائل التى  
تعينه على تحقيق أهدافه

وقبل ظهور كتاب الفيزياء هذا  
كان المجمع قد اشترك بمنشوراته فى  
معرض الكتاب العلمى الذى أقامته  
بالكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمى  
فى الفترة الواقعة من ٤ إلى ١٣ تشرين  
الثانى سنة ١٩٨١ ، وبتاريخ ٢٣/٥/١٩٨٢  
تلقى مجمع اللغة العربية الأردنى  
رسالة من مؤسسة الكويت للتقدم العلمى  
نفيد أن كتاب «الجيولوجيا» وهو أحد  
الكتب العلمية التى قام المجمع بترجمتها  
ونشرها ضمن مشروعه الرامى إلى  
تعريب التعليم العلمى الجامعى ، قد فاز  
بجائزة معرض الكتاب العربى السابع  
لأحسن كتاب مترجم فى العلوم ، وذلك  
بناء على توصية لجان التقويم .

وقد حرص المجمع على دعم خطته فى  
ترجمة الكتب العلمية ، بإقامة الندوات  
العلمية المتخصصة والمشاركة فى  
المؤتمرات العلمية من أجل تعريب التعليم  
الجامعى .

وكان لهذا العمل المتواضع أصداء طيبة -  
في الخارج والداخل .

واستمر مجمع اللغة العربية الأردني  
في خطته وفي عمله الدؤوب يمد الخزانة  
العربية بالكتب العلمية المترجمة إلى  
العربية ، ويستثير همّة أبناء هذه الأمة  
من علمائها الذين يعتزون بتراث أمتهم  
ولغتهم العربية ، لغة العروبة والإسلام .  
وبتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٨٣ ، علقت  
إحدى الصحف المحلية على كتاب  
مقدمة للبصريات الكلاسيكية والحديثة  
فقال :  
« ضمن مشروع تعريب التعليم العلمي  
الجامعي ، ومن منشورات مجمع اللغة  
العربية ، صدر مؤخراً كتاب هام في  
الفيزياء ، وهو « مقدمة للبصريات  
الكلاسيكية الحديثة » . . . وبعد  
أن يستعرض الكاتب قيمة الكتاب  
العلمية والأغراض التي يحققها يقول :  
ولعل أهم ما يميز الكتاب ، عدا عن  
قيّمته العلمية الهامة ، ذلك الجهد الواضح  
جدا الذي بذل في ترجمته وإخراجه ،  
ويبرز هذا من اللغة العلمية الدقيقة

وفي برنامج المؤتمر العلمي العربي  
الثاني الفيزياء والرياضيات ، عقدت  
ندوة حول تعريب العلوم في الجامعات  
العربية يوم الخميس بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٩٨٢ .  
وقد أكد المشاركون في الندوة -  
أن قضية التعريب لا تنحصر في كونها -  
قضية لغوية ، وإنما تتعدى ذلك لتشكل  
قضية سياسية ، تفرص تحدياً قوياً  
على الأمة العربية ، وخياراً بين البقاء  
في حالة من التبعية أو النهوض بالحضارة  
العلمية العربية من جديد ، لتتمكن  
الأمة العربية من مجابهة تحديات  
العصر العلمية . ودعا المشاركون إلى  
إقامة مؤسسة علمية عربية تحشد فيها  
خبرة العلماء والمتخصصين العرب ،  
وتكون مهمتها نقل العلوم والتقنيات  
الحديثة إلى اللغة العربية لتشكل  
القاعدة الأساسية لبناء نهضة علمية  
عربية عن طريق الترجمة والتأليف  
والإبداع العلمي .

وقد حرص المجمع على أن يقوم  
بإهداء نسخة من كل كتاب يترجمه  
إلى جميع وزارات التعليم العالي والجامعات  
والمؤسسات العلمية في الوطن العربي ،

الملاحظة في الكتاب ، ومن سلاسة العبارات والحرص على استعمال المصطلحات العربية المناسبة ، وعلى تشكيل الكلمات هذا إضافة لتلك الأشكال والصور الواضحة والمتقنة . . . إن كتاباً من هذا النوع يعد بحق أفضل ما صدر عن مجمع اللغة العربية الأردني ، ومن أفضل ما ترجم إلى اللغة العربية من كتب علمية ، ولا يساويه في ذلك إلا القليل جداً من الكتب سواءً أكان ذلك على مستوى العالم العربي أم على مستوى منشورات مجمع اللغة العربية الأردني . . . (١)

لا أريد في هذا المقال أن أمحص هذه الأحكام ، وليس من هدي أيضاً أن أستقصي ما كتب ونشر في تقييم منشورات مجمع اللغة العربية ، ولكنني أود أن أشير إلى أن هذه الجهود المتواضعة قد أثمرت ، وكان لها أصداء طيبة ، وربما كان من المفيد أن نقف عند بعض المؤشرات ذات

الدلالة العلمية والسياسية التي بدأنا نلمسها في جامعاتنا العربية ، وعلى الخصوص في الجامعات الأردنية . ففي مقال نشره أحد الأساتذة في دائرة الفيزياء بجامعة اليرموك ، في جريدة الرأي الأردنية بتاريخ ٩ / ٩ / ١٩٨٣ يقول :

« ومن خلال تدريسي المادة الكهرومغناطيسية في دائرة الفيزياء باللغة العربية في الفصل الماضي - الفصل الصيفي - والتي كنت قد درستُها باللغة الإنجليزية في فصول سابقة لمست الفرق الشاسع في تحصيل الطلبة العلمي ، فقد ارتفعت نسبة النجاح في هذه المادة من حوالي ٥٠٪ عند تدريسها بالإنجليزية إلى حوالي ٨٧٪ عند تدريسها باللغة العربية وأصبحت المادة مرغوبة جداً لدى الكثير من الطلبة بعد أن كانت شبعاً يخشون الاقتراب منه وقد اتضح هذا من كتابات الطلبة في نماذج تقويم المساق التي وزعت عليهم في الحالتين ، والتي توزع بانتظام على الطلبة في دائرة الفيزياء ، وقد تكونت

(١) انظر : جريدة الرأي الأردنية في عددها رقم ٤٨١٢ الصادر بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٨٣ تحت زاوية



ملاحظات مماثلة لدى زملائي الآخرين  
في دائرة الفيزياء ، عند مرورهم بتجربة  
تدريس بعض مواد السنة الأولى باللغتين  
العربية والإنجليزية »

وفي هذا المقال ذاته ، يقول الكاتب :  
« وإدراكاً من دائرة الفيزياء في جامعة  
اليرموك لأهمية استخدام ، اللغة المناسبة  
والمفهومة لدى الطلبة في التدريس فقد  
بدأت الدائرة بتدريس مواد السنة الأولى  
باللغة العربية ، ضمن خطة موضوعة  
للتعريب تدريس الفيزياء في جامعة  
اليرموك » .

ومنذ أيام قلائل ، تقدم ثمانون من  
أعضاء هيئة التدريس في الدوائر العلمية  
في جامعة اليرموك ، بذاكرة إلى المسؤولين  
في الجامعات الأردنية وإلى رئيس مجمع  
اللغة العربية الأردني يعربون فيها عن  
إيمانهم بالتعريب وعزمهم على التدريس  
باللغة العربية ، ويقدمون من خلالها  
مشروع خطة لتعريب التعليم الجامعي في  
جميع مجالاته . ومن الجدير بالذكر أن  
هذه الوثيقة تحمل تواريخ ثمانين عضو  
هيئة تدريس من أصل مئة وعشرين من

من أعضاء هيئة التدريس الأردنيين .  
وجميعهم في الذروة من حيث تخصصاتهم  
العلمية . وكان من بينهم جميع رؤساء  
الدوائر العلمية . وعميدان أيضاً من أصل  
ثلاثة عمداء .

ولا شك أن هذه الأصداء الخيرة ،  
كانت نتيجة وعى عميق بين الأساتذة  
والطلبة الجامعيين . وهذا أستاذ آخر  
في الرياضيات في الجامعة ذاتها وجميع  
[هؤلاء الأساتذة . هم في الذروة في  
تخصصاتهم العلمية وقد تخرجوا جميعاً  
من أحسن الجامعات الأجنبية يقول :

أشارت نتائج استبيان شارك فيه  
أخمسائة طالب في دائرة الفيزياء في جامعة  
اليرموك إلى أن ٩٥.٣٪ من الطلبة يتفقون  
على ضرورة أن يكون التدريس باللغة  
العربية لتسهيل نقل الأفكار العلمية ،  
كما أشارت إلى أن ٨٩.٥٪ منهم يؤيدون  
عملية التعريب . .

وتتوالى الأبحاث والمقالات في هذا  
المجال لتؤكد جميعها أن التدريس  
الجامعي بأي لغة غير اللغة العربية ، من

العوامل الأساسية في ضعفنا العلمي والحضارى . . . وأن العربية قادرة على استيعاب جميع المعارف الإنسانية وأن التعريب مطلب حضارى ، يحفظ للأمة تاريخها وشخصيتها ويضعها على قدم المساواة مع الأمم المتحضرة للمشاركة الفعالة الأصيلة في بناء الحضارة الإنسانية ، «لأسيما وأن جميع الدلائل تشير إلى أن الإنسان يخطو نحو فجر حضارة عالمية جديدة منطلقاً من هذا العصر الذى تتفجر فيه المعارف العلمية ، وتتطور بسرعة لا تُجدى معها الوسائل التقليدية ، ولا البقاء في التبعية الفكرية والعلمية خارج نطاق التراث والجوهر . وإن لغتنا العربية هى التى تعطى لهذه الأمة هويتها وتمدها بأسباب الحياة .

وخلاصة القول ، فإن مجمع اللغة العربية الأردنى يمضى قدماً بإذن الله ، في جهوده المتواضعة في خدمة اللغة العربية ، يحدوه الإيمان ، بأن الوقت قد حان لكى تصبح اللغة العربية لغة التعليم الجامعى

والبحث في جميع مستوياته ومجالاته ، ولكى تتحول تجربة تعريب العلوم في الجامعات العربية من مجرد كلام ينشر في الكتب إلى ممارسات عملية في الجامعات ومؤسسات البحث العلمى ، تنعكس آثارها في جميع مرافق الحياة .

وإن الفلسفة التى ننزع عنها في المجمع الأردنى ، تتمثل بإيماننا بوحدة أمتنا ووحدة لغتها ، ونعتبر أنفسنا لجنة من مجمع لغوى عربى واحد ، وأن العمل الذى نقوم به ليس سوى رافد من روافد هذا النهر الكبير الذى نرجو أن يستقى الوطن العربى ويمده بالخصوبة والخير والبركة . وإنه لمن طبائع الأشياء أن يكون للغة الواحدة مجمع واحد ، ولا نعلم أن لنا لغة سوى اللغة الفصيحة ، لغة القرآن الكريم ، لغة العروبة والإسلام .

وأخيراً فالتحية العاطرة أزجيها إلى مجمعنا الشيخ بالقاهرة ، حصن العربية ورمز مجدها الشامخ ، مع الاحترام العميق إلى

رئيسنا الجليل الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور،

والعاملين في سبيل رفعة شأنها ، جزاهم

الله عن العروبة والإسلام خير الجزاء .

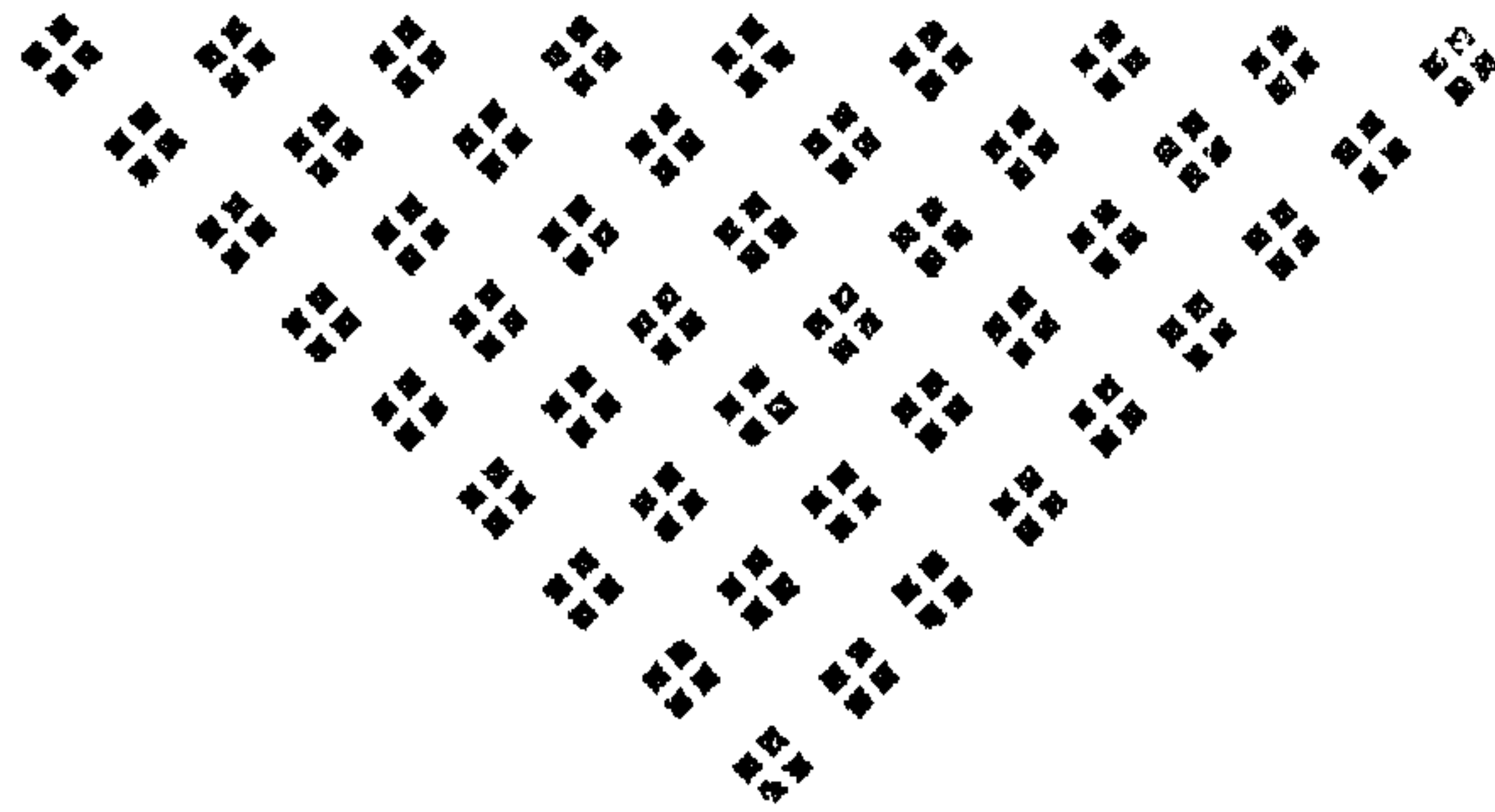
عبد الكريم خليفة

عضو المجمع

ورئيس مجمع اللغة العربية الأردني

حفظه الله ، وإلى علمائنا الأفاضل ، شيوخ

العربية وفرسانها الدائمين عن حياضها





# دراسات في النظام الصوتي الصرفي

للككتور أحمد عام الدين أيجندي

مقدمة :

وورد في كتاب الترقيص عن أبي حاتم  
« قال : سألت الأصمعي : لم سُميت  
مِنِّي مِنِّي ؟ قال : لا أدري . فلقيت  
أبا عبيدة فسأله فقال : لم أكن مع  
آدم حين علمه الله الأسماء فأسأله عن  
اشتقاق الأسماء ، فأُتيتُ أبا زيد فسأله  
فقال : سميت مِنِّي لما يُمنَى فيها من  
الدماء<sup>(٢)</sup> . »

وبشفافية الحسّ العربي رفض أعرابي  
اشتقاق ( مُسْحَب ) اسم مفعول من  
( سَحَب ) الثلاثي المتعدي بدلا من  
( مَسْحُوب ) الذي هو الأصل والقياس ،  
وذلك حين ارتاب أبو عمر الجرمي في  
فصاحة أعرابي ، فأراد امتحانه ، وألقى  
عليه بيتاً هو .

كم رأينا من ( مُسْحَب ) مُسْحَبٌ  
صناد لحمة النُشُور والعقبانِ

تنبيه نفر من علماء العربية القدامى  
فردوا كثيراً من المواد اللغوية إلى أصولها  
المعنوية المشتركة ، والتي اشتقت منها  
تلك المواد ، وكان من هؤلاء ابن فارس  
( ت ٣٩٥هـ ) في كتابه ( مقاييس اللغة<sup>(١)</sup> )  
حيث يقول في مقدمته : « وقد ألف  
الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ، ولم يعربوا  
في شيء من ذلك عن قياس من تلك  
المقاييس ، ولا أصل من الأصول ، والذي  
أومأنا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر  
عظيم ، وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي  
يتفرع منه مسائله .. » .

على أن العربي كان يحسّ من دنخيلة  
نفسه وقوة طبعه ، ولطف حسّه ، أن  
الاشتقاق قانون نفسي مطرد لا يتغير ،  
لا يحيد عنه ، ولا ينفر منه .

(١) تطلق المقاييس ، ويراد بها الاشتقاق الأكبر .

(٢) المزهر ١ / ٣٥٣ .

فأفكر الأعرابي فيه ، ثم قال : رُدُّ<sup>١</sup>  
على ذكر ( المسحوب ) حتى قالها مرات ،  
فعلمت أن فصاحته باقية .

لكن جاءت بعد ذلك ( مدرسة  
الاشتقاقيين ) حيث خرجت بالاشتقاق  
عن حدّه وطبعه ، وزادوا فيه تشويشاً  
وتهوئاً ، فقالوا : إن ( الرّحل ) مشتق  
من الرحيل ، و ( الخروف ) منسوب إلى  
موعه في الخريف ، و ( الغراب ) . من  
الغربة والإيذان بها حيث يعيش هذا الطائر ،  
و ( الفرّس ) من الافتراس ، و ( الحمار )  
من لونه الأحمر ، و ( الخيل ) مشتق من  
الخيلاء<sup>(١)</sup> . وغاب عنهم أن المعاني الحسية  
أسبى في الوجود ، وأنها أصل الاشتقاق  
والمعنوي فرع للحسي . ( فالجميل والجمال )  
أصلهما من ( الجمل ) عند العرب ،  
وكانوا يرونه أجمل الحيوانات ، كما  
اعتبروا أي شبه بين الإنسان والحيوان  
في الصبر والاحتمال هو ( جمال ) أيضاً ،  
والله تعالى يقول : « فصبر جميل » .

و ( البط-لان ) التي منها الباطل  
ضد الحق أصلها من كلمة ( الباطل )  
بمعنى إبليس ، وقد ورد هذا المعنى الأصلي  
في قول الله تعالى : « وما يُبدئ الباطلُ  
وما يُعيدُ<sup>(٢)</sup> »

#### (١) الأصل الاشتقائي :

يرى بعض العلماء أن الأصل هو الثنائي  
فرمى : أصلها الثنائي ( رَمَ ) حرك حرفه  
الثاني بفتحة مشبعة علامتها ألف ، فلامه  
ليست حرفاً ، بل إطالة أو إشباع الفتحة  
السايقة . والمثال ( وثب ) أصله الثنائي  
[[ ( ثب ) زيدت فيه الواو لتتويعاً . والأجوف  
( قام ) أصله ( قَمَ ) أشبعت حركة حرفه  
الأول . أما المضاعف فهو مركب من  
حرفين مثل : لَعُ لَعُ ، مرّ مرّ ، فهو عبارة  
عن ثنائيين مكررين . ومن العلماء الذين  
يرون ثنائية الأصل ابن فارس والشدياق  
وجرجي زيدان والكرمل والدومني ، ولهم  
حجج كثيرة منها :

أن أصول الكلمات السامية كانت

(١) انظر في ذلك قصة طريفة لأبي عمرو بن العلاء في : المزهري ١ / ٣٥٣ ( ط دار إحياء الكتب العربية )  
(٢) سورة سبأ ، آية ٤٩ ، وفي الكشف للزمخشري ( ٣ - ٤٦٧ ) طبعة الاستقامة ١٩٥٣ م « الباطل  
إبليس لعنه الله والمعنى : ما ينشئ خلقاً ولا يعيده وقال الزجاج : أي شيء ينشئ إبليس ويعيده ؟ فجعله للاستفهام » .

مؤلفة من حرفين اثنين ، ثم زيد فيما بعد على كل أصل منها حرف ثالث ، وقالوا : بأن الثنائيات صورة بعيدة مغرقة في القدم ، ودليل ذلك التدرج الطبيعي ، والانتقال من هذه المرحلة إلى ما استقرت عليه الكلمات من ثلاثية الأصوات .

ويرى معسكر آخر أن أصل اللغة يرجع إلى الثلاثي ، وأنه لم يتطور عن غيره ، ولهم أدلتهم أيضاً ، على أنه يجب أن نشير إلى أن النظرية الثنائية مازالت فرضاً واحتمالاً ، وأنها لم ترق إلى مجال القواعد الثابتة ، كما أنه اعترض على النظرية الثلاثية بأنها تنفي أصالة ماعدا الثلاثي ، وهم مع ذلك يلجئون في إثبات نظريتهم إلى التأويل .

وعلى مذهب القائلين بأصالة الثنائي وتنميته لما فوّقه إلى الثلاثي عن طريق التضعيف الحرف الثاني أو إضافة حرف علة إلى أول المادة الثنائية أو في وسطها أو في آخرها ، يرون أن اللغة وجدت في أثناء تطورها في المضعف ثقلاً ف راحت

تبدل من أحد الضعفين حرفاً من حروف العلة : انظر ما يلي :

كعّ تطورت إلى كاع .  
ضرّ يضرّ ضرّاً تطورت ضار يضير ضيراً  
ذمّ تطورت إلى ذام .

طبّ ، غمّ تطورت إلى طاب ، غام .  
مدّ تطورت إلى ماد .

صرّ ( الصوت ) تطورت إلى صار .  
حفّ تطورت إلى حاف .

غبّ تطورت إلى غاب .

طمّ يطمّ طموماً تطورت إلى طما يطموطموا  
همّ تطورت إلى همى .  
محوّ تطورت إلى محا .

حمّ ( الحديد ) تطورت إلى حمى

شجب تطورت إلى شجا ( أحزن ) .

هذا وقد يبدل أحد الضعفين نوناً مثل :

احرّجّم تطورت إلى احرنجم .

اظلمّ تطورت إلى انظلم<sup>(١)</sup> .

وأبدلت نوناً ، لأن النون حرف موسيقى

محبب في اللغة ، ولهذا يرى بعض الباحثين<sup>(٢)</sup>

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ج ١٩ - - مصط . جواد .

(٢) المرجع السابق .



أن وزن ( أفعل ) هو الأصل ثم تطور إلى  
( انفعّل ) فهي صورة جديدة للمضاوغة  
وهي فرع عن ( أفعل وافتعل ) .

فالتضعيف هو الوسيلة الأولى لتنمية  
اللغة ونقلها من الثنائية إلى الثلاثية ،  
فالمضعف تولد منه على طريق الإبدال :  
الأجوف ثم الناقص وكأنه نوع من القطعة<sup>(١)</sup>  
( الترخيم ) ثم المثال ثم السالم ، فالسالم  
جاء آخرًا ؛ لأن زيادة حرف على المضعف  
أليق بحكمة الواضع في التفنن في نقصه ،  
إذ لو جعلت السالم أصلاً لزم عنه العدول  
من الكمال إلى النقصان . والدليل على  
أصالة المضعف قراءة أبي حيوة ( وعزني  
في الخطاب ) ( ٢٣ سورة : ص ) قال ابن  
جنّي في المحتسب ( ٢ / ٢٣٢ دار إحياء  
الكتب العربية تحقيق الأستاذ النجدي  
والدكتور عبد الفتاح شلبي ) أصله : عزّني  
غير أنه خفف الكلمة بحذف الزاي الثانية  
أو الأولى كما حكاه ابن الأعرابي من قولهم ،  
ظنّنت ذاك : أي ظنّنت ، هذا ويمكن

لظاهرة المخالفة أن تفسر الصلة بين  
المضعف وبين الأجوف والناقص<sup>(٢)</sup>

الجبّ تطورت إلى الجوّب ( القطع  
دسّس تطورت إلى دسّى ( وقد خاب من  
دساها ) .

تسرّر تطورت إلى تسرّى .  
( وليملل الذي عليه الحق ) تطور إلى  
( فهي تملّ عليه بكرة وأصيلاً ) .

فهذه صور للتطور ورسوم للارتقاء .  
على أن حدود التطور لم تقتصر على الأفعال  
واشتقاقها بعضها من بعض ، بل نرى من  
( الأفعال ) ما تطور إلى ( حرف ) خالص  
انظر مثلاً :

البدويُّ على الجبَل - فهي فعل ومع  
كثرة الاستعمال والتداول أصبحنا نقول<sup>(٣)</sup> :  
البدويُّ على الجبَلِ فهي نفسها حرف فجر ،  
والعلاقة بين المثالين واضحة مدلولاً واستعمالاً  
كما كان الأصل الاشتقاقى محلّ خلاف  
بين البصريين والكوفيين ، فيرى البصريون

( ١ ) ثنائية الأصول اللغوية ١٢٦ للأستاذ حامد عبد القادر ، ونشر . بمجلة المجمع ج ١١ .

( ٢ ) حروف تشبه الحركات . د . إبراهيم أنيس ، ونشرت بمجلة مجمع اللغة العربية ج ١٦ .

( ٣ ) البحوث والمحاضرات دورة ٣٣ مجمع اللغة العربية : من دلائل القدم في العربية د . عبد الستار الجوادى .

أن المصدر هو الأصل والفعل فرع عليه ،  
والكوفيون على العكس يرون أن الفعل هو  
الأصل والمصدر فرع عليه .

وحجة البصريين منها : أن الفعل يدل  
على الحدث والزمان ، فلو كان المصدر مشتقاً  
من الفعل لدل على ما يدل عليه الفعل من  
الحدث والزمان وعلى معنى ثالث ،  
كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على  
الحدث وعلى ذات الفاعل والمفعول ، فلما  
لم يكن المصدر كذلك علم أنه ليس مشتقاً  
منه .

كما استدلوا على أن المصدر هو الأصل  
بتسميته مصدراً ، والمصدر هو الموضع الذي  
يصدر عنه ، ... فلما سمي مصدراً دل  
على أن الفعل قد صدر عنه ، وكذلك  
احتجوا بأن قالوا : بأن المصدر يدل  
على زمان مطلق ، والفعل يدل على زمان  
معين ، فكما أن المطلق أصل للقيّد ،  
وكذلك المصدر أصل للفعل .

كما احتج الكوفيون بأدلة منها : أن  
المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله ،

ألا ترى أنك تقول : قاوم قياماً - فيصح  
المصدر لصحة الفعل ، وتقول : قام قياماً -  
فيعتل لاعتلاله ، فلما صح لصحته واعتل  
لاعتلاله دل على أنه فرع عليه . كما تمسكوا  
بأن المصدر يذكر تأكيداً للفعل ، ولا شك  
أن رتبة المؤكد قبل رتبة المؤكد ، فدل  
على أن الفعل أصل والمصدر فرع<sup>(١)</sup> ...  
وهناك من الأدلة للفريقين غير هذا ،  
وأرجح رأي الكوفيين في هذا النزاع  
مسترشداً بما يلي :

١ - ما يراه نفر من المستشرقين من أن  
أغلب الكلمات يرجع اشتقاقه إلى أصل  
ذى ثلاثة أحرف ( لبعضها أصل ذو حرفين )  
وهذا الأصل فعل يضاف إلى أوله أو آخره  
حرف أو أكثر ، فتتكون من الكلمة  
الواحدة صور مختلفة تدل على معان  
مختلفة .

٢ - أن العقلية الفعلية قد ساد  
على اللغات السامية ؛ لأن لأغلب الكلمات  
في هذه اللغات مظهراً فعلياً . ففي الساميات  
الفعل هو كل<sup>(٢)</sup> شيء ، أما من ذهب

(١) الإنصاف لابن الأنباري : مسألة ٢٨ .

(٢) تاريخ اللغات السامية ١٤ ولفنسون .

إلى أن أصل المشتقات هو المصدر - فهو  
مذهب نشأ عن الفرس حيث بحثوا في  
اللغة العربية بعقليتهم الآرية ، والأصل في  
الاشتقاق عند الآريين هو : المصدر -  
فعلماؤنا متأثرون ومقلدون .

وليس النزاع الذي ذكرنا طرفاً منه  
وحده فحسب ، بل وقع خلاف في دوائر  
البصرة نفسها حيث قال جمهورهم : إن  
المصدر متى ثبت أنه أصل للفعل ثبت أنه  
أصل للمشتقات بالواسطة ، إذ المشتقات  
متعلقات بالأفعال ، ومتى ثبتت فرعية  
المتعلق ، ثبتت فرعية المتعلق به ، وقال جماعة  
منهم السيرافي : المصدر أصل للفعل ،  
ولكنه ليس أصلاً للمشتقات ، بل الفعل  
هو الأصل للمشتقات ، إذ لا يلزم من  
كون الفعل متفرعاً عن المصدر ، أن تكون  
متعلقات الفعل متفرعة كذلك عن المصدر ،  
بل ينقل السيوطي عن طائفة من المتأخرين  
اللغويين بأن : كل الكلم مشتق ، كما  
نقل عن طائفة من أهل النظر أن : الكلم  
كله أصل !! وإذا كنا قد رجحنا رأى

الكوفيين فلا زال الطريق شائكاً ، فأى  
الأفعال هي الأصل ؟ يذهب بعض العلماء  
المحدثين إلى أن اسم الفاعل هو الأصل ،  
وبعضهم يذهب إلى أن صيغة الأمر هي  
أصل اشتقاق الأفعال . أما نحاة العرب  
فبعضهم يرى أن الفعل الماضي هو الأصل ،  
وبعضهم يرى أن فعل الحال هو الأصل ،  
وآخرون يرون أن فعل المستقبل ، إلى  
إغیر هذه الآراء . كما يرى بعضهم أن  
بدايات الفعل في العربية إنما هي تطور من  
استخدام بعض صور اسم الفعل<sup>(١)</sup> ، أو أن  
الفعل إنما تطور عن كلمات استخدمت  
وقصد بها الاسم والفعل معاً ، ثم أخذ  
مدلول الفعل فيها يتحدد ، ويستقل  
بإضافة فكرة الزمن ، ويرى نفر من العلماء  
أن ننظر إلى ( الجذر<sup>(٢)</sup> ) وهذا يحل  
مشكلة الأصل الاشتقائي ، فمسألة الاشتقاق  
التي تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات  
واشتراكها في شيء معين ، والقدر المشترك  
بين الكلمات المترابطة . وأصبح ذلك هو  
الحروف الأصلية الثلاثة ، فأنت إذا

( ١ ) الفعل زمانه وأبنيته ١٢١٠ د . السامرائي .

( ٢ ) مناهج البحث في اللغة ١٨٢ د . تمام حسان .



نظرت إلى : ضرب ضارب مضروب  
مضرب ضرب ، رأيت أنها تشترك في  
(ض ر ب) وتتفرع منها ، فهذه الحروف  
الثلاثة جذور العربية التي تتفرع منها  
الكلمات . فالفعل واسم الفاعل واسم  
المفعول إلخ صور من صور التعبير الشكلي  
للمادة التي لا يصدق عليها وصف بالفعالية  
أو الاسمية .

وفي كتب العربية نجدهم يتوسعون  
فيشتقون من أسماء المعاني ، فلقد اشتقوا  
من أسماء العدد وهي أسماء معان جامدة ،  
ففي المخصص<sup>(١)</sup> : كانوا تسعة وتسعين  
فأمايتهم . كما اشتقوا من أسماء الأزمنة  
ففي اللسان<sup>(٢)</sup> : وأخرف القوم - دخلوا في  
الخريف . كما اشتقوا من أسماء الذوات :  
يديته : ضربت يده ، فهو يدي ، ويدي :  
شكا يده<sup>(٣)</sup> ، ومن العجيب أن العرب قد  
اشتقت من الحرف ، ففي الخصائص<sup>(٤)</sup> :  
سألتك حاجة فلوليت لي : أي قلت لي  
(لولا) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب  
من (لو + لا) . ومعنى ذلك أن (الأصل)

(١) ١٢٩ / ١٧ .

(٢) ٤٠٩ / ١٠ .

(٣) اللسان ٢٠ / ٣٠٣ .

(٤) ص ١ / ٤٣٦ .

في اللغة متعدد ، إذ قد اشتقت العرب  
من الأفعال ومن الأسماء الجامدة والمشتقة  
ومن الحرف .

وفي المشتقات تطالعنا أحوال عجيبة ،  
فقد نجد مصادر ولا أفعال لها ، كما  
أهملت بعض المفردات واستعملت جموعها ،  
كما استعملوا بعض المصغرات من غير أن  
يستعملوا لها مكبراً ، كما روى عنهم  
أنهم أماتوا بعض المصادر . والحقيقة أن  
المشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها ،  
وقد يسبق بعضها بعضاً في الوجود ،  
ولهذا لا يمكن أن تكون الأفعال حين وجدت  
وجدت معها مشتقاتها ، فقد تعيش اللغة  
زمناً وليس بها إلا الفعل وحده أو المصدر  
وحده - حسب حاجة اللغة واستعمالاتها  
في حضارتها وبدواتها .

#### ملحوظتان :

١ - إذا ترددت الكلمة بين أصليين في  
الاشتقاق فالتمس ما يرجح أحدهما ،  
وله وجوه :

( ١ ) كون أحد الأصيلين أشرف .

(ب) كونه أخص فيرجع على الأعم .

(ج) كونه أسهل وأحسن تصرفاً .

(د) كونه أليق .

٢- قد يعرض للفرع المشتق مع الأصل

المشتق منه تغييرات منها :

(١) زيادة حركة كَعَلِمَ من العلم .

(ب) زيادة مادة : كطالب وطلب .

(ج) زيادة حركة وحرف كضارب

من الضرب .

(د) نقصان حركة كفرس من

الفرس .

(١) راجع القائمة في المزهرة للسيوطي .

**رسائل وقضايا حول الأصل الاشتقاقي :**

هناك كلمات شائكة الدلالة ؛ لأن

وجهات النظر تختلف فيها ، وأيسر شيء

لدى اللغويين الاشتقاقيين أن يربطوا بين

مواد لغوية زعموا أنها اشتقت منها ،

وما ذلك إلا لأنهم فتنوا بالعربية حتى

سمت على كل لغات البشر . وأما اللغات

الأخرى غير العربية « فإن القول بأن

لها أي فضل يعتبر قولاً منبوذاً عند

أهل الملل<sup>(٢)</sup> »

ومن هذه الصيغ التي ردها إلى العربية

التي اشتقت منها :

(١) « جَنَّاتِ عَدْنٍ<sup>(٣)</sup> » فاشتقت

من : عَدْنَتْ الإبل بمكان كذا وكذا ، إذا

ألفته ولزمته ، ومنل قيل لمعدن الذهب

والفضة : معدن ، لأن جوهر الذهب

والفضة يثبت فيه لكن الواقع أن (عدن)

ورد ذكرها في سفر التكوين<sup>(٤)</sup> « وغرس

الرب الإله جنة في عدن شرقاً » فهي

علم على مكان<sup>(٥)</sup> وعن جويبر في تفسيره

المعرب أنها بالرومية ، وقيل : بالسريانية

وفسرت بالكروم والأعناب . فكيف<sup>(٦)</sup>

إذن تشتق ( عدن ) عند علماء العربية

من ( عَدْن ) بالمكان ، إذا أقام وخلد به !

(١) ص ١ - ٣٤٩ .

(٢) كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ١ / ١١ .

(٣) سورة مريم : ٦١ ، وطه : ٧٦ .

(٤) الإصحاح الثاني : الآية ٨ - ٩ .

(٥) كتاب الزينة ٢ / ٢٠١ .

(٦) المتوكلي للسيوطي ٨ ، ٩ ( ط دمشق ١٣٤٨ هـ ) .

بل يذهبون أكثر<sup>(١)</sup> من ذلك حيث يقولون :  
يَعْدُن وَيَعْدُن : لغتان !! فالكلمة ليست  
عربية حتى يمكن ردها إلى أصل عربي .

(ب) من المعروف في الدراسات اللغوية  
المقارنة أن السين في العبرية والآرامية  
تقابلها الشين في العربية ، وقد وردت  
( سَكِين ) في العبرية ، و ( سَكِينًا ) في  
الآرامية ، والكلمة ( سَكِين ) دخيلة في  
العربية ، انتقلت إليها من الآرامية  
بسينها ، ولز كانت الكلمة أصيلة في  
العربية لقليل : ( شكين ) بالشين<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من أن الكلمة دخيلة إلا أن  
ابن جنى يشتق منها حيث يقول :  
« وكذلك سكين إنما هو موضوع لكثرة  
تسكين الذابح به<sup>(٢)</sup> » .

ومن ذلك قول ابن جنى في ( المسك )  
بأنه فِعْل من « أمسكت الشيء ، كأنه  
لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه ، ولا يعدل  
بها صاحبها عنه<sup>(٣)</sup> فابن جنى يشتق منه  
على الرغم من كونه فارسيًا .

وإذا كان ( الإريس ) بمعنى الأكار  
ليست عربية فلا عبرة بالفعل ( أَرَسَ )  
بمعنى : صار أكارا ، لأنه مشتق من الاسم  
المعرب<sup>(٤)</sup> .

ومن ذلك 'صيغة ( ميناء ) فقد خلطت  
المعاجم في أصلها واشتقاقها ومدّها وقصرها  
فبعضها ذكرها في مادة ( مون ) أو ( مين )  
لأن الميناء هو مرفؤ السفن حيث تمون فيه .  
واللسان يذكرها في ( وني ) حيث يقول :  
وهو مفعال من الوئى ، وهو الضعف ،  
والفتور ، وكأن السفن تنى فيه ، أى  
تفتر عن سيرها ، والميناء يمد ويقصر  
كذلك . ويرى نفر من الباحثين أن كلمة  
( مينه ) في المصرية القديمة هي المرسى  
للسفن ، ورسمها الرمزي عندهم : مركب  
أو سفينة .

والحفريات والآثار تؤكد أن مصر  
أول أمة استخدمت الملاحاة والنقل النهري  
وإقامة المراسى على الشواطئ ، وما زالت  
حيث كانت تحمل السفن من مرساها

(١) نصوص في فقه اللغة العربية ١ / ١٨٣ ، دكتور يعقوب بكر - هامش .

(٢) الخصاص ٣ / ٢٦٧ .

(٣) الخصاص ٢ / ١١٨ .

(٤) دراسات مقارنة في المعجم العربي ٨٦ وما بعدها ، للدكتور يعقوب بكر (بيروت) .



الفول الذى تنتجه أرض الصعيد ، ومثلها كلمة ( المنيا ) فى الصعيد تحمل اسم : منية الفولى ، منيا القمح ، على بحر مويس ، أو بحر موسى فى الشرقىة ، وكانت المرسى التى تحمل منه السفن - محصول القمح فى الدولة القديمة فى : أبوبسطه وصا الحجر<sup>(١)</sup> . فالكلمة ليست أعربية ، ومن التعسف أن ترددها المعاجم فى الاشتقاق إلى أصل عربى

(ج) وهناك صيغ كثيرة وقع فيها خلاف كبير حول الأصل الذى اشتقت منه ، لاسيما فى الألفاظ المعربة :

١- فالمشزاب ، ومعناه بالفارسية : بل الماء ، رأى يرى أنه من أصل فارسى ، ورأى يرى أنه من أصل عربى ، ومن دعاة العربىة ابن فارس ، ومن دعاة الأصل الفارسى الأصمعى

٢- إبليس ، أصله يونانى معرب ، وبعضهم يرى أن الأصل عربى .

٣- جهنم ، عبرية الأصل ، وقيل : أصلها عربى<sup>(٢)</sup>

٤- خوان ، فارسى ، وحكى عن ثعلب أنه قال وقد سئل : أيجوز أن يقال : إن الخوان سمي بذلك لأننا نتخون ما عليه ، أى نتنقص ؟ فقال : ما يبعد ذلك<sup>(٣)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى قول أبى بكر محمد السرى السراج فى رسالة الاشتقاق<sup>(٤)</sup> ، فى ( باب ما يجب على الناظر أن يتوقاه ويحترس منه ) قوله : « ومما ينبغى أن يحذر ( الناظر ) غاية الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء قد أخذ من لغة العجم ، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت » ، ويقول ابن جنى فى المحتسب<sup>(٥)</sup> : « وإذا جاز للعرب أن تخلط فى العربى وهو من لغتها فكيف يكون - ليت شعرى - فما ليس من لغتها ؟ ! » .

(١) صحيفة الأخبار القاهرية ( ٣٠ مايو ١٩٧٣ م ) .  
(٢) العرب الجوالقي ١٠٧ ( تحقيق الشيخ أحمد شاكر - دار الكتب المصرية ) .  
(٣) نفسه ١٢٩ .  
(٤) ص ٣١ ( ط . دمشق ) .  
(٥) ص ٨٠ / ١ .

والحقيقة أن دراسة ( الأصول ) تحتاج إلى معرفة دلالات المادة في الساميات وتطورها ، والعرب لم يكونوا على معرفة كاملة لبعض اللغات السامية ، ولهذا ساءت معانوا بالاشتقاق لالتباس التخريجات لتلك الألفاظ ، وفسروها كما لو كانت عربية محضة كما سبق .

( د ) وهناك صيغ كان الأجدربها أن تظل بمنأى عن فرع الاشتقاق ، من ذلك :

- قولهم في الإتياع : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ ، وَخَرَابٌ يَبَابٌ ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ ، وجائع نائع<sup>(١)</sup> . والغرض من هذا الإتياع تأكيد الكلمة الأولى عن طريق المجانسة الصوتية ، مع مخالفة في بعض الحروف ، وقد سئل بعضهم عن ذلك فقال : هو شيء نَتِدُ به كلامنا ، أي نقوى به كلامنا . ولكن نفرًا من اللغويين حاول جاهدًا أن يأتى ( بأصل ) للكلمة الثانية ، ويوضح اشتقاقها ، فليطان - من لاط بقلبي يواط-

أى لصق ، كما حاولوا أن يجدوا أصلًا ومعنى لكلمة ( بَسَن ) وهو من : بَسَسَ السويق<sup>(٢)</sup> .

ومما يؤكد أن الكلمة الثانية لا معنى ولا اشتقاق لها ما جاء في الجمهرة<sup>(٣)</sup> « قال أبو بكر : سألت أبا حاتم عن ( بَسَن ) فقال : لا أدري ما هو » وأبو حاتم بقوله : « لا أدري » تخلص من التعسف ، وأمن العثار الذى تردى فيه آخرون حين أرادوا المخارج فوقعوا وأوقعوا في المحارج .

٢- بل حاول كثير من اللغويين أن يرجعوا أسماء الأشخاص والقبائل إلى أصول لمجرد الاشتراك في الأصوات ، ومن هؤلاء ابن دريد في كتابه ( الاشتقاق ) وإليك نماذج التقطناها من هذا الكتاب :

( ١ ) عَكَ - من قولهم : عَكَ يَوْمَنَا ، إذا اشتد حره<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) المنصف لابن جنى ٣٢٥ / ٢ ( ط . إحياء التراث ) .

( ٢ ) الكافي في اللغة ٥٥ ، طاهر الجزائري ( ط . كردستان ) القاهرة ١٣٢٦ هـ .

( ٣ ) ص ٤٢٩ / ٣ .

( ٤ ) الاشتقاق ٢٨٧ ( ط . وستفلد ) .

(ب) هُجِّيم - من قولهم : هجمت البيت ، إذا هدمته<sup>(١)</sup> .

(ج) هُذِل - يقال : هُوِذِل الرجل ببوله ، إذا اضطرب بوله فقد هُوِذِل<sup>(٢)</sup>

ثم نراه يتخبط في الاشتقاق ، ويكثر من الزعم كما في حديثه عن ( حمير )<sup>(٣)</sup> مع أن لغة حمير مخالفة للغة مضر وربيعه ولا شك أن كثيراً من علمائنا حاولوا وتكلموا وتسكعوا في بُنيات الطرق ، ذات اليمين وذات الشمال حتى ربما قالوا قولاً في لفظ ، ثم قالوا خلافه في نظيره<sup>(٤)</sup>

#### (ب) الأصل التاريخي ( ٥ ) :

أشرت في أول الكلام إلى الأصول المتخيلة تلك التي أخذ بها علماءنا الصرفيون ثم سرنا شوطاً طويلاً مع الأصول والفروع في كثير من أبواب الصرف والعربية ، والحديث الآن عن نوع ج -ديد وهو

( الأصل التاريخي ) والهدف منه أن نقتفي آثار الصيغة في أطوار حياتها ، وما أصابها عبر التاريخ ، وأرى أن البحث في مثل هذا أجدى من حديث علماء الصرف في الأصول التي تخيلوها في باب الإعلال وسأكتفي بمثل يسيرة :

١ - ذكر أبو الطيب اللغوي في كتابه الإبدال أنه يقال : ولد في الدثئ . . . وطئ تقول : في الدثئ - إذا ولد في الشتاء وقبل الصيف . وأرجح أن الصيغة بالشاء أصل ، ففي اللغات العربية الجنوبية القديمة : دثأ - معناها الربيع أو محصولات الربيع ، وهو معنى ( دثأ ) و ( ديش ) في الأكديّة بمعنى العشب الكثيف . وفي العبرية ( دِشأ ) بمعنى العشب الغض وفي آرامية العهد القديم والآرامية اليهودية ( دِثأ ) والشاء في العربية تكون شيئاً في الأكديّة والعبرية ، وتاء في الآرامية<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الاشتقاق ١٠٨ ، وانظر : مادة عكل وتيم ومهرة بن حيدان وعذره وكندة .

( ٢ ) المرجع السابق .

( ٣ ) الاشتقاق ٣٠٦ .

( ٤ ) انظر : المزهري ١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ حيث زعموا أن الثوب إنما سمي ثوباً لأنه ثاب ، أي رجع لباساً بعد أن كان غزلاً .

( ٥ ) انظر حديثاً قيمياً في : دراسات في علم اللغة القسم الثاني ١١٣ فما بعدها دكتور كمال بشرط دار المعارف بالقاهرة .

( ٦ ) نصوص في فقه اللغة العربية ٢ / ٢٩٤ ط بيروت . د . يعقوب بكر .



٢- يقول السيرافي في شرحه على الكتاب<sup>(١)</sup> « كلمة ست في العدد أصلها سدس ودعاهم إلى ذلك كثرة استعمالهم إياه في كلامهم ، ولأن السين مضاعفة وليس بينهما حاجز قوى ، والحاجز أيضاً محرجه أقرب المخارج إلى مخرج السين فكروهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سينا فتلتقى السينات ، ولم تكن السين تدغم في الدال لما ذكرت لك فأبدلوا من السين أشبه الحروف بها من موضع لثلا يصيروا إلى أثقل مما فروا منه إذا أدغموا ، وذلك الحرف التاء كأنه قال : سدت - ثم أدغموا الدال في التاء<sup>(٢)</sup> .

أما النظرة الحديثة فتري أن الأصل : سدث - كما هي في اللغات اليمنية القديمة والأجريتية شبهت الدال بالتاء بالانقلاب إلى الهمس بدل الجهر ، وشبعت التاء بالدال بالانقلاب إلى الشدة بدل الرخاوة فصار الحرفان تاعين وأدغمت التاء في

التاء ، فالدال شديدة مجهورة والتاء مهموسة رخوة ، والتاء شديدة مهموسة فقلبت الدال تاءً لتتشابه مع التاء في الهمس ، وقلبت التاء تاءً لتتشابه مع الدال في الشدة .. والسين النهائية في سدس كانت ثاء ... وقد قلبت سينا لتتشابه مع السين الأولى ، وكلاهما - مهموس رخو .

٣- ورد عن أبي عبيدة عن يونس : أن أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون النبي عليه الصلاة والسلام ، والبرية ، والذرية<sup>(٣)</sup> . وزاد ابن سيده كلمة أخرى وهي : الخابية<sup>(٤)</sup> فالعرب تركت الهمز فيها إلا أهل مكة ، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ، ولا بد قبل الحكم عليها من تحليلها : فالبرية : معناها الخلق وهي من برأ الله الخلق ، فأصلها على ذلك الهمز ، وقد تأخذ من البرى - وهي

(١) ٥٩٣/٦ مخطوط بمكتبة تيمور رقم ٥٢٨ نحو .

(٢) انظر الكتاب ٤٢٨/٢ ط أولى .

(٣) إصلاح المنطق ١٥٩ .

(٤) المخصص ص ١٧ / ١٥٣ ، ص ١٤ / ٨ .

التراب ، فأصلها غير الهمز والياء  
أصلية<sup>(١)</sup> .

والنبي : أصله من النبأ وقد جمع على :  
نبأاء فأصله الهمز ، وينقل ابن سيده  
عن سيبويه قوله : وليس أحد من العرب  
إلا وهو يقول : تنبأ مسيلم . ولكن  
كيف يتفق هذا ( أى أن الأصل فيه  
الهمز ) مع ما روى من أن رجلاً قال للنبي  
( صلى الله عليه وسلم ) : يانبي الله -

بالهمز ، فقال له : لا تنبر باسمي : أى  
لا تهمز<sup>(٢)</sup> ، وقد يكون الرسول إنما كره  
( النبي ) بالهمز ، لأنه توهم أنه من :  
نبأ من أرض إلى أرض ، والمعنى : يامن  
خرج من مكة إلى المدينة على غير وجه  
التكريم . على أن شبهات حامت حول  
هذا الحديث<sup>(٣)</sup> ، كما أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم سمع من ينشده :

يا خاتم النبأاء إنك مرسل

بالحق كل هدى السبيل هداكا

ولم يعترض على هذا . وفي شرح -  
المفصل<sup>(٤)</sup> : أن التخفيف لازم لكثرة

الاستعمال بحيث صار الأصل ( الهمز )  
مهجوراً . وبعضهم يرى أنه من النبأوة ،  
أى الرفعة ، فلا يكون على هذا أصل له  
الهمز ولا تخفيف فيه ، ومن الذى أصله  
الهمز ( الذرية ) إذا أخذت من ذراً الله  
الخلق ، فإن أخذت من الذر والياء  
للنسب ، فلا تكون الهمزة فيها أصلية<sup>(٥)</sup> .

٤ - ترعة : الباب بالسريانية ، ثغر :

أى فم ، واشتقاقه من : ثغره يشغره بمعنى  
شقّه . وهما من أصل واحد فالثاء في  
العربية تقابل التاء في الآرامية والشين في  
العبرية ، فالمادة العربية ( ث غ ر ) تقابل  
العبرية ( ش ع ر ) ، أى باب والآرامية  
( ت ع ر ) ومدلول المادة في الساميات :  
الباب أو الفتحة أو الشق . وفي اللسان :  
( ترع ) « إن منبرى هذا على ترعة من  
ترع الجنة » حديث شريف . والترعة :  
الباب . والصيغة الآرامية تحولت بالقلب

( ١ ) اللسان ١ / ٢٢ .

( ٢ ) اللسان ٧ / ٤٠ .

( ٣ ) الإثقان للسيوطي ١ / ١٠٠ ط حجازي .

( ٤ ) انظر ٩ / ١٠٩ .

( ٥ ) انظر المخصص ١٤ / ٨ ، اللسان ١ / ٣١ .

المكانى إلى ( ت ر ع ) ، وألحقت بها-  
الفتحة الطويلة للتعريف فصارت  
( ت ر ع ا ) ، وفي العربية حسبنا أن  
الفتحة الأخيرة التى على العين هاء تأنيث  
وعاملناها على ذلك ، مع أنها فى الأصل  
علامة التعريف<sup>(١)</sup> .

٥- ركة - نراها فى الأكديّة birke ،  
وفى العبرية בֶּרֶק . بֶּרֶק bérék ، وفى الآرامية  
burkā ، وفى الحبشية<sup>(٢)</sup> berk لكن  
العربية آثرت الصيغة المقلوبة ( ركة )  
وهى الفرع ، وأعرضت عن الأصل  
( بركة ) بدليل قولنا فى العربية ( برك  
الجمال )<sup>(٣)</sup> . ويلاحظ أن معرفة الأصل  
والفرع لا يكفى فيها فحص ( المادة ) وحدها  
كما تقدم من الأمثلة ، بل لابد من  
ملاحظة ( الدلالة ) وتتبعها على مدى  
التاريخ الطويل إذ المعنى عنصر أساسى عبر  
عنه الإنسان بهذه الألفاظ والأصوات .  
فالاعتماد على المعنى فى معرفة الأصل  
والفرع - من الأهمية بمكان لا يقل ،  
إن لم يزد ، عن الاعتماد فى الاقتصار على

معرفة الألفاظ والأصوات وحدهما فى  
ذلك ، فالمعنى إذا كان عاماً مبهماً كان  
ذلك دليلاً على أن اللفظ ضارب فى القدم  
سابق .

أما أنواع التخصص فى المادة والتأنق  
فيها فى خيال الإنسان لمعنى لاحق ، وطوراً  
متأخر ، نخذ مثلاً كلمة ( اللبن ) فتخيل  
الإنسان لها يجب أن يكون أقدم من تخيل  
الفروق بين أنواع اللبن ، من : السملج<sup>(٤)</sup>  
( الحلو اللين ) والسامط ( ذهبى عنه  
حلاوة الحليب ولم يتغير طعمه ) والقووه  
( تغير قليلاً وفيه حلاوة ) والمحل ( إذا  
أخذ شيئاً من طعم ) والخامط ( إذا أخذ  
شيئاً من رائحة ) والهجيمسة ( يحقن  
فى السقاء الجديد ويشرب قبل أن  
يحمض ) ومن ذلك أيضاً كلمة الخائر -  
فهو أقدم من تخيل الفروق بين أنواع  
الخائر من العكظ أو العثلط ( خشر جداً  
أو تكبد ) والملاهج ( لم تتم خشورته ) ،  
والمبششر ( تحبب وانقطع ) واله-ادر

(١) علم اللغة بين التراث والمناهج ٨٧ د . محمود حجازى المكتبة الثقافية القاهرة .

(٢) التطور النحوى ص ٢٢ برجشتراسر .

(٣) يقول الأب أنستاس الكرملى : وقالوا : الركة وكان الحق أن يقال : البركة ؛ لأنهم اشتقوا عنها :  
برك ولم يقولوا : ركب . نشوء اللغة العربية ١٠٦ ط الحصرية بمصر .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٢٢ من مقال للدكتور محمد كامل حسين .



( نخثر أعلاه وأسفله دقيق ) والإدلل  
( تكبد ولم ينقطع ) والممطر ( الماء  
ناحية واللبن ناحية ) والمطر ( علا زبده  
ونخثوره ) والهزيمة ( الخاثر من لبن  
الشاة ) والروب ( الخاثر لم ينزع زبده )  
والمظلوم ( ما يشرب قبل الروب ) .

فكل هذه المعاني من تخصيص وتحديد  
وحضارة نشأت في طور متأخر عن معنى  
اللبن ( اللبن ) وهو المعنى العام ، ولعل بعض  
المتخصصين والمتفنيين في صناعة الألبان  
كان يخفي عليه بعض هذه الأنواع للبن ،  
فقد حكى ابن خالويه عن نحوى بغض  
كان يتكلم بالإغراب إلى بائع اللبن يريد  
لبناً غليظاً فقال : يالْبَان ، أعندك لبن  
عثلط علبط عجلط<sup>(١)</sup> ؟ فقال له اللبَّان :  
تنصرف أو تصفع ؟ أو ربما بعضنا ممن  
نشأ في المدن لا يعرف معنى كلمة ( شرش )  
وهي نوع من اللبن أيضاً

وبهذا كله يكون فهمنا أكثر اتساقاً  
مع الواقع اللغوي ، واعتماداً على التحليل  
العلمي ورعاية ظروف التطور التاريخي ،  
والساميات أخوات العربية

٦- إن كثيراً من الظواهر اللغوية  
تسربت من الساميات إلى العربية ،  
ونعرض هنا ظاهرة واحدة تتصل بالأصل  
التاريخي لضمير المتكلم :

١- في كتاب تاريخ صنعاء لإسحاق  
ابن جرير الصنعاني<sup>(٢)</sup> أن أم وهب بن منبه  
قالت لابنها : رَأَيْكَ بنحلم كولدك ابناً  
من طيب<sup>(٣)</sup> .

٢- وفي الجزء الثاني من الإكليل :  
إني سمعة ( أو شمعة ) بنت ذى مرثد  
كُنْكَ إذا وحمك<sup>(٤)</sup>

٣- روى الأصمعي ، قال الفرزدق :

( ١ ) العثلط أو العكلط : ما خثر من اللبن أو تكبد

( ٢ ) لوحة ١٦٧

( ٣ ) الطيب : الذهب بالحميرية والمعنى : قالت : رأيت في الحلم كأنى ولدت ولداً من طيب .

Rabin Ancient West Aralian p, 48,

( ٤ ) والمعنى : كنت إذا اشتهيت .

رأيت أعرابياً بمكة ومعه عجوز وغلّامان  
وهو يقول :

(وطالما دعونا إلكا)

أي دعوتنا

(أَنْتَ وَهَبَكَ زَائِدًا وَمَزِيدًا) <sup>(١)</sup>

وتحليل هذه الشواهد :

والعجوز تقول : إِذَا شِئْتُ إِذَا شِئْتُ !

٤- وروى أبو زيد : سمعت أعرابياً  
يقول لآخر : سُوْلُكَ بَكَ ظَنَّا <sup>(٢)</sup>

٥- وروى ابن قتيبة <sup>(٣)</sup> : أَنْ سَحِيماً  
عبد بنى الحسحاس الشاعر العربي المخضرم  
كان إِذَا أَنْشَدَ شِعْراً جيداً يقول  
أَحْسَنُكَ <sup>(٤)</sup> والله

٦- يقول ابن جنى : وَأَنْشَدْنَا أَبَوْعَى .

يابن الزبير طالما عَصَيْكَ

وطالما عَنَيْتَنَا إِلَيْكَ ،

\* لَنْضَرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَ <sup>(٥)</sup> \*

وفي نوادر أبي زيد <sup>(٦)</sup> أَنْ الْأَبْيَاتِ

لرجل من حمير وفي إبدال أبي الطيب <sup>(٧)</sup> :

(١) أن بعض اللغات السامية كانت  
تستخدم الكاف ضميراً متصلاً للمتكلم  
المرفوع ، وقد بقي ذلك الاستعمال وعاش  
في اللغات : الأكادية والعيشية والحميرية  
كما تصورها الكتب العربية وفي بعض  
لهجات جنوب بلاد العرب الحديثة ،  
كالمهرية والشحرارية والسقطرية والبوتاحادية  
والحرسوسية ، وكذلك في قضاء حراز  
غرب صنعاء ، وقضاء الطويلة شمال غرب  
صنعاء كما أن بعض الجماعات السامية  
الأخرى استخدمت الكاف ضميراً متصلاً  
للمخاطب المرفوع قياساً على كاف المتكلم  
ثم فرقت بينهما بالحركات فضمت كاف  
المتكلم في الفعل الماضي ، وفتحت كاف  
المخاطب .

(١) والمعنى : أنت وهبت زائداً ومزيداً ، وإذا شئت ، إذا شئت إبدال أبي الطيب ١ / ١٤١ .

(٢) والمعنى : سوت .

(٣) الشعر والشعراء ٢٤١ .

(٤) يعني : أحسنت (سر الصناعة ١ / ٢٨١) .

(٥) نغزاة الأدب ٤ / ٢٨٨ (تحقيق عبد السلام هارون) .

(٦) ص ١٠٥ .

(٧) ص ١ / ١٤١ (تحقيق عز الدين التنبوخي - دمشق) .

وبعض الجماعات السامية رأّت أن هذه الكاف التي كانت تستخدم للمتكلم المرفوع تلبس بكاف المخاطب فاستغنوا عنها ، واستخدموا التاء كضمير متصل مرفوع للمتكلم ، وحرّكوها بالضم للتفرقة بين المتكلم والمخاطب . أما العربية - فجاءت بين المتكلم والمخاطب فاستخدمت التاء للمتكلم والمخاطب مضمومة للمتكلم ، ومفتوحة للمخاطب (١) .

زعم الأخفش وابن مالك ، وإنما الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفيًا (٢) .

(ج) يرى بعض علمائنا المحدثين أن تعليل علماء العربية القدامى لوقوع الإبدال بين التاء والكاف غير صحيح ، إذ الكاف من أقصى اللسان ، والتاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ولا نعرف في الساميات التبادل بينهما (٣) .

(د) أن الكاف هي الأصل في تاريخ الجماعات السامية القديمة للمتكلم . والمخاطب ، والدليل على ذلك أنه لو كانت التاء هي الأصل لافترضنا أنها قلبت كافا في بعض اللغات السامية بغير علة وفهمنا . أما إذا كانت الكاف هي الأصل - ل فهمنا سبب إبدالها تاء بسهولة وهو : أن التاء موجودة في المخاطب فأدخاوها على المتكلم أيضًا قياسًا على المخاطب ، ويؤكد ذلك أن الكاف لا تزال على حالها في بعض

(ب) ويعلل ابن جنى لذلك فيقول : أبدال الكاف من التاء لأنها أختها في - الهمس (٢) ، ويقول الأخفش : "إن شئت" قلت : أبدال من التاء الكاف لاجتماعها معها في الهمس ، وإن شئت قلت : أوقع الكاف موقعها وإن كان في أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية . وقال ابن هشام : ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما

(١) ضمير المتكلم المرفوع . د . خليل نامي - فصلة من مجلة كلية الآداب م ١٩ ج ١ .

(٢) سر الصناعة ٢٨١ .

(٣) الخزانة ٤ / ٢٩ .

(٤) دراسات في اللغة العربية ٨٦ د . خليل نامي ( دار المعارف ) ولكني أرى جواز التبادل بين التاء والكاف لاجتماعهما في الصفة وهي : الشدة والإصمات والانفتاح والهمس والاستفال ، وإن اختلفا مخرجًا ، أما القول بالتبادل بينهما هنا بين الضميرين التاء والكاف فلا أراه لما سبق تعليله .



علموا ذلك بقولهم : إن الألف انقلبت  
إلى الياء في لهجة هذيل .

وقد وردت للهِجَة شواهد شعرية كثيرة<sup>(٢)</sup>  
وأيدتها قراءات قرآنية<sup>(٣)</sup> ، ولهذا يصفون  
هذه الظاهرة بالجواز مرة ، وبالحسن  
مرة أخرى<sup>(٤)</sup> .

ومفاد كلام النحاة أن الألف هي الأصل  
القديم في الكلمات السابقة ، وأن الياء  
تطورت عنها ، ولانوافق النحاة على رأيهم  
لما يأتي :

١- أن العكس هو الصحيح ، والياء  
هي الأصل التاريخي ، لوجودها في كثير  
من الكلمات قبل أن تتطور تلك الياء إلى  
الألف ، ومما يؤيد ذلك أن بعض القبائل  
العربية كانت تقول : هذه أفعو ، وبعضها  
يقول : هذه أفعي ، وآخرون ينطقونها :  
أفعأ بالهمز<sup>(٥)</sup> . ويؤكد ذلك ما روى عن

اللغات السامية<sup>(١)</sup> ، وأن الضمير الأصلي  
في أقدم اللغات السامية هو ( كو ) ،  
وليس ( تو ) .

أما علماء العربية القدامى فيرون أن  
( التاء ) هي الأصل ، وأنها قلبت كافاً ،  
وعذرهم في ذلك أن الدراسات المقارنة  
لم تظهر في زمنهم ، بدليل أنهم كانوا  
يصفون هذه الظواهر بقولهم : هي لكنة  
أجنبية !

٧- ومن الأصول اللغوية التاريخية التي  
التي لم يحالف علماء العربية التوفيق فيها  
أنهم عندما وجدوا صيغاً مختلفة عن  
الفصحى من مثل : ( هوى ) بدلاً من  
هـ- وائى ، و ( قفى ) بدلاً من قفائى ،  
و ( عصى ) بدلاً من عصائى ، و ( فتى )  
بدلاً من فتائى ، و ( بشرى ) بدلاً من  
بُشراى ، و ( مَحْيى ) بدلاً من محيائى ،  
و ( هدى ) بدلاً من هداى في لهجة هذيل

(١) الفلسفة اللغوية : جرجى زيدان ١١٨ هامش ( دار الهلال ) .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢ ، وشرح ابن عقيل ٧٣ / ٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١ / ٥ فابعدا ( والبحر  
المحيط ١ / ١٦٩ ، وحاشية الأمير على المغنى ٢ / ٩٧٠ ، وجمهر ابن دريد ٣ / ٤٨٨ ، والمختضب لابن جنى  
١ / ٤١٧ ، مخطوط بالتيمورية رقم ٣٧٩ تفسير .

(٣) انظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٥ ، ٦٢ ، والبحر ٤ / ٢٦٢ ، ٥ / ٢٩٠ .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٤٦ ط مكة ، وحاشية الصبان على الأشرفى ٢ / ١٨٥ ( ط الميمنية ) .

(٥) الكتاب ٢ / ٢٨٧ ( بولاق ) وشرح السيرافى على سيبويه ٥ - ٤٤٠ ( مخطوط بالتيمورية رقم ٥٢٨ )

نحو وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٢٩٢ ، والهمع ٢ / ٢٠٦ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٣٩ ،

ابن عباس رضي الله عنهما حين قيل له : وأتى ورعى وبني ( ألفا ، وإنما كانوا ينطقونها ياء فيقولون : بكى ورعى ، وأتى <sup>(٢)</sup> . وهذا يؤكد أصالة الياء <sup>(٣)</sup> ، عكس آراء النحاة حين قالوا بأصالة الألف .

### (ج) في تاريخ الصيغ :

أولا : إن اللغة العربية ليست بدءا بين اللغات ، فهي تتطور وتتغير بفعل الزمن على ألسنة المتكلمين بها ، وحسبنا أن نشبت ذلك من خلال ما سمي بصيغة ( الافتعال ) فهي تتأثر بالأصوات المجاورة لها ، لتيسير عملية النطق ، والدليل على ذلك :

( أ ) أن بعض العرب يقول : قد

وهذا هو الطور الأول من أطوار النطق والأصل التاريخي له ، ثم تطور في - الفصحى إلى الألف فصار : أفعى ، عصا ، قفا ، فتى . ومعنى هذا أن الفصحى - تخلصت من صوت اللين المركب Diphthong وهو au ( أو ) و ( ai ) ( أى ) إلى الفتح ( ا ) .

٢- أن الصنفويين لم يكونوا ينطقون بشهية هذه الأفعال مثل ( بكى ونجى ،

( ١ ) الفائق في غريب الحديث ١ / ١١٩ جاز الله الزنجشري ( دار إحياء الكتب العربية ط . أولى ) .

( ٢ ) تاريخ العرب قبل الإسلام ٧ - ٢٥ د . جواد على .

( ٣ ) والدليل على ذلك وجود هذا الأصل القديم في الحبشية الجعزية وهي لغة سامية ففيها : صحو تلو رمى في : صحا وتلا ورمى وهذا هو الطور الأول أما الطور الثاني : فسكون هذه الحركة للتحفيف في مثل : أفعى وقد تنبه إلى ذلك ابن جني ( في الخصائص ٢ / ٤٧١ فما بعدها ) هذا ومن الرجز الذي يصور الطور الثاني ما ورد في ( المختص ١ / ٦٨ بالتهجورية ) من قول الراجز :

\* إن لطي نسوة عند النضى \*

\* يمنهن الله ممن قد طغى \*

\* بالمشرفيات وطن بالقى \*

وهذا الطور كان يشيع في قبائل عربية قديمة ( انظر : كتابنا اللهجات العربية في التراث ٢ - ٤٨ ط تونس ، ومقالين أحدهما للدكتور رمضان عبد التواب ، والثاني لي في الدورة ٦ : لجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة اللهجات والطور الثالث : تطور الحركة المركبة السابقة إلى حركة الإمالة أما الطور الأخير من تطور الأسماء المقصورة ، والأفعال الناقصة والخوفاء فهو التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص في العربية الفصحى .

اتغر ، وبعضهم يقول : قد اتغر -  
 بالشاء<sup>(١)</sup> ، ولتفسير هـ - ذا التطور  
 نرى أن الأصل : اتغر - اجتمعت  
 والتاء وهما مهموسان ولا يجمع بين  
 عمادتين متناقضتين ، إذ النطق بالشاء  
 يقتضى الصفير ، وبالتاء يقتضى ،  
 الانفجار ، فانتقل مخرج الشاء إلى  
 التاء ، وبهذا اتحد الصوتان في الشدة  
 والمخرج والهمس ، فتتم الإدغام ،  
 وصارت ( اتغر ) بالتاء ، وذلك أيسر  
 لأن فيها اقتصاداً في الجهد العضلي .  
 ويشبه ما سبق ما جاء عنهم من : أتثر  
 وأتثر<sup>(٢)</sup> .

(ب) ما روى عنهم من قولهم :  
 عليك بأبوال الأطباء فاصعجأها ، فإنها  
 شفاء للمطحل<sup>(٣)</sup> . وقد اجتمع في  
 الصيغة صوتان مهموسان : الصاد والتاء ،  
 فقلبت التاء إلى نظيرها المطبق وهو  
 الطاء فصارت « اصعجط » ثم زاد  
 تأثر الطاء بالصاد فصارت « اصعطا »

وهى أيسر ، لعمل اللسان فيها من وجه  
 واحد ، فأوجد صيغة أيسر ، ومما  
 يلاحظ أن بعض هذه الصيغ يمثل فترة  
 زمنية أقدم من الصور الأخرى من ذلك :  
 صيغتان من ص-يغ الأفعال وردتا  
 بص- ورتين مختلفتين وهما « اتفعل  
 واتفعل » إلى جانب : اتفعل واتفعل .  
 والصيغة الأولى هى القدمى ، وورد  
 منها فى النصوص القديمة والتراث  
 والقرآن الكريم الكثير من مثل قوله  
 تعالى : « وما يتذكر إلا من ينيب »  
 « ثم دنا فتدلى » فمن تصدق به  
 فهو كفارة له « قالوا تقاسموا بالله »

كما ورد من الصيغة الثانية وهى الأحدث  
 فواله تعالى : « حتى إذا أخذت الأرض  
 زخرفتها وازينت » ، « بل اذكر علمهم  
 فى الآخرة » ، « أثاقلتم إلى الأرض » بل  
 إن الصيغتين القدمى والمتطورة نجدتهما  
 فى نص قرآنى واحد فى قوله تعالى :  
 « ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب »

(١) معانى القرآن للقرائى ٢١٥ / ١ دار الكتب .

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٠ لابن جنى .

(٣) معانى القرآن ٢١٦ / ١ دار الكتب .



وذلك يؤكد أن التطور في الصيغ لا يظهر فجأة ، ولا يقضى على القديم بين عشية وضحاها<sup>(١)</sup>

ومثل هذا التطور نلاحظه فيما يروى من قراءات قرآنية : « واذكر بعد أمة<sup>(٢)</sup> ، وقراءة المحسن بالذال<sup>(٣)</sup> . وما ، تدخرون في بيوتكم<sup>(٤)</sup> » ، وقراءة أخرى « بالذال<sup>(٥)</sup> » وما رواه الكسائي عن بعض العرب : « الدريق يأتسق ويأتسع<sup>(٦)</sup> » ، وما روى عن الشافعي في الرسالة<sup>(٧)</sup> : وأخرى متفقة ، وقواه وتختلف منه وتاتفق<sup>(٨)</sup> ، وقوله ايتفق المقاييسون في أكثره<sup>(٩)</sup> . وهذه الصيغ السابقة في الفصحى نراها على الترتيب :

يتسق ويتسع ، متفقة ، تتفق ، اتقى . وهي متطورة عن الصيغ القديمة السابقة ، وعال بعض الباحثين<sup>(١٠)</sup> الصيغة التي أبدلت فيها الواو والياء - تاء بقوله : لأنهم لو أقروها لتلاعبت بها حركات ما قبلها فكانت تكون بعد الكسرة ياء وبعد الفتحة ألفا ، وبعد الضمة واوا ، فلما رأوا مصيرها إلى تغييرها لتغير أحوال ما قبلها - أبدلوا منها حرفا يلزم وجهها واحدا - وهـ - و التاء كما يلاحظ في قانون التطور إن أثر الصوت الأول في الثاني فالتأثر ( مقبل ) وإن حدث العكس فالتأثر ( مدبر ) ، كما قد يكون التأثر ( كلياً ) أو ( جزئياً ) . وقد يسميه بعضهم ( تقديمياً ) أو ( رجعياً )

- (١) التطور اللغوي : للدكتور رمضان عبد التواب ، مقال له في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٣٣ .
- (٢) يوسف ٤٥ .
- (٣) إنعاف ففلام البشر ٢٦٥ .
- (٤) آل عمران ٤٩ .
- (٥) تفسير الطبري ٦ / ٣٦ تحقيق محمود شاكر .
- (٦) سر الصناعة ١ / ١٦٥ .
- (٧) ٢١١ .
- (٨) الرسالة ٣١ ط أولى تحقيق الشيخ أحمد شاكر .
- (٩) المرجع السابق ٤٧٩ .
- (١٠) الجاهل على الناموس ٥٣٥ ط الخوايب ١٢٩٩ .

وما سبق يؤكد لنا مسار الصيغ وتطورها  
بين الأجداد والأحفاد ، ويقوى منافذها  
ومسالكها بين السالفين والخالفين .

ثانياً ؛ ما جاء في كلمة ( الأم )  
وسأنتجه فيها إلى القرآن الكريم  
وقراءاته :

أ. ( أ ) في قوله تعالى : ١ - وإنه  
في أم الكتاب <sup>(١)</sup> .

و، قوله تعالى ٢ - حتى يبعث في أمها  
رسولاً <sup>(٢)</sup> .

» ٣ - فلأمه السلس <sup>(٣)</sup> «

» ٤ - « فلأمه الثلث <sup>(٤)</sup> » .

» ٥ - ( من بطون أمهاتكم <sup>(٥)</sup> ) .

» ٦ - في بطون أمهاتكم <sup>(٦)</sup> .

في قوله تعالى ٧ - « في بطون أمهاتكم <sup>(٧)</sup> » .  
» ٨ - « أو بيوت أمهاتكم <sup>(٨)</sup> »

(ب) ومنه في الأثر قول من روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ( أوصى  
امراً بإمه <sup>(٩)</sup> . فقرأ الأخوان <sup>(١٠)</sup> ، وحمزة  
الكسائي <sup>(١١)</sup> بكسر همزة ( إم ) وصلًا ،  
كما كسر الهمزة والميم همزة فيا إذا أضيف  
إلى جمع ، وذلك في آيات النحل  
والزمر والنجم والنور ، وكسر الكسائي  
الهمزة وحدها ، وذلك في الوصل  
أيضاً <sup>(١٢)</sup> والسبب في كسر الهمزة يرجع  
إلى ظاهرة المماثلة حيث وجدت الهمزة  
في الآيات السابقة مسبوقه بكسرة  
أو ياء ، والياء من جنس الكسر ،  
فلو لم تكسر لصعب الانتقال من كسر

(١) الزخرف آية ٤ .

(٢) القصص آية ٥٩ .

(٣) النساء آية ١١ .

(٤) النساء آية ١١ .

(٥) النحل آية ٧٨ .

(٦) الزمر آية ٦ .

(٧) النجم آية ٣٢ .

(٨) النور آية ٦١ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ١ / ٥ - ٦ دار الكتب .

(١٠) البحر ٣ / ١٨٤ .

(١١) إرشاد المريد على إبراز المعاني ٢٨٥ .

(١٢) النشر ٢ / ٢٤٨ .

وشبهه إلى ضم ، وهذا معنى قول  
الفراء : « فاستثقل ضمة قبلها ياء  
ساكنة أو كسرة<sup>(١)</sup> » .

واشترطهم حالة الوصل لكسر الهمزة  
يؤكد ظاهرة المماثلة عند هؤلاء القراء ،  
بدليل إن وقفت على حرف الجر ،  
ضممت الهمزة بلا خلاف ، إذ لم  
يبق قبلها ما يقتضى كسرها .

وقد نقل أبو جعفر النحاس حكاية  
عن سيبويه أن كسر الهمزة مما سبق  
لغة كثير من هوازن وهذيل<sup>(٢)</sup> ، وقد  
أكد هذا العزو - أبو حيان إلا أنه عزا  
الرواية إلى الكسائي والفراء<sup>(٣)</sup> ومن  
الثابت المقرر أن هوازن مالت إلى  
عدم الانسجام<sup>(٤)</sup> في الضمائر ، فما بالها  
هنا مالت إليه ؟

وتخلصنا من هذا التناقض أعرض  
اقتراحين :

أولهما : أن هوازن كانت في الأصل  
حلفا ضم جملة قبائل مختلفة<sup>(٥)</sup> مفرقة  
على وجه الجزيرة العربية ، ومادام  
الأمر كذلك فليس من العسير أن تختلف  
قبائلها المتناثرة في هذه الظاهرة .  
يؤكد هذا حكاية سيبويه فيما سبق  
وأنها « لغة كثير من هوازن » فيفهم من  
قيد الكثرة أن قلة منهم كانت تتخالف  
لهجتهم مع ما عليه الكثرة .

ثانيهما : أن الكسائي سمع شيخاً  
من هوازن يقول : عليه مال ، وكان  
يقول : عليهم وفيهم وبهم « يضم  
الضمير<sup>(٦)</sup> ويفهم منه ضمنا أن  
لهجة الأبناء في هذه القبيلة كانت  
! تنجح إلى المماثلة في حين أن لهجة  
الأشياخ - الذين يؤثرون المحافظة -  
كانت تفر منها ، وإلا فما معنى  
التخصيص بسماعه من ( شيخ ) ؟  
وهذا يوضح لنا مسار اللغة

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ٥ - ٦ .

(٢) إبراز المعاني ٢٨٦ .

(٣) البحر ٣ / ١٨٥ .

(٤) اللسان ٢ / ٣٦٨ .

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ / ٣٢١ .

(٦) اللسان ٢ / ٣٦٨ .



ومناخها بين الأجداد والأحفاد ، والمخالفين  
والمخالفين في الظاهرة الواحدة .

#### ( د ) الأصل ومدى صلاته بظاهرة الشذوذ :

على أن هذا الأصل التاريخي يمكن  
أن يتعرف عليه من خلال ما سماه  
علماء العربية ( بالشاذ ) تارة أو  
( الضرورة ) تارة أخرى .

وقد جمعت قدرا صالحا من ( الشذوذ  
الصرفي ، ومن الضمائر فيه ، لنرى  
فيهما الأصل الحقيقي لسير الصيغ :  
كما نرى من خلال الصيغة معاملة تارة  
أو مصححة أخرى أو مضطربة أحيانا .  
نرى ونلمس التدرج اللغوي صاعدا على  
سلم الارتقاء ، أو منحدرا متجمدا -  
يمثل بقايا مرحلة سالفة .

ولعل كثرة الشذوذ ، وتردد هذه الكلمة  
في أبواب الصرف وغيره يرجع سببها  
إلى أن علماءنا القدامى كانوا يعتقدون  
أن العربية خلقت ففهموا أن كل  
تطور ينالها إنما ينشأ عن ضعف أو  
انحراف أو شذوذ - وليس كذلك ،  
إنما يمثل هذا الشذوذ مرحلة من مراحل  
حياة الصيغة ، لم تتطوّر - ور تطورا

كاملا ، بل بقيت متجمدة في إحدى  
مراحلها فرسخت بالشذوذ عندهم .  
ولكن هذا الشذوذ منبهة على أصلها  
ودليل على أولية حالها ، وهو يشير  
إلى بقايا من تاريخ الكلمة لا يصح  
أن نهمله أو نطامه بالحيث والجور لأنه  
يمثل بيئة لغوية ، وهذا المنهج الذي  
اتبعناه يخالف منهج الأقدمين الذين  
برون أنه : لا ينبغي أن يلتفت إلى  
شواذ الأشياء ( عبث الوليد للبحثري )  
ومثل ذلك ما جاء في الاقتراح ،  
للسيوطي ص ٢٩ ط الثانية : « إن  
الشاذ ونحوه يطرح طرحا ولا يهتم  
بتأويله » . والحقيقة التي عومل بها  
الشاذ أنه إذا كانت الشواهد عليه  
كثيرة وافرة - دخل في اللغة الفصحى ،  
وإن كانت الشواهد عليه قليلة بقي  
شاذا دون أن يفتح له المشرعون مكانا  
في كتب الصرف وغيره ، وأياما كان  
فالشاذ أقدم عهدا ، وأثبت نسبا من  
الصيغ الجارية على القواعد الصحيحة  
التي وضعها العلماء . والذي يهمنا في  
هذه الدراسة ، وذلك المنهج الجديد  
أن نربط هـ - ذه بين الشواذ وبحيث

تتواكب وتتواخي في سائر ارتقائى واضح  
 مترابط ، إذ الثابت أن التطور حقيقة  
 في اللغات يميت صيغا وينشئ أخرى  
 غيرها ، ثم تبقى بقايا لما أميت ، ومن  
 النص الآتى يتضح هذا : كلمة  
 ( مطلع ) وردت بالكسر والفتح -  
 والقياس الفتح ( شرح السيرافى ،  
 ٥ - ٢٧٩ ) أما قياس الكسر فهو  
 أن يكون المضارع تطلع - بكسر اللام «  
 وكان الكسائى يقول : هذه لغة ماتت  
 في كثير من لغات العرب ، يعنى ذهب  
 من يقول : تطلع بكسر اللام ، وبقي  
 مطلع - بكسرها في الزمان والمكان على  
 ذلك القياس ( البحر ٦ - ١٦١ )  
 وصيغة الكسر مع أنها خارجة على قياسهم  
 لكنها لهجة معترف بها في تميم وقرأت  
 بها القراءة في ( حتى مطلع الفجر )  
 بالكسر .

وسأعرض أمثلة لما يسمى بالشاذ في باب ( الإعلال<sup>٣</sup> ) وقوة دلالة على الأصل ، وعلى  
 أولية الكلمة .

أولا : نوع أعل	وقياسه التصحيح	
مصائب	قياسه مصابوب	( لأن المد في المفرد أصلى فلا يعمل في الجمع بالقلب همزة ) .
معائش	وقياسه معايش	( لأن المفرد معيشة فالمد أصلى ) .
ناقة عليان	قياسه علوان	( لأن الواو في كل قلبت ياء ولم تقع بعد كسر ) .
وصبية وصبيان	وقياسه صبوة	
من العلو والصبوة	قياسه صبوان	
ثيرة جمع ثور	وقياسه ثيرة	( لعدم الألف بعد الواو في الجمع )

وقياسه طوال وجواد ( لأن الواو أعلنت في الجمع مع أنها في  
المفرد ( طويل ) ليست معلة ولا شبيهة  
بل متحركة

قرأ بعضهم :

« للريّا تعبرون » وقياسه للرويا ( بقلب الواو ياء مع أنها عارضة غير  
أصيلة ) بالتشديد

أنا الليث معدّيا وقياسه معدّوا ( لأن الماضي على فَعَلَ - بفتح العين  
فالواجب تصحيح الواو )

فما أرق النيام إلّا كلامها وقياسه النوم ( لأن الجمع على فعال والواو لاتقلب  
ياء فيه فتصح فيه الواو ) .

اجلياذ وقياسه اجلواذ ( لتشديد الواو ) .

ديوان وقياسه دوان ( لتشديد الواو ) وجمع ديوان - دواوين

ودياوين ( إبدال أبي الطيب ٤٧٤/٢ )  
ولعل هذا الجمع الأخير تجمد في دور  
التهذيب .

داران هامن وقياسه دوران/ هيمان ( لأنّ في آخر الاسم زيادة خاصة

جالان سالان وقياسه جولان/ سيلان بالأسماء لكن أعلنت شذوذاً ) .

صيار وصيان<sup>(٢)</sup> وقياسه صوار ( لأن الواو وإن وقعت بين كسرة وألف

لكنها ليست عين جمع بل هي عين مفرد )  
وصوان

(١) تبين لي أن القاء ذلة وأن أعزاء الرجا طياها  
(المفصل : ٣٨١ )

كما وردت رواية أخرى (طواها) ابن يعيش ٨٩/ ١٠ محقق .

(٢) صيار : القطيع من الإبل والشاء .

صيان : ما يسان فيه الثياب .



ثانياً : نوع ( صحيح ) وقياسه ( الإعلال )

ثوب مضمون وقياسه مضمون

ثوب مخيوط وقياسه مخيط

( والتصحيح جائز عند تميم )

شاذ عند غيرهم )

نحوثة وقياسه خان لعدم قلب الواو ألفاً مع استيفائها

جمع ( خائن ) شروط الإعلال .

حركة لعدم قلب الواو ألفاً مع استيفائها

جمع ( حائك ) شروط الإعلال

مَرَّيْم وقياسه مرام استحققت الإعلال بالنقل لاستكمالها

الشروط لكنها لم تعمل .

جمع حاجة ( حَوَج ) وقياسه حَيَج استوفت شروط الإعلال ولم تعمل .

مِقْوَدَة وقياسه مَقَادَة<sup>(١)</sup>

مِكْوَزَة وقياسه مَكَازَة

مَدِين وقياسه مدان

مَوْظَب

مَوْزَق

مَوْهَب

سَقَايَة

وقياسه كسر العين مثل : الموضع والموعِد

وقياسه سَقَاءَة لأن الياء تطرفت حكماً بعد ألف زائدة

والتاء غير لازمة ، ولم تقلب همزة ،

والقياس سَقَاءَة .

( ١ ) ومن أمثال العرب ( إن الفكاكة مقردة إلى الأذى ) .

المنصف لابن جني ١ / ٢٩٥ .

حَيَّيْ . عَيَّيْ

وقياسه حَايَ حَايَ يقتضى قلبها ألفاً . لأنه مضعف يائي  
فيه الياء الأولى متحركة مفتوحه واقبلها .  
كما يقتضى قلبها ألفاً في مضارعه . لأن  
كل أجوف من باب ( فعل ) بكسر  
العين قلبت عينه في الماضي ألفاً تقاب  
عينه في المضارع ألفاً مثل ( خاف يخاف )  
فيقال ( يَحَايُ يَعَايُ ) ولكن لم يحدث  
ذلك .

المنائي<sup>(١)</sup> جمع منية

وقياسه المنايا

( الهزمة عارضة للمفرد منية واللام معتلة  
فيجب قلبها ياء لاسيفائها شرط  
الإعلال ) .

وقياسه خطايا

سمع من العرب خطائي

قراءة بعضهم ( إئلافهم ) وقياسه قلب الثانية ياء ( لأن الثانية ساكنة بعد كسر ) .

قراءة بعضهم ( أئمة ) وقياسه أئمة ( قلب الهزمة الثانية المكسورة ياء )

سواسوة وقياسه سواسية ( الواو تطرفت بعد كسرة فتقلب ياء )

وقياسه نيار

نوارا : مصدر نارت

الظبية إذا نفرت

( استكملت شروط الإعلال ولم تعمل

شوارا : شار الداية يشورها وقياسه شيار

بأن وقعت الواو عينا لمصدر وقبلها كسرة  
وبعدها ألف ) .

( بمعنى راضها )

(١) قال عبدة بن الحارث في يوم بدر :

فما برجت أقدامنا في مكاننا ثلاثتنا حتى أزيروا المنسائيسا .

القصبوى	وقياسه القصيا	( لأن الوار وقعت لاماً لفعل بالضم وصفاً )
الحلوى	وقياسه الحليا	( لأن الواو وقعت لاماً لفعل بالضم وصفاً )
يوم أيوم	وقياسه أييم	( حيث اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون ولم تقلب الواو ياء
عوى الكلب عوية	وقياسه عية	( لاجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون ولم تقلب الواو ياء والقياس عية بقلب الواو ياء وإدغامها فى الياء ) .
وسمع عوة	( قلبت فيه الياء واوا ثم أدغمت الواو فى الواو عكس القاعدة )	
رجاء بن حيوة	وقياسه حية	( لاجتماع الواو والياء والأول منهما ساكن قال السيرافى ٤٢٧/٦ ( نسخى )
أظهروا الواو لأنه لا يتصرف تصرفاً نعلم به أن أصله واو ) .		
ضَيَّونَ <sup>(١)</sup>	وقياسه صيّن	( لأن الواو والياء إذا اجتمعتا والأول منهما ساكن قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ) .
راة بعضهم «راضية مرضوة وقياسه مرضية		لأن الواو وقعت لاماً لاسم المفعول الذى ماضيه على فعل - بالكسر .
استخوذ - أعول -	وقياسه استحاذ	اجتمع فيها شروط الإعلال بالنقل فالساكن الذى قبل حرف العلة صحيح ولم تكن الكلمة فعل تعجب . ولا مضعفة اللام ولا كانت اللام حرف العلة ولم تعل .
أغيات المرأة - استروح	وقياسه أغال - استراح	
صددت فأتولت	وقياسه أطال	

( ١ ) ضيئون: السور الذكر .



إعوالاً - استحوذاً - إغياًلاً

حيث استكملت شروط الإعلال .	}	شذ : الروح <sup>(١)</sup>	وقياسه
		الغيب <sup>(٢)</sup>	الإعلال
		الخول <sup>(٣)</sup>	
		القود	

وشذ ( أرى عيني مالم ترأياه ) جاء على الأصل المرفوض .

وشذ ( فإنه أهل لأن يؤكرما ) وقياسه : يكرما حذف الهمزة للاستثقال .

وشذ ( حذف الفاء في مثل ينح / يسع / يبطأ / بدر ) وقياسه ؛ يوسع ويوطأ وعدم حذفها لأن المضارع مفتوح العين .

الفك والإدغام :

كأها جاءت بإظهار التضعيف لبيان الأصل .	}	شذ : لاحت عينه ( بفك الإدغام )
		ألل السقاء ( تغيرت رائحته )
		ضبيب البلد ( كثر ضبابه )
		دبيب الإنسان ( نبت شعره في جبينه )
		صكك الفرس ( اصطكت عرقرياه )

تَهْلَلُ والشذوذ فيه إظهار التضعيف ، ولا يكون ذلك إلا مدغماً .

مَحْبَب والشذوذ فيه إظهار التضعيف ، ولا يكون ذلك إلا مدغماً .

( ١ ) الروح : الطيور المتفرقة عند الرواح .

( ٢ ) الغيب : اسم جمع للغائبين .

( ٣ ) الخول : الخدم .

## ١ - التثنية في المقصود والمملود :

جملة ما شذ من المقصور ثلاثة

أشياء :

١- قولهم : مذروان والقياس بالياء

٢- قولهم ؛ خوزلان : وقاس عليه الكوفيون .

٣- قولهم : رضيان وقاس عليه الكسائي .

والذى شذ من الممدود خمسة أشياء .

١- قولهم : حمراءان والكوفيون أجازوه كما حكى ابن النحاس .

٢- قولهم : حمرايان وحكى أنه لغة فزارة .

٣- قولهم ؛ قاصعان بهذف الهمزة والألف . وقاس عليه الكوفيون .

٤- قولهم : كسابان وقاس عليه الكسائي ونقله أبو زيد عن لغة فزارة .

٥- قولهم : قراوان بقلب الألف الأصلية واوا .

## ٢ - شواذ التعجب والتفضيل :

تبني صيغتا التعجب والتفضيل من :  
فعل ثلاثى مجرد تام مثبت متصرف  
قابل للكثرة - غير مبنى للمفعول  
ولا معبر عن فعله بأفعل فعلاء

ومن الشاذ : ما أأتاه (\*) للمعروف  
وما أعطاه للدراهم .

وما أعوره ، وما أحمره (\*\*)

هـ- و أحنك<sup>(١)</sup> البعيرين . وأقمن<sup>(٢)</sup>  
به . وما أعساه<sup>(٣)</sup> وأعس به ،  
وما أقدر الله أن يلدنى على شحط :  
لعدم قبول صفات الله الكثرة ، هو  
أزهى<sup>(٤)</sup> من ديك<sup>(٥)</sup> ، وأشغل من ذات  
النحيين<sup>(٥)</sup> ( التصريح والهمع  
والأشمونى فى هذه الأبواب )

(\*) ليس مجردا .

(\*\*) معبر عن فاعله بأفعل فعلاء .

(١) اسم عين .

(٢) من وصف لا فعل له .

(٣) فعل جامد .

(٤) مبنى للمجهول .

(٥) مبنى للمجهول (شغل) .

### ٣ - شواذ النسب :

١- يحذف لياء النسب ياء فعيلة بشرط صحة العين وانتفاء تضعيفها : كحنيفة وصحيفة - تحذف منه تاء التانيث أولا ثم تحذف الياء ثانيا ثم تقلب الكسرة فتحة : حنفي وصحفي التصريح ٢ / ٣٣٠ » .

وشاء قولهم في سليمة : سليدي وفي عميرة - كلب - عميري وفي السليمة سليقي ، قال الشاعر ولست بنحوي يابوك لسانه

ولكن سليقي أقول فأعرب

فهذه الكلمات جاءت شاذة للتنبيه على الأصل المرفوض والقياس : سلقى مثل حنفي ولكنه جاء على خلاف القياس ( الأشمونى ٤ / ١٨٦ ، والتصريح ٢ / ٣٣٠ ) .

( تعليق ونقد ) :

١- قد يعي في الباب الحرف ، والحرفان على أصولهما ، وإن كان الاستعمال على غير ذلك ليدل على أصل الباب ( انظر : « استحوذ عليهم الشيطان » المجادلة ١٩ )

وأغيلت المرأة ( إذا أرضعت ولدها وهي حامل ) وكذلك ، لححت عينه ( لبقت )

٢- المراد بالشذوذ رد إلى الأصل

المرفوض ( شواذ المغنى ١٧٢ ، ٢٤٠ ٢٣٢ ) وتفسير الشذوذ أن التصحيح هو الأصل ل والإعلال طارئ متأخر وتهذيب جاء في اللغة ، أحواله الموسيقى اللغوية عن النطاق السابق إلى الحاضر على نسق معين ، ولهذا يمثل الإعلال نهاية العمل المتكامل ، إذ العربية في تاريخها الطويل كانت خاضعة لسنة الارتقاء وهي بين النقص الزيادة والتهذيب والتشذيب ، والهدف من الإعلال في النهاية التخفيف ، ففيه النقل والقلب والحذف وسبيل ذلك التيسير .

٣- وما يؤكد أن مرحلة ما بين

التصحيح ( وهو الأصل ) والإعلال (وهو الفرع) كانت للتنقيح والتهذيب ونصفية الصيغ ، أن الصيغ المصححة مثل : أعول ، وأغيل وأجود قد سمعت معاملة على القياس إلا أنه تحوذ ، واسم - تروح المريح ، وأغيلت المرأة

( أَرْضَعْتَ عَلَى الْحَبْلِ ) وَإِنَّمَا لَمْ تَعْلَمْ  
هَذِهِ الْأَفْعَالُ بِالنَّقْلِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْإِعْلَالَ  
فِي مِثْلِهَا غَيْرُ أَصْلٍ . جاز تغييرها عما جاء عليه قياس اسم

٤- أن علماء العربية كانوا

يظنون أن الإنسان هو الذي يقوم  
بعملية التصحيح والإعلال في اللغة .

فكثيرا ما تسمعونهم يقولون « المنائي -  
بإبقاء الهمزة مع عروضها في الجمع ،  
وكان القياس ( المنايا ) وأصله ( المنائي )

بهمزة عارضة ثم تفتح الهمزة مع القياس  
فتنقلب الياء ألفاً فتصير ( المناء )  
ثم تقلب الهمزة ياء فتصير ( المنايا )

ولكنهم بعد عروض الهمزة كفوا أيديهم  
وعاملوها معاملة الهمزات الأصلية .

وهذا غير صحيح ، لأن اللغة ظاهرة  
من ظواهر المجتمع لا تأثير للفرد عليها  
٥- ويرى نفر من الباحثين وجها

حسننا في نفيه الشذوذ - عما يسمى  
بالشذوذ في العربية . فيقول معلقا

على الشذوذ في اسم الآلة : المُسْعَطُ  
والمُنْعَل والمُدْهَن . . . والحق أن هذه  
اللفاظ لم يذهب بها مذهب الفعل ،

ولكنها كما قال سيبويه جاءت لتجعل  
أسماء لهذه الأوعية ، فالمكحلة ليست

الآلة .

كما نفى الشذوذ أيضاً حين قالوا  
بشذوذ ( يدع ويدر ) لأن القياس

حذف الواو من المثال إذا كان في المضارع  
على ( يفعل ) بكسر العين ، والنافي

للشذوذ يرى أن أصل الفعل - يفعل -  
بكسر العين ، إذ القياس المخالفة  
بين الماضي والمضارع إلا أنها فتحت

من أجل حرف الحلق .

كما نفى الشذوذ في قولهم : أموى  
بالفتح في أمية - بالضم ، وبدوى :

بالتحريك في البدو . فأموى - جائءوا  
به على الأصل الأصيل ، إذ أمية تصغير  
( أمة ) بفتح الهمزة ، وبدوى قياسه

بدوى - بالسكون - وإنما فتح للازدواج  
مع نظيره ( الحضري ) .

٦- شأن الأعلام مثل ( مريم . مدين  
وزجاء بن حيوة . . . ) المحافظة  
على صورتها الأصلية ولهذا لم يدخلها

الإعلال ( أي التهذيب والتنقيح )  
كما دخل غيرها .



٧- أن الصيغ الصرفية لم تخضع للقوانين ولم تخف من الحدود وإقامة السدود بدليل ما سبق من صيغ صححت والقياس فيها الإعلال ، وصيغ أخرى أعلت والقياس فيها التصحيح وصيغ يجب فيها حذف الهمزة في التصريف فلم تحذف ، وصيغ جاءت بإظهار لتضعيف ، وقياسها الإدغام إلى آخر الشواهد والأمثلة السابقة .

٨- ويرجع الشذوذ إلى أسباب ، كثيرة منها :

التوهم : ومن ذلك قول الشاعر  
ولقد رأيتك بالقوادم مرة  
وعلى من سدف العشي رِيّاح

فالقياس رواح - لأنه من راح يروح لكنه لما كثر قلب هذه الواو في تصريف هذه الكلمة - ياء - نحو : ريح ورياح - ومريح ومستريح ، وكانت الياء أيضاً عليهم أخف تدرجوا من ذلك إلى أن قلبوها في ( رِيّاح ) مع زوال الكسرة التي توجب القلب وكأنهم توهموا أن الياء أصل في ذلك .

ومن هذا ما يحكى عن عمارة بن عقيل من أنه قال في جمع ريح - أرياح حتى نبه عليه فعاد إلى - أرواح . وكأن عمارة توهم في أرياح - أصالة الياء . ومثل هذا التدرج من أرواح إلى أرياح - نمط من حياة اللغة وتطورها . ولهذا يقول السهيلي : إن ريحا وأرياحا - لغة لبنى أسد . وقال الخفاجي في شرح بانة سعاد لابن هشام : من العرب من يقول : أرياح ، كراهة الاشتباه بجمع روح . ومثل هذا قولهم في جمع عيد - أعياد - والواجب : أعواد . وإنما قالوا ذلك لتوهم أصالة الياء في عيد ، ودفع الالتباس بجمع عود لوقيل : أعواد .

ومن هذا الضرب أيضا قولهم : ديمة وديم . وأصلها من الدوام ، وقالوا أيضا : دوّمت السماء - على الأصل ، وديمت - على توهم أصالة الياء ، وأنها ليست منقلبة عن واو ، وقد تجاوز هذا فقالوا : دامت السماء تديم - فمرد هذا إلى التوهم وهو مسئول عن خلق صيغ جديدة في الحقل اللغوي .

وقد يرجع الشذوذ إلى الإتياع ،  
والمزاوجة فمن ذلك قولهم . هنائي  
الطعام ومرأني ، فإذا أفردوا قالوا :  
أمرأني ، وفي الحديث : « ارجعن  
مأزورات غير مأجورات » . ومأزورات  
من الوزر وهو الذنب فأصله : موزورات .  
ومن ذلك قولهم : جاء فلان بالضَّيْح  
والريح ، وأصله : بالضَّيْح أي بما طلعت  
عليه الشمس وجرت عليه الريح ،  
فقليل ، الضَّيْح للازدواج مع الريح  
( الاقتضاب ٢١٩ ) كما قد يكون  
سببه الضرورات الشعرية .

ونظرية الإتياع أو المماثلة أو التوافق  
الحركي قد لاحظها القدماء من الصرفيين  
وعبروا عنها بالمناسبة في مثل قولهم :

١- مقام : أصلها مقوم . نقلت  
حركة الواو إلى الساكن الصحيح ثم  
قلبت الواو ألفاً لمناسبة الفتحة .

٢- يستجيب : أصلها يستجوب  
( بكسر الواو ) نقلت حركة الواو  
إلى الساكن الصحيح ثم قلبت الواو  
ياءً لمناسبة الحركة المنقولة .

٣- المستقيم : أصلها المستقوم .  
( بكسر الواو ) نقلت حركة الواو  
إلى الساكن الصحيح ثم قلبت الواو  
ياءً لمناسبة الكسرة .

ولكن الصرفيين كان في إمكانهم أن  
يستغلوا هذا العامل لحل مشكلات باب  
( الإعلال ) إذ إن فهم عامل المماثلة  
يسهل عملية الإعـلال ويختصرها ،  
ويفسرها تفسيراً لا يخرج باللغة عن  
طبيعتها ، ولا يوقعنا في متاهات وافتراضات  
للكلمة مثلاً :

١- سيّد وميّت : أصلهما : سيّود  
وميوت . اجتمعت الواو والياء والياء  
ساكنة فقلبت الواو ياءً ثم أُدغمت الياء  
في الياء - للمماثلة .

٢- آمنت : أصلها أُمّنت . توالى  
همزتان وسكنت الثانية فقلبت مدة من  
جنس حركة الأولى للمماثلة .

٣- حياض : أصلها : حواض ،  
وقعت الواو عينا لجمع صحيح اللام  
بعد كسرة وبعدها ألف الجمع فقلبت  
ياءً لمشكلة الكسرة أو للمناسبة

٤- ميزان : أصله موزان ، وقعت  
الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء  
لمناسبة الكسرة

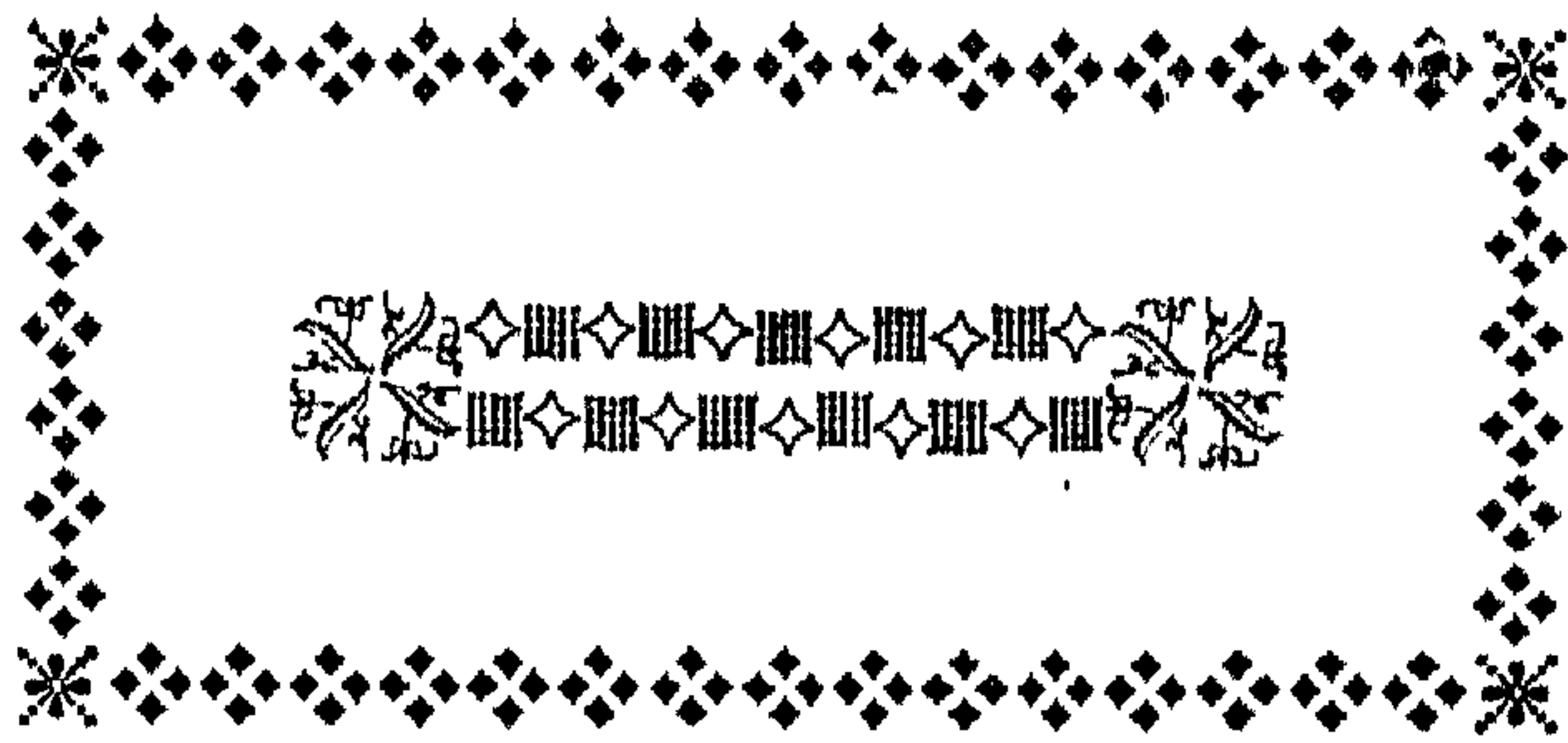
٥- يوقن : أصله : يُنَقِّنْ وقعت  
الياء الساكنة بعد ضمة فقلبت واوا  
لمساكلة الضمة قبلها :

٦- سيق : أصله سُوق . قابت الواو  
ياء ثم قلبت ضمة السين . كسرة  
لمماثلة الياء ..

ليس... تطيع الإنسان أن يأتي على  
أكثر باب الإعلال ، ويفسره هذا  
التفسير. المادى اليسير بل يستطيع  
الباحث بشيء من التفحص أن يرجع  
كثيرا من الظواهر اللغوية إلى هذا  
العامل . وبهذا يمكن أن نستغنى عن كثير  
من قواعد الصرفيين في باب الإعلال  
ونختصرها .

**أحمد علم الدين الجندى**

الأستاذ بكلية دار العلوم والخبر بالمجمع



# الإسلام ونشأة الكتابة في بلاد الهوسا للدكتور مصطفى حمجازي

ولإيضاح هذا لابد أن نتحدث عن دخول الإسلام إلى هذه البلاد فقد فتح العرب مصر وشمال إفريقيا . وكثرت هجرة المسلمين من العرب والبربر إلى بلاد السودان ، واحتكر التجار المسلمون الاتصال ببلاد السودان لأسباب دينية وتجارية ، واستقرت أعداد كبيرة منهم في تلك البلاد<sup>(١)</sup> .

وبحاول القرن التاسع الميلادي أنشأ العرب في المغرب علاقات تجارية مع امبراطورية غانا الغنية التي كانت تسيطر على مساحات واسعة من الصحراء الكبرى وتشمل حالياً السنغال ومالي<sup>(٢)</sup> .

هذا البحث بداية لسلسلة من الدراسات تتناول الثقافة العربية وأثرها في أدب الهوسا ، وقد تناولت فيه أشهر من ظهر من الكتاب الوطنيين في غرب أفريقيا ، وكتبوا باللغة العربية ، ثم انتشار الإسلام في بلاد الهوسا ، وأول من كتب باللغة العربية ، ثم كتابة لغة الهوسا بالخط العربي خدمة لنشر اللغة العربية وسهولة تعلمها ، ثم محاولة الاستعمار الأوربي للقضاء على العلاقات الوثيقة بين المسلمين في المشرق والمغرب بالقضاء على الخط العربي واستعمال الخط اللاتيني . ثم نشأة الأدب الهوساوي والدور الذي قام به الحاج أبو بكر إمام في نهضة أدب الهوسا في العصر الحديث .

١ - امبراطورية غانا الإسلامية ، د / إبراهيم على طرخان ، القاهرة ، ص ٤٢

African Languages Literatures , Albert S. Gerard p. 27



ولما ضعفت مملكة غانا تعرضت لزحف  
المرابطين . إذ كانت غانا<sup>(٣)</sup> وثنية . وكان  
المرابطون قد جعلوها هدفاً - للقضاء عليها -  
وتعميم العقيدة الإسلامية في جميع أنحاء  
السودان .

ولم يكن المرابطون الذين حكموا  
البلاد من ١٠٥٦ إلى ١١٤٧ م هم الذين  
أدخلوا الإسلام في تلك البلاد لأول مرة .  
بل إن حركتهم أدت إلى ازدياد عدد  
الداخلين في الإسلام<sup>(٤)</sup>

وإذا كانت رقعة البلاد الإسلامية  
قد اتسعت في عهد المرابطين إلا أن  
الأدب العربي حتى هذه الفترة لم يكن قد  
ازدهر في السودان حتى أيام امبراطورية  
مالى ، التي أسسها سانديانا ( ١٢٣٠ -  
١٢٥٥ م ) حاكم الماندى الذى تحول إلى  
الإسلام ، ويرجع إلى موسى ( ١٣٠٢ -  
١٣٣٥ م ) خليفته الشهير ببناء الحضارة  
الإسلامية المحلية في غرب إفريقيا ، فلم

يقتصر على توسيع امبراطورية مالى - التى  
كانت تمتد من شاطئ المحيط الأطلسي  
إلى دلتا النيجر - بل إنه خلال رحلته إلى  
مكة لأداء فريضة الحج ، ومروره بالقاهرة  
تمكن بفضل ثروته الكبيرة - التى كان  
يحملها معه - من تجنيد العلماء لنشر اللغة  
العربية والثقافة الإسلامية . وإقامة روابط  
ثقافية وثيقة بين مصر ومالى في عهد السلطان  
محمد بن قلاوون سنة ١٣٢٤ م<sup>(٥)</sup> .

وبذلك يكون موسى قد جعل مدينة  
« تمبكتو » عاصمة امبراطورية مالى مركزاً  
للتعليم الإسلامى ، فصارت معروفة بمدارسها  
وعلمائها الذين كانوا على اتصال دائم  
بالمراكز الفكرية العربية في مصر والمغرب ،  
كما جذبت الطلاب السودانيين الذين  
يتطلعون إلى المعارف الأساسية والعلوم  
الإسلامية مثل التوحيد والشريعة والتاريخ<sup>(٦)</sup>  
والنحو والمنطق والبلاغة والبيان والأخلاق<sup>(٧)</sup>  
والتنجيم<sup>(٨)</sup> .

٣ - امبراطورية غانا الإسلامية ، ص ٥٢

٤ - المرجع السابق ، ص ٤١

٥ - دولة مالى الإسلامية ، د / إبراهيم على طرخان ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦

Albert S. Gerard , p.p. 28 ' 29

- ٦ -

٧٠

ومعظم الأعمال التي احتفظ بها أو اكتشفت كانت من أعمال كاتب أفارقة سود ، ولكن مهما كان أصل الكاتب فقد كان لسانهم الحضاري واللغة التي يكتبون بها هي اللغة العربية ، ومن أشهر كتاب هذه الفترة : محمود كعت :

وُلد في سنة ١٤٦٨ م . ويقال أنه عاش ١٢٥ سنة مثمرة ، وكان عالماً من السوننتكة ومستشاراً لأسكيا محمد ، بدأ كتابة «تاريخ الفُتُاش» في سنة ١٥١٩م ويثني من وصفاً دقيقاً لإمبراطورية « صنغى » وقد أكمله حفيده إلى حوادث سنة ١٦٠٠م وقام غيره بالتدليل عليه وتكملته حتى عام ١٦٦٠ م . وقد نشره المستشرقان الفرنسيان « هوداس » و « دولافوسن » في باريس سنة ١٩١٣<sup>(٧)</sup> .

أحمد بابا التنبكتي : (١٥٥٣ - ١٦٢٧م)

وهو من أشهر كتاب تمبكتو ، وقد اكتشف حوالي اثني عشر مؤلفاً من مؤلفاته ،

واكثرها أبحاث في الشريعة الإسلامية ، وكانت مكتبته معروفة . وقد اكتسبته شهرة دولية في العالم الإسلامي ، وفي مدينة مراكش ، وتحت ضغط أهل الفكر المحليين سُمح له بالتدريس ، فآلف خمسين بحثاً في النحو والمذهب المالكي وعلوم أخرى ، ومن أشهر أعماله « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » وتعتبر كتب أحمد بابا أقدم مصدر للمعلومات عن الكتابة الإسلامية في غرب إفريقيا<sup>(٨)</sup> .

عبد الرحمن السعدى : (١٥٩٦ - ١٦٥٦م)

ولد في تمبكتو ، ويُحتمل أن يكون والداه من أصل فولاني ، اشتغل موظفاً ودبلوماسياً ، وكتب « تاريخ السودان » الذي اكتشفه « بارث » في شمال نيجيريا سنة ١٨٥٣ م ، وكان الغرض من هذا الكتاب - كما يقول السعدى - هو أن يُسجل بنفسه كل ما يستطيع جمعه من مادة عن أمراء صنغى السودان ، وخامراتهم وتاريخهم ، وتوسعاتهم وحروبهم بالإضافة إلى تاريخ تأسيس مدينة تمبكتو

والأمراء الذين : حكموها ، والعلماء  
والصالحين الذين عاشوا فيها.<sup>(٩)</sup>

ولقد وصل الإسلام إلى بلاد الهوسا  
متأخراً عن بلاد صينغى ، التى تقع غرباً ،  
وبلاد « كانم » التى تقع إلى الشرق  
فقد كان كلاهما منتهى طرق القوافل  
التجارية ، فلم يكن لبلاد الهوسا أهمية  
في هذا الوقت ، بدليل أن الجغرافيين  
العرب الذين زاروا هذه البلاد ، لم يسمعوها  
عنها ، فلم يرد في كتاباتهم ما يشير إلى  
وجود مراكز تجارية تتعامل مع شمال إفريقيا  
ولكن كان هناك مراكز للتجارة الداخلية ،  
وكان انتشار الإسلام يُعزى إلى أنه دين  
التجار الذين خُصِّصت لهم أحياء في  
المدن ، فألفوا سكانها . وعاداتهم<sup>(١٠)</sup> .

وقد وصل النفوذ الإسلامى إلى بلاد  
الهوسا من جهات عديدة ، عن طريق  
مرور الحجاج ، والعلاقات التجارية بشمال  
إفريقية والسودان الغربى ، والاتصال

السياسى - بصينغى ووبرنو . كما كانت على  
صلة بعدة مدن ، ومن الاندماج بالزواج  
الذى يبدو أثره في أسماء بعض الأحياء  
وخاصة في مدينة « كَتَسِينا » ، كما صارت  
رحلة الحج لها شعبية ولعبت دوراً كبيراً  
في نشر الإسلام والعادات الإسلامية في  
السودان الأوسط ، كما كان وصول  
رجال الدين من غرب السودان ووبرنو  
في القرن الخامس عشر ، عاملاً مساعداً  
على إتمام الثورة الدينية في مدينة كانو<sup>(١١)</sup> .

ويمكن القول إن الإسلام تسرب إلى  
بلاد الهوسا خلال القرن الرابع عشر  
الميلادى حيث توجد شواهد تحمل الأسماء  
الإسلامية في قوائم ملاوك هذه الفترة ،  
وتذكر حوليات « كانو » أن الدين  
دخل خلال حكم الملقب « Yaji »  
( ١٣٤٩ - ١٣٨٥ م ) حيث وفد في عهده  
أربعون رجلاً من الونجارا Wangarawa  
وأدخلوا الإسلام إلى بلاده ، كما تذكر

٩ - المرجع السابق ص ٣٠

١٠ - A History of Islam in west Africa J. Spencer Trimingham. p. 130

١١ - المرجع السابق ، ص ١٣٢



سجلات كتسينا. أن محمد كورؤ Korau .  
( ١٣٢٠ - ١٣٥٣ ) أدخل الإسلام في  
هذه الولاية ، وساعده في ذلك إبراهيم  
سور Sura الذي خلفه من بعده (١٢).

ولم يكتب للإسلام الانتشار الواسع  
إلا بعد أن وفد إلى هذه البلاد .

محمد بن عبد الكريم المغيلي : ( ت ١٥٠٤ م )

وهو من تلمسان بالجزائر ، ومن علماء  
التوحيد ، وأشهر مفسري فقه الإمام  
مالك ، قام برحلات واسعة في بلاد السودان  
وبالتدريس في بلاد كثيرة ، منها كانه  
وكتسينا ، وساهم في تقديم بعض  
مبادئ الشريعة الإسلامية للسحاكم المحلية ،  
وإدخال التصوف الإسلامي إلى هذه البلاد  
وقد اشترك مع بعض رفاقه في إنشاء  
حلقات دراسية لصغيرة للتعليم ، أخذت  
تتسع وتكبر بمرور الأيام .

وبذلك أخذت الثقافة الإسلامية مستعينة  
باللغة العربية تضرب جذورها في المجتمعات

الإسلامية التي كانت تعيش وسط مجتمعات  
تعتقد في سيطرة الأرواح ، وكانت هذه  
الجماعات الإسلامية تتسركز عادة في بلاط  
الحكام أو بالقرب منه ، وصارت نواة  
لجذب المسلمين المهاجرين فيما بعد ، من  
المناطق الإسلامية المجاورة ومن شمال أفريقية  
ومصر .

وفي نفس الوقت أخذ المهتدون إلى الدين  
الإسلامي يدخلون في دوائر العلماء المختارين  
الذين كانوا يخدمون الحكام الوطنيين ،  
ككتبة ، ومدرسين لعلوم الدين والشريعة  
ومستشارين عسكريين ، وغير ذلك من  
الوظائف السامية .

وكان هؤلاء الحكام من جانبهم سعداء  
باستخدام مثل هؤلاء العلماء ، ومع ذلك  
لم يكونوا راغبين في ترك عباداتهم التقليدية  
لأن سلطتهم تعتمد في النهاية عليها ، وكان  
ارتباطهم بالإسلام لا يزيد عن اتخاذهم  
الأسماء الإسلامية ، إلى جانب أسمائهم  
الوطنية ، واشتراكهم في بعض الأعياد



والحفلات الإسلامية ، كالأضحيات السنوية وصلاة الجمعة والعيدين ، ونتيجة ذلك ظهرت ثقافتان تسييران جنباً إلى جنب ، وقد تختلطان أحياناً . ولكنهما غالباً - ماتتناقضان ، وبذلك نشأ الإسلام المختلط. Mixed Islam ، أى أن بعض العادات الإسلامية تقوم مع أو بالاختلاط بالعادات والطقوس الروحية الوطنية<sup>(١٣)</sup> .

وقد قبل العلماء المسلمون الوضع بما هو عليه ، فقد كانت فرصة التغيير محدودة وكانوا قانعين بوضعهم في مراكز علمية ، ساعدتهم على توليها معرفتهم بالقراءة ، والكتابة ، والتي ازدهرت على أيدي المهاجرين الوافدين عبر طرق القوافل الصحراوية في السودان ... وفي الوقت المناسب بدأوا يؤلفون أدباً ، فنشأ الأدب الوطني المكتوب باللغة العربية الفصحى . في بلاد الهوسا ، وأدى ذلك إلى تلوين الثقافة الوطنية باللون الإسلامي ، إلا أنه لم يؤد إلى تغير في أساليب الحياة اليومية<sup>(١٤)</sup> وهكذا قامت مجموعة من العلماء التي

صاحبت المغيلي ، أو جاءت بعده مباشرة بإنشاء الكتابة العربية الوطنية ، إلا أنه لم يكتشف من أعمالهم إلا أسماؤها فقط . فقد كتبت باليد في مادة الفقه الإسلامي ، وهو المطلب الأول لأي جماعة تعتنق الإسلام ، إلى جانب الكتابة في التصوف الإسلامي<sup>(١٥)</sup> .

وكان أول كاتب ظهر في هذه الفترة من التاريخ ، وعاش في بلاد الهوسا ، في بداية القرن السابع الميلادي في مدينة كانو ، هو « عبد الله ثقة » وقد كتب قصيدة بعنوان « العطية المعطى » وهي من طوال المنظومات بالعربية . وضع فيها أسس الشعائر الإسلامية ، فتحدث عن العبادات ، وتناول بعض المظاهر الإسلامية المهمة كالحج ، والحرب المقدسة والإدارة العامة ، وناقش بعض مسائل العقيدة ، والحاجة إلى التقشف والزهد في الحياة الدنيا ، وإلى جانب هذا المحتوى الذي يدل على تقدم المعرفة الإسلامية في هذا الوقت فهي أقدم منظومة محلية استمدت معانيها

A History of Hausa Islamic verse, Hiskett, pp. 12-13.

١٤ - المرجع السابق ، ص ١٣ .

١٥ - المرجع السابق ، ص ١٣ ، ١٤ .

من البيئة المحلية ، كما يعتبر « عبد الله  
ثقة » أول من تبنى البحور العربية في نظم  
الشعر الهوساوى<sup>(١٦)</sup> .

وبعد ذلك بقليل ظهر عالم آخر في  
مدينة كتسينا وهو : طَنُ مَرِينَا Dan Marina  
أى ابن الصباغ ، وقد كتب شرح  
« الوصايا المستقبلية » وهى المعروفة باسم  
« العشرينيات » لأبى زيد عبد الرحمن  
أبى سعيد بن أحمد بن الفزازى وهى  
قصيدة فى مدح الرسول ، وكان لهذا  
المدح النبوى المجازى أثر كبير فى خيال  
وأسلوب شعراء الهوسا ، وجاء شرح -  
« طَنُ مَرِينَا » لها يشتمل على بذور التطور  
الأدبى ، ولكن لسوء الحظ ضاع هذا  
الشرح .

والعمل الثانى لطن مرينا هو « مجرة  
الفتيان » وهو شعر عربى يبحث فيه العلماء  
الشبان على البحث عن المعرفة ، كهبة من

الله سبحانه وتعالى ، ولم يُعثر على هذه  
القصيدة ، ولكن أورد لها « هِسْكِت »  
ترجمة باللغة الإنجليزية فى كتابه<sup>(١٧)</sup> .

ويقول هِسْكِت : إن لشعر « طن مرينا »  
العربى أهمية كبيرة لأنه يبرز الطريقة التى  
انتقلت بها الأفكار الحماسية إلى بعض  
العلماء فى هذا الوقت ، ولما فيها من معانى ،  
ويمكن القول أنه بحلول عام ١٦٥٥م - وهى  
السنة التى توفى فيها طن مرينا - كانت  
فروع العلوم الإسلامية معروفة لدى مجموعة  
ممتازة من العلماء ، تتمركز فى مدينة -  
« كتسينا » وهذا دليل على تقدم الإسلام  
فى هذه المنطقة<sup>(١٨)</sup>

وكان طن مرينا أستاذاً لأحد علماء الفقه  
المشهورين فى مدينة كتسينا وهو « طن مسنى »

Dan Masani ( ١٥٩٥ - ١٦٦٧ م )

وقد كتب محمد بن محمد ( ت ١٧٦٠م  
وهو من كتسينا عدة بحوث بعضها منظوم

١٦ - المرجع السابق ، ص ١٥

- ١٧

- ١٨

Hiskett, p. 14

Albert, S. Gerard p. 32

في المنطق وقواعد اللغة والتنجيم ، وبعض  
الكتاب مثل محمد الطاهر بن إبراهيم  
الفولاني (ت ١٧٧٦ م ) قدّم إلى جانب  
الشعر الهجائي بحوثاً طبية منظومة في  
تشخيص وعلاج بعض الأمراض<sup>(١٩)</sup> .

كان هذا الأدب يمكن اعتباره حركة  
إصلاحية فيما يقصد إليه المناقشة ونشر  
المعرفة الإسلامية ليحل الإسلام الصحيح  
محل الإسلام المختلط بالعادات والتقاليد  
المحلية ، ولكن مع نهاية القرن الثامن عشر  
بدأت نغمة الأدب تزداد حدة ، وتحولت  
إلى الحث واللوم ، وكأنّ المسلمين قد  
فقدوا الصبر على هذا التغيير البطيء ،  
فأخذوا يتعجلون الاستجابة السريعة  
للدعوتهم الدينية ، وخير ممثل لهذا الاتجاه  
هو الشيخ العالم جبريل بن عمر ( توفّي  
سنة ١٧٩٥ م ) وهو من أجداديس في  
النيجر حالياً ويقال : إنه من أصل  
هوساوى ، وكان له نفوذ كبير في مدن  
الهوسا - وخاصة جوبير Gober - لكثرة  
وعظه ، مما أثار حقد حكام الهوسا عليه

بسبب شجبه لأعمالهم وسلوكهم وأنلوب  
حياتهم المنافي للأخلاق الإسلامية ، فكان  
يدعو إلى تحطيم العادات القديمة غير  
الإسلامية ، وحاول أن يشعل حرباً مقدسة  
ولكنه فشل لأن أتباعه شعروا أن نظامه  
كان صارماً .

وقد كتب شعراً بعنوان « شفاء الغليل »  
ذاع في مناطق كثيرة ، وكان هجوماً شديداً  
على التسامح مع من يدعى الإسلام ويتسامح  
مع الطقوس والشعائر المحلية المناقضة  
للشريعة الإسلامية ، وجاء هذا الشعر دليلاً  
على الفساد الخلقي والسياسي الذي ساد  
المجتمع ، وقد اتبع نهجه - فيما بعد -  
الشيخ عثمان بن فوديو<sup>(٢٠)</sup> .

وكانت دعوة الشيخ جبريل بن عمر  
جزءاً من ثورة إسلامية منظمة في غرب  
إفريقيا بين المسلمين على أيدي الطرق  
القادرية ، التي انتشرت رويداً رويداً وبطريقة  
سلمية في المدن على طول الطرق التجارية  
في السودان الغربي ، ابتداءً من القرن

١٩ - المرجع السابق ، ص ٣٤

٢٠ -



لسادس عشر ، وكان نتيجة لذلك انتشار المدارس القرآنية ، وتطور الحركات الداعية إلى الإسلام ، وتحول كثير من السكان إلى الحياة الإسلامية ، وبحلول القرن الثامن عشر ، ظهرت حركة عثمان ابن فوديو ، فقامت الكثير من المعتقدات الدينية ، وكانت النتيجة السياسية لهذه الحركة هي إنشاء عدد من الإمارات الدينية الفولانية في السودان خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .

وأدرك المصلحون أن الأمر لا ينبغي أن يقف عند هزيمة القبائل الوثنية قط ، بل يجب تحويلهم إلى الإسلام . لذلك اتبعوا أسلوب البعثات التبشيرية المسيحية وخاصة البروتستانت ، الذين كانت بعثاتهم تعمل خلال القرن التاسع عشر لتحارب الجهل .

وإدراكاً من المصلحين المسلمين لصعوبة تعليم اللغة العربية لتابعيهم استعملوا الخط العربي في كتابة اللغات المحلية كالهوسا

والفولاني ، وبذلك أتاحوا الفرصة لنهضة الأدب العربي المكتوب<sup>(٢١)</sup>

وكان ظهور الأدب العربي أهم حدث في كتابة غرب إفريقية على أن ظهور الأدب العربي لا يعني نهاية الأدب التقليدي المحلي ، ففي كل مكان خلال القرن التاسع عشر الميلادي وما بعده استمر المتعلمون وخاصة القادة المصلحين يستعملون اللغة العربية في كتاباتهم ، تاركين لأتباعهم مهمة تبليغ الرسالة باللغات المحلية ، فكانوا ينظمون الشعر بلغة الهوسا ، والفولاني لتعليم الناس العقيدة الإسلامية ، ومبادئ الدين الإسلامي ويخوفون الناس من العذاب الأبدي إذا لم يتخلوا عن العادات الفاسدة كالأغاني الماجنة والطبل والرقص

ولأهمية هذا الشعر الديني ، كان يكتب باليد وبالحرف العربي المغربي وتوزع هذه المخطوطات على علماء الهوسا ، حتى يتمكنوا من تحفيظه لغير المتعلمين في الريف والبادية<sup>(٢٢)</sup> ، وكان عبد الله بن

Albert S. Gerard, p. 35

Hiskett, p. 18



محمد ( ١٧٦٦ - ١٨٢٩ م ) شقيق الشيخ  
عثمان بن فوديو ، ومحمد بللو ( ١٨١٧ -  
١٨٣٧ م ) ابن الشيخ عثمان عالمين قديرين  
كتبوا كثيراً من الأعمال العربية ، فقد  
كان عبد الله بارعاً في لغة الهوسا ، فترجم  
بعض أعمال الشيخ عثمان من العربية إلى  
الهوسا .

وعلى كل حال فقد بلغ تعلم اللغة العربية  
أوجهاً في عهد محمد بللو ، حيث وفد  
علماء الدين من بلاد بعيدة إلى بلاط  
سُكُوتُو ، وأكثر ما أُلِّف خلال العقود  
الأولى من امبراطورية سَكُوتُو ، كان يتركز  
في حياة وأفكار مؤسس الحركة وانتصاراته  
العسكرية ، وظروف تأسيس الامبراطورية .  
ولم تكن وفاه محمد بللو نهاية لما يوصف  
بأنه تدفق غير عادي للكتابة العربية في  
الفترة من ١٨٠٠ - ١٨٥٠ م وكانت معظم  
هذه الكتابات ذات أهمية تاريخية حيث  
كان وزير سُكُوتُو مهتماً بكتابة حوليات  
الأسرة الحاكمة .

ومع أن حكام سَكُوتُو فتر حماسهم  
الديني لنشر الإسلام في القرن التاسع عشر

ورغم تأثير الهزيمة البريطانية ، وذوبان  
الفولاني في شعب الهوسا ، فإن اللغة  
العربية ظلت لغة الأدب في هذه الأيام ،  
وكان كثير من المتعلمين المعروفين بأعمالهم  
في لغة الهوسا شعراء ينظمون الشعر باللغة  
العربية (٢٣) .

وكانت الحركة الأدبية تسمير جنباً  
إلى جنب مع الحركة الإسلامية في عهد  
عثمان بن فوديو ، فقد كان الشيخ عثمان  
بارعاً في اللغتين الفولانية والعربية ، وكان  
يوجه حديثه إلى من يعرفون الفولانية ،  
أو العربية ، ويقوم شقيقه عبد الله وأتباعه  
الآخرون - كشاعر زَفرَا محمد تُكُرو  
بترجمة الحديث إلى من يعرفون الهوسا .

وقد كانت بداية كتابة لغة الهوسا في  
ظل حكم محمد بللو ( ١٨١٧ - ١٨٣٧ م )  
حيث قام بوضع أسس كتابتها عبد الله  
ابن محمد شقيق الشيخ عثمان وأسماء بنت  
الشيخ ( ١٧٤٩ - ١٨٦٣ م ) وبعض  
أتباعه الأوائل مثل « قاسم دِجِل »  
« محمد تُكُرو » وقد عالجوا في كتاباتهم

الموضوعات الإسلامية المختلفة ، كما كتبوا قصائد في مدح الرسول وأولياء الله ، وخاصة مؤسس الحركة الإسلامية ، فالّف عبد الله شعراً في السيرة النبوية بعنوان Wakar Sira ، وكذلك ألف قاسم دجل شعر محمد Wakar Muhammadu ، وكلاهما يتناول سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أما أسماء بنت الشيخ عثمان فقد كتبت شعراً بعنوان « شعر التجوال "Wakar Gewaye" » وتحدث فيه عن حياة والدها منذ خروجه للجهاد حتى وفاته.

كما كتبت عبد الله ومحمد تكرو شعر الهوسا المبكر في الوعظ. وتحذير القارئ من عبث الحياة الدنيا ومغرياتها ، وقد أدخل هؤلاء الشعراء إلى الهوسا النظم الذي يتناول الأعداد ، وعلمى الفلك والتنجيم الذي يتردد كثيراً على لسان الشعراء العرب ، كما أدخلوا في الأدب الهوساوى الناشئ المعانى السامية التى تتردد فى شعر الزهد ، كما نظموا الشعر الذى يعالج علوم الشريعة الإسلامية والتوحيد .

وبعد وفاة محمد بللو بدأت امبراطورية سوكوتو تمر بفترة خمول ، لأن الحماس الدينى للقادة الفولانيّين قد فتر ، وهدأت

أفكارهم الإسلامية المتشددة . وحروبهم الضروس ، ونظروا إلى البلاد المجاورة كمصدر لتجارة الرقيق . ولذلك ظهرت فى شعر الهوسا اتجاهات جديدة كالشعر السياسى ، ولكنهم عالجوا الموضوعات السياسية بأسلوب هادئ ، فلم يتناولوا ضعف الإسلام واختلاطه بالعادات المحلية المنافية للشريعة الإسلامية . ولكنهم تناولوا الفساد الأخلاقى والانقسامات التى ظهرت بين حكام الفولانى أنفسهم .

والمثل الأول لهذا الاتجاه هو : محمد نابرنن جوارى « الذى اشتهر سنة ١٨٥٠م والذى أثارت حركه الانفصال عن بيت الحكم فى سوكوتو حيث قام نجومتسى Nagwamtse وأنشأ إمارة جديدة فى كونتاجورا Kwantagora وأخذ يهدد المسلمين المجاورين بغاراته لسلب الرقيق ، وقد استمرت حتى جاء الأوروبيون وقضوا عليها .

وفى نهاية القرن التاسع عشر ، قام إمام دورا Daura بهجوم سياسى على حكام الفولانى المحليّين بشعر وعظى مصرّح وبلاغ الأمر غايته عندما قام حفيد الشيخ

عثمان « حياة بن سعيد Hayatu dan Saidu بنظم هجاء طويل اختلطت فيه الكلمات العربية بالهوساوية يهجو فيه كل مؤسسات الفولاني (٢٤) .

وهكذا أدى الضعف الذي مرت به بلاد الهوسا قبل الاستعمار الأوربي إلى ظهور الشعر السياسى ، حتى جاءت بريطانيا ، واستعمرت البلاد سنة ١٩٠٣ م ، وكان استيلاء البريطانيين على البلاد نهاية القرن متجهًا إلى تغيير عميق فى ثقافة الهوسا . وبدأ ذلك بمحاولات القضاء على الخط العربى المغربى - الذى كانت تكتب به لغة الهوسا لقطع أواصر الصلة بين المسلمين فى المشرق العربى وغرب إفريقيا . ولم يكن هذا الهدف واضحًا فى بداية الأمر وقد كانت البعثات التبشيرية نشطة فى المنطقة قبل التدخل الاستعمارى ، فترجم الإنجيل إلى لغة الهوسا فى سنة ١٨٦٠ م ، وفى سنة ١٨٧٥ م تُرجم جزء من إنجيل St. John وطُبع بالخط العربى ، وكان هذا من عمل Freidrich Jacob

(١٨٠٣ - ١٨٨٩ م) . وفى ظل الحكم البريطانى جرت عدة محاولات لوضع أبجدية لاتينية للغة الهوسا ولكن كان ذلك قاصرًا على العلماء ، والباحثين الأوربيين ، الذين يدرسون اللغة وآدابها ، وقد بدأ ذلك بتسجيل التراث الشعبى الشفوى ' Oral Lore . وقد بلغ هذا العمل أوجه فى سنة ١٩١٣ م بقيام ادجار فرانك Frank Idgar بطبع كتاب « أساطير الهوسا » Littaifi Na Tsatsinyoyi Na Hausa كما ألف A.J.N. Tremearne كتابًا فى معتقدات الهوسا وعاداتهم Hausa Superstitions وألف R.S. Rattary كتاب « فلكلور الهوسا » Hausa Folklore ، ولم يتجاوز استعمال الحرف اللاتينى - حتى هذا الوقت - النصوص المسيحية ، والمعارف الشعبية التقليدية ، ولم يكن هذا التحول مقبولًا فى بداية الأمر ، فقد كانت كتابة اللغة العربية وقراءتها مميزة ، إذ أنها تُستعمل فى الواقع - وإن كان استعمالها فى هذا الوقت محدودًا - وهى لغة القرآن والحديث



الشريف ، بينما كان استعمال الحرف اللاتيني مرتبطاً بالوثنيين ، وقاصراً على الباحثين الأوربيين .

وبمرور السنين تجاهل مشقفو الهوسا الحرف اللاتيني تماماً ، كما تغاضوا عن الإمكانات المتاحة لكتابة القصص النثرية الذي بدأ بعمل إدجار ، وحسروا أنفسهم في الشعر العربي التقليدي<sup>(٢٥)</sup> .

ونظراً لأهمية استعمال الحرف اللاتيني بالنسبة للاستعمار الأوربي ، فقد أوحى إلى أنصاره خلال عام ١٩٣٠م بإصدار صحيفة بالهوسا أطلق عليها اسم Jaridar Nijeriya Ta Arewa أى جريدة نيجيريا الشمالية ، وكانت تصدر عموداً بالهوسا ويقابله عمود بالعربية ، وفي هذه السنة تأسس «مكتب الترجمة» في مدينة «زاريا» تحت رئاسة رجل أوربي هو «تيلار Tailor» وكانت مهمة هذا المكتب هي ترجمة وتأليف الكتب التي تنقل من اللغات الأخرى إلى لغة الهوسا ، وبعد تيلار Tailor

تولى المكتب ضابط مثقف هو إيست R.M. East . واستمر في هذا العمل ، وقد قام في هذا الوقت بالاشتراك مع أبي بكر إمام وزملائه بوضع أسس كتابة الهوسا بالحروف اللاتينية ، وتقويم قواعد كتابتها وقد بنيت على أساس لهجة كانوا مع بعض التعديلات ، ولم يهمل المكتب التأليف تماماً ففي سنة ١٩٣١ نشر كتابين يتناولان تاريخ وعادات الهوسا وجيرانهم<sup>(٢٦)</sup> .

ثم تحول هذا المكتب إلى الإنتاج الأدبي . واستقر في مدينة «زاريا» ، وحاول أن ينشئ بالتدريج كتابة أدبية هوساوية بالحرف اللاتيني . ولم يزد هذا الحرف استعمالاً إلا مسابقة التأليف التي أقيمت في سنة ١٩٣٤ ، وكان نتيجة هذه المسابقة طبع الكتب التالية :

Shaihu Umar ، أى الشيخ عمر ،

لأبي بكر تفاوا بليوا

Ruwan Bagaja ، أى الماء الشافي ،

للمحاج أبي بكر إمام .

Jiki Magayi ، أى الجسم المتحدث ،

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٦٢

Karatu da Rututu A Harshen Hausa, A.B.U. Zaria. VI.

(٢٦)



لايست وتفيدا وساسا .

Idon Matambayi ، أى العين سائلة

لمحمد جوارزو .

Gandok ، أى المغامر لمحمد بلالو .

وقد فازت قصة « المغامر » بالجائزة الأولى ، و « الماء الشافى » بالثانية ، و « الشيخ عمر » بالثالثة ، وهكذا استطاع إيست أن يقنع العديد من علماء المدارس القرآنية الذين تلقوا شيئاً من الدراسة في الغرب عن التدريب على التدريس بالمدارس أن يكتبوا خمس قصص قصيرة طُبعت في مكتب الأدب في سنة ١٩٣٠ م .

وقد واجه إيست صعوبة في إقناع هؤلاء العلماء بكتابة القصص النثرية الهوساوى بحرف لاتينى ، ويقدم تفسيراً لذلك فيقول : كانت الصعوبة الأولى هي إقناع المتعلمين بأن هذا الأمر ذو فائدة عظيمة ، فقد كان فن الكتابة الأدبية من الصعب ممارسته ، إذ كانت الكتابة مرتبطة في ذهن المسلم بالدين الإسلامى منذ النهضة الدينية في نهاية القرن الماضى ، وكانت كل الأعمال العلمية التى ينتجها كُتّاب شمال

نييجيريا تقريباً دينية خالصة ، أو تتصل بعلوم الدين ، وكان معظمها يكتب باللغة العربية ، التى كانت تشبه اللغة اللاتينية في العصور الوسطى ، والتى كانت جديرة بكتابة أى عمل علمى لأكثر من اللغة الأم وكان فن القصة معروفاً بين شعوب غرب إفريقيا ، وفي شمال نيجيريا كما هو الحال في كل مكان آخر ، ولكن يُنظر إليه على أنه وسيلة لتسلية النساء والأطفال وأنه دون وقار الرجل الذى تقمص شخصية العالم<sup>(٢٧)</sup> .

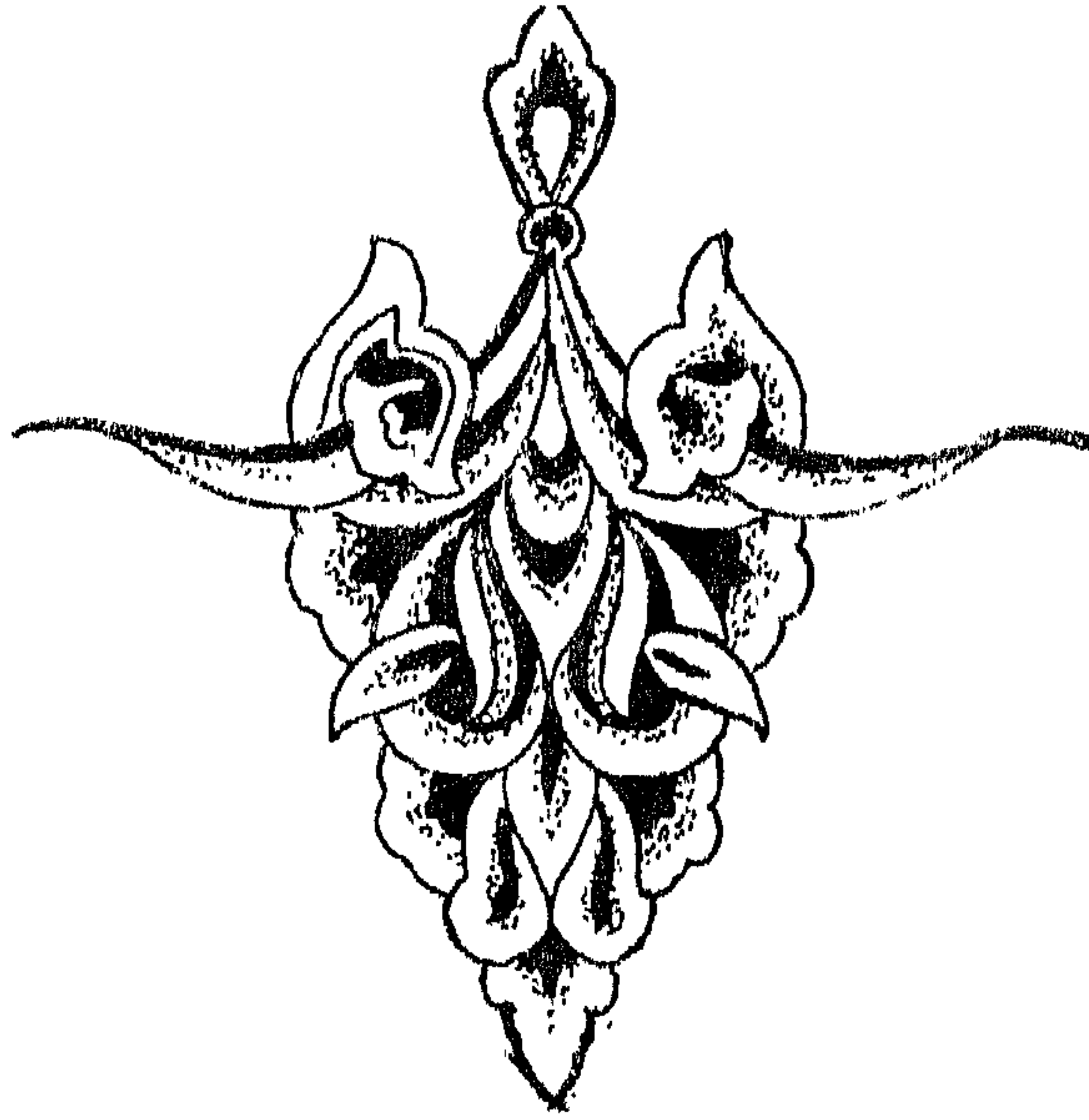
وتفترق هؤلاء الكتاب الخمسة رواد القصة ، فقد تحول أبوبكر تفالوا بعد ذلك إلى العمل السياسى ، فكان أول رئيس لوزراء نيجيريا في عهد الاستقلال ، أما محمد بلالو فاشتغل بالإدارة حتى صار والياً لمدينة كتسينا ، أما أبوبكر إمام فلم يكف عن كتابة الأدب فقد انتقل إلى مكتب التأليف ، وألف كتاب Magana jarice أى الكلام رأسمال ، وهو ثلاثة أجزاء ، وكتاب Karamin Sani

أى المعرفة البسيطة ، وهو جزعان ، ثم  
ألف مع إيست كتاب Ikon Allah أى  
قدرة الله ، وغير ذلك ، وفى شهر يناير  
سنة ١٩٣٩ تولى رئاسة تحرير جريدة  
Gaskiya ta fi kwabo أى الحقيقة  
أعلى من المال ، وهى أول صحيفة تكتب  
بالهوسا فقط ، وما زالت تصدر حتى اليوم  
ويعتبر الحاج أبو بكر إمام رائداً للحركة  
الأدبية فى بلاد الهوسا ويبدو فى كتابته  
الاعتزاز بالثقافة العربية ، وتأثره بالأدب  
العربى مما يجعله نموذجاً لهذا التأثير .

مصطفى حجازى السيد حجازى

أستاذ لغة الهوسا

معهد البحوث والدراسات الأفريقية



# أولية الشعر الجاهلي

للدكتور مصطفى عبد الشافي الشنوري

هاتيك الأيام ، لوجود الحقيقة القائمة ،  
وهي « أن شواهد الشعر العربي التي  
تستطيع أن تحكم بأنها صحيحة وأصيلة ،  
كانت تسير بالفعل على قواعد من البحور  
والقفائية<sup>(١)</sup> . فهو يريد أن يؤكد أن  
الشعر العربي وجد في شبه الجزيرة على  
نحو مغاير لشكله الذي وصل إلينا ، وهي  
حقيقة نوضحها بعد قليل .

ويحسن بنا ما دمنا وجدنا آثاراً لكلمة  
« شعر » في اللهجات واللغات السامية  
القديمة ، أو امتداداً سامياً لها . مهما يكن  
أثره . أن ننظر في أصل هذا الشعر نفسه  
كفن من أقدم الفنون العربية حملوه إلى  
العالم ، وحمله العالم عنهم ، في شكل  
ملاحم لم يعرف البشر قبلها مثلها ، مثل  
ملحمة الخلق وملحمة جلجامش .

اجتهد العلماء في إيجاد أصل لكلمة  
« شعر » العربية فلم تسترح نفوسهم إلى  
الآن لأصل يؤيده العلم والاكتشافات  
الثابتة . حقاً إن كلمة « شير » العبرية  
القديمة تستعمل بمعنى الشعر ، فراجع  
العلماء في ضوئها ، ومنهم كرنكو  
F. Krenkow . أن الكلمة مشتقة منها<sup>(٢)</sup>  
ولكن اعترفوا أيضاً أن كلمة « شير »  
لعربية تعني بالضبط الترتيلة اللينينية<sup>(٣)</sup> ،  
وعلى هذا فإن كرنكو يبدو في غاية الحذر ،  
فلا يحكم بالقطع ، ولكن يرجح ، ثم  
يعود ويؤكد « أن أصل الكلمة ضاع في  
طوايا الماضي السحيق ومع أنه لا يوجد ،  
فيما بلغ إليه علمي ، أي نقوش عربي قديم  
يشتمل على أبيات ما من الشعر ، فلا يتخذ  
ذلك حجة على أن الشعر لا يوجد في

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية في مصر ١٩٣٤ ، مادة « شعر » ١٣ : ٦٩ وانظر أيضاً :  
الساميون ولغتهم للدكتور حسين طاعنا ( طبعة دار المعارف ١٩٧١ ) ٩١ .  
(٢) دائرة المعارف الإسلامية : نفس المادة .  
(٢) نفس المصدر ٩٩ .

كانت الملاحم طقوساً تؤدي في مناسبات دينية وغير دينية ، سواء في الساحات أو في أماكن العبادات المخصصة . وهذا القضية تقال عند الحديث عن الملاحم ، وإنما أقحمت هنا لارتباط ظاهرة الشعر في الأعياد بأصول دينية للشعر القديم ، وهي حقيقة أكدتها حيثيات الشعر الجاهلي وأرباب صنعته ، وبقايا القصائد الأولى ، مع أن كرنكو أنكر أن تكون للكهانة رابطة تربطها بالشعر الجاهلي . بل عد الشعر ظاهرة أرسقراطية مارسها أناس لهم جاه ، ولم يكن الوقت قد حان لمارسه فقراء مثل الحطيئة . ودلل على قوله بأن الشعر العربي في عهوده القديمة ، كان ينأى عن الأمور الدينية ، وحجته أنه التزم أشد الالتزام بالأمور الدنيوية<sup>(١)</sup> . لكن النتائج المدروسة في ضوء النصوص دحضت رأي كرنكو ، وأكدت « أن أصل الشعر ممارسة طقوس دينية : كهانة أو سحر<sup>(٢)</sup> » ولسنا نعلم لهذا الأصل الديني جذوراً بعيدة ، لأننا لا نعرف شعراً جاهلياً أقدم من القرن الخامس

الميلادي . ولكننا نعرف أن الشعر العبري كانت تتخذ منه تراتيل دينية . وأن الملاحم العربية القديمة كانت تنشأ أو تغنى في مناسبات الأعياد الدينية ، وتتضمن تمجيذاً للآلهة وأعمالهم وبطولاتهم .

ولفظه شاعر - كما يدل الاسم - شخص أنعم عليه بمعلومات خارقة . أو ساحر على صلة بالجن أو الشياطين ، معتمداً عليها في القوى السحرية التي يظهرها ، وقد تطورت فكرة الشعر فناً ، فيما بعد . « فقد كان الشاعر كاهن القبيلة وهاديها إلى السلم ، وبطائها في الحرب ، فإليه يرجعون في جميع شئون حياتهم ، حتى العطشى المتعبون المتجولون ، عندما يجدون بشراً يشربون منها ويغتسلون<sup>(٣)</sup> » . وأصدق مثل تتجلى فيه هذه النظرة عن أولية الشعر العربي ، هو الرثاء والهجاء .

كانت غاية الرثاء الأصلية : السحر ، فقد كان غضب المراثية يطفئ غضب المقتول ، وتنهيه عن أن يرجع إلى الحياة ، فيلحق الأضرار بالأحياء الباقين ، « ولكن هذا

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مادة 'شعر' ١٣ : ٣٠٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) تاريخ العرب الأدبي لرينولد نيكلسن - ترجمة الدكتور صفاء خلوصى : ١٢٧ .



المعنى تلاشى تقريباً في الجزيرة العربية ،  
وتطور إلى الشعور الإنساني بالحزن الممض  
على أن إظهار الحزن لم يكن يناسب رجال  
القبيلة كما كان لائقاً بنسائها ؛ وبخاصة  
الأنحوات<sup>(١)</sup> .

وإننا إذ تربط أولية الشعر بأصول  
غيبية ، لن ننسى أنه مع هذه الأصول  
كان مرتبطاً بالغناء أيضاً وفق التقسيم الآتي :  
« أغاني الينابيع - أناشيد الحرب -  
تراتيل الأصنام<sup>(٢)</sup> » .

أما أغاني الينابيع ، فإنها ذات عراقة  
وقدم ، فهناك أمثلة لأغاني الاستسقاء من  
العيون والآبار في كتاب الأغاني<sup>(٣)</sup> ،  
وفتوح البلدان للبلاذري<sup>(٤)</sup> وتاريخ الملوك  
للطبري<sup>(٥)</sup> .

وأما ما يقال في الحرب ، والتغني -  
بشعرها فكثير ، وأقرب مثل على ذلك

ما في أيام عامر وخطفان ، قول العجلي  
يصف الحارث بن ظالم ، وكان استجار  
بهم في حربه للملك النعمان<sup>(٦)</sup> :

ونحن أجرتنا حارثاً بـسيوفنا  
فظل يغني آمناً في خبائنا

وغنى شاعر بأبيات يصف فيها للملك  
عمرو بن هند كيف قتلت بنو تميم ابنه  
في يوم « أواره » ، قال<sup>(٧)</sup> :

من مبلغ عمرا بأن  
(م) المرء لم يخلق صباره  
وحوادث الأيام لا  
تبقى لها إلا الحجارة  
ها إن عجرة أمه  
بالسفح أسفل من أواره  
تسقى الرياح خلال كثره  
حيه وقد سلبوا إزاره

فاقتل زارة ، لا أرى  
في القوم أو في من زاره

(١) تاريخ العرب لبروكلمان - ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار : ٤٨ .

(٢) تاريخ العرب الأدبي ١٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، وانظر الأغاني طبعة بولاق ٢ : ٩٥ .

(٤) فتوح البلدان طبعة المكتبة التجارية ٤٩ .

(٥) تاريخ الملوك طبعة الاستقامة بالقاهرة ٣ : ٧١ .

(٦) الأغاني طبعة بولاق ١١ : ١١٦ .

(٧) النقائض طبعة ليدن ٦٥٢ ، ١٠٨١ .

فبكى الملك لما سمع غناءه . وقد وردت  
كلمة نشيد صريحة في قول الشاعر  
عبد يغوث :

أحقاً عباد الله أن لست سامعاً

نشيد الرعاء المغربين المتاليا  
وكانت النسوة من القبائل تنشد  
لتحمس الجند على القتال في يوم  
ذى قار<sup>(١)</sup>

وأما تراتيل الأصنام ، فاست أرى  
تفسيراً لدخول القصائد السبع إلى الكعبة .  
وهي حرم ديني ، ومكانته معروفة في  
نفوسهم إلا من قبيل اتخاذها أدعية  
أو تعويذات ترتل أمام الأصنام . وربما  
بلغ الحرص على قدسية الشعر وترتيله  
أمام الأصنام ، أن عمدوا إلى تنظيف

أجسامهم قبل ترتيله ، كأنهم مقبلون  
على صلاة . قال أبو عمرو بن العلاء :  
« كانت العرب إذا أرادت أن تنشد  
قصيدة المتلمس ، توضؤوا لها<sup>(٢)</sup> . »

إن هذه الحقيقة التي سبقت المرحلة  
الآخيرة للعصر الجاهلي لابد أن تكون  
طريفة ، وموغلة في القدم . وهي ظاهرة  
ملحوظة في تاريخ البشرية ، فكلما  
ابتعدنا متجهين نحو فجر الإنسانية  
الأول ، رأينا مراحل تطورها تطول .  
فإذا اقتربنا من عصورنا القريبة ، أصبح  
سلم التطور قفزات ، حتى إن الدهول  
يصيب الإنسان بفرط ما يشاهد من  
سرعة المنجزات في الحقول العلمية  
والإنسانية ، وهذا هو الذي ولد في  
الذات الإنسانية ظاهرة اغترابها داخل

(١) الفضليات - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (دار المعارف) ٣١٥ .

(٢) النقائض ٦٣٨ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم : ٣٣ والقصيدة مطلعها :

تعرني أمي رج مال وإن ترى أحسا كرم إلا بأن يتكرما  
وهي من ديوان المتلمس ، تحقيق حسن كامل الصيرفي : ٣ وفيها يذكر قتلهم للملوك :

وكننا إذا الجبار صعر خده أقمناله من ميله فتقومنا

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلمنا

وقد أخذه الفرزرق فقال : (ديوانه ٥١٩) .

وكننا إذا الجبار صعر خده ضربناه حتى تستقيم الأخساد

وأخذه بشار أيضا : (ديوانه ١ : ٣١٧) .

إذا الملك الجبار صعر خده مشينا إليه بالسيف نماتبه

مجتمعاتها المعقدة . مع أن الإنسان هو الذى صنع هذا التعقيد ، فلما لم يقدر على استيعاب تطوره السريع ، اغترب تجاهه .

إن الحقيقة التى تقدمت على العصر الجاهلى المتأخر ، كان لها أيضا شعرها . « وكان على الأرجح شعرا ، بعضه غنائى ، وأكثره ملحى . والغنائى منه كان على أوزان عروضية ، مما يعرف من عروض الخليل بن أحمد ، وفى مقدمتها الرجز ، وربما كانت معه أوزان قليلة أخرى من الأبحر الوحيدة التفعيلة ، أما الشعر الآخر ، هو الذى اندثر ، وقورن به القرآن الكريم ، بعد تقادم عهد كفار مكة به ، وعدم معرفته إياه ، ليس إلا أصداء خافتة ، بقيت تطن فى رؤوسهم من القرون الأولى »

وهذا الشعر الملحى كان يعجى على نهج الساميين جميعا ، الذين كانوا يودعون الجرس الموسيقى فى ثنايا الألفاظ . الحاملة لعناصر الفكرة ، مقسمة تقسيما

كميا ، لا من حيث اللفظ ، ولكن من حيث المضمون « وهذا النوع من الشعر شائع عند الأكاديين والكنعانيين والعبريين . ولا شك أنه كان هكذا . أو بصورة مقاربة ، عند العرب الأوائل الذين عاصروا تلك الأمم ، ولم يكتبوا شيئا من تراثهم على حد علمنا إلى الآن<sup>(١)</sup>

وقبل أن أمضى فى مسألة المهلهل بن ربيعة والصورة الأخيرة للقصيد الجاهلية على يده ، لابد لنا أن نوكد حقيقة هؤلاء الشعراء الذين مضوا ، ولم نعرف عنهم شيئا ، والذين نتحدث عنهم بعد قليل بأن تراجمهم - كما ترد فى المظان - لاتلقى بالامنا ، بقدر ماتعينا نتاجات قرائحهم . « فليس لدينا مادة لكتابة تراجم الشعراء الذين سنهتم بهم ، فكل شئ عنهم يظل غامضا ، مبهما . مريبا ، ولنعتبر أنفسنا سعداء إذا توصلنا إلى التأكيد من أنهم ليسوا

(١) الساميون ولغاتهم للدكتور حسن ظاظا ١٨٠ .

(٢) نفس المصدر ١٨٠ .

أبطال روايات ، وجل ماتبقى منهم شبح  
أو خيال ، ظهر في زمن مشكوك فيه <sup>(١)</sup> »

وهذا الحكم يقرب لنا فكرة منشودة ،  
وهي أن القصائد الطوال من شعر الأيام <sup>(٢)</sup> ،

كانت في مواضعها المناسبة من الرواية ،  
وأن أشعار الأيام هي في الأصل قصائد

الشعر الجاهلي الموزع في الدواوين والكتب ،  
أي أن عملية تبديد أو بعثرة أصابت

ملاحم الأيام ، لانعلم من أين أتت ،  
والعملية لاتتعدى القرن الأول والثاني

الهجريين وليس أدل على ذلك من  
دخول معظم المعلقات والقصائد الطوال

في ملاحم الأيام ، فمعلقتا زهير بن  
أبي سلمى وعنثرة بن شداد تدخلان في

حرب داحس والغبراء ، ومعلقتا الحارث  
ابن حلزة وعمرو بن كلثوم تدخلان في

شعر البسوس ، ودواوين الخنساء وقيس  
ابن الخطيم وامرئ القيس ومجموعات

شعر : قيس بن زهير والربيع بن زياد  
والحارث بن ظالم . فضلا عن القصائد  
الطوال العديدة التي يضيق الموضع بها ،  
تدخل أيضا في ملاحم الأيام

وبعد هذا كله ، هل نستطيع أن  
نشبت للشعر الجاهلي أقدم أشكاله ؟

الواقع أنه يصعب ذلك على وجه الدقة ،  
وإن كان القدماء قالوا كلمتهم الأخيرة

فيه ، وثبتوا لنا الأشكال الأولى لهذا  
الشعر . بل إن بعضهم شغلته القضية ،

فسأل عنها الرواة وعلماء القبائل .  
قيل لأبي عبيدة : هل قال الشعر أحد

قبل امرئ القيس ؟ قال : نعم ، قدم  
علينا رجال من بادية بني جعفر بن

كلاب ، فكنا نأتيهم ونكتب عنهم ،  
فقالوا ممن ابن خدام ، قلنا ما سمعنا به .

قالوا بلى ، سمعنا به ورجونا أن يكون  
عندكم منه علم ، لأنكم أهل أمصار ،

ولقد بكى في الدمن قبل امرئ القيس ،  
فقالوا بلى ، سمعنا به ورجونا أن يكون

(١) تاريخ الأدب العربي للدكتور ريجيس بلاشير - تحقيق إبراهيم الكيلاني ١٩٢ .

(٢) أيام العرب كثيرة جدا ، فقد ذكر ابن الأثير (الكامل ١ : ٥٠٢) منها ما يناهز السبعين يوما ، أما  
الميدني (مجمع الأمثال ٢ : ٤٤٤) فيقول بعد أن يمدد بايجاز مائة وثلاثين يوما « وهذا الفن لا يتقصاه الإحصاء  
فاقتصرت على ما ذكرت » ويبدو أن للأقدمين في أيام العرب عدة مؤلفات فقد معظمها انظر شعر الحرب للدكتور  
علي الجندى ٢١ : ١ وتاريخ النقائض للشايب ٦١ .



ولقد ذكره امرؤ القيس في شعره حيث يقول<sup>(١)</sup> :

عوجا خليلي الغداة لعنا

نبكى الديار كما بكى ابن خدام

وأبو عبيدة الذي ذكر هذا الخبر ،

هو نفسه الذي قال عن عدى بن ربيعة

الملقب بالمهلل : « إنما سمي مهلهلا ،

لأنه ههل الشعر ، يعنى سلسل بناة » ،

كما يقال : ثوب مهلهل ، إذا كان

خفيفاً .<sup>(٢)</sup> ولم يقل أبو عبيدة إن

مهلهلا أول من قال الشعر بوضعه الحال ،

فكيف حمل الأقدمون كلامه على هذا

المضمون ، فاعتبره الجاحظ مع ابن

أخته امرئ القيس حنجر الكندي أول

من نهج سبيل الشعر ، وسهل الطريق

إليه<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن سلام الجهمي : « وكان أول من قصد القصائد ، وذكر الوقائع ،

المهلل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه<sup>(٤)</sup> »

كايب ، وكان اسم المهلهل عديا ،

وإنما سمي المهلهل لهلهلة الثوب ، وهو

اضطرابه واختلافه<sup>(٥)</sup> . »

وهكذا نتابع القول في هذه القضية<sup>(٥)</sup> ،

على أننا - مع حكمنا بابتعاد هذه الروايات

عن الحقيقة التي كانت معروفة لدى

الرواة الأوائل - نوكد أن الشعر متقدم

على ما جاءنا من المرحلة العربية من

الإسلام . وأنه كان مزدهرا من عهد

قديم جدا ، وإن كان في لغته مغايرا

للغة وأشكال الشعر الذي وصلنا ، ويعمل

اسم امرئ القيس وآخرين .

(١) جمهرة أشعار العرب للقرشي - طبعة المكتبة الرحمانية بمصر - ٢٤ ووردت البيت روايات أخرى ،

أشهرها ما ذكره ابن رشيق ص ٥٤ :

عوجا على الطلل الخيل لأننا نبكى الديار كما بكى ابن خدام

ورواه المهلهل ثم أشار إلى الرواية الأولى أيضا .

(٢) النقائض ٩٠٥ - ٩٠٧ .

(٣) انظر الحيوان للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الحلبي بالقاهرة - ١ : ٧٤ .

(٤) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي - طبعة المدني - ٣٣ .

(٥) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ص ٣٣٨ ، « قال الأصمعي : سمي مهلهلا لأنه كان يهلل الشعر ، أي

يرققه » وقال ابن الأثير في الكامل في التاريخ ١ : ٣١٧ ، « مهلهل بن ربيعة أول من ههل الشعر ، وعنوا بذلك

أرقه » .

إن فكرة أول من قال الشعر ورققه ،  
 وهلهل نسجه جاءت في جميع المصادر  
 من بيت قاله الفرزدق ، فجرى العلماء  
 والناس مجراه ، ولانعلم من أين جاء بها  
 الفرزدق ، وكيف وقعت له . يقول  
 الفرزدق (١) :

ذهب القصائد الى النوايح إذ مضوا

وأبو يزيد وذو القروح وجدول

والفحل علقمة الذي كانت له

حالي الملوك ، كلامه لا ينخل

وأخو بني قيس وهن قتله

ومهاهل الشعراء ذاك الأول

واعتاد قدماؤنا ، عندما يتطارقون

لهذه الأولية الشعرية ، أن يوزعوا الشعراء

على خارطة القبائل بشكل قسري ،

وأحيانا تعسفي ، لكي ينقلوا المواهب

الشعرية بين القبائل وفق مواسم إذا

أقبلت على منطقة ، وانحسرت عن

أخرى ، ولست قائلا في رفضها أكثر

مما قلت ، لأن الشعر في الأمة الواحدة  
 لا يقبل التجزئة (٢)

ومهما يقل على حقيقة المهلهل ،  
 والتوزيع الجغرافي والبشري وأولية الشعر ،  
 فلن نتورط بما ذكره بروكلمان من أن  
 الشعر العربي « كان فنا مستوفيا لأسباب

النضج والكمال منذ ظهر العرب على

صفحة التاريخ ، ولاتستطيع رواية

مأثورة أن تقدم لنا خبرا صحيحا عن

أولية الشعر ، وإذن فلا يسعنا إلا أن

نستخلص من الملاحظات المشابهة عند

شعوب بدائية أخرى نتائج يمكن تطبيقها

على العرب (٣) لأنه يتوهم هنا بأن

صفحة التاريخ العربي بدأت مع بداية

الشعر المروي بالعربية الفصحى التي

هي قيد الاستعمال الآن ، لذلك هو

ينتظر رواية مأثورة من الإخباريين

التقليديين ، يحل عن طريقها وبواسطتها

جميع هذه الإشكالات المعلقة ، متناسيا

أن ظهور العرب على صفحة التاريخ

(١) ديوان الفرزدق - طبعة الصاوي - ٧٢٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال ، العمدة لابن رشيقي - تحقيق محي الدين عبد الحميد ٥٤ - ٥٥ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ٤٤ .

كان منذ الألف الأول قبل الميلاد ، عندما ورد اسم أمير عربي في نقش آشوري<sup>(١)</sup> . ولا ننتظر أن تكون عربيتنا اليوم هي لغتهم التي نطقوا بها . ولا التي في القرنين السابقين للإسلام . بل إن عربية الجاهليين ، وإن شابهت عربيتنا ، قد لا تكون في مدلولاتها اللغوية على المعاني ، نفس مدلولات لغتنا اليوم وهذا أمر انتهى من تأكيده العلماء

ولد الشعر إذن في أحضان العرب ، والمشاغل في الصياغة الشعرية عند الجاهليين ، يرى بوضوح أن الأسجاع ليست إلا مادة أولية لها ، أو هي الأصل في التعبير الشعري بوجه عام ، ذلك أن الجاهليين - فيما تدل عليه آثارهم الأولى - لم يفرقوا بين ماهو شعر وماهو نشر إلا في عصر متأخر<sup>(٢)</sup> .

لم يكن جميع الجاهليين شعراء ، ولم يكونوا ناثرين ، بالمعنى الحديث ، لأنهم لم يكونوا - بادئ ذي بدء -

ليشعروا بالفرق بين الشعر والنثر ، وإنما كان لهم نوع آخر من الإنشاء الفني الأدبي ، نوع يؤثر في السامعين فيحملهم على الانتباه والإصغاء ثم الفهم والحفظ . وهذا النوع هو الإنشاد ، أعني أن فنهم كان إنشادا ، والأدباء كانوا منشدين .

ولقد كان المنشد يستند إلى أسهل الأساليب البديعية علوقا بالأذان وأقربها إلى الأنغام الشعبية العامة ، وهي التضاد ، والطباق والمقابلة بين التعابير والمقاطع ، والسجع بخاصة . فالسجعات كانت بمثابة محاط إنشائية يقف عندها المنشد والسامع ، فيستريحان .

ولم يكن الشعر أكثر من ذلك ، والذين تحدثوا عن بداياته لم يخرجوه عن هذه الدائرة ، واعترفوا بأن القيم الوزنية ، والرتم الموسيقية إنما كانت جماع تلك التحسينات البيانية المتنوعة . ومن ثم كانت لفظة شعر لها من الشمولية

(١) انظر تاريخ العرب لفيليب حتى طبعة بيروت ١ : ٤٥ .

(٢) لم أقصد بالنثر هذا الكلام العادي الذي يحتاج إليه الإنسان في حياته اليومية تعبيرا عن حاجاته ومرافقه الحيوية ، بل ذلك المظهر الفني للأدب .



ما جعل العرب الأولين لا يميزون بين السجع المنظم والشعر المنظوم ، وفي نطاق الدين استغل الكهان ذلك فخلطوا أقوالهم بالعبارات المسجوعة والجمل المنظومة ، وظلت هذه الظاهرة قائمة حتى بعد أن تحددت نهائيا الأقوال الشعرية في قوالب معينة .

أجل لقد بقيت الأسجاع إلى أن ظهر الإسلام ، حتى لقد اتهم به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقرنت به أجزاء من القرآن الكريم ، بدليل أن العرب ظلموا مدة غير قصيرة يعتقدون أن القرآن طريقة من الإنشاد كسائر طرفي منشديهم الأقدمين ، أصحاب القصائد والخطباء والكهان . فأخذوا ينعتون النبي - صلى الله عليه وسلم - بالشاعر تارة ، وبالكاهن أخرى . وهذا النعت الأخير يدل على عدم تفريقهم بين الشعر والسجع المنسوب إلى الكهان ، ونستشهد على ذلك بالقرآن نفسه . فقد جاءت بعض الآيات معلنة أن النبي - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - ليس بشاعر ، ولا بكاهن ، وأن القرآن ليس من الشعر في شيء<sup>(١)</sup> . قال تعالى<sup>(٢)</sup> : «إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تدكرون» . وقوله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup> : «فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون . أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون . قل تربصوا فإني معكم من المتربصين» . وقوله تعالى<sup>(٤)</sup> : «وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين» ونلاحظ هنا أن هذه الآية لا تشير إلى أن القرآن نقيض الشعر ، أي ماندعوه اليوم بالنثر ، فإن هذه اللفظة لم تكن معروفة بمدلولها الحالي ، ولا ما ينطوي عليه في عرفنا معهودا .

وننتهي من هذا ، إلى أن الأشكال الشعرية المألوفة ، بلغت حدا من الإتقان والكمال ، درجة لا يمكن التغافل عنها . «فالشعراء الأوائل هم أساتذة ماهرون في فنهم مقدما ، وليس ببعيد أن يكون

(١) سورة الحاقة ٤٠-٤٢ .

(٢) سورة الطور ٢٩-٣١ .

(٣) سورة يس ٦٩ .



فجر العصر الذهبي للشعر العربي يتفق مع السنوات العشر الأولى للقرن السادس بعد الميلاد ، وهو تاريخ «يوم البسوس» ووصول أقدم شعر منها ، حيث حفظت لنا قدرا لا يستهان به من الشعر في أوج أوارها ، ولدينا من المهلهل أول قصيدة رثاء قالها في أخيه الشيخ كليب<sup>(١)</sup>

وكون الشعراء الجاهليين أساتذة ماهرين في صنعتهم ، حقيقة تؤكدتها النصوص ، وإن كنا لانغفل دور الرواة المصلحين للشعراء ، أمثال خلف الأحمر لكن مسألة اضطراب الشعر الجاهلي - وقد لفتت إليها أنظار الدارسين القدماء - لاتطعن الآن في صحته عند العلماء ،

إن غالى قسم من الباحثين أيضا ، فأنكر هذه الثروة ، لأنها متقنة ومتكاملة ، بخلاف ما صرح به نكلسن وغيره حول الأستاذية والمهارة . وإذن ، فالقدماء في كتبهم - مثل ابن سلام - عابوا هذا الشعر لأنه ذاهب مضطرب ، دون التفات إلى سبب اضطرابه وأوليته<sup>١</sup> والمحدثون رفضوه لأنه متقن كامل الصنعة ، ولو كان قديما حقا لكان ذاهبا مضطربا . ولانعلم ماذا ستقول الأجيال القادمة بعد ألف سنة أخرى .

مصطفى عبد الشافي الشورى  
المدرس بكلية اللغة العربية وآدابها  
بكلية الآداب - جامعة عين شمس



(١) تاريخ العرب الأدبي لرينولا نكلسن ١٢٧ •

# الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري لورد

للدكتور عادل سليمان جمال

## نظرية باري - لورد عن الشعر المروى

في خلال الثلاثين عاما الماضية استطاع الأستاذان ميلمان باري وألبرت لورد أن يهتديا إلى الأساليب الفنية (Techniques) للشعر المروى التي يستخدمها الشاعر الراوى في نظم الأشعار . بدأ باري أولاً<sup>(١)</sup> بتطبيق فكرة ال formula وهي مجموعة من الكلمات تُستخدم في بحر مُعَيَّن لتعطي معنى محددا . على شعر هوميروس وانتهى إلى أن هوميروس كان شاعرا راويا . ولما لاقى رأيه هذا قبولاً من المهتمين بالدراسات الأدبية ، اتجه إلى دراسة شعر ملحمي مروى معاصر ، وهو الذي تناقله المنشدون الأميون في

يوغوسلافيا وأضافوا إليه . وكان باري يأمل بدراسة هذا الشعر الحي أن يستكشف الأسلوب الذي يتبعه المنشد في نظمه للشعر . فقام هو ولورد بتسجيل هذا الشعر على آلات تسجيل ، وعكفا على دراسته وتحليله ، وضمنا ما انتهيا إليه<sup>(٢)</sup> في كتابهما المشهور «المنشدون القصص»<sup>(٢)</sup> . وتخصص نظريتهما في أن الشعر المروى مُبَايِنٌ للشعر المكتوب متميِّز عنه فالشاعر الكاتب - في أى عصر عاش وفي أى حضارة نشأ - يُدِيمُ النظر في معانيه ويتعهد بالصقل ألفاظه قبل أن يُخْرِجَ شعره للناس ، وهو يفعل ذلك في

(1) Milman Pary, l'Epithete traditionnelle dans Homere (Paris, 1928) ; Les formules et : Homerd'Homere (Paris, 1928) ; "Studies in the Epic Technique of Oral Verse-Making au Homeric Style", Harvard Studies in classical Philology, XLI (1930), pp. 74-147 ; "Studies in the Epic Technique of Oral Verse-Making II : The Homeric Language (2) the Language of oral verse", HSCP, XLIII (1932) .

Singer of Tales (Cambridge, Mass. 1964).

غيبية عن قارئيه وبعيدا عن سامعيه . أما الشاعر الراوى فعلى نقيض ذلك ، فهو ينظم الأشعار خلال إلقاءه . أى يرتجل (improvise) دون إعداد سابق . ويتم ذلك فى سرعة ومهارة حتى لا ينصرف عنه جمهور السامعين . ويُستعده على إنجاز هذا العمل اعتماده على مخزون هائل من كلمات معينة وعبارات محددة (formulas) يولّف بينها فى سرعة البرق ، جاعلا منها أبياتا من الشعر ، فالوحدة اللغوية عنده إذن ليست مطلق الكلمات ، وإنما هى هذه الكلمات المعينة والعبارات المحددة (formulas) . وهذه الكلمات والعبارات قد زيد فيها وعدلت ، ونُقِّحت وأحكمت خلال قرون من استعمال متصل لم ينقطع ، ومحاولة دؤوب لم تفتُر حتى تهيأت منها مجموعة ضخمة تزود الشاعر الراوى بمدد غير محدود .

هذه النظرية قد طبّقت بنجاح على الآداب القديمة والعصور الوسطى . فوجد المؤلفان أن الأشعار التى تتكرر فيها كثيرا كلمات بأعيانها وعبارات بذاتها هى أشعار مرتجلة (Orally Composed) ، على حين أن الأشعار التى ينعدم فيها

مثل هذا التكرار أو يكاد هى أشعار مكتوبة ، وبمعنى آخر فإن الشعر المروى يعتمد على هذه الكلمات والعبارات الثابتة ، فى حين أن الشعر المكتوب لا يستند إلى ذلك أصلا . وليس للشعر الذى يُحفظ شفاهيا نص ثابت محدد ، حتى يُدون ، أما قبل ذلك فمضمونه ينتقل من فم إلى فم وفى كل مرة يُروى يَدْخُلُه تغيير وتبديل ويطرأ عليه زيادة ونقصان ، بل قد يصاغ كله صياغة جديدة من أوله إلى آخره . فالشاعر الراوى إذن يخلق مادته خلقا جديدا عند كل إنشاد ، لا يعتمد على ما حفظه لفحول المنشدين . بل لا يستعين بما نظمته هو فى مرات سابقة ، ومن ثم فمحفوظ الشاعر يجب أن يُستبعد كلية عند النظر فى كيفية نظمته للشعر . فإن كان ذلك كذلك ، فما هو الأسلوب الفنى (Technique) الذى يصطنعه الشاعر الراوى فى تأليف الشعر؟ جواب ذلك أنه يعتمد على امتلاك ناصية عدد هائل من المعانى والأفكار والمواقف وأسماء الأعلام ، ومخزون لا ينفد من كلمات معينة وعبارات محددة (formulas) ويبدأ الشاعر الناشئ بالاستعانة بذلك



كله حتى تزداد خبرته وتستوى ملكته ،  
ويستتبع ذلك أن فحول الشعراء يكونون  
أكثر مهارة وأمكنَ فناً من الشعراء الشبان  
مع أن الفريقيين جميعاً يستمدان من  
معين واحد .

ولما كان المنشد يعتمد على مادة  
يتداولها غيره من شعراء عصره ، انتهت  
إليهم جميعاً من أجيالهم السابقة ، كان  
لزماً أن تكون لغته شعرية متخصصة يغلب  
عليها الجمود والسطحية ، تخلو من  
اللهجات ، وتفهمها الجماعات التي تُظلمها  
ثقافة واحدة ، دون اعتبار للمكان الذي  
تقيم فيه أو القبيلة التي تنتمي إليها .  
ولما كانت هذه اللغة الشعرية تتكون أساساً من  
كلمات محددة وعبارات ثابتة Formulas  
موروثة تُستعمل في إطار بحور  
معينة ، أدى ذلك إلى أن تكون أشدَّ

محافظة من لغة الحديث المحلية التي  
تعيش معها جنباً إلى جنب . وقد تتسرب  
بعض اللهجات المحلية إلى اللغة الشعرية  
إذا لاءم إيقاعها بحراً ما ، وتصبح  
جزءاً منها على الرغم من أن هذه اللهجة  
قد تختلف تماماً ويتوقف استعمالها كلغة  
للتخاطب ، ومن ثم فاللغة الشعرية تضم  
كلمات قديمة (archaism) ، يُستغلق  
فهمها حتى على المنشد وسامعيه .

هذه هي خلاصة نظرية باري - لورد عن  
الشعر المروي ، بذل صاحبها جهداً شاقاً  
لإثباتها ، متحذرين من الشعراء الغنائيين  
في يوغسلافيا مجالا لبحثهما .

وقد أفاد مؤرخو الأدب من هذه النظرية  
وطبقوها على أشعار أمم مختلفة بنجاح  
كالشعر الأنجلو - ساكسوني <sup>(١)</sup> ،  
والشعر الإنجليزى <sup>(٢)</sup>

1. Donald K. fry (ed). Tee Beowulf -A coitection of Critical Essays, Englewood Cliff, N. J, 1968

2. James H. Jones "Commonyplace Memerizotion in the Oral Tratition of the E English and Scottish Popular Ballads, Journal of American Folklore, Lxi LXIVX, 1961, pp. 91-113.



تناول فيه بالتفصيل الشعر الجاهلي  
في ضوء نظرية لُورْد ، وأكد ما انتهى  
إليه الدكتور منرو : أنَّ الشعر الجاهلي -  
مثل شعر هو ميروس - شعر مروي .

وسأحاول في الصفحات التالية أن  
ألخص ما انتهى إليه هذان الباحثان  
وما استعاننا به من دراسات أخرى ،  
خاصة ما كتبه سار جنت . وسوف أتكئ  
خاصة على ما كتبه الباحث الأول .

وأرجو أن يشير هذا البحث ردود فعل  
لدى الدارسين العرب ، فيناقشون ماجاء  
فيه .

والشعر الفرنسي<sup>(١)</sup> ، والشعر اليوناني<sup>(٢)</sup> ،  
والشعر العبري<sup>(٣)</sup> ، وغيرها<sup>(٤)</sup>

دفعت هذه النظرية - خاصة عندما  
طبقت بنجاح على الآداب القديمة وآداب  
العصور الوسطى - بعض الباحثين  
الأمريكيين المهتمين بالدراسات العربية  
إلى النظر للشعر الجاهلي في ضوءها .  
فكتب الدكتور جيمس منرو مقالة بعنوان  
Oral Composition in Pre-Islamic Poetry

نشرها في العدد الثالث من

Journal of Arabic Literature

سنة ١٩٧٠ ، ثم أكتب . الدكتور أ. مايكل  
زوتلر كتاباً كاملاً نشرته جامعة أهايو ١٩٧٨

1. Joseph Duggan, "Fomillas in the Couronnement de Lonis", Romania, 1966, pp. 315-344, Tatiana Fotitch, "The fihasson de Geste in the Light of Recent Investigation of Balkan Epie Poetry", Linguistic and Literary Studies in Honor of Helmut i. Hatzfeld, ed. A.S. Grisafulli, Washington p.C., 9P.C., 1964.

2. I.E. Mcleod, "Oral Bards at Delphi", Transaction of the American Philological Association, XCII, 1961 pp. 317 325 ; James A. Notopoulss" "The Homeric Hymms as Oral Poetry", American Journal of Biology, LXXXIII., 1962, pp. 334-368 ; Joseph A. Russo, "The Structural Fomula in Homeric Verre", Ylle Classical Studies, XX : Homeric Studies, ed ; G.S. Krrk, New Haven, 1966, pp. 219-240.

3. Willian Whallon, "Formulaic Poetry in the Old Testament, Comparative literature XV, 1963, pp. 1-14 ; Old Testament Poetry and Her-+ ic Epie" Comparative Literative XVIII, 1966, 113-131.

4. James, Ross, "Formulaic Composition in Gaelic Oral Idessature "Mokrrn physiology L'VII, 1959, pp. 1-2.

## الشعر الجاهلي شعر مروي

### ١ - الأدلة الخارجية :

كان الشعراء الجاهليون أميين ، وغنى عن البيان أن علماء العصر العباسي جمعوا الشعر - عندما نشأت حركة التدوين - من رواة البادية وبالرغم من ثقافة هؤلاء العلماء وسعة اطلاعهم فقد غابت عنهم هذه الحقيقة البالغة ، وهي أن الشعر الجاهلي شعر مروي ، كما خفيت عليهم الأساليب الفنية (techniques) لهذا الشعر استفروا جهاتهم في تحقيق الأشعار وتوثيقها ، وبدلاً من أن يسألوا أنفسهم عن مبعث اختلاف أبياتها عددا وترتيبها ورواية ، أسأوا الظن بالرواة ، وجرحوا بعضهم ورفضوا أن يأخذوا عنهم .

وفي القرن الثامن والتاسع الميلاديين قويت الحركة الشعوبية المعادية للعرب ، وعاب أصحابها على البدو اعتمادهم على القيسي في خطابتهم وإنشادهم ، واستعمالهم بالعصى تأكيدا لعباراتهم ، وتجسيدها

لإيقاع أشعارهم . غير أن أمر الاستعانة بالعصى عظيم الدلالة إذا عرفنا أنه كان شائعا في الجاهلية بين الشعراء والحكماء

وهذه الوسائل التي تساعد على تجسيد الإيقاع لها دور فعال في عملية تأليف الشعر المروي . وقد لاحظ لورْد أن المنشد اليوغسلافي إذا نُزعت منه آلهة الموسيقى ، يفقد قدرته على النظم وتأتي أبياته مضطربة ، نضيفها منشور لا يتلاءم مع بحر القصيدة<sup>(١)</sup> . ومن حسن الحظ أن الشعوبيين سجلوا لنا هذه الظاهرة عندما سخروا من إثيان العرب لها . وقد تصدى الجاحظ للرد على الشعوبية ، مدافعا عن العرب ، وفي معرض كلامه نراه يفرق تفريقا واضحا بين نظم الشعر المعتمد على الروية والتفكير ثم الكتابة ، وبين تأليف الشعر الصادر عن العفوية والارتجال ، يقول : (إلا أن كل كلام للفرس ، وكل معنى للعجم ،

فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأى ،  
وطول خلوة ، وعن مشاورة ومعاونة .  
وعن طول التفكير ودراسة الكتب ،  
وحكاية الثاني عن الأول ، وزيادة  
الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت  
ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكلُّ  
شيءٍ للعرب فإنما هو بديهية وارتجال ،  
وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا  
مكابدة ، ولا إجالة فكر ولا استعانة ،  
وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام ،  
وإلى رجز يوم الخصام ، أو حين يمتح  
على رأس بئر أو يحدو ببعير ، أو عند  
المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع  
أو في حرب ، فما هو إلا أن يصرف وهمه  
إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذى  
إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالاً ،  
وتنشال عليه الألفاظ انشبالاً ، ثم لا يقيده  
على نفسه . ولا يدرسه أحداً من ولده .  
وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين  
لا يتكاثفون ، وكان الكلام الجيد عندهم  
أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، وله  
أفهر ، وكل واحد في نفسه أنطق ،  
ومكانه من البيان أرفع ، وخطبائهم

للكلام أوجد ، والكلام عليهم أسهل ،  
وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى  
تحفظ ، ويحتاجوا إلى تدارس . وليس  
هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على  
كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلا  
بإعلاق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ،  
واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد  
ولا تحفظ ولا طلب . وإن شيئاً هذا  
الذى فى أيدينا جزء منه ، لبالمقدار  
الذى لا يعلمه إلا من أحاط بقطر السحاب  
وعدد التراب (١) .

ولحسن حظ الباحثين المحدثين فإن  
طريقة نظم الشعر الجاهلى المعتمدة على  
الارتجال لا زالت - بعد خمسة عشر  
قرناً من عصر امرئ القيس - حية لم  
تمت . غير أنها لم تنل من اهتمام  
الدارسين إلا شيئاً ، ويرجع ذلك إلى  
وهم تردى فيه الدارسون ، حيث آمنوا  
بأن الأدب الحق هو الشعر الجاهلى  
القديم ، وأما الشعر الشعى المبين  
لتقاليد الشعر الجاهلى ، فهو - وإن كان  
نوعاً أدبياً - لا يرقى إلى مرتبة الشعر

(١) انظر البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٢٨ - ٢٩ (تحقيق عبد السلام هارون ، ط . ثانية ١٩٦٠) .



الجاهلي ، وغير جدير بالدراسة الجادة . ولكن بمُضيّ الوقت بدأ مفهوم الشعر في التغير ، وابتعد شيئاً فشيئاً عن التقاليد القديمة . ولا شك أن ما كتبه سارجنت يعبر عن هذه النظرة الجديدة التي طال توقعها ، قال : آن لنا - في القرن العشرين - أن نأخذ الشعر الجاهلي أو الأموي إلى الجزيرة العربية لدراسته أو شرحه<sup>(١)</sup> لنرى ما هي النتائج التي يقدمها مثل هذا المنهج ، الذي يجب أن نتوخى الحذر في تطبيقه . ومن المحتمل أن نظفر لكثير من الأشعار بشروح أدقّ وأوفى من تلك التي توصل إليها النحاة في العصر العباسي<sup>(٢)</sup> .

والملاحظات التي سجلها العلماء عن الجزيرة العربية لا تؤيد كلام الجاحظ فحسب ، بل توضح الطريقة التي يتبعها الشاعر العربي في تأليف الشعر

المروى . وبالرغم من أن العلماء الذين قاموا بأبحاث ميدانية في الجزيرة العربية كانوا غير مُلمين بنظرية باري-لورد ، فإن ملاحظاتهم الكثيرة تتفق مع هذه النظرية في كل نواحيها . ويعتقد هؤلاء العلماء أن الأشعار التي جُمعت حتى الآن من وسط الجزيرة العربية وشمالها وجنوبها تنتمي من الناحية الفنية إلى الشعر الجاهلي<sup>(٣)</sup> ، فهي - من ناحية - تستخدم نفس البحور القديمة ، وهي - من ناحية أخرى لا تختلف في لغتها عن لغة الشعر الجاهلي إلا بمقدار ما دخل اللغة من تطور خلال القرون الخمسة عشر الماضية<sup>(٤)</sup> ولغة هذه الأشعار تخلو من اللهجات القبليّة أو يفهمها جميع سكان الجزيرة حتى الأميون منهم<sup>(٥)</sup> . وغالبية الشعراء الذين يستعملون هذه اللغة الموحدة

(١) يعني سارجنت أن ندرس الشعر الجاهلي في ضوء ما ينظم الآن في الجزيرة العربية ، حيث إن الطريقة التي نُظم بها الشعر الجاهلي لم تتغير حتى الآن .

2. R. I. Serjeant, South Arabian Poetry : I, Prose and Poetry from Hadramawt (London, 1951), p.3.

3. Serjeant, op. cit, pp. 3, 13, 57 ; Albert Socin, Diwan aus Central-Arabien, Abhandlungen der philologisch-historischen Classe der Königlich sächsischen Gesellschaft der Wissenschaft, XIX (Leipzig 1901), p. 46.

4. Serjeant, op. cit. pp. 76-85 ; Socin, op. cit., p. 48.

5. Serjeant, op. it., p. 8.



لا يعرفون القراءة والكتابة ، ويعبّرون  
عن عملية نظم الشعر - كما كان الشأن  
في القديم - بقولهم « قلت قصيدة » ،  
ولا يقولون أبدا « كتبت قصيدة »<sup>(١)</sup> ،  
ويرتجلون الشعر ارتجالا ، ونادرا  
ما يُقيّدونه ، وإنما يحفظ أصدقاء الشاعر  
أجزاء منه . وإذا كُتِبَ فيكون ذلك من  
صدور الحافظين ، وبدا تكون الكتابة  
قد حلت مكان الراوى<sup>(٢)</sup> . وهؤلاء  
الشعراء الأميون لا دراية لهم بعلم  
العروض ، ولكن لديهم إحساسٌ غريزيٌّ  
بالإيقاع . وقد لاحظ الدارسون أنه  
عند كتابة الشعر من الإملاء حيث  
يسوده البُطءُ ، فإن الشاعر العربي -  
وكذلك أيضاً اليوغوسلافي كما ذكر  
بارى ولورد - يفقد قدرته الفنية على

نظم الشعر ، فيضطرب الإيقاع ويختل  
الوزن ، وعادة تختفي هذه الأخطاء بعد  
التدوين<sup>(٣)</sup> . وأفكار هذا الشعر وعباراته  
وصوره تقليدية مستمدة من معين  
واحد<sup>(٤)</sup> . كما لاحظ الدارسون أيضاً  
أن الشاعر إذا اتُّهِمَ بسرقة أشعار  
غيره - وذلك شيء كثير الحدوث -  
فإنه يدافع عن نفسه دفاعاً مُبهماً<sup>(٥)</sup> .  
فالسرقاَت الشعرية ألصق بالأدب المروى  
الذي يستمد من الوجدان الجماعي ،  
ولا يعترف بملكية الأدب لكاتب ما .  
ولغة هذا الشعر تتألف من كلمات معينة  
وعبارات ثابتة « formulas »<sup>(٦)</sup> .  
وبعض الموضوعات الجديدة التي طرأت  
عليه يمكن تحديد تاريخها ، فموضوع  
« شرب القهوة » مثلاً لا بد أن يكون

(1) Alois Musil, The Manners and customs of the Rwala Bedouins (New York, 1928) pp. 283-284.

(2) ilachrre, op. cit., pp. 92-93.

(3) Serjeant, op. cit., pp. 12, 76.

(4) Ibid., p. 8.

(5) Musil, op. cit., p. 284.

(6) Serjeant, op. cit., p. 26.

يعطى الدكتور جيمس منرو مثالا لثبات كيد ماذهب إليه سارجنت ، فيقول إن كثيرا من القصائد المروية الحديثة في الجزيرة العربية تبدأ بهذه العبارة : « يارا كبا » .

حديثاً فهو غير معروف في الأدب القديم<sup>(١)</sup> .

تنشيد فيها ، بينما تكان بداياتها تماثل ويسودها الاستقرار .

وخلال تناقل الأشعار يدخلها غير قليل من التغيير في كلماتها وعدد أبيانها وترتيبها<sup>(٢)</sup> ، ومن ثم لا يستطيع أى شخصين ، يحفظان قصيدة ما ، أن ينشداها بتطابق تام ، بل إن الشاعر نفسه يغير في قصيدته عند إنشادها في كل مرة . وإذا وُوجه بالروايات المختلفة للقصيدة لا يستطيع لها تعليلاً ، وقصارى ما يمكن أن يقول إنها جميعاً جيدة<sup>(٣)</sup> . وهذا يقود إلى نتيجة هامة ، وهى أن « النص الأصلي » للقصيدة ما لا وجود له ، وأن محاولة تعقبه ضرب من العبث<sup>(٤)</sup> ، لأن الشعراء أنفسهم غالباً ما ينسون ما نظموه ، وكثيراً ما يضطرون إلى إنهاء قصائدهم قبل تمامها عندما يحسون بكل سامعهم وضجرهم ولهذا تختلف نهاية القصيدة في كل مرة

ويحلو الشعراء أن يستخدموا نواذر الكلمات تشبهاً باستعمال « الغريب » في الشعر القديم . وبعض هذه الكلمات مُعَرِّقة في القدم ، أو لهجات محلية صارت جزءاً من اللغة الشعرية مع الزمن ، واستغلت فهمها على الشاعر نفسه ، غير أن مهرة الشعراء . يترددون في إحلال كلمة مألوفة محل إحدى هذه الكلمات النادرة<sup>(٥)</sup> وينشد الشعراء قصائدهم : نغمة رتيبة على إيقاع الرباب ، ولكن - على هذه الرتابة - يستطيع أن يميز الأقسام المختلفة للقصيدة . ويبدأ الشاعر إنشاده في غير اكتراث ، ثم يلوك كلماته حتى ما تكاد تبين ، فإذا أوشك على نهاية القصيدة رفع من طبقة صوته<sup>(٦)</sup> . وقد وجد بارى ولورد أن المنشدين اليوغوسلافيين

(1) Serjeant, op. cit., p. 13.

(2) Musil, op. cit., p. 284 ; Serjeant, op. cit., pp. X, XI.

(3) Musil, op. cit., p. 284.

(4) Ibid., p. à l.,

(5) Socin, op. cit., p. 6.

(6) Musil, op. cit., p. 284 Serjeant, op. cit., p. X

(7) Musil, op. cit., p. 283 ; Blachere, op. cit., vol. 2, p. 357,

يجعلون لكل قسم من أقسام القصيدة لحناً مختلفاً حتى يستحذوا على انتباه جمهورهم فإذا أحس الشاعر أن الملل بدأ يتسرب إليهم غيّر اللحن كي يشدّهم إليه أو ليوحى إليهم أن القصيدة قد قاربت نهايتها<sup>(١)</sup> هذه الخاصية التي يتميز بها الشعر المروى توضح لنا لماذا تنتهى أشعار كثيرة في العصر الجاهلي نهاية غير متوقعة<sup>(٢)</sup>

## ٢ - الأدلة الداخلية :

يعتمد الشعر - إلى حد ما - على ضرب من التكرار ، غير أن الشعر المروى في أى عصر وفي كل أمة - بما في ذلك الشعر الجاهلي - تزداد فيه نسبة هذا التكرار زيادة كبيرة . وهذا التكرار له أشكال أربعة :

١ - كلمات مُعَيَّنَة وعبارات ثابتة

( Formula Proper )

٢ - جُمْل بأكملها قد تكون مصراعاً ( formulaic system )

٣ - كلمات متجانسة الإيقاع . ( structural Formulas )

٤ - ألفاظ تقليدية شائعة

( conventional vocabulary ) . ويجب أن نلاحظ تحاشياً للوقوع في الخطأ - أن الأساليب الفنية للشعر المروى ليست أداة آلية جامدة تجعل من الشاعر عقلاً آلياً ، بل أداة مرنة طوّعَ الفنان المبدع . وأشكال التكرار الأربعة متداخلة ، ولا يمكن تحديد كل منها إلا على وجه التقريب ، فهناك بعض الأمثلة التي تلائم أكثر من ضرب من ضروب التكرار . ومن ثم يجب اعتبار هذا التقسيم وسيلة نسبية تسهل التفريق بين أشكال التكرار .

(1) Lord, op. cit., p. 37.

(٢) يقول جيمس منرو - تدعيماً لهذا الرأي - إن الطريقة الغريبة التي كان البدويّون بها أشعارهم قد تنبه إليها ابن رشيق وعابها ونال منها ، قال : ( ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها ، والنفس بها متعلقة ، وفيها رغبة مشتهية ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم يعتمد جعله خاتمة ) نظر العمدة ١ : ٢٤٠ ( وتحقيق محيى الدين عبد الحميد ، ط . رابعة لبنان ١٩٧٢ ) وابن رشيق لم يعد ذلك عيباً ، بل قال : « كل ذلك رغبة في أخذ العفو ، وإسقاط الكلفة ، ألا ترى معلقة امرئ القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل عن شدة العطر « كأن السباع . . . » فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعلقات ، وهى أفضلها » .



( ١ ) الكلمات المعينة والعبارات الثابتة :

هذه الكلمات والعبارات - حسب تعريف لورد - ثابتة لا تتغير ، يتراوح عددها بين كلمتين وثلاث كلمات وقد يزيد حتى تكون شطراً كاملاً . ومن أمثلة ذلك :

عَفَتِ الدَّيَّارُ : معلقة لبيد<sup>(١)</sup> ، البيت : ١

عَفَتِ الدَّيَّارُ : ديوان امرئ القيس<sup>(٢)</sup> ، ص : ١٤٤ ، بيت :

لِمَنْ طَلَلُ : ديوان زهير<sup>(٣)</sup> ، ص : ٩٩ ، بيت : ١

لِمَنْ طَلَلُ : ديوان زهير ، ص : ٩١ ، بيت : ٥

لِمَنْ طَلَلُ : ديوان لبيد<sup>(٤)</sup> ، ص : ٣٢٧ ، بيت :

بالجَلْهَتَيْنِ : معلقة لبيد ، البيت : ٦

بالجَلْهَتَيْنِ : ديوان لبيد ، ص : ١٩٦ ، بيت : ٧

كَأَنَّهَا فَلَدْنُ : المفضليات<sup>(٥)</sup> ، ص : ٢٥٧ ، البيت : ٨

كَأَنَّهَا فَلَدْنُ : ديوان عنتره<sup>(٦)</sup> ، ص : ٤٥ ، البيت : ٦

فَوَقَفْتُ فِيهَا : المفضليات ، ص : ٨٢٧ ، البيت : ٦

فَوَقَفْتُ فِيهَا : ديوان عنتره ، ص : ٤٥ ، بيت : ٦

ذِكْرَى حَبِيبٍ : معلقة امرئ القيس ، البيت : ١

ذِكْرَى حَبِيبٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١ ، بيت :

( ١ ) شرح القصائد السبع لابن الأنباري - تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ١٩٦٣ .

( ٢ ) ديوان امرئ القيس ( ضمن العقد الثمين ) ، تحقيق إلورد ، لندن ١٨٧٠ .

( ٣ ) ديوان زهير ( ضمن العقد الثمين ) .

( ٤ ) ديوان لبيد - تحقيق : حسان عباس ، الكويت : ١٩٦٢ .

( ٥ ) المفضليات - تحقيق ليال ، اكسفورد ١٩٢١ .

( ٦ ) ديوان عنتره ( ضمن العقد الثمين ) .

ذِكْرَى حَبِيب : المفضليات ، ص : ٥٤٦ ، البيت : ٦

وَأَهْلِيهَا : ديوان لبيد ، ص : ، بيت : ١١

وَأَهْلِيهَا : ديوان لبيد ، ص : ، بيت : ٥

وَأَهْلِيهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣١ ، بيت : ٥١

وَأَهْلِيهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٥٢ ، بيت : ١٩

وَحَانٍ مِنَ الْحَيِّ الْجَمِيع : المفضليات ص : ٦٠٢ ، البيت : ١

وَحَانٍ مِنَ الْحَيِّ الْجَمِيع : المفضليات ص : ٨٨٩ ، البيت : ١

وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٩٦ ، بيت : ١

وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣٨ ، بيت : ١٥

وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٥٤ ، بيت : ٤٧

وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان علقمة<sup>(١)</sup> ، ص : ١٠٤ ، بيت : ١٩

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا : معلقة امرئ القيس ، بيت : ٨

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٤ ، بيت : ٧

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ : معلقة امرئ القيس ، بيت : ٦٧

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ : ديوان علقمة ، ص : ١٠٥ ، بيت : ٣٩

كَمْشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١١٨ ، بيت : ٤٤

كَمْشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ : ديوان علقمة ، ص : ١٠٥ ، بيت : ٣٢

تَحَمَّلْ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا : ديوان زهير ، ص : ٩٩ ، بيت : ٢

تَحَمَّلْ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَانُوا : ديوان زهير ، ص : ٧٥ ، بيت : ٦

---

(١) ديوان علقمة (ضمن المقدّمين) .

زَعِمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ أَنَّهُ : ديوان النابغة<sup>(١)</sup> ، ص : ١٠ ، بيت : ٤٣

زَعِمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ أَنَّهُ : ديوان النابغة ، ص : ١٠ ، بيت : ٢٤

قِفْنَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ : معلقة امرئ القيس ، بيت : ١

قِفْنَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٦٠ ، بيت : ١

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ : يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلْ

معلقة امرئ القيس ، بيت : ٥

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ : يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ - معلقة طرفة ، بيت : ٢

(ب) عبارات كاملة قد تكون مصراعاً : المعينة والعبارات الثابتة في كل مرة كما إذا زاد الخلاف اليسير الموجود في المثليين الأخيرين نتج عنه هذا النوع من العبارات فهي مجموعة كبيرة من الكلمات المختلفة يربط بينها كلمة - على الأقل - متشابهة فيها جميعاً ، وتستعمل في بحر واحد . وهذا النوع من التكرار إذن ينجم عن إحلال كلمة محل أخرى . وتحتوى لغة التخاطب على مجموعات كثيرة من الكلمات المتجانسة تخضع لقواعد نحوية ، أما لغة الشعر المروى فهي تضم عدداً أقل من مثل هذه المجموعات ، ولا بد لها أن توافق بحراً من بحور الشعر . والشاعر الراوى المقتدر لا يقنع بنقل هذه الكلمات

المعينة والعبارات الثابتة في كل مرة كما هي دون تغيير . فلو فعل لنفد ما يختزنه منها ولعجز عن التعبير عما يريد . ومن ثم فقد مرّن على أن يحلّ كلمة لها نفس الإيقاع محلّ أخرى ، وهذا يؤدى إلى خلق نوع جديد من الكلمات والعبارات مشتقّ من النوع الأول «الكلمات المعينة والعبارات الثابتة» ، ويمكن تمييزه ورده إلى النوع الأول عن طريق وجود كلمات متشابهة تماماً داخل نفس البحر ، بل في موقع التفعيلة من البحر ( أى التفعيلة الأولى أو الثانية أو الثالثة في الشطر الأول أو الثانى ) . وأحياناً يصعب التمييز بينهما ، ومن أمثلة هذا النوع :

( ١ ) ديوان النابغة ( ضمن المقدّمين ) .



- يَا عَمْرُو : المفضليات ، ص : ٣٢١ ، بيت : ١
- يَا بُؤْس : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١ ، بيت : ١
- يَا ذَات : المفضليات ، ص : ٨٨٦ ، بيت : ١
- بِالدَّارِ : ديوان زهير ، ص : ٩٧ ، بيت : ٢
- لَا الدَّارُ : ديوان زهير ، ص : ٩٧ ، بيت : ٢
- أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي : المفضليات ، ص : ٢٢٦ ، بيت : ٣
- إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي : المفضليات ، ص : ٨٤٨ ، بيت : ٥
- هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي : ديوان زهير ، ص : ٩٧ ، بيت : ١٣
- لَوْلَا الْهُمَامُ الَّذِي : ديوان النابغة ، ص : ١٦ ، بيت : ٩
- كَأَنَّ عَلَيْهَا الَّذِي : ديوان النابغة ، ص : ٦ ، بيت : ٦
- حُصَا قَوَادِمُهُ : المفضليات ، ص : ٦ ، بيت : ٨
- زُعْرُ قَوَادِمُهَا : ديوان علقمة ، ص : ١١٣ ، ب : ٢٣
- زُعْرُ قَوَائِمُهُ : ديوان علقمة ، ص : ١١٢ ، ب : ١٧
- عُرْيَانُ قَوَائِمُهُ : المفضليات ، ص : ٢٨٨ ، ب : ٦٢
- لَا كِفَاءَ لَهُ : ديوان النابغة ، ص : ١٥ ، ب : ١٢
- لَا كِفَاءَ لَهُ : ديوان النابغة ، ص : ٢٧ ، ب : ٦
- لَا رِشَاءَ لَهُ : ديوان زهير ، ص : ٨٧ ، ب : ٢١
- لَا ارْتِجَاءَ لَهُ : ديوان النابغة ، ص : ٦ ، ب : ٧
- لَا فِكَالَ لَهُ : ديوان زهير ، ص : ٨٤ ، ب : ٢
- لَا شِمَوَارَ لَهُ : ديوان زهير ، ص : ٨٦ ، ب : ٨
- لَا أَنْيَسَ بِهِ : المفضليات ، ص : ٨٤٩ ، ب : ١١

- أَبْلِغْ حَبِيبًا : المفضليات ، ص : ٥٢٤ ، ب : ١
- أَبْلِغْ زِيَادًا : ديوان النابغة ، ص : ١٥ ، ب : ١
- أَبْلِغْ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي : ديوان علقمة ، ص : ١١٠ ، ب : ٣
- أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي : ديوان زهير ، ص : ٨٣ ، ب : ١
- أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ : ديوان زهير ، ص : ٨٨ ، ب : ١
- هَلَا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ : ديوان زهير ، ص : ٨٧ ، ب : ٢٥
- أَبْلِغْ بَنِي نَهْشَلٍ : ديوان علقمة ، ص : ١١٠ ، ب : ١
- أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ : ديوان علقمة ، ص : ١١٠ ، ب : ١
- أَمْسَتْ أُمَامَةٌ : المفضليات ، ص : ٢٥ ، ب : ١
- أَمْسَتْ خَلَاءٌ وَأَمْسَى أَهْلُهَا اخْتَمَلُوا : ديوان النابغة ، ص : ٦ ، ب : ٦
- آبُوا سِرَاعًا وَأَمْسَى : ديوان علقمة ، ص : ١٠٩ ، ب : ١
- بَانَتْ سُعَادُ فَأَمْسَى الْقَلْبُ مَعْمُودًا : المفضليات ، ص : ٤٤٢ ، ب : ١
- بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَدَمَا : ديوان النابغة ، ص : ٢٥ ، بيت : ١
- وَأَمْسَى حَبْلُهَا : ديوان عنتره ، ص : ٤٩ ، بيت : ١
- يَوْمَ الْوِدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا : ديوان زهير ، ص : ٨٤ ، بيت : ٢
- أَمْسَى قَرَقَرًا جَلَدًا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٢ ، بيت : ١
- كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَيْنَا : ديوان النابغة ، ص : ٦ ، بيت : ٩
- كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ : ديوان زهير ، ص : ٩٧ ، بيت : ٨
- بَأْنِي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٣ ، بيت : ٢
- وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٣ ، بيت : ٣
- إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ بِأَرْضِ قَوْمٍ : المفضليات ، ص : ٧٠٣ ، بيت : ٢٣
- إِذَا وَضَعَ الْهَزَاهِرُ آلَ قَوْمٍ : المفضليات ، ص : ٦٠٨ ، بيت : ٣
- تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا : ديوان زهير ، ص : ٩٩ ، بيت : ٢
- تَحْمَلُ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا : ديوان زهير ، ص : ٧٥ ، بيت : ٦

د ديوان لبيد ، ص : ١٠٣ ، بيت : ٣ :	تَحْمَلُ أَهْلُهَا إِلَّا عَرَارًا
المفضليات ، ص : ٦٦٢ ، بيت : ٩ :	تِيَمَهُمَ أَهْلُهَا بَلَدًا فَسَارُوا
ديوان عنثرة ، ص : ٤٩ ، بيت : ٣ :	وَمَسْكَنِ أَهْلُهَا مِنْ بَطْنِ جِرْع
المفضليات ، ص : ٣٧٩ ، بيت : ٢٥ :	تَجَانَفَ عَنْ شَرَائِحِ بَطْنِ قَوَّ
ديوان زهير ، ص : ٩٩ ، بيت : ٤ :	عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنِ سَاقِ
ديوان زهير ، ص : ٧٥ ، بيت : ١ :	عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ
ديوان زهير ، ص : ٧٥ ، بيت : ٥ :	تَحْمَلُ آلُ لَيْلَى
ديوان زهير ، ص : ٧٨ ، بيت : ٥٩ :	فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ
معلقة لبيد ، بيت : ١ :	عَفَتِ الدِّيَارُ
ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٤ ، بيت : ١٠ :	عَفَتِ الدِّيَارُ
ديوان عنثرة ، ص : ٤١ ، بيت : ٢ :	أَسْلَ الدِّيَارُ
ديوان امرئ القيس ، ص : ١٥٧ ، بيت : ٤ :	نَبْكَى الدِّيَارُ
المفضليات ، ص : ٤٨٥ ، بيت : ١ :	هَلْ بِالْأَيَّارِ
ديوان زهير ، ص : ٨١ ، بيت : ١ :	لَمَنِ الدِّيَارُ
المفضليات ، ص : ١٩٠ ، بيت : ١ :	لَمَنِ الدِّيَارُ
المفضليات ، ص : ٢٦٣ ، بيت : ١ :	لَمَنِ الدِّيَارُ
المفضليات ، ص : ٨٢٦ ، بيت : ١ :	لَمَنِ الدِّيَارُ عَفْوَنَ بِالْجِرْعِ
المفضليات ، ص : ٦٧٧ ، بيت : ١ :	لَمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ
المفضليات ، ص : ٥٢٠ ، بيت : ١ :	أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ
ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١ ، بيت : ١ :	غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ
ديوان لبيد ، ص : ٢١٢ ، بيت : ١ :	غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ
ديوان طرفة ، ص : ٦٦ ، بيت : ٥ :	تَبَيَّتْ إِمَاءُ الْحَيِّ
ديوان طرفة ، ص : ٦٦ ، بيت : ٧ :	وَجَالَتْ عَذَارَى الْحَيِّ
ديوان زهير ، ص : ٩١ ، بيت : ٣ :	وَقَالَ الْعَذَارَى



كَمْشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ : ديوان علقمة ، ص : ١٠٥ ، بيت : ٣٢	
كَمْشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١١٨ ، بيت : ٤٤	
عَذَارَى دُورَ فِي مَلَأٍ مُذَيَّلٍ : معلقة امرئ القيس . بيت : ٥٨	
رَوَاهِبُ عِيدٍ فِي مَلَأٍ مُهْدَبٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١١٨ ، بيت : ٤٣	
وِظْلٌ نِسَاءُ الْحَى : المفضليات ، ص : ٣١٨ ، بيت : ١٣	
يُظِلُّ نِسَاءُ الْحَى : ديوان طرفة ، ص : ٧١ ، بيت : ٣	
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَى : ديوان النابغة ، ص : ٨ ، بيت : ٥	
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَى : معلقة زهير ، بيت : ٣٣	
وَحَانَ مِنَ الْحَى الْجَمِيعِ : المفضليات ، ص : ٦٠١ ، بيت : ١	
وَحَانَ مِنَ الْحَى الْجَمِيعِ : المفضليات ، ص : ٨٨٩ ، بيت : ١	
إِذَا ظَنَّ الْحَى الْجَمِيعُ : المفضليات ، ص : ٤٧٤ ، بيت : ٦	
إِذَا قَلَّ فِي الْحَى الْجَمِيعِ : المفضليات ، ص : ٦٣٥ ، بيت : ١٠	
وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ : ديوان النابغة ، ص : ٢٣ ، بيت : ٢	
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً : معلقة زهير ، بيت : ٤	
فَغَيَّرَهَا مِنْهُ مُلْكُ عِشْرِينَ حِجَّةً : ديوان زهير ، ص : ١٠١ ، بيت : ١٦	
رَأَى خَرَزَاتِي لِمُلْكِ عِشْرِينَ حِجَّةً : ديوان لبید ، ص : ١٣٦ ، بيت : ٥٠	
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً : ديوان زهير ، ص : ١٠١ ، بيت : ٦	
فِي كُلِّ حِجَّةٍ : ديوان لبید ، ص : ١١٨ ، بيت : ٤٤	
فِي كُلِّ رِحْلَةٍ : ديوان لبید ، ص : ١٣٤ ، بيت : ٣٠	

(ج) كلمات مُتجانسة الإيقاع : في كليهما تربية، بينهما ، لقليل إن ذلك أبعد ما يكون عن مفهوم « الكلمات المعينة والعبارات الثابتة — "formulas" » غير أنشأ كثيرًا ما نجد عبارتين تخلوان من هذه الكلمة المشتركة ، ولكن يمكن

إذا حلت كلمة من عبارة ما محلَّ أخرى في عبارة ثانية وكثُر هذا الإحلالُ كثرة مفرطة ، وخلت العبارتان من كلمة متماثلة

استخدام كلٍّ منهما على زنة تفعيلة<sup>(١)</sup> « الكلمات المتجانسة الإيقاع » وإذا  
 ما وفى إطار قاعدة نحوية واحدة<sup>(٢)</sup> استخدمت هذه الكلمات المتجانسة في  
 مثل هذه العبارات يطلق عليها « كلمات  
 متجانسة الإيقاع »<sup>(٣)</sup> "Structural Formulas"  
 ولما كانت اللغة العربية تعتمد أساساً على  
 الاشتقاق فقد شاعت فيها بوفرة  
 الإيقاع . .

عَفَتِ الدِّيارُ	: معلقة لبّيد ، البيت : ١
عَفَتِ الدِّيارُ	: ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٤ ، البيت : ١٠
لَعِبَ الزَّمانُ	: ديوان زهير ، ص : ٨١ ، البيت : ٢
طَرَقَ الخَيْسالُ	: المفضليات ، ص : ٥١٥ ، البيت : ١
زَعَمَ الغُدَّافُ	: ديوان النابغة ، ص : ٩ ، البيت : ٣
زَعَمَ الهَمَّامُ	: ديوان النابغة ، ص : ١٠ ، البيت : ٢٢
حَانَ الرَّحِيلُ	: ديوان النابغة ، ص : ٩ ، البيت : ٥
كَذَّبَ العَتِيقُ	: ديوان عنتره ، ص : ٣٥ ، البيت : ٣
سَقَطَ النَّصِيفُ	: ديوان النابغة ، ص : ١٠ ، البيت : ١٧
أَوْفَى الفَوَارِسُ	: ديوان لبّيد ، ص : ١٣٠ ، البيت : ٢
بَعَدَ الفَوَارِسُ	: المفضليات ، ص : ٧١٣ ، البيت : ٨
بَيَّنَ القَوَائِلَ	: المفضليات ، ص : ٢٩٨ ، البيت : ١٤
غُبَسَ كَوَاسِبُ	: معلقة لبّيد ، ص : ، البيت : ٤
نَخَلُ كَوَارِعُ	: ديوان لبّيد ، ص : ١٥٢ ، البيت : ٤
رِيحُ المَصَّايِفِ	: معلقة لبّيد ، ص : ، البيت : ٣١

(١) داخل أى بحر من بحور الشعر .

(٢) فتكون كلماتها فاعلا أو مفعولا أو منادى . . . إلخ .

(٣) Nagler, op. cit., Russo, op. cit. (٣)

- ظَلَمْتُ تَخَايُجُهُ : ديوان لبيد ، ص : ١٥٤ ، البيت : ٦
- ظَلَمْتُ تَرَايِدُنِي : المفضليات ، ص : ٧٥ ، البيت : ٣٢
- وَأَنَّ شِفَائِي : معلقة امرئ القيس ، ص : ، البيت : ٦
- وَكَانَ شِفَاءً : ديوان علقمة ، ص : ١١٠ ، البيت : ٥
- كَأَنَّ دِمَاءً : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٢ ، البيت : ٣٧
- رَأَيْتُ دِمَاءً : المفضليات ، ص : ٦١٥ ، البيت : ٥
- يَرَيْنَ دِمَاءً : ديوان لبيد ، ص : ١١٦ ، البيت : ٢٩
- ظَلَمْتُ رِدَاءً : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١ ، البيت : ٣
- عَلَى ظَهْرِ أَرْضٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢١ ، البيت : ٦
- عَلَى ظَهْرِ بَازٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٢ ، البيت : ٢٤
- عَلَى ظَهْرِ سَاطِطٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٢ ، البيت : ٢٣
- عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ : ديوان زهير ، ص : ٩٢ ، البيت : ٢١
- عَلَى فَرْجٍ مَخْرُومٍ : ديوان زهير ، ص : ٧٩ ، البيت : ١٠
- عَلَى كُلِّ مَقْصُوصٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣٠ ، البيت : ٤٨
- إِلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ : ديوان لبيد ، ص : ١٩٧ ، البيت : ٢٦
- إِلَى جَنْدِرٍ مَذْلُوكٍ : ديوان زهير ، ص : ٧٩ ، البيت : ١٤
- عَلَى عَجَلٍ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٢٢ ، البيت : ٣
- عَلَى أَحَدٍ : المفضليات ، ص : ٦٨٩ ، البيت : ٥
- عَلَى ضَمِيمٍ : ديوان النابغة ، ص : ٧ ، البيت : ٢٥
- عَنْ غَنَمٍ : المفضليات ، ص : ٢٣٣ ، البيت : ١٠
- عَنْ عُرْضٍ : ديوان النابغة ، ص : ٤١ ، البيت : ٤
- ذَا غَبَنٍ : المفضليات ، ص : ٥٢٥ ، البيت : ٧
- ذَا عَوَلٍ : المفضليات ، ص : ١٣ ، البيت : ١٠
- ذَا عُسْرٍ : المفضليات ، ص : ٨ ، البيت : ٧

في لَجِب	: ديوان النابغة ، ص : ١٥ ، البيت : ٣
في صَفَرٍ	: المفضليات ، ص : ٢٨٧ ، البيت : ٥٧
في شَرَكٍ	: المفضليات ، ص : ٢٧٢ ، البيت : ١٣
إِلَى بَرَدٍ	: ديوان النابغة ، ص : ١٥ ، البيت : ٢
مِنْ أَحَدٍ	: ديوان النابغة ، ص : ٧ ، البيت : ٢١
مِنْ بَلَدٍ	: المفضليات ، ص : ٣٢٣ ، البيت : ٨
مِنْ عِظَمٍ	: ديوان النابغة ، ص : ١٥ ، البيت : ١٠
مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ	: المفضليات ، ص : ٢٤٢ ، البيت : ٢٨
مَحْمُودٌ مَصَارِعُهُ	: ديوان لبید ، ص : ٥٨ ، البيت : ٢١
مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا	: ديوان زهير ، ص : ٨٥ ، البيت : ١٨
مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا	: ديوان زهير ، ص : ٩٨ ، البيت : ١٥
مَرْفُوعًا نَصَائِبُهُ	: المفضليات ، ص : ٨٤٨ ، البيت : ٧
مَرْفُوعًا جَوَاشِمُهَا	: ديوان زهير ، ص : ٩٨ ، البيت : ١٦
أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا	: المفضليات ، ص : ٤٧٩ ، البيت : ٤
بَادُوَهَا وَعَيْسَاهَا	: المفضليات ، ص : ٧٤٨ ، البيت : ١٠
غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا	: معلقة لبید ، ص : ، البيت : ١
حَيْثُهَا وَنِسَائِهَا	: المفضليات ، ص : ٤٨٠ ، البيت : ٥
حَقَّقَهَا وَحَقِيقَتُهَا	: المفضليات ، ص : ٦٩٦ ، البيت : ٦
وَسَطَهَا فَمَنَاهَا	: ديوان عنتره ، ص : ٣٤ ، البيت : ١٢
عَلِمَتْهُمْ صَبْرٌ	: ديوان عنتره ، ص : ٤٩ ، البيت : ١
عَلِمَتْهُمْ سُودُ الْوُجُوهِ	: ديوان عنتره ، ص : ٤٩ ، البيت : ٤
بَيْضُ الْوُجُوهِ	: المفضليات ، ص : ٢٦٠ ، البيت : ١٥
كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنْهُمْ	: ديوان النابغة ، ص : ١٠ ، البيت : ١٨
يُغْنِي وَحْدَهُ هَزَجًا	: معلقة عنتره ، ص : ، البيت : ٢٣



- يُزَيْنُ نَجْرَهَا ذَهَبٌ : ديوان النابغة ، ص : ١٠ ، البيت : ١٠
- عُرَى رَسْمُهَا خَلَقًا : معلقة لبيد ، ص : ، البيت : ٢
- أَسِفٌ نَوُورُهَا كَفَفًا : معلقة لبيد ، ص : ، البيت : ٩
- كَأَنَّ شِعَاعَ الشَّمْسِ فِي حَجَرَاتِهَا : المفضليات ، ص : ١٧٤ ، البيت : ٤٣
- سِرَاعًا يَزِلُ الْمَاءُ عَنْ حَجَرَاتِهَا : ديوان علقمة ، ص : ١١٠ ، البيت : ٢
- يَحِطُّ يَبِيسُ الْمَاءِ عَنْ حَجَرَاتِهَا : ديوان علقمة ، ص : ١١٠ ، البيت : ٣
- دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٥٠ ، البيت : ١
- وَبَيْتٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٤٠ ، البيت : ١٤
- وَبَيْتٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ حَجَرَاتِهِ : ديوان امرئ القيس ، ص : ٢٠٦ ، البيت : ١
- تَرَى بَعَرَ الْآرَامِ فِي عَرَاصَاتِهَا : معلقة امرئ القيس ، ص : ، البيت : ٣
- نِيَافًا تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣١ ، البيت : ٦٠
- تَزِلُّ الْأَرْعُلُ الْعُصْمُ عَنْ قُدْفَاتِهِ : ديوان النابغة ، ص : ١٢ ، البيت : ١٥
- يَزِلُ الْغَلَامُ الْخِيفُ عَنْ صَهَوَاتِهِ : معلقة امرئ القيس ، ص : ، البيت : ٥٢
- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٩٦ ، البيت : ١
- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٣٨ ، البيت : ١٥
- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان امرئ القيس ، ص : ١٥٤ ، البيت : ٩٧
- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا : ديوان علقمة ، ص : ١٠٤ ، البيت : ١٩
- تَرْجَعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ : ديوان زهير ، ص : ٩٩ ، البيت : ٣
- تُعَقِّمُ فِي جَوَانِبِهِ السَّبَاعُ : المفضليات ، ص : ٣٧٧ ، البيت : ١٦
- تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْخِيَامِ : ديوان لبيد ، ص : ٢٠٠ ، البيت : ٣
- عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ : المفضليات ، ص : ٤٦١ ، البيت : ٦
- عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ : المفضليات ، ص : ٨٣٥ ، البيت : ٢٠
- بِهَا تَرْبُو الْخَوَاصِرُ وَالسَّنَامُ : المفضليات ، ص : ٦٥٤ ، البيت : ١٩
- ذَكَرَتْ سِهَا الْفَوَارِسَ وَالنَّدَايَ : ديوان لبيد ، ص : ١٢٣ ، البيت : ٣

فَيُخْنُ فَاَلْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ : ديوان زهير ، ص : ٧٥ ، البيت : ١٠

فَلَا يُسَدَى لَدَى وَلَا يُضَاعُ : المفضليات ، ص : ٣٧٣ ، البيت : ٥

فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي : ديوان النابغة ، ص : ٣١ ، البيت : ٤

وَلَا فَضَحُ الْفُضُوحِ وَلَا تُشَيِّمُ : المفضليات ، ص : ٧٦١ ، البيت : ١٧

وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ وَلَا غَيُّ : ديوان زهير ، ص : ٩٩ ، البيت : ٧

وَلَا ظُلْمًا أَرَدْتُ وَلَا اخْتِلَابًا : المفضليات ، ص : ٧٠٠ ، البيت : ١٤

بإداء معانٍ متشابهةٍ يُوحى بأن انتظامها في

Formulaic Constructive أمر قريب الاحتمال.

#### ٤ - كلمات تقليدية شائعة :

تمتلئ الشعر الجاهلي بكلمات معينة ،

وأخر تعود في اشتقاقها إلى أصل واحد

يستخدمها الشعراء كثيراً ليعبروا بها عن

صور تقليدية وأفكار معينة ، ومن الصعب

أحياناً أن تتوافر أمثلة من هذه الكلمات

مستخدمة داخل نفس الوزن الشعري ،

حتى يصبح أن نسميها Formulaic ،

وأحياناً أخرى قد تستعمل كلمة ما مع

مجموعة معينة من الكلمات في بحر ما من

بحور الشعر ، ثم تظهر نفس هذه الكلمة

ولكن في سياق مجموعة أخرى من

الكلمات وفي بحر مباين تماماً للبحر الذي

استخدمت فيه الكلمة من قبل . فلكثرة

دوران مثل هذه الكلمات وارتباطها دائماً

عندما قام العلماء بتحليل شعر

هوميروس كانت أمامهم مادة غزيرة

قوامها سبعة وعشرون ألف بيت ، أما الشعر

الجاهلي فهو شديد القلة ، محدود التنوع .

ولم يتيسر لهذه الدراسة سوى خمسة

آلاف بيت ، ولو أتيح لها أكثر من

ذلك لكانت نسبة « الكلمات المعينة

والعبارات الثابتة » Formulas

أكثر وأظهر ، ولأمكن سلك كثير من

الكلمات في إطار نوع جديد من formulas

ولكن لما كانت طبيعة هذا النوع من

الكلمات لم تتحد بوضوح بعد فسوف

تذكر فيما يلي كنوع مستقل قائم بذاته :

بِمَنْى تَابَّدَ : ( كامل ) معلقة لبيد ، البيت : ١

تَابَّدَ : ( وافر ) ديوان النابغة : ٢٠ ، البيت : ٣

خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ : ( كامل ) معلقة لبيد ، البيت : ٢

كَوْحَى صَحَائِفٍ : ( وافر ) ديوان عنتره : ٥٢ ، البيت : ٢

لِمَنْ طَلَّلُ كَالْوَحْيِ : ( طويل ) ديوان زهير : ٩١ ، البيت : ٥

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا : ( كامل ) معلقة لبيد ، البيت : ١٠

فَوَقَفْتُ فِيهَا كَى أَسْأَلُهَا : ( كامل ) المفضليات : ٨٢٧ ، البيت : ٦

وَقَفْتُ أَسْأَلُهَا نَاقَتِي : ( متقارب ) المفضليات : ٣٥٥ ، البيت : ٣

بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسِهَا : ( كامل ) معلقة لبيد ، البيت : ٣

سُدَّ مَا قَدِيمًا عَهْدُهُ بِأَنْيَسِهَا : ( كامل ) ديوان لبيد : ٢٠٧ ، البيت : ٧

لَحَبْتُ بِهِ الْأَمْوَءَ بَعْدَ أَنْيَسِهَا : ( كامل ) ديوان عنتره : ٤١ ، البص : ٣

بِسِقْطِ اللَّوَى : ( طويل ) معلقة امرئ القيس ، البيت : ١

فَسَالَ اللَّوَى لَهُ : ( طويل ) ديوان امرئ القيس : ١٣٨ ، البيت : ٥

بَيْنَ اللَّوَى فَصْرِيْمَةٍ : ( طويل ) ديوان امرئ القيس : ١٢٤ ، البيت : ١١

بِالصَّرِيْمَةِ فَاللَّوَى : ( طويل ) المفضليات : ٤٢٢ ، البيت : ٣

بِالشَّرْبَةِ فَاللَّوَى : ( طويل ) ديوان زهير : ٨٣ ، البيت : ٩

سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى : ( طويل ) ديوان زهير : ٨٠ ، البيت : ٢٩

بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى : ( طويل ) المفضليات : ٢٣ ، البيت : ٦

ومن الأمثلة السابقة يتضح أن «الكلمات المعينة والعبارات الثابتة « formulas » لأن الشاعر الراوى لا علم له بتقطيع الشعر ولكنه حين يضم هذه الكلمات وتلك العبارات بعضها إلى بعض مراعيًا في ذلك

الإيقاع ، تتكوّن لديه أبياتٌ من الشعر ، على اثنتين من ال Structural Fomulas  
فمثلا كثيرا ما يحتوى البحر البسيط ( أى الكلمات المتجانسة الإيقاع ) هما :

( ١ )

غُلِبُ سَوَاجِدُ : ديوان لبيد : ٥٦ ، البيت : ٧  
خَلَفَ الْعَصَارِضُ : ديوان النابغة : ١٤ ، البيت : ٥  
سُودُ الذَّوَائِبِ : ديوان لبيد : ٥٥ ، البيت : ٤

( ٢ )

مَحْمُودُ مَصَارِعُهُ : ديوان لبيد : ٥٨ ، البيت : ٢١  
مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا : ديوان زهير : ٨٥ ، البيت : ١٨  
مَرْفُوعًا نَصَائِبُهُ : المفضليات : ٨٤٨ ، البيت : ٧

ومزج هذين النوعين يؤدّى إلى خَلْقِ مِصْرَاعٍ من البسيط :

شَيْبِ الْمَبَارِكِ مَدْرُوسٍ مُدَافِعُهُ : المفضليات : ٢٤٢ ، البيت : ٢٨

وكذلك تتردد في البحر الكامل ثلاثة نماذج من ال formulas ترددًا واسعًا ، هي :

( ١ )

عَفَتِ الدِّيَارُ : ديوان امرئ القيس . ١٤٤ ، البيت : ١٠  
أَسَلُ الدِّيَارِ : ديوان عنتره : ٤١ ، البيت : ٢  
نَبَّكِي الدِّيَارِ : ديوان امرئ القيس : ١٥٧ ، البيت : ٤

( ٢ )

أَرْضُهَا وَسَائِهَا : المفضليات : ٤٩٧ ، البيت : ١٥  
حَيْهًا وَنِسَائِهَا : المفضليات : ٤٨٠ ، البيت : ٥  
كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا : المفضليات : ٣١١ ، البيت : ٢٧



غَلَا تَقَطَّعُ : المفضليات : ٥٥ ، البيت : ٨

جُرْد تَكْدُسُ : المفضليات : ٧١٩ ، البيت : ١

هَضْبٍ تَقْصُرُ : المفضليات : ٢٢٣ ، البيت : ٣٨

وبتعديل طفيف لهذه النماذج الثلاثة استطاع أبيد أن ينظم البيت الأول من معلقته :

<u>عَفَتِ الدِّيَارُ</u>	<u>مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا</u>	<u>بِحِنَى تَابَدَ</u>	<u>غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا</u>
١	٢	٣	٢

ويجب أن ننتبه إلى أن « الكلمات المعينة والعبارات الثابتة — formulas » ليست قاصرة في اللغة العربية على الصفات والنعوت ، بل هي أوسع من ذلك مدى ، فتشمل كل شيء في العربية : الأسماء والأفعال والحروف . وهي تكثر ( أي ال formulas ) في شعر بعض الشعراء دون البعض الآخر ، وقد وجد لورد — أثناء دراسته للشعر اليوغوسلافي المروى — أنه بالرغم من توفر « الكلمات والعبارات — formulas » وشيوعها ، فإن الشاعر لا يحيط بها جميعاً ولا يستخدمها كلها<sup>(١)</sup> . كما أثبت « مننديز بدال » من دراسته للشعر

الغنائي في إسبانيا أن عدد ال formulas وتنوعها في الشعر يختلف من منطقة إلى أخرى ، ومن ثم فإن الشعر المروى يعكس الخصائص المحلية والمكانية والقبلية ويبين عن أسلوب ناظمه . ودراسة « الكلمات والعبارات formulas » في الشعر الجاهلي تؤكد هذه النظرية ، وتدعمها . وقد قسم فون جرنباوم الشعراء الجاهليين إلى ست مدارس واتخذ الأسلوب والمعنى واللغة أساساً لهذا التقسيم<sup>(٢)</sup> . والتشابه الذي أظهره بين أسلوب امرئ القيس وعلقمة ، وهما من أوائل الجاهليين ( ولد كلاهما سنة ٥٠٠ م ) يتضح الآن

(1) Lord, op. cit., pp. 49-50, 63-65.

(2) G. E. Van Grunebaum, op. cit ; p. 381.

ويتأكد تماماً في ضوء نظرية ال formula  
كما أن بعض متأخري شعراء الجاهلية  
كالنابغة وزهير ولبيد قد استعملوا نفس  
« الكلمات والعبارات - formulas »  
وقد تتيح لنا الدراسة المنظمة « للكلمات  
والعبارات - formulas » في العصر  
الجاهلي أن نحل مشكلة ترتيب الشعراء في  
مدارس حسب أزما نهم .

ولو فرضنا أن جميع المنشدين  
لا يستخدمون « كلمات وعبارات -  
formulas » واحدة ، فمن الممكن  
إدراج هذه « الكلمات والعبارات »  
المختلفة في نوع من ال « formulas »  
أعم وأشمل ، تتكشف لنا من خلاله  
العلاقات الدقيقة بينها ، وانتماؤها إلى  
أصل أدبي واحد . وأكثر هذه « الكلمات  
والعبارات » وضوحاً وثباتاً تلك التي  
تعبر عن معان مطروقة في الشعر ، وهي  
- أي الكلمات والعبارات - تظهر دائماً  
في أوائل القصيدة لأن الشاعر قد لا يتاح  
له أن ينشدها إلى آخرها بسبب ملل  
المستمعين أو انصرافهم وكل قسم من

أقسام القصيدة العربية يختص « بكلمات  
وعبارات formulas » ، فلقسم  
« النسيب » مثلاً كلماته ، ولقسم  
« الرحيل » عباراته ، وهكذا ، ولكن من  
الممكن سلك ذلك كله في مجموعات  
ضخمة من الكلمات والعبارات تعود  
في أصولها إلى اشتقاق واحد ، ومن ثم  
فإن إحلال كلمة محل أخرى شيء جوهري  
للشاعر الراوي لأن ذلك يتيح له أن  
يستخدم قدرته الفنية بطريقة خلاقة  
بدلاً من أن يعتمد أساساً على ما اختزنه  
في ذاكرته .

واستعمال الكلمات المعينة والعبارات  
الثابتة formulaic process في الشعر  
الجاهلي لا يشيع فقط في البيت أو شطره ،  
بل في التفعيلة نفسها أيضاً لأن الشاعر  
إذا استخدم كلمات ذات إيقاع معين أعاد  
تكرارها في المصراع التالي ، وهكذا نجد  
أسماء وأفعالا وأدوات وعبارات كاملة  
تستعمل في المصراع الأول ثم تكرر  
بأعيانها في أول المصراع الثاني ، كما  
يتضح من الأمثلة التالية :

فَلَمْ أَرْ مَعْشَرًا أَسْرُوا هَدِيًّا  
وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمَنَادِي

(ديوان زهير ، ص ٧٨ ، ب : ٥٢-٥٣)

وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشْبِعُنِي  
وَقَدْ عَلَوْتُ قِتَادَ الرَّحْلِ يَشْفَعُنِي

( : يد ان علقمة ، ص : ١٣٣ ، ب : ٤٤-٤٥ )

مَنْعَتِ اللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ  
مَنْعَتِ وَأَنْتَ ذُو مَنْ\* وَنَعْمَى

(ديوان امرئ القيس ، ص : ٢٤ ، ب : ١-٢)

مُجَاوِرَةً بَنَى شَمَجَى بْنَ جَرْمٍ  
وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بْنَ جَرْمٍ

(ديوان امرئ القيس ، ص : ، ب : ٢ ، ٣)

زَعَمَ الْغَدَافُ بَأَنَّ فِيهَا بَارِدٍ  
زَعَمَ الْغَدَافُ وَلَمْ أَذْقُهُ أَنَّهُ  
زَعَمَ الْغَدَافُ وَلَمْ أَذْقُهُ أَنَّهُ

لذا يربط الشاعر بين أبياته بحروف العطف ، أو بتكرار كلمة جاءت في بيت سابق . وهذه سمة من سمات الشعر المروى ، كما لاحظ لورد<sup>(١)</sup>

ومن المعروف أن كل بيت في القصيدة ينتهى بنفس القافية ، ولكن الصلة الموسيقية بين نهاية البيت وبداية الذى يليه تكاد تنعدم فى الشعر الجاهلى

(1) The Singer of Tales, op. cit. p. 54

الكلمات والعبارات ترتيباً معيناً ينتج عنه  
نشوء بحر من البحور .

وقد اختار الدكتور منزو أربعة  
من أكثر بحور الشعر دوراناً في العصر  
الجاهلي وهي الطويل والكامل والوافر  
والبسيط . ثم أخذ من كل بحر عبارات  
معينة ، وقابلها على عدد ضخم من الأبيات  
على نفس البحور ، فوجدها متشابهة  
« formulas » ، كما يتضح من الأمثلة

ولكن كيف استطاع . الشاعر الجاهلي  
أن يمتلك هذا المخزون الهائل من الكلمات  
المعينة ، والعبارات الثابتة « formulas »  
ويستخدمه باقتدار في بحور الشعر كلها ؟  
هل لكل بحر من هذه البحور كلمات  
معينة وعبارات ثابتة لا تُستخدم إلا فيه ؟  
أم أن هذه الكلمات والعبارات سابقة في  
الوجود على زمان البحور ؟ يبدو أن

الغرض الثاني أقرب إلى الاحتمال ، فترتيب التالية :

- أَرْضُهَا وَسَمَائُهَا : الكامل ( المفضليات : ٤٧٩ ، ب : ١٥ ) .  
بَدُوْهَا وَإِيَادُهَا : الطويل ( المفضليات : ٤٧٨ ، ب : ١٠ ) .  
بِالْجَلْهَتَيْنِ : الكامل ( معلقة لبيد ، ب : ٦ ) .  
بِالْجَلْهَتَيْنِ : الطويل ( ديوان لبيد : ١٩٦ ، ب : ٧ ) .  
ذِكْرَى حَبِيب : الطويل ( معلقة امرئ القيس ، ب : ١ ) .  
ذِكْرَى حَبِيب : البسيط ( ديوان امرئ القيس : ١٢١ ، ب : ١ ) .  
وَقَفْتُ بِهَا : المتقارب ( المفضليات : ٨٣٧ ، ب : ٣ ) .  
وَقَفْتُ بِهَا : الوافر ( ديوان النابغة : ٣٠ ، ب : ٣ ) .

وبتعديل طفيف في هذه العبارات يصلح استعمالها في بحر مختلف ؛ فالعبارة الأخيرة  
مثلاً « وقفت بها » إذا أُضيفت لها « فاء » في أولها ، وأُشبعَت « الكسرة » في « بها »  
لتصبح « فيها » ، دخلت في بحر الكامل :

- فَوَقَفْتُ فِيْهَا : الكامل ( المعلقات : ٨٢٧ ، ب : ٦ )  
فَوَقَفْتُ فِيْهَا : الكامل ( معلقة عنتره ، ب : ٣ ) .

ومن هنا قد يصح لنا أن نستنتج أن ترتيب الكلمات والعبارات « formulas »



هو الذى يحدد البحر . ومن الملاحظ .  
 أن هناك كلمات بأعيانها تتكرر كثيراً  
 فى بحور بذاتها ، وهذه الظاهرة من  
 العلامات المميزة للشعر المروى فقد لاحظ  
 بارى أن هوميروس يستعمل بكثرة  
 كلمات مترادفة فى بحور معينة ، بينما  
 يستخدم مترادفات أخرى فى بحور  
 مختلفة ، وهذا يعنى أن استعمال المترادفات  
 لم يكن لمجرد التأثير ، ولكن كان لغرض  
 محدد . وغنى عن البيان أن الشعر الجاهلى  
 يزخر بالمترادفات ، ولو أنعمنا النظر فى  
 هذه المترادفات لوجدناها تدور كثيراً فى  
 بحور معينة دون أخرى . فمثلاً كلمة  
 « طَلَل » ومترادفها « دَمَن » تقعان كثيراً  
 فى البحر الطويل والبحر الوافر ، بينما  
 تجيء كلمة « الديار » فى البحر الكامل :

- لِمَنْ طَلَلٌ : الوافر ( ديوان زهير : ٩٩ ، ب : ١ ) .  
 لِمَنْ طَلَلٌ : الوافر ( ديوان لبيد : ١٢٣ ، ب : ١ ) .  
 لِمَنْ طَلَلٌ : الطويل ( ديوان زهير : ٩١ ، ب : ٥ ) .  
 لِمَنْ دَمَنٌ : الطويل ( المفضليات : ٥٥٩ ، ب : ١ ) .  
 لِمَنْ الدِّيَارُ : الكامل ( ديوان امرئ القيس : ١٥٧ ، ب : ١ ) .  
 لِمَنْ الدِّيَارُ : الكامل ( ديوان زهير : ٨١ ، ب : ١ ) .  
 لمن الديار : الكامل ( المفضليات : ١٩٠ ، ب : ١ ) .  
 لِمَنْ الدِّيَارُ : الكامل ( المفضليات : ٢٦٣ ، ب : ١ ) .

ولما كانت الكلمات المعينة والعبارات  
 الثابتة « formulas » سابقة فى الظهور  
 على البحور ، يمكن تعديلها أحياناً باستعمال  
 المترادفات لتناسب بحراً ما . ومما لا خلاف  
 فيه أن هذه الكلمات والعبارات مخزنة  
 فى ذهن الشاعر قبل أن ينظم بيت شعر ،  
 وبمساعدة الإيقاع يسلكها فى نسق معين  
 يتولد عنه بحر من بحور الشعر . فإذا  
 صح هذا الكلام استطعنا أن نفسّر  
 اضطراب الأوزان فى الشعر العربى تفسيراً

(1) M. Parry, studies I" HSCP XLI, 1930.

أَبَسَطَ . مما قدمه لنا العروضيون ، ولنأخذ  
مثالاً بببحر الكامل ، فكل تفعيلة فيه  
تبدأ إما بمقطعين قصيرين ، أو بمقطع  
واحد طويل . ويشيع في البحر الكامل  
التركيب التالي : فعل + أداة التعريف +  
اسم على هذه الصورة :

هـ - هـ - هـ - ال هـ - هـ - هـ - ، مثل :

لِعِب الزَّمانُ : ( ديوان زهير : ٨١ ، ب : ٢ ) .

طَرَقَ الخَيْسَالُ : ( المفضليات : ٥١٥ ، ب : ١ ) .

ولمَّا كان المفرد المذكور للغائب في الفعل الماضي الأجوف هو : هـ - هـ - هـ - ، لا هـ - هـ - هـ -  
كالفعلين في المثالين السابقين ، فكثيراً ما يحل الفعل الأجوف محل الفعل الصحيح ، مثل :

حَانَ الرَّحِيلُ : ( ديوان النابغة : ٩ ، ب : ٥ ) .

وإحلال كلمة محل أخرى تساويها  
أو تقاربها في نفس السياق النحوي أمر  
شائع في اللغة العربية ، وهذا يؤدي  
بدورة إلى خلق كلمات وعبارات « formulas »  
تتميز باضطرابات عروضية بسيطة لا يستطيع  
الشاعر الراوي أن يتلافها ، فلا وقت لديه  
لمراجعة شعره وصقله . ومن الجدير  
بالذكر أن ابن خلدون قد تنبّه إلى الأساليب  
الفنية التي يستخدمها الشاعر الراوي ، قال :

ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل  
هذه الصناعة وما يريدون بها في إطلاقهم .  
فاعلم أنها عبارة عن المنوال الذي  
ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي

بفرغ فيه ؛ ولا يرجع إلى الكلام باعتبار  
إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ،  
ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص  
التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان  
ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه  
الذي هو وظيفة العروض . فهذه العلوم  
الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية .  
وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب  
المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب  
خاص وتلك الصور ينتزعها الذهن من  
أعيان التراكيب الصحيحة عند العرب  
باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصاً  
كما يفعل البناء في القالب أو النسيج

في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربى فيه ... وهذه الأساليب التى نحن نقررها ليست من القياس فى شىء ، وإنما هى هيئة ترسخ فى النفس من تتبّع التراكيب فى شعر العرب ، لجريانها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها فى كل تركيب من الشعر<sup>(١)</sup> .

فابن خلدون يرى أن الأسلوب الشعرى لا علاقة له بالنحو أو البلاغة أو العروض ، وهى العلوم الثلاثة التى كان للشاعر العربى أن يحيط بها . وإنما الأسلوب الشعرى هو اقتدار الشاعر على استدعاء الكلمات والعبارات « formulas » وإحلال إحداها محل الأخرى .

#### تحليل احصائى للشعر الجاهلى

لما كان جَمْع كل الشعر الجاهلى أمراً بالغ الصعوبة ، فقد اكتفى الدارسون بشعر الشعراء الستة الذين نشر الوَرْد ديوانهم :

النابعة ، عنتره ، طرفة ، زهير ، علقمة ، امرؤ القيس ، ثم ديوان لبيد وكتاب المفضليات . ورأوا أن هذا الاختيار ملائم ، لأنه يشمل قرناً من الزمان أو يزيد : من بداية القرن السادس حتى أوائل القرن السابع . ولكن - على هذه الملازمة - أعربوا عن خشيتهم أن التحليل الإحصائى لن يكون دقيقاً أو مُبيناً لأن عدد الأبيات التى اعتمدوا عليها قليل بالقياس مثلاً إلى شعر هوميروس . وبينما استطاعوا عرض عشرة أبيات من البحر الطويل كنموذج على ٢٥٢٠ بيتاً من نفس البحر ، فإنهم لم يتمكنوا إلا من مقابلة عشرة أبيات من الكامل على ١١٥٧ بيتاً فقط من نفس الوزن ، هى كل ما وجدوه ، وبالتالي كانت نسبة الكلمات والعبارات « formulas » فى كلا البحرين ، ٨٦ و ٨٩ ٪ و ١٢ و ٨٢ ٪. على الترتيب ، ولو كانت الأبيات المتاحة فى البحر الكامل أكثر لكانت النسبة أعلى . والتحليل الإحصائى كما يلى :

١ - أخذ نموذج من شعر امرئ القيس

(١) مقدمة ابن خلدون ، ٤ : ١٢٩٠ - ١٢٩٣ - تحقيق على عبد الواحد وافي لجنة البيان العربى ١٩٦٢ .



ولبيد وزهير والنابعة : من البحر الطويل  
والبسيط والكامل والوافر . واختيرت هذه  
البحور بالذات لأنها أكثر استعمالاً في  
الشعر الجاهلي من غيرها ، فقد وجدت  
الباحثة ماري باتسون أن البحر الطويل  
يشكل نسبة ٢١١ و ٥٠ ٪ من مجموع الشعر  
الجاهلي ، بينما يمثل الكامل ٥٣ و ١٧ ٪ ،  
أما البسيط والوافر فيمثالان ٧٧ و ٢٤ ٪ (١)

٢- قوبلت الأبيات العشرة الأولى من  
معلقة لبيد على ١١٥٧ بيتاً من البحر الكامل  
جُمِعت من ديوان لبيد نفسه ، ومن أشعار  
النابعة وعنترة . وعلقمة وطرفة وزهير  
وامرئ القيس ، ومن أشعار شعراء آخرين  
عاشوا في نفس الفترة كانت نتيجة  
هذه المقابلة أن ٨٢ و ٨١ من شعر لبيد  
- الذي أخذ كنموذج - تشيع فيه كلمات  
معينة وعبارات ثابتة « formulas » .

٣- عُرِضَت الأبيات العشرة الأولى  
من معلقة امرئ القيس ب ٢٥٢٠ بيتاً  
من نفس البحر ، أُخِذَت من ديوان امرئ  
القيس ومن دواوين الشعراء الستة ، ومن

أشعار سائر الشعراء الجاهليين . أوضحت  
هذه المعارضة أن ٨٦ و ٨٩ ٪ من أبيات امرئ  
القيس تحتوى على كلمات معينة وعبارات  
ثابتة « formulas » .

٤- قُورِنَت الأبيات العشرة الأولى  
من القصيدة رقم : ١٨ في ديوان زهير  
بثمانئة بيت من نفس البحر الوافر ،  
نضم كل شعر زهير - الذى على هذا  
الوزن - وأشعار الستة الجاهليين وغيرهم  
أسفرت هذه المقارنة أن ٥٩ و ٩٢ ٪ من  
شعر زهير - الذى أُخِذ كنموذج -  
يتضمن كلمات معينة وعبارات ثابتة  
« formulas » .

٥- ضُوهِيَت الأبيات العشرة الأولى  
من القصيدة الخامسة في ديوان لبيد ،  
رغمى من البحر البسيط ب ٦٤٦ بيتاً من  
نفس البحر ، تتضمن كل شعر لبيد  
الذى جاء على هذه الوزن ، وشعر الشعراء  
الستة الجاهليين ، وغيرهم . أوضحت  
هذه المضاهاة أن ٦٢ و ٨٥ ٪ من شعر لبيد

(1) Mary Catherine Batzson, Structural Continuity in Poetry - A Linguistic Study of Five Pre-Islamic Arabic Odes (Paris, 1970), p. 30.



المضاهى هو كلمات معينة وعبارات ثابتة  
« formulas » .

يعتقد بعض الدارسين أن الكلمات  
المعينة والعبارات الثابتة « formulas » ماهى  
إلا شئ مفروض على الشاعر ، تُمليه  
عليه طبيعة البحر ، أى أن البحر هو  
الذى يحدد هذه الكلمات والعبارات .  
ولو صح هذا ، لكنت نسبة الكلمات  
والعبارات التى تنجى فى شعر الشاعر  
الراوى ( أى الأُمى ) والشاعر الكاتب<sup>١</sup>  
( الذى يعرف القراءة والكتابة ) واحدة .  
أما إذا قبلنا النظرية التى تقول إن  
الشاعر الراوى يستعمل كلمات معينة  
وعبارات ثابتة ليخلق بحراً من البحور ،  
بينما الشاعر الكاتب يستعمل كلمات  
— يأتى بها هو — فى بحور موجودة فعلاً  
إذا قبلنا هذه النظرية وجدنا أن نسبة  
شيوخ الكلمات المعينة والعبارات الثابتة  
« formulas » أعلى بكثير بين الشعراء  
الأميين منها بين الشعراء الكاتبين .

لإثبات هذا الغرض أخذ الدارسون  
الأبيات العشرة الأولى من معلقة امرئ  
القيس وقارنوها بـ ٥٧٤ بيتاً — على نفس

الوزن — من الشعر الجاهلى ، فوجدوا أن  
نسبة الكلمات المعينة والعبارات الثابتة  
فيها هى ٣٣ و ٢٤ % . ثم قارنوا هذه الأبيات  
العشرة نفسها بـ ٣٤٨ بيتاً من شعر  
أبى نواس والمتنبى وابن زيدون والبارودى  
ومع كلهم شعراء كاتبون — فوجدوا أن  
نسبة الكلمات والعبارات « formulas »  
هى ٩٢ و ٢٢ % فقط . ثم اتبعوا نفس  
الطريقة فى البحر الكامل ، فعارضوا  
الأبيات العشرة الأولى من معلقة لبيد  
بـ ٢٩٩ بيتاً من الشعر الجاهلى من نفس  
الوزن ، فاستبان لهم أن نسبة الكلمات  
والعبارات « formulas » هى ٣١ و ٣٢ % .  
بينما لم تتجاوز هذه النسبة ٩ و ٦٤ % فى  
الشعراء الكاتبين المذكورين قبلاً .

بلغت نسبة الكلمات والعبارات التى  
فحصت هنا ٨٧ و ٥٤ % وانطبقت على  
٩٥ و ٣٨ % من الشعر الجاهلى . ولو نظرنا  
إلى هذه الكلمات والعبارات التى استعملت  
فى البحر الكامل لوجدنا نسبتها هى ٣١ و ٣٢ %  
من الشعر الجاهلى كله ، ولكنها لا تشكل  
إلا ٩ و ٦٤ % من شعر الشعراء الكاتبين .  
ثم فيحق لنا أن نقول إن الشاعر الأُمى  
الجاهلى يستعمل الكلمات والعبارات .

« formulas » ثلاثة أضعاف استعمال الشاعر الكاتب لها .

إِ والكلمات والعبارات formulas التي استعملها الشاعر الجاهلي مستمدة من تراث تكاثفت أجيال على خلقه بحيث أصبح مَعِينُهُ طوع الشعراء ، وليس الأمر كذلك مع الشعراء الكاتبين ، أى أن الشاعر الجاهلي يعتمد على وسائل فنية جماعية قد هُيِّئَتْ وأُعِدَّتْ له ، لاعلى كلمات يستمدّها من ذات نفسه ولاشك أن عدم تمييز الشاعر الجاهلي عن غيره في أسلوبه وخصائصه - على عكس إيمانجد عند أبي نواس والمتنبي مثلا - يدل على هذا المصدر الجماعي الذي استقى منه الجميع وهذا بدوره سمة بارزة من سمات الشعر المروى

ومن هنا . يمكن القول بأن الشعراء الجاهليين كانوا شعراء رواة ، يعتمدون على هذا المخزون الهائل من الكلمات والعبارات formulas ، ويرتجلون أشعارهم خلال وقت الإنشاد ، لا أنهم يحفظون أشعارا بعينها يرددونها كما هي ، على عكس شاعر العصر العباسي

الكاتب الذي من خلال مراعاته الدقيقة لقواعد النحو والعروض والبلاغة استطاع أن يخلق لنفسه أسلوبا متميزا وخصائص متفردة وفي حين استعمل الشعراء الجاهليون بحرية نفس الكلمات والعبارات لأنها ليست ملكا لأحد وإنما حقٌّ مُشاع للجميع ، وجد الشاعر العباسي الكاتب نفسه أمام نقاد يتهمونه بالسرقة إن اجتلب كلمة أو عبارة أو فكرة من شاعر آخر . ويجب أن نفسر الكلمات المتجانسة الإيقاع Structural formulas التي تشيع في شعر الشعراء الكاتبين بأنها تقليد واع أو غير واع لأدبهم الموروث أعداهم على استعمالها حفظهم ومدارستهم لذلك الأدب .

وكان بعض النقاد يرون أن الأصالة الحقة في الشاعر تكمن في إلمقدرته على تجديد أو إضافة لصورة من صور الشعر القديم ، وطالبوا الشاعر أن يتمسك بشكل القصيدة الجاهلية وبالموضوعات التي عالجتها ، ولكن كان عليه أن يعبر عن ذلك بكلمات وعبارات مغايرة لما يقلده وإلا اتهموه بالسرقة . ولهذا اجتهد الشاعر العباسي الكاتب في أن يستمد

لغته وعباراته من نفسه ، ويتحاشى ما أنباه  
إليه الجاهليون . والمعروف أن أبا تمام  
والمتنبي قد جددا في أشعارهما والمعروف  
أيضا أنهما قد أتيا في هذه الأشعار بما  
استهجنه النقاد كقول المتنبي في ختام  
مديحه لهارون الأوراجي :

لَوْلَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِ مِنْكَ هُوَ  
عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

والبيت من الكامل ، وشطره الأول  
لَا وَغَرَّ خَشْنٌ ، لا يحتوى على أية كلمات أو  
عبارات « formulas » مستمدة من العصر  
الجاهلي ، أما شطره الثاني فيحتوى على  
واحدة فقط « نسلها » جاءت في معلة  
لبيد ، أعادت للبيت سلاسته .

وقد ساعدت هذه الكلمة - لأنها مستمدة  
من تراث قد جُرب وقُبل - أن تحفظ.  
توازن البيت وتعديل كفة الخشونة في  
الشطر الأول ولما هجر الشعراء استعمال  
صيغ الشعر المروي فيما بعد نظراً لشيوع  
الكتابة ، واتجاههم إلى الخلق والابتكار ،  
أصبح لكل منهم أسلوبه المتميز :

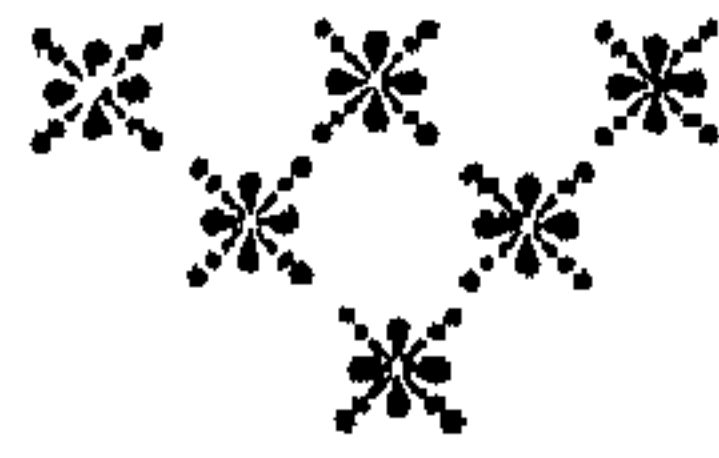
وبما أن « الشعراء المحدثين لم يستوعبوا  
الكلمات المعينة والعبارات الثابتة « formulas »

التي استعملها الجاهليون وبما  
أنهم جددوا وابتكروا وأوجدوا لأنفسهم  
أسلوباً متميزاً ، يحق لنا أن نقول إن  
الشعر الجاهلي صحيح ، ولم يكن في  
مقدور هؤلاء الشعراء الكاتبين أن  
يزيفوه

والشعر المروي في كل الآداب ليس له  
« نص » ثابت ، فالشاعر عند كل إنشاد  
يدخل تعديلات قد تقل أو تكثر على  
القصيدة . والقصيدة نفسها يطرأ عليها  
نوع من التغيير على مدى الزمن المتطاوّل  
وتبعاً لتغير ثقافة الأمة عبر هذا الزمن ،  
ولكنها - رغم هذا التغيير - تحتفظ  
بجوهرها وموضوعاتها الأساسية ، فمثلاً  
في الشعر الملحمي ، تبقى « العقدة » :  
كما هي مهما تبدلت أجزاء الملحمة .  
والشعر الأنجلو - ساكسوني المسيحي  
ستعمل نفس الكلمات والعبارات  
« formulas » التي استخدمها الشعر الأنجلو -  
ساكسوني الوثني قبل المسيحية ، ولكن  
المسيحية هذبت من هذه الكلمات  
والعبارات بما يتمشى مع عقيدتها  
لذا نرى في قصيدة بّي ولف Beowulf التي

لنا أن نقول إن الأمر كان كذلك في  
الشعر الجاهلي ، ومن ثم نستطيع أن  
نفهم لماذا يشيع فيه ذكر «الله» والقسم  
به ، ولماذا يحتوى على عبارات تكاد  
تكون آية قرآنية بنصها . فالشعر الجاهلي  
قد استوعب عناصر إسلامية خلال القرون  
الإسلامية، الأولى ليتخلص من العناصر  
الوثنية .

أُلفت قبل ظهور المسيحية ، عناصر  
مسيحية واضحة . ونرى في الشعر  
القصصي الإسباني المسيحي الذي يتناقله  
اليهود في المغرب آثارا واضحة لتخليصه  
من السمات المسيحية . هذه المرونة  
تتقبّل كل جديد مع الاحتفاظ بالجوهر  
والأصل القديم سمة بارزة من سمات  
الشعر المروى . وعلى هذا الضوء يمكن





## خاتمة

لم تطبق نظرية بارى - لورد حتى الآن بصورة عامة إلا على الشعر الملحمى ، أى الأشعار الطويلة ذات الطابع القصصى . ولعل طول القصائد المفرط هو الذى جعل ظهور أسلوب « الكلمات والعبارات formulas » أمراً ضرورياً ، فاعتماد الشاعر على الذاكرة وحفظه للقصيدة كاملة أمراً لا يكاد يكون . ولكن الشعر الجاهلى شعر غير قصصى . وإنما هو فى جملته شعر غنائى وصفيّ ، تتراوح طول قصائده بين بضعة أبيات إلى مائة بيت أو ما يقاربها . فالشعر الجاهلى - مثل الشعر القصصى الأوروبى وأغانى تودا الهندية - قليل عدد الأبيات بحيث يسهل حفظها ، ومن ثم فإن أمر الاعتماد على الذاكرة فى حفظه وتداوله يبدو أمراً مقبولاً غير مدفوع ، ومن ثم فلا بد من تعديل طفيف فى نظرية بارى - لورد فيما يختص بتطبيقها على الشعر الجاهلى .

لقد أوضحت هذه الدراسة أن الشعر الجاهلى شعر مرويّ ، يحتوى على نسبة عالية من الكلمات المعينة والعبارات الثابتة « formulas » . ولا يعنى اختلاف الروايات واختلاف ترتيب الأبيات فى النسخ المختلفة للديوان الواحد أن ذلك الاختلاف ناشئ عن تغيير وتبديل فى الكلمات والعبارات « formulas » كما أشرنا عن الشعر الملحمى . فهذا الأمر فى الشعر الجاهلى يدل على استقرار فى « النصوص » لا يعرفه الشعر الملحمى الطويل . وهذه الظاهرة - أى ظاهرة الاستقرار - يرى لورد أنها تميز الشعر الملحمى القصير الذى يُغْنِيهِ القصاص دوماً . فى هذه الحالة يحفظ المنشد الشعر ، ولكن هذا الحفظ غير مقصود لذاته ، ولا يكون إلا بعد اللجوء إلى الوسيلة الفنية لتأليف الشعر المرويّ ، أى اللجوء إلى الارتجال اعتماداً على الكلمات والعبارات السابقة الوجود « formulas » . فالحفظ والارتجال للأشعار القصيرة ليسا شيئين متناقضين ، بل هما متلازمان يمان بطريقة واعية حتى يستقر « النص » فى ذهن الشاعر . وسواء كان الحفظ أو لم يكن ، فالذى ، يجب أن نضعه نصب أعيننا هو أن الارتجال المعتمد على الكلمات والعبارات « formulas »

هو الطريقة الوحيدة المتاحة للشاعر الأُمِّي بغَضِّ النظر عن نوع هذا الشعر ( قصصي - غنائي - وصفي ... إلخ ) والشكل الذي يتخذه. فمثلاً لاحظ الدارسون أن الشعر الإِسباني في العصور الوسطى سواء كان ملحماً أو قصصياً أو غنائياً استخدم كله نفس الكلمات والعبارات « formulas ». ولكن لما انقرضت طبقة الشعراء المحترفين الذين أجادوا فن الارتجال ، مات معهم الشعر الملحمي ، بينما استمر الشعر القصصي والغنائي نظراً لقصر قصائده التي يسهل حفظها في الذاكرة. ومثل ذلك يمكن أن يقال عن الشعر العربي ، فهناك الرواة الذين صاندوا الشعر عن طريق حفظهم له ، ولكن كان ذلك في مرحلة تالية لمرحلة خُلِنَ فيها هذا الشعر بالطريقة التي حاولنا إثباتها هنا . وبعض هؤلاء الرواة لم يكونوا رواة فقط ، بل كانوا شعراء مبتدئين ، رَوَوْا شعر شاعر للتلمذة عليه ، فلما استكملوا الأداة واستحكم فنيهم أصبحوا شعراء مشهورين كما نعرف عن كعب بن زهير . ونرى أن الشاعر خلال فترة التلمذة هذه يكتسب الكلمات المعينة والعبارات الشابتة « formulas » التي سيستعملها فيما بعد .

وبناء على ما قدمناه فإننا نرى أن الشعر الجاهلي صحيح غير منحول ، ولكنه لم يصل إلينا بالصورة التي كان عليها عندما نظم الشعراء ، وإنما على صورة قريبة دخلها تغيير وتبديل نتيجة للرواية ، ومحاولة نزع العناصر الوثنية منه لذلك يجب أن ندرس - الروايات المختلفة لأي قصيدة على ضوء تاريخ ظهور هذه الروايات ، وحسب التنقيح الذي أدخله صانعوا الدواوين . وإذا اتضح لنا أن هذه الاختلافات نتيجة لاختلاف المصادر التي استسقى منها صانعوا الدواوين ، فيجب أن تقبل هذه الاختلافات على أنها كلها صحيحة ، لأن البحث عن « نص أصلي » في الشعر المروي جهد ضائع لا محصل وراءه .

وبعد ، فهذه خلاصة النظرة الجديدة إلى الشعر الجاهلي ، عرضتها كما هي ، ولم أتدخل فيها ، ولي ردُّ مُفَصِّل إن شاء الله في القريب . وآمل أن يتصدى لها الدارسون بالبحث والنقد .

عادل سليمان جمال  
أستاذ اللغة العربية وآدابها  
باحثي جامعات الولايات المتحدة

# الأرقام كوسيلة لعبور الحرف العربي عن طريق الآلة حسب مخطوطة مغربية كتبت قبل قرن

للككتور عبد الصادى التازى

التي حدثت بالدولة آنذاك للاستعانة على أداء الكلمة العربية أو الحرف العربى بالأرقام الغبارية التي تحمل فى الموسوعات العالمية اسم الأرقام العربية : (Les chiffres arabes)

لقد وصلتنا هذه الوثيقة عن طريق المعرض الذى أخذت وزارة الثقافة على عاتقها تنظيحه كل عام لتوزيع جائزة الملك الحسن الثانى للمخطوطات والوثائق ، كانت فى صدر الوثائق التى نجحت بالمعرض الخامس الذى تم سنة ١٩٧٣ ، وقد قدمت من لدن السيد الحاج محمد غنام الذى ينتسب لأسرة السيد بن ناصر غنام الذى كان يشغل منصباً دبلوماسياً أوائل هذا القرن فى دار النيابة السلطانية التى كانت فى طنجة بمثابة وزارة الشؤون الخارجية ...

أما عن وقت كتابتها أو تحديد نسخها فيتأكد أنه كان فى أثناء الفترة التى

لقد احتفظت « الخزائن المغربية » منذ النصف الثانى من القرن الماضى بوثيقة تتعلق أصلاً بموضوع التعليمات السرية التى ترسل بواسطة التلغراف فى أعقاب شيوع استعمال هذا الجهاز فى التاريخ المشار إليه .

والحديث عن هذه الوثيقة التى بين أيدينا يستدعى منا أن نتناول عدداً من العناصر الضرورية لإلقاء الضوء على هذه المخطوطة .. مصدرها ؟ تحديد وقت كتابتها ؟ مكانها من الطرق الأخرى المستعملة فى « الكتابات الباطنة » ؟ مضمونها كمصدر من مصادر تاريخ المغرب وتاريخ الدول التى كانت تربطها علاقات بالمغرب ... وأخيراً - وهذا بيت القصيد فى تدخلنا ... الدوافع التى كانت تكمن وراء اختراعها وبالحرى الدوافع



دعى فيها أمين الأمناء الحاج عبد السلام التازى عام ١٣٢٢ - ١٩٠٤ لشغل منصب « النيابة » بطنجة ، عرض الحاج محمد ابن العربى الطريس ، حيث وجدنا النائب الجديد يطلب من العاهل المغربى مولاي عبد العزيز بن الملك الحسن الأول أن يشد أزره بإبقاء السيد بناصر غنام إلى جانبه بتقديرًا لخدماته وتجربته الطويلة ..

وعلى خلاف القاقشندى فى صبح الأعشى عندما قدم لنا نماذج متعددة لأداء الخطابات السرية . . . . . وعندما كان يعتمد فى بعضها على استعمال الأرقام الهندية ، فإن « الدليل » الذى بين أيدينا يعتبر لبنة أولى فى طريق بناء سيميولوجيا مغربية متميزة لإغناء وتتميم التراث العربى فى هذا الموضوع على حد تعبير أحد الأساتذة .

أما عن مضمون الوثيقة فإنه حافل بالمعطيات التى لا تقف عند حد ، ويكفى

أن نذكر من تلك المضامين التأكيد على أن المغرب - وهو مطوّق بشتى المؤامرات العالمية - كان مثلاً للدولة الكاملة التى تتمتع بسائر المقومات على خلاف ما كان يقال من أن المغرب كان فراغاً .. ؟ كان مثلاً للدولة الكاملة بما عرفته أنظمة المواصلات بين المدن فيما بينها وبين المغرب وغيره من الدول كذلك ، فهنا سعاة البريد الذين يعرفون باسم « الرقاصة » وقد كانوا مثلاً فى الضبط والأمانة ، علاوة على ما يتمتعون به من بنية قوية وتجربة متجددة (١)

كان من أبرز مضامين هذه الوثيقة أنها كانت « سبقاً » تقنياً فى ميدان ضبط الأسماء الجغرافية<sup>(٢)</sup> عن طريق الرقم العربى . فلقد سبق هذا الابتكار بأكثر من نصف قرن ، الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية إلى التعامل بالأرقام والتوسل بواسطتها للاستعمال ما يسمى بالمصطاح البريدى لمعرفة مواقع المدن (Zip Code)

(١) الرقاصة : جمع رقاص : ساعى البريد واللفظ من المصطلحات الحضارية التى استعملها المغرب منذ العصر الوسيط معتمداً على المعنى اللغوى لكلمة « الرقص »

بزجاجة رقصت بمسا فى قعرها رقص القلوص براكب مستعجل

وقد سنت بالمغرب منذ 16 ربيع الأول 543=4 غشت 1148 قوانين تحدد مهامهم وتعييناتهم . ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالامامة ، تحقيقى د. عبد الهادى التازى ، بيروت 1964 ، ص 129 ابن القطان : نظم الجمان ، تحقيق ، د. محمد على مكى ، تطوان ، ص 152



في أمريكا و ( Edex ) في فرنسا ، وكذلك  
لابتكار ما يسمى الرقم الشخصي في  
بطاقات التعريف المستعملة اليوم في الدول  
الإسبانية ( Magétique ) باعتبار  
أن الأرقام يمكن أن يستعين بها العقل  
الإلكتروني .. ومن المعلوم أن الوثيقة التي  
بين أيدينا تعطي - منذ ذلك التاريخ -  
للشخصيات المسؤولة أرقاماً خاصة ، كما  
تعطيها أيضاً للمؤسسات الحكومية والدور  
التجارية الكبرى التي تمثل بعض الشركات  
العالمية .

وبعد أن تقدم لنا الوثيقة شبه قاموس  
رتبت كلماته على الترتيب المعهود لدى  
أهل المغرب والأندلس .

ومن المعلوم أنه كان للمغاربة  
والأندلسيين ترتيب في الحروف الهجائية ،  
وكذا الحروف الأبجدية غير ترتيب  
المشاركة على ما يذكره غير واحد من

أمثال ابن عبد الملك المراكشي وابن خلدون  
والقلقشندي<sup>(١)</sup>

أما عن الدوافع التي حفزت بالمشرفين  
على الإدارة المغربية إلى اعتماد هذا الدليل  
طريقة ، فيمكن أن نلخصها في الكلمات  
التالية :

لقد كان المغرب حريصاً على أن يحافظ  
على استقلاله الذي لم تستطع دولة ما من  
الدول عبر التاريخ أن تكسره . وهو -  
بعد أن احتلت الجزائر عام 1930 - أخذ  
يشعر بععبء أثقل مما كان من ذي قبل ،  
ولذا كان من مخططاته أن يعمل دوماً  
على مواكبة الركب العالمي حفاظاً على  
كيانه ، ومن ثمت وردت فكرة الاستفادة  
من جهاز التلغراف للاتصال بمختلف الأقاليم  
وسيتصل بقناصله وديبلوماتسييه الذين  
كانوا آنذاك موجودين في عدد من جهات  
الدنيا .. كان على رأسها مصر القاهرة .

---

( ١ ) فيما يتعلق بالحروف الهجائية ، المغاربة مع المشاركة يتحدثون إلى حرف الزاي الذي يليه عند المغاربة : ط.  
ظ. ك. ل. م. ن. ص. ض. ع. غ. ف. ق. س. ش. ه. و. لا. ي. بينما المشاركة يجعلون بعد الزاي : س. ش. ص.  
ض. ط. ظ. ع. غ. ف. ق. ك. ل. م. ن. ه. و. لا. ي. هذا إلى الخلاف الذي يلاحظ في القيمة العددية لستة من حروف  
أبجد : فالمغاربة يعدون ص : 60 وض 90 وس 300 ، وظ 800 وغ 900 وش 1000 - والمشاركة يعدون  
ص 90 وض 800 وس 60 وظ 900 وغ 1000 وش 300

ولكن كيف تطير تلك التعليلات وكيف  
تبلغ تلك الأخبار ... والأجهزة الحديثة<sup>١</sup>  
لا تستوعب الكلمات والحروف العربية ...  
إن الأمر لا يتعلق فقط بتعمية التعليلات  
والأخبار ... ولكنه يتعلق بصعوبته  
وبعدم وجود طريقة لأداء الحرف العربى .  
وهكذا فكر المغاربة آنذاك فى الاستعانة ،  
بشكل ما من الأشكال ، على أداء الحرف  
العربى ، شريطة أن يكون هذا الشكل  
مقبولا من لدن جهاز التلغراف وضمن  
حروفه المسبوكة .. !

ومن هنا وردت فكرة الاستعانة بما  
نسميه الرقم الغبارى ، أى الرقم العربى .  
وحينئذ وجدت الحكومة المغربية آنذاك  
أن من السهل عليها الاتصال بجميع أطراف  
المغرب وتمثيله فى الخارج عن طريق  
الترميز بذلك الرقم ...

ونصراً للغموض أو اللبس الذى لاحظ  
المخترع لهذا الدليل ، أنه قد يتعرض  
له الذى يُشغل آلة التلغراف ، عندما  
يركب الرسالة بواسطة أرقام غبارية  
متوالية ، نظراً لذلك وجدناه يبتكر فاصلة  
توضع بين الكلمات تميزها فيما بينها  
على نحو ما يقوم عليه اليوم نظام التفريق

بين الكلمات ببعض الفراغ . وكانت  
الفاصلة التى اختارها صاحب الاختراع  
على شكل خط أفقى صغير أى شرطة قصيرة .  
وقد شعر صاحب الاختراع بأن قاموسه  
قد لا يستوعب سائر أغراض الرسالة ،  
لذلك وجدناه يقدم طريقتين عمليتين  
للاستعانة بهما توفية للمقصود ، ويتعلق الأمر  
بالنسبة للطريقة الأولى بعملية تعويض الحروف  
الهجائية على تواليها بأرقام عربية معينة ..  
فعوض أن تعطى التعليلات بواسطة حروف  
المعجم ، تعطى بالأرقام العربية المعينة .  
وزيادة فى رفع اللبس فإنه سيكون علينا  
أن نجعل بين الحروف فواصل ... كنا  
فما سبق - عندما كان الأمر يتعلق بتركيب  
الكلمات - نستعمل كفاصلة ، شرطة  
قصيرة بين الكلمات ، ونحن بالنسبة  
للحروف نكتفى بوضع نقطة ، حيث  
يظهر لنا الفرق جلياً عند رؤية التلغراف  
وهل إننا بصدد قراءة كلمات أو حروف  
مركبة ؟

وفما إذا حدث أن اشتملت الرسالة  
أو البرقية على ذكر عدد فى صلب النص  
من شأنه أن يربكنا ونحن نستعمل  
الأرقام التى أعطيناها للكلمات أو الحروف  
فى هذه الحالة وجدنا مخترع هذا الدليل

يجرؤ على المطالبة بتطويق العدد الموجود  
في صلب النص بحرف A اللاتيني .  
فمثلاً عندما نجد A 297 فإن القصد  
يكون إلى سبعة وتسعين ومائتين وليس  
القصد إلى مصر التي استأثرت بهذا الرقم  
في « الدليل » الذي نتحدث عنه .

وقد كان من الملاحظات الدقيقة في  
هذه الوثيقة أن الذي وضع الأرقام  
لأشخاصها ولكلماتها وجد نفسه أحياناً  
مضطراً لإعطاء رقم مكرر فحتى لا يوقع  
الناس في الغلط جعل أمام الرقم المكرر  
علامة النصف هكذا ½ ، وقد يحدث أن  
يكرر الرقم ثلاث مرات ، وحينئذ يجعل  
أمام الرقم المكرر علامة الربع هكذا ¼ .

أما بالنسبة للطريقة الثانية التي يمكن  
أن نسلکہا أيضاً لأداء الكلمة العربية  
أو الحرف العربي فهي لا تعتمد فقط على  
الأداء بالرقم العربي ، ولكنها تذهب إلى  
أبعد من ذلك ، أي أنها تستعين بالحرف  
اللاتيني إضافة إلى الرقم العربي !!

وليس معنى هذا أن الحرف العربي في  
الرسالة أو التلغراف يقابل بحرف لاتيني  
من نوع صوت الحرف العربي ، ولكن بحرف  
لاتيني ما يصطلح عليه ... كما يقابل  
برقم ما من الأرقام يصطلح عليه

لا ننسى أننا نتحدث عن دليل  
للمخاطبات السرية .. وهكذا فإن هذه  
الطريقة تأخذ من الأولى مع الاستعانة  
طبعاً بالحرف اللاتيني ...

ومعنى هذا أنه كان هناك شعور بالحاجة  
الملحة إلى أن نجد وسيلة ما لمرور الكتابة  
العربية والحرف العربي عبر جهاز التلغراف  
لذي كان حديث الظهور آنذاك والذي  
كنا نجد أنفسنا مضطرين إلى الاستفادة  
منه حتى نظل مواكبين لمستجدات العصر .

ومع كل هذا فقد ظلت قضية النطق  
بالكلمة العربية مشكولة ، ظلت مطروحة !  
وكان الاعتماد في حل هذا المشكل يرتكز  
أساساً على التمكن من قواعد اللغة العربية .

وبعد ، فقد كان قصدي من تقديم  
هذا الجانب من ذلك التأليف هو وضع  
السؤال مرة أخرى هل إننا ، بعد التجارب  
التي مررنا بها طيلة القرن الماضي ، بحاجة  
إلى التفكير الجدي فيما يضمن اقتحام  
الحرف العربي للآلات الإليكترونية ؟  
وهل إننا بحاجة إلى تصور دقيق لما نحن  
مقبلون عليه في عالم الألفين ؟

**عبد الهادي التازي**

عضو المجمع المراسل من المغرب



# إِضْمَارٌ أَنْ قَبْلَ الْمَضَارِعِ وَالْقَوْلِ فِيهِ لِلْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْعَلِيمِ فُورِهِ

إِضْمَارٌ أَنْ وَجُوبًا فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ : ليس العطاء من الفضول ، سماحة .

حتى تجود وما لديك . قليل

٤- بعد أو بمعنى حتى التي تفيد

( إلى أن ) وهي التي يسبقها فعل

ينقض شيئاً فشيئاً مثل ؛

لا تسهّلان الصعب أو ادرك المنى

فما انقادت الآمال إلا لصابر

أو تفيد معنى ( إلا أن ) وذلك إذا

كان الفعل قبلها . لا ينقض شيئاً فشيئاً

مثل

وكنّت إذا غمرت قناة قوم

كسرت كعوبها أو تستقيما

٥- بعد فاء السببية في جواب النفي

المحض « لا يقضى عليهم فيموتوا » .

أو جواب الطلب ، أمراً مثل

يا ناق سيري عنقاً فسيحاً

إلى سليمان فنستريحها

١- بعد لام انجحود التي تفيد

تأكيد النفي ، وهي حرف جر وتسبق

يكون ماض لفظاً أو معنى منفي بما

مثل « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »

أو لم « لم يكن الله ليغفر لهم » .

٢- بعد كي التعليلية عند البصريين

وهي حرف جر بمعنى اللام مثل جئت

كي تكرمني إذا قدرت النصب بأن

٣- بعد حتى الجارة التي تفيد

التعليل وذلك إذا كان ما قبلها علة

لما بعدها مثل أسلم حتى تدخل الجنة ،

أو تفيد الغاية « إذا كان ما بعدها غاية

لما قبلها مثل : سرت حتى أدخل المدينة

أو التي تفيد معنى « إلا » مثل « لن

تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون »

وكقول الشاعر :



أو نهياً مثل « لا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي » .

أو دعاء مثل ( رب انصرني فلا أخذل )  
أو استغفهما مثل « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » .

أو عرضاً ( ألا تنزل عندنا فتصيب خيرا ) .

أو تحضيضاً مثل ( لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ) .

أو تمنياً مثل ( يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ) .

أو ترجياً ( عند الكوفيين ) مثل (لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات )

٦- بعد واو المعية في جواب النفي مثل  
( ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ) أو الطلب ، أمراً مثل :

فقلت أدعى وأدعو إن أندى

لصوت أن ينادى داعيان

أو نهياً مثل :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم أو استغفهما مثل :

ألم ألك جاركم ويكون بيني

وبينكم المودة والإخاء

١٠- إذا وقع المضارع بعد الفاء أو واو

أو ثم أو بين الشرط والجزاء فإن من وجوه إعرابه أن ينصب بأن مضمرة وجوباً .

مثل إن تأتني فتحدثني أحسن إليك ، ومن يأتني ويحدثني أحسن إليه . « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » . في قراءة من نصب ( يدرك ) .

وان تزرني أو تحسن إلى أحسن إليك .

٨- المضارع السابق الواقع بعد تمام الشرط والجزاء .

فان من وجوه إعرابه أن ينصب بأن مضمرة وجوباً .

مثل : ( وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء وكذا ) وان تخفوها وتؤتوها

الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم  
قرء ( بالجزم والرفع والنصب ) في  
( يغفر ويكفر )

مواضع اضمارها جوازا :

١- بعد لام التعليل التي لم تعقبها  
( لا ) مثل ( جئتكَ لأراك أو لأن أراك )  
٢ - ٣ - ٤ - ٥ بعد عطف بالواو  
أو الفاء أو ثم أو أو على اسم خالص  
أى غير مقصود به معنى الفعل .

وامثالها على الترتيب السابق

ألبس عبادة وتقر عيني

أحب إلى من لبس الشفوف

لولا توقع معتر فأرضيه

ما كنت أوتر أترابا على ترب

انى وقتلى سليكا ثم أعقله

كالثور يضرب لما عافت البقر

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا

ومثله :

ولولا رجال من رزام أعزة

وآل سبيع أو أسوءك علقما

استعمال ان فى خبر أفعال المقاربة :

أفعال هذا الباب أربعة أقسام :

( أ ) ما يجب اقتران خبره بأن

وهو حرى واخلولق

مثل : فحرى أن يكون ذاك وكانا

أخلو لقت السماء أن تمطر

( ب ) ما يغلب اقترانه بها وهو عسى

وأوشك

مثل : «عسى الله أن يأتى بالفتح» .

وقول الشاعر :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا

إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

وذلك أن عسى طمع ، وهو لا يكون

الا فيما يستقبل فتناسب الخبر أن يدل

على الاستقبال فلزمته أن التى تخلص

المضارع للاستقبال .

وقد تشبه عسى بكاد فتسقط أن من

الخبر ويرفع الفعل كما هو مع كاد .

وبعض المستقبل أقرب إلى الحال من

بعض ، فاذا قال عيسى زيد أيقوم

فكأنه قرب حتى أشبه قرب كاد مثل :

عسى الكرب الذى أمسيت فيه  
يكون وراءه فـرج قـريب  
وكلنا أو شك في :

يوشك من فر من منيته

في بعض غراته يوافقها

(ج) وما يجب تجرد خبره من  
أن وهو أفعال الشروع لأنها للأخذ في  
الفعل فخبرها في المعنى حال ، وأن  
تخلص للاستقبال ، فوجودها ينافي  
معنى الفعل مثل : أنشأت أعرب عدا  
كان مكنونا .

أخذت أسأل والرسوم تعجيبني .

(د) وما يغلب تجرده وهو كاد  
وكرب

وجرد خبر كاد من أن لانهم أرادوا  
قرب وقوعه في الحال وأن تصرف المعنى  
إلى الاستقبال ، فلم يأتوا بها لتدافع  
المعنيين

مثل ( فذبحوها وما كادوا يفعلون )

( يكاد زيتها يضىء )

كرب القلب من جواه يذوب

حين قال الوشاة هند غضوب

وقد تشبه كاد بعسى فيقرن خبرها بأن مثل  
قد كاد من طول البلى أن يمصحا .  
وفي الحديث كاد الفقر أن يكون كفرا  
وقد كربت أعناقها أن تقطعا

قال ابن يعيث وإذا أدخلوا أن في  
خبر كاد فكأنه بعد عن الحال حتى  
أشبه عسى

حذف أن :

١ - حذف أن في غير مواضع اضمارها  
وجوباً وجوازا - وقد سبقت - مع نصب  
المضارع شاذ لا يقبل منه إلا ما نقله  
العدول من مثل :

قراءة الحسن بنصب ( أعبد ) في ،  
( قل اغير الله تأمروني أعبد )

وفي قراءة بنصب ( يدمغه ) في ( بل  
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ) .

وفي قراءة الأعرج بنصب ( يسفك )  
في ( ويسفك الدماء )

وفي قول طرفة :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلصى

وقول الشاعر :

وهم رجال يشفعوا لي فلم أجده

شـ فمفعلاً إليه غير جمود يعادله

خذ اللص قبل يأخذك

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ،

ومن يحفرها .

ونهنهت نفسي بعد ماكدت أفعله .

ولايجوز القياس على النصب مع حذف أن ، واجاز ذلك الكوفيون ومن وافقهم ، وذهب أبو العباس إلى أنه إذا حذف أن بقي عملها لأن الأضمار لايزيل العمل كما في رب وأكثر العوامل .

لقال أبو حيان والصحيح قصره على السماع لأنه لم يرد منه إلا ما ذكرناه وهو نزر فلا ينبغي أن يجعل ذلك قانوناً كلياً يقاس عليه .

وحذف أن في غير مواضع اضمارها مع رفع الفعل بعدها ليس يشاذ وذلك مذهب أبي الحسن ، وهو ظاهر كلام ابن مالك في شرح التسهيل فانه جعل منه ( ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ) فيريكم صلة لأن الواو حذفت وبقى

يرريكم مرفوعاً وهذا هو القياس . لأن الحرف عامل ضعيف فإذا حذف بطل عمله

وقد روى ذلك في مواضع النصب من الأمثلة السابقة .

وبناءً على ذلك وتأيداً له قال ابن يعيش في شرح المفصل ( ١١٧/٧ ) .

إن الفعل في خبر عسى إذا تجرد من أن كان مرفوعاً وإنما يرفع الفعل بوقوعه موقع الاسم مثل :

عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر  
منهمر جون الرباب سكوب  
واشبهاه كثير .

٣- وذهب قوم إلى أن حذف أن مقصور على السماع مطلقاً فلا يرفع ولا ينصب بعد الحذف إلا ما سمع وإلى ذلك ذهب متأخرو المغاربة قيل وهو الصحيح .

**حذف أن قبل المضارع في الاستعمال اللغوي**

أولاً : بعد قبل ، وقبيل جاء في المثل . ( خذ اللص قبل يأخذك ) .



وقال المتنبي يرثي أبا الهيثجاء عبد الله  
ابن سيف الدولة وقد مات طفلاً  
سنة ٣٣٨ هـ

أيفطمه. التوراب. قبل فطامه

ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل  
وقبل يرى من جوده ما رأيته

ويسمع فيه ما سمعت من العذل

وقال أيضاً :

فما جلست حتى كأن شئت تبوسع الخطبا

كفاطمة عن درها قبل ترضع

وقال تميم بن المعز الفاطمي :

ويمنعني من الشكوى إلى الله علمه

بجملة ما ألقاه قبل أقول

وقال أيضاً

لا أدعى الفضل قبل يشهد لي

به أداني الدنيا وأقصاها

وقال الشريف العقيلي ( من أشرف

الطلابين في مصر ) القرن الرابع والخامس

الهجري )

إفكن لداعي التقى مجيباً

من قبل تدعى فلا تجيباً

وقال أيضاً

فاسبق الشمس قبل تبدد بشمس

سرهما في غمامة الكأس جهر

وقال أيضاً

فاشرب على مذهب أزهاره

سن ذهب في فضة تجري

قبل يريك الصبح بلوره

يلمع في فيروزج الفجر

وقال ابن حيوس الدمشقي ( ٤٧٣ هـ ) :

لازلت تحكم في الأنام مخولا

ملكاً يزول الدهر قبل يزول

وقال ظافر الحداد الإسكندري ( القرن

السادس )

من قبل - لبي - أو تنهل عيناه

ومن أساليب الرسالة للإمام الشافعي

تحقيق الأستاذ أحمد شاكر .

قبل تكمل الصلاة

قبل يحل عليك

وجاء في شعر المحدثين إيليا أبي ماضي

تشتاق عيني قبل يغمضها الردى

لأنها اكتحلت ولو برمالها

وفي قول الشاعر المهجري ( زكى قنصل ) :

أما كنت أعلم قبل يجمعنا الهوى

أن النعيم على مدى خطوات

ومثال قبيل قول المتنبي

يا حاي غير هـ - ا واحسبني

أوجد ميتا قبيل أفقدها

ثانياً : في غير أسلوب قبل :

من الحديث :

قوله عليه السلام لا يحل لامرأة تؤمن

بإلله واليوم الآخر تسجد على ميت فوق

ثلاث (١)

وقوله : لا يحل لامرأة تسأل طلاق

أختها (٢)

وحديث عوف بن مالك : فلقم رأييت

بعض أولئك النفس يستقط سوطه فما يسأل

أحدًا يناوله إياه (٣) .

وحديث أبي ذر : أوصاني رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا أسأل الناس شيئاً (٤)

وحديث معاذ : لو كنت آمراً بشراً

سجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها (٥)

وحديث أنس : .. إنما بقي من حاجتي

يسير وأخاف أنساها (٦) .

وحديث هشام بن عامر ( لا يحل لمسلم

يحصار مسلماً فوق ثلاث ليال (٧) ) .

وحديث حرمة ( قلت يا رسول الله

ما تأمرني أعمل (٨) ) .

وحديث جابر : لا ينبغي لأحد يدخل

الجنة ، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمه

ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل

النار ، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة (٩)

وحديث عمر بن الخطاب لسعد

( ١ ) البخارى : باب أحد المرأة على غير أزواجها (الفتح ٣ : ١١٧) .

( ٢ ) البخارى : باب الشروط التي لا تحل في النكاح (الفتح ٩ : ١٩٠) .

( ٣ ) تهذيب الآثار الخبر ٣٩ .

( ٤ ) تهذيب الآثار الخبر ٤٩ .

( ٥ ) سند أحمد ٢٨٨ / ٥ .

( ٦ ) الأدب المفرد رقم ٢٧٨ .

( ٧ ) الأدب المفرد رقم ٤٠٧ .

( ٨ ) الأدب المفرد رقم ٢٢٢ .

( ٩ ) الأدب المفرد رقم ٩٧٠ .

ابن أبي وقاص : لقد شكاك أهل الكوفة  
في كل شيء حتى زعموا أنك لا تحسن  
تصلي بهم<sup>(١)</sup> .

وفي مسند أحمد . ليس يحسن يكتب<sup>(٢)</sup>  
من الشعر والنثر .

مع فعل الإدارة :

أريد أنخطب الأمير<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن الرومي :

وهو عيب يكاد يسقط فيه

كل حر يريد يظهر حاله

وقال ابن حيوس يمدح أكبر الجيوش

أراد يرينا الله جاهك عنده

ومن منك أولى بالمحبة والزلفى ..

تريـد . . . في كل وقت

وذلك عند أمثالي عزيز .

وقال محمود أبو الوفا :

أريد أضحك للدنيا فيمنعني

أن عاقبتني على بعض ابتساماتي

وبعد أفعال متعدية غير فعل الإرادة :

أحب تقطن عندي ، أتحسن تتوضأ ،  
ما يحسن يتوضأ ، نكتب تتذمه<sup>(٤)</sup>

، ما أحسن أصف<sup>(٥)</sup>

، أحتاج أحفظ ، أخاف لايقبل مني<sup>(٦)</sup>

لاشتهيت تصفع نفسك<sup>(٧)</sup> .

وبعد أفعال لازمة :

فما قدرنا نقابله ( ) تتجراً تشهد عندي<sup>(٨)</sup>

ومره يحفرها ( ) فكيف تلاومني أعجب  
بنفسي<sup>(٩)</sup> .

! فعقد على أبيه لا يعمل الصرف

موقع المصدر المجرور بحرف الجر  
أو الإضافة .

لايد من تبعها<sup>(١٠)</sup> .

فتهاربت منه خوف يطوف عليه<sup>(١١)</sup> .

... على شريطة تعطيني<sup>(١٢)</sup> .

(١) مسند الحميري ١ / ٣٨ .

(٢) مسند أحمد ٤ / ٢٩٨ .

(٣) سيرة أحمد بن طولون تحقيق الأستاذ كرد علي .

(٤) من أخبار القضاة للقاضي وكيع .

(٥) للريخ بغداد .

(٦) أخبار سيويه المصري لابن زولاق (القرن الرابع) .

(٧) المغرب لابن عصفور .

وفي موقع المصدر المرفوع :

عليه يتعلم الصلاة .

ومن آياته يريكم البرق .

وقد تحذف أن والمضارع معاً كما في

قول المتنبي :

ولو أني استطعت خفضت طرفي

فلم أبصر به حتى أراكا

أي لو استطعت ( أن أخفض ) .

– وقوله تعالى :

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم .

أي لو شاء الله ( أن أتألوه ) .

ولو شاء ربك ما فعلوه .

ولو شاء ربك ألا يفعلوه ما فعلوه .

### التخريج النحوي لتلك الأساليب :

نلاحظ في المواضع التي حذف فيها أن

أنها كلها في مقام يتطلب المصدر . إما فاعلا

في مثل (لايحل لامرأة تحد على ميت ، أي

لايحل لامرأة حدها على ميت) .

ومثله لايحل لامرأة سؤال طلاق أختها

لايحل لمسلم مصارحة أخيه ، لاينبغي لأحد دخول

وإما مفعولا به :

بعد الفعل المتعدي ولاسيا فعل الإرادة .

أريد مخاطبة الأمير ، كل حر يريد إظهار

حاله .

أريد الضحكك للدنيا ، ما أحسن وصف

... الخ .

لا تحسن الصلاة ، يحسن الكتابة

وأخاف نسيانها .

وإما منصوباً على نزع الخافض إذا كان

الفعل لازماً .

في مثل فما قدرنا على أن نقابله ،

تتجراً على أن تشهد ، تلومني على أن

أعجب ومره بان يحفرها ، أوصاني بعدم

السؤال .

وإما مجروراً بحرف الجر :

في لابد من ( أن تبعها )

أو بالإضافة بعد قبل ، قبيل ( قبل

يرى ) قبل رؤيته ... الخ

ويظهر ذلك استعمالها القرآني فقد

وردت مضافة للمصدر موقولا وصريحاً



ثلاثين مرة من جملة استعمالاتها مضافة  
(٣٩) مرة  
وجود أن ( أخرى كما في تسمع بالمعدي  
خبر من أن تراه :

وإما مرفوعاً على أنه مبتدأ في  
عليه تعلم الصلاة ( أى تعلم الصلاة )  
ومن آياته يريكم البرق ( أى إراءتكم  
البرق من آياته )  
أو خبر ، في « تسمع بالمعدي » خير من  
أن تراه  
إلا أي هذا الزاجرى أحضر الوغى  
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلص  
أو أن يقتضى المقام المصدر الذى يعرب  
فاعلاً أو مفعولاً به أو منصوباً بنزع الخافض  
أو مجروراً بمن أو الإضافة أو مرفوعاً  
مبتدأ أو خبراً

ونخلة القول أن الاستعمال اللغوى  
جوز حذف أن في نصوص كثيرة  
وحذف أن  
وبخاصة إذا قامت أدلة على حذفها من  
- يسوغ في الاستعمال

## بعض المراجع

ابن عقيل وحاشية الخضرى  
حاشية الصبان على الأشمونى  
التصريح

همع الهوامع

المفصل لابن يعيش

مذكرة للأستاذ شوقى أمين عضو المجمع

مذكرة للأستاذ محمود شاكر عضو المجمع

ديوان المتنبي من بحوث مؤتمر الدورة ٤٥

عبد العليم السيد فودة  
خبير لجنة الأصول بالمجمع

# المجاورة في اللغة العربية

## للككتورزيان أحمد الحلاج إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على المجاورة ، الذي قد نجده المرفوع ،  
والمنصوب ، والمحرور ، والمجزوم

ملخص :

تعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات  
الحية إن لم تكن أكثرها على الإطلاق ،  
من حيث تعدد ظواهرها اللغوية ، وتنوع  
أساليبها ، وطرق التعبير فيها .

وقد وردت في اللغة العربية شواهد على  
هذه الأنواع تتفاوت كثرة أو قلة ، نجدها  
موزعة بين شعر العرب ونثرهم ، كما  
نجدها في القرآن الكريم والحديث  
الشريف .

ومن بين هذه الظواهر ظاهرة المجاورة ،  
أو الجوار ، أو التجاور . وهي ظاهرة

لقد وقف علماء العربية من ظاهرة  
المجاورة موقفين مختلفين :

متعددة الجوانب ، فقد تكون المجاورة

فالأقدمون ، وعلى رأسهم سيبويه ،  
والخليل ، يرون الأخذ بها اعتماداً على تلك  
النصوص الفصيحة ، مشترطين لذلك  
شروطاً تحد من التوسع في استعمالها ، من  
أجل المحافظة على الأساليب العربية الراقية

في الأحوال والأحيان والمكان ، وقد تكون  
في المعاني ، وقد تكون للمشاكلة ، وقد  
تكون في الألفاظ متصلة أو منفصلة .  
ويترتب على الجوار في الألفاظ المنفصلة  
حكم إعرابي خاص ، وهو ما يسمى بالإعراب

كما ذهب بعض أفراد هذا الفريق إلى القول بنسبتها .

أما بعض المتأخرين ، وفي مقدمتهم السيرافي وابن جني ، فقد ذهبوا إلى وجوب التشدد في إغفال هذه الظاهرة ، لأنها تخالف الأسس التي تقوم عليها دراسة العربية ، وراحوا يؤولون ما ورد منها في كلام العرب مما يوحى بظاهرة المجاورة ، لينفوا هذه الظاهرة جملة وتفصيلاً .

ولكن المتتبع لهذه الظاهرة من جميع جوانبها يجد أن مجموع النصوص الكلية التي تشكل هذه الظاهرة لا يمكن أن يحكم عليها بالندرة ، أو الغلظ ، أو الشذوذ .

كما أن إباحة جانب منها وإنكار جانب آخر ، تمسكا بنصوص القواعد العامة ، سيكون حجراً على اللغة وتقييداً لحركتها واتساع أساليبها .

وإن استقصاء شواهد هذه الظاهرة وتوزيعها على الأنماط والجوانب المختلفة فيها ، يشكل ظاهرة تستحق الدراسة والاهتمام كأسلوب لغوي جديد ، لأرى في الأخذ به - عند الحاجة إليه - أية غضاضة خاصة أننا نعيش عصرًا تنوعت أساليبه اللغوية ، وازدادت الحاجة إلى تعدد استخدامات اللغة للتعبير عن الأفكار المختلفة . وتطور الحياة السريع ، مما يؤدي إلى ثناء اللغة وثرائها وخصبها .

## المجاورة في اللغة العربية

المجاورة ، والجوار ، والتجاور ،  
كلها مشتقة من مادة « جور » . وهذه  
المادة غنية بالمعاني . وقد وردت في القرآن  
الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وكلام  
العرب .

والذي يعنيننا من هذه المعاني<sup>(٥)</sup> ، المجاورة  
التي بمعنى « الملاصقة » وإن كان في معظمها  
رائحة القرب والجوار .

ومن هذه المادة : الجَوْر : وهو نقيض  
العدل . والجار : المجاور ، الساكن الملاصق  
في السكن . والمجاورة : الاعتكاف في  
المسجد ، ولهذا قيل للزمنخشمى : جار الله ،  
لمجاورته البيت الحرام مدة طويلة . وأجاره  
الله من العذاب : أنقذه وحماه . وفي القرآن  
( وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ )<sup>(١)</sup> . واستجار إليها  
بفلان : استغاث به والتجأ إليه . قال  
تعالى : ( وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ  
اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ )<sup>(٢)</sup> وفي المثل : ( قَدْ

إن الجار قد يكتسب من جاره بعض  
صفاته وشيئاً من خصائصه بحكم هذا  
الجوار . لهذا نجد الرسول صلى الله عليه  
وسلم يحدث على مخالطة الصالحين واعتزال  
من سواهم ، فيقول : ( الرجلُ على دينِ  
خليفه ، فلينظر أحدكم من يُخالل )<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) المؤمنون - ٨٨ .

( ٢ ) التوبة - ٦ .

( ٣ ) مجمع الأمثال - حرف القاف .

( ٤ ) مجمع الأمثال - حرف الهمزة .

( ٥ ) انظر هذه المعاني في اللسان ( جور ) .

( ٦ ) رواه أبو داود - باب الأدب - الترمذي - باب الزهد .



وقد وردت هذه المعاني والإشارات في شعر العرب ، إذ يمكن معرفة الإنسان واستقصاء حاله وسلوكه من دراسة أخلاق أقرانه ، فهذا علي بن زيد يقول :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه

فإن القرين بالمقارن يقتدي<sup>(١)</sup>

فهو يحذرنا من مصاحبة اللئيم واكتساب أخلاقهم بمجاورتهم ، حتى لا نوصم بمثالبهم ، وكى لا تنتقل إلينا عدواها ، لأن المرة معدود في جملة من يخالط ويعجور قال الشاعر :

إذا جاريت في خلقٍ دنيئاً

فأنت ومن تجاريه سواء

فعلى العاقل أن يتبواً لنفسه مقعد خير وصدق ليكون في طليعة أهل الفضل ، وأن يربأ بنفسه عن مجاورة السفلة ومخالطتهم

لما قد تتركه فيه فتشود سمعته وتلطخ سيرته . وما أحسن قول الشاعر في الربط بين هذا المعنى اللغوي العام للمجاورة ومعناها الذي سوف نتناوله في هذا البحث حيث يقول<sup>(٢)</sup> :

عليك بأرباب الصدور فمن غدا

مضافاً لأرباب الصدور تصدرا

وإياك أن ترضى صحابة ناقص

فتنحط قدراً من علأك وتحقراً<sup>(٣)</sup>

فرفع « أبو من » ثم خفض « مزمل »

يبين قولي مغرباً ومحدراً<sup>(٤)</sup>

فرفع لفظ « أبو » لمجاورته لفظاً له

الصدارة وهو « من » فارتفعت منزلته

بذلك ، كما أن خفض لفظ « مزمل »

إنما كان لمجاورته « لبجاد » المجرور

فانخفض تبعاله ، كما سيأتى إن شاء الله .

(١) في حاسة البحري - ٣٣٦ « وسل عن قرينه » .

(٢) هو أمين الدين العروضي الحلي .

(٣) أى : يتأثر علواً أو انحطاط منزلة تبعاً لمن يخالطهم .

(٤) انظر المغنى - ٦٦٩ .

مما ذكر يتبين لنا أن العرب أشارت إلى أهمية الجوار الحسى والمعنوى فى حياة الأفراد والجماعات فلم تُغفل ، أيضاً ، عن ذلك الجوار فى لغتها وألفاظها ، حتى وجدناهم يعطون الشيء حكم الشيء فى الإعراب وغيره إذا جاوره ، فقديمًا قالوا : ( قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِجُرْمِ الْجَارِ )<sup>(١)</sup> فهم يوردون هذا المثل ليدلوا على أن الشيء قد يعامل المعاملة التى يستحقها جاره ، لا المعاملة التى يستحقها هو نفسه . ومرادهم بذلك أن يناسبوا بين المتجاورين فى اللفظ ، وإن كان المعنى على خلاف ذلك ، كما ناسبوا بين المتجاورين فى غير اللفظ .

### الجوار فى الكلام وأضرابه

لقد جرى الجوار فى الكلام على لسان العرب وفى لغتهم ، فقدم وجدوا ، مثلاً ، أن المضاف إليه قد يوصف لفظاً ، والنعت للمضاف ، إذا لم يكن هناك لبس ، وسموه بالجور على الجوار ، وذلك للاتصال الحاصل بين المضاف والمضاف إليه ، كما سنعرض له بالتفصيل فيما بعد .

وقد جاء التجاور على أضراب ، منها :

١ - التجاور فى الأحوال والأحيان والمكان .

٢ - التجاور فى المعانى .

٣ - التجاور للمشاكاة .

٤ - التجاور فى الألفاظ .

٥ - التجاور للإعراب .

(١) التجاور فى الأحوال والأحيان والمكان :<sup>(٢)</sup>

كقولك : « أحسنت إليه إذ أطاعنى » فأنت لم تحسن إليه فى أول وقت الطاعة ، وإنما أحسنت إليه فى ثانى ذلك . ألا ترى أن الإحسان مسبب عن الطاعة ، وهى كالعلة له ، ولا بد من تقدم وقت السبب على وقت المسبب ؟ لكنه لما تقارب الزمانان ، وتجاور الحالان فى الطاعة واستحقاق الإحسان ، صارا كأنهما وقعا فى زمان واحد ، فعمل الإحسان فى الزمان الذى يجاور وقته ، كما يعمل فى الزمان الواقع فيه هو نفسه .

(١) سبق ذكره .

(٢) الخصائص ٣ - ٢٢٢ / وما بعدها .

ومنه أيضاً : « أعطيتك إذ سألتني  
فأما كانت العطية مسببة عن المسألة  
وواقعته على أثرها ، وتقارب وقتاهما  
صاراً لذلك كأنهما في وقت واحد .

ومثله : « زدتك إذ شكرتني » ، ولما  
استكفاني كفيته ، وكأما استنصرني نصرتي  
وعلى هذا وجهوا قوله سبحانه وتعالى :  
( وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي  
الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ <sup>(١)</sup> ) ؛ وذلك أنه لما  
كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل  
بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع  
في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك  
أجرى اليوم ، وهو الآخرة ، مجرى وقت  
الظلم ، وهو الدنيا ، فصار الوقتان -  
على تباينهما وتنائيهما كالوقتتين  
الدانيتين المتلاصقتين .

وأشار أبو الفتح بن جنى إلى أن هذا  
التجاور في الأحوال والأحيان لم يعرض له  
أحد ، وإنما ذكروا تجاور الألفاظ .

وقد ذكر شيئاً من هذا النحو في المكان ،  
مثل :

« وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ جَالُوا فِي كَوَائِبِهَا <sup>(٢)</sup> » .

وإنما يجول الراكب في سهوة الفرس .  
لا في كائنته ، لكنهما لما تجاورا <sup>(٣)</sup> مجرى  
مجرى الجزء الواحد .

( ٢ ) التجاور في المعاني :

من الحمل ، أو الجوار على المعنى ،  
ما جاء على لسان جرير في قوله :

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ  
أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنُظُورِ بْنِ سَيَّارٍ <sup>(٤)</sup>  
بنصب « مثل »

قال سيبويه : ولو قلت : مررت بعمر و  
زيداً لكان عربياً . فكيف هذا ؟  
لأنه فعل ، والمجرور في موضع مفعول  
منصوب . ومعناه : أتيت ونحوها . فيحمل  
الاسم إذا كان العامل الأول فعلاً ، وكان

( ١ ) الزخرف - ٣٩

( ٢ ) لم أعثر على قائله وبقية - الحصائص ٣ - ٢٢٧ - الكواكب : جمع كائنة ، وهي من الفرس مجتمع

كتفيه قدام السرج .

( ٣ ) أعاد الضمير في « مجاورا وجريا » على السهوة والكائنة ، على أنهما جزاءات ، ولولا ذلك لآث

( ٤ ) يفخر على الفرزدق بسادات قيس لأنهم أخواله ، وأسرة الرجل رهطه الذين يقوى بهم

المجرور في موضع المنصوب على فعل  
لا ينقض معناه ، كما قال جرير ... وأنشد  
البيت ، فحملة على المعنى ، كأنه قال  
هات مثل أسرة منظور بن سيار <sup>(١)</sup>

وقال العجاج بن رؤبة الراجز :

يَسْلُكُنْ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا <sup>(٢)</sup>

قال فيه سيبويه : « كأنه قال ويسلكن  
غورًا غائرًا ، لأن معنى « يذهبن فيه » :  
يسلكن » <sup>(٣)</sup> .

وقال كعب بن جعيل التغلبي :

أَعْنَى بِخَوَارِ الْعِنَانِ تَخَالُهُ

إذا راحَ يَرْدَى بِالْمَدَجِّجِ أَحْرَدًا  
وَأَبْيَضَ مَصْقُولَ السُّطَامِ مُهَنَّدًا

وذا حَلَقَ مَنْ نَسَجَ دَاوُدَ مُسْرَدًا <sup>(٤)</sup>

فحملة على المعنى ، كأنه قال : وأعطني

أبيض مصقول السطام . أو : ناولني خوار  
العنان وأبيض مصقول السطام <sup>(٥)</sup> .

وقال رجل من قيس عيلان :

بَيْنَا نَحْنُ نَطْلُبُهُ أَتَانَا

مُعَلَّقَ وَفُضَّةٍ وَزِنَادَ رَاعٍ <sup>(٦)</sup>

حيث نصب « زنادة » حملاً على موضع

« الوفضة » ، لأن المعنى : يعلق وفضة

وزنادة راع . والوفضة : الكنانة توضع  
فيها السهام .

وزعم عيسى أنهم ينشدون هذا البيت :

هَلْ أَنْتَ بَاعْتِ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا

أَوْ عَبْدَ رَبٍّ أَنَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقٍ <sup>(٧)</sup>

حيث نصب « عبد رب » حملاً على

موضع « دينار » ، لأن المعنى : هل أنت

باعت ديناراً أو عبد رب ؟ والدينار يحتمل

أحد وجهين : الدينار المعروف ، أو اسم

رجل .

ومن الحمل على المعنى أيضاً :

بَادَتْ وَغَيْرَ آيَهُنَّ مَعَ الْبَلَى

إِلَّا رَوَاكِدَ جَمَاهُنَّ هَبَاءُ

(١) الكتاب ١ - ٩٤ ، ١٧٠

(٢) وصف ظمائن منتجمات يأتين نجدا مرة ، وغورا مرة أخرى .

(٣) الكتاب ١ - ٩٤ .

(٤) أراد بخوار العنان : الفرس المنقادا . الرديان : أن يضرب بيديه عند السير لمرحه ، وشبهه بالأحرد لميله

القصد لمرحه . الأبيض : السيف . السطام : جوانبه . المسرد : المتتابع النظم .

(٥) الكتاب ١ - ١٧٠

(٦) الكتاب ١ - ١٧١

(٧) الكتاب ١ - ١٧١



وَمُشَجِّجٌ أَمَّا سَمَوَاءٌ قَدْ أَلِيَهُ  
فَبَدَلًا وَغَيْرَ سَمَارِهِ الْمَعْرَاءِ<sup>(١)</sup>

لأن قوله «إلا رواكد» في معنى الحديث  
أى : بها رواكد ، فحمله على شيء لو كان  
عليه الأول لم ينقض الحديث ، فحمل  
١٢ «مشجج» على المعنى لأنه لما قال : إلا  
رواكد ، فاستثناهن من آى الدار ، علم  
أنها مقيمة بها ثابتة ، فكأنه قال : بها  
رواكد ومشجج .

وقال الشاعر مزاحم العقيلي أو الزبرقان :  
يَهْدِي الْخَمِيْسَ نِجَادًا فِي مَطَالِعِهَا  
إِمَّا الْمِصَاعَ وَإِمَّا ضَرْبَةً رُغْبٍ<sup>(٢)</sup>

حيث حمله على شيء لو كان عليه الأول  
لم ينقض المعنى ، وهو حمل «الضربة» على  
معنى «إما المصاع» لأن المعنى : إما أمره  
المصاع وإما ضربة رغب . وأما نصب  
المصاع فعلى المصدر ، والعامل فيه فعله الذى  
جعل بدلاً من اللفظ به ، وهو يماصع .

وقال كعب بن زهير يصف منزلاً رحل  
عنه فطرقه ذئبان يعتسانه :

فلم يجدوا إلا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ  
تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَذَلِكَ

وَمَفْحَصُهَا عَنْهَا الْحَصَى بِجَرَانِهَا  
وَمَشْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخْنُهَا مَفْصِلٌ

وَسُمُرٌ ظِمَاءٌ وَاتَرْتُهُنَّ بَعْدَ مَا  
مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ الدَّلِيلِ ذُبُلٌ<sup>(٣)</sup>

كأنه قال : وثم سمر ظمَاء ، فرفع  
السمر الظماء حملاً على المعنى ، لأنه لما قال :  
فلم يجدوا إلا مناخ مطية ومفحصها عنها  
الحصى ، علم أن بالمنزل الذى وصف هذه  
الأشياء ، فكأنه قال : فيه كذا وكذا ،  
وفيه سمر ظمَاء .

وقال لبيد بن ربيعة يصف عيراً وأتانه  
شبهه ناقته بها :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرُّوَّاحِ وَهَاجَهَا  
طَلَبَ الْمُعَقِّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ<sup>(٤)</sup>

فقد استشهد به صاحب الدرر اللوامع  
على جواز العطف على محل المجرور  
بالمصدر .

- (١) الكتاب ١ / ١٧٣ - الرواكد : الأثافي . أراد بالمشجج وتدا من أوتاد الحباء . وتشجيجه ضربه  
ليثبت . وسواء قداله : وسطه . غير ساره : أى سائره . المفراء : الأرض الصلبة .  
(٢) الكتاب ١ / ١٧٢ - المصاع : القتال . الرغب : الواسعة .  
(٣) الكتاب ١ / ١٧٣ - النبيل : الواسع . أراد بالسمر الظماء : بعرها . الجران : باطن العنق .  
(٤) الإنصاف ١ / ٢٣٢ - الدرر اللوامع ٢ / ٢٠٢

« فطلب » بالنصب مصدر مفعول به المفعول  
نوعى مضاف إلى فاعله . وهو المعقب ،  
بكسر القاف ، وهو الغريم الطالب لأنه  
يأتى عقب غريمه ، و « حقه » مفعول  
المصدر ، و « المظالم » بالرفع نعت للمعقب  
على محله ، أى كما يطلب المعقب المظالم حقه  
والمعنى : هاج هذا الفحل أنشاه . لطلب  
الماء وقت الهاجرة ، طلباً حثيثاً كطلب  
المعقب ، وهو اسم فاعل من التعقيب ، وهو  
الذى يطلب حقه مرة بعد مرة .

وقال سيبويه فى قول امرئ القيس

بِمَنْجَرِدٍ قَيْدٍ لِّلْأَرْبَابِ لَاحَهُ  
طَرَادُ الْهَوَادِى كُلِّ نَمَاسٍ مُّغْرَبٍ (١)

حيث أجرى « قيد الأرباب » على  
« منجرد » نعتاً له . وإن كان مضافاً  
إلى ما فيه الألف واللام ، لأنه فى معنى  
الفعل ، فكأنه قال : بمنجرد يقيد الأرباب ،  
فلما جاور الفعل فى المعنى ، جاوزه فى  
الاستعمال ، فوقع وصفاً للنكرة .

ومن الحمل على المعنى قول لبيد :

فَعَلَا فُرُوحَ الْأَيْهَتَانِ وَأَطْفَلَتْ  
بِالْجَلْهَتَيْنِ ظَبَاوُهَا وَنَعَامُهَا (٢)

فظاهره أن قوله : « نعامها » معطوف  
على قوله : « ظباؤها » فىكون الفعل الذى  
عمل فى المعطوف عليه هو العامل فى المعطوف ؛  
وأهل العربية لا يقولون : أطفلت النعامة ؛  
وإنما يقولون : أفرخ النعام أو بياض  
النعام . ولهذا يرى أهل التحقيق من  
النحاة أن العامل فى « نعامها » محذوف ،  
والتقدير : أطفلت ظباؤها وأفرخت  
نعامها ، أو أطفلت ظباؤها وباضت نعامها  
وعلى هذا تكون الواو قد عطفت جملة ،  
« وأفرخت نعامها » على جملة « أطفلت  
ظباؤها » . أو يكون الشاعر توسع فى  
معنى « أطفلت » فصيره كقولك « أنتجت »  
وما يؤدى مراده ، وحينئذ يصح تساطعه  
على كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه .  
وقال الشاعر :

عَلِفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا  
حَتَّى غَدَتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا (٣)

(١) الكتاب ١ / ٤٢٤ - لاه : ضميره . الهوادي : المتقدمة .

(٢) الخصائص ٢ / ٤٣٢ - الإنصاف ٢ / ٦١١ - الأيهتان : ضرب من النبت . الجلهتان : جانبا الوادي .

(٣) الخصائص ٢ / ٤٣٢ - الإنصاف ٢ / ٦١١ .

فظاهر قوله : « وماء » أنه معطوف على قوله : « تبناً » ولو كان معطوفاً على التبن لكان الواجب أن يتسلط على المعطوف بالفعل العامل في المعطوف عليه ، وهو قوله : « علفتها » ، لكنه يقال : علفت الدابة تبناً ، ولا يقال : علفتها ماءً ، ولكن يقال : سقيتها ماءً . ومن أجل هذا وجب واحد من أمرين :

الأول : أن يكون « ماء » مفعولاً به لفعل محذوف . والتقدير : وسقيتها ماء .  
الثاني : أن تضمن « علفتها » معنى فعل يصح أن تسلطه على المعطوف والمعطوف عليه جميعاً ، مثل : أنلتها ، أو قدمت لها ، أو ما أشبه هذين .

ومثل هذا في العربية كثير ، كقول الشاعر

يَا لَيْتَ بَعْلَكَ فِي الْوَعَى

مُتَقَلِّداً سَيْفِناً وَرُمَحاً (١)

فالظاهر أن قوله : « رمحاً » معطوف على قوله : « سيفناً » ، فيكون قوله : « متقلداً » مسلطاً وعاملاً في المعطوف والمعطوف عليه

جميعاً ، ولكن علماء اللغة يقولون : تقلد فلان سيفه وحمل رمحه . فإما أن يكون « رمحاً » مفعولاً محذوف . أي : متقلداً سيفاً ومعتقلاً رمحاً . وإما أن يكون متقلداً « قد ضمن معنى يصح تسليطه على المعطوف والمعطوف عليه جميعاً كحامل .

وكقول طرفة بن العبد البكري :

أَعْمَرُوا بَنَ هِنْدَ مَا تَرَى رَأَى صَرْمَةً  
لَهَا سَبَبٌ تَرَعَى بِهِ الْمَاءَ وَالشَّجَرَ (٢)

يقال : رعت الماشية الشجر . ولا يقال : رعت الماء ، وإنما يقال : شربت الماء ، فكان لابد من تقدير فعل يعمل في الماء . والتقدير : لها سبب تشرب به الماء وترعى الشجر ، وإما أن تضمن « ترعى » معنى فعل يصح تسلطه على المعطوف ، والمعطوف عليه جميعاً ، مثل : تتناول .

ومثله قول الشاعر :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ

وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرَّ (٣)

فإن « عينيه » لا يصح عطفها على « أنفه » لأنها لو كانت كذلك لكانت

(١) الخصائص ٢ / ٤٣١ - الإنصاف ٢ / ٦١٣

(٢) يوان طرفة ٤٧

(٣) الخصائص ٢ / ٤٣١ - الإنصاف ٢ / ٥١٥



معمولة لقوله : « يجدع » ضرورة أن المعطوف يشارك المعطوف عليه في تسلط عامله عليه ، ولا يصح ذلك ، لأن الجدع في لسان أهل هذه اللغة خاص بالأنف ، فيكون قوله : « عينيه » مفعولاً لفعل محذوف تقديره « يفقأ » .

ومثله قول الراعي النميري ، واسمه عبيد بن حصين :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا

وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا<sup>(١)</sup>

فظاهر قوله : « والعيون » أنه معطوف على « الحواجب » ، مع أن العامل في المعطوف عليه لا يصح أن يتسلط على المعطوف ، لأن العيون لا تزجج ، وإنما تكحل . لهذا كان قوله : « والعيون » مفعولاً به لفعل محذوف يناسبه ، فكأنه قال : زججن الحواجب وكحلن العيون ، أو أن تتوسع في معنى كلمة « زججن » فتجعل المراد بها حسن أو جملن أو ما أشبه

(١) الخصائص ٢ / ٤٣٢

(٢) الخصائص ٢ / ٤٣٢

(٣) الخصائص ٢ / ٤٣٢

ذلك مما يصح أن يتسلط على المعطوف والمعطوف عليه جميعاً .

ومنه قول الحطيئة في مدح بني أنف الناقة :

طَافَتْ أُمَامَةٌ بِالرَّكْبَانِ آوَنَةً

يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقَبَا<sup>(٢)</sup>

لأن الأول في معنى : يا حسنه قواماً .

ومنه قول غيره :

تَسْمَعُ لِلْأَجَوَافِ مِنْهُ صَرَدَا

وَفِي الْيَدَيْنِ جُسَاءٌ وَبَدَدَا<sup>(٣)</sup>

فالجسأة - بالضم - الصلابة واليبس . والبدد : التفرق ، وكل من الصلابة ، والتفرق لا يسمع ، فوجب أن تقدر لها فعلاً . وكأنه قال : وترى في اليدين جسأة وبدداً ، أو تضمن قوله : « تسمع » معنى فعل يصح أن يتسلط على كل من الصرد والصلابة والتفرق ، وكأنه قال : تحس منه . والأجواف : جمع جوف باعتبار جوانبه ، والصرد : البرد .



ومثله قول غيره :

\* شَرَابُ أَلْبَانٍ وَتَمَرٍ وَأَقِطٌ <sup>(١)</sup> \*

الأقِط - بفتح الهمزة وكسر القاف -

طعام يتخذ من اللبن المخيض . فظاهر

قوله أن « تمر » معطوف على « ألبان »

بالواو ، فيكون قوله « شراب » مسلطاً

على المعطوف والمعطوف عليه ، لكن كل

من التمر والأقِط مطعوم مأكول ، لا مشروب .

فإنَّما أن تقديره عاملاً للتمر يكون معطوفاً

على « شراب » . والتقدير على هذا :

شَرَابُ أَلْبَانٍ وَطَعَامُ تَمَرٍ وَأَقِطٌ . وإما أن

نتوسع في معنى « شراب » فنضمه معنى

كلمة أخرى يصح أن تتسلط على المعطوف

والمعطوف عليه جميعاً ، والتقدير على

هذا : متناول ألبان وتمر وأقِط .

## التجاور للمشاكلة

مما يمكن حمله على الجوار للمشاكلة

لفظ « مأزورات » في الحديث الثالى :

« خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة

جلوس . فقال : ما يجلسكن ؟ قلن :

ننتظر الجنازة . قال : هل تغسلن ؟ قلن :

لا . قال : هل تحملن ؟ قلن : لا . قال :

هل تدلين فيمن يدلى ؟ قلن : لا . قال :

فارجعن مأزورات غير مأجورات <sup>(٢)</sup> .

فالأصل «موزورات » بالواو ، من

الوزر ، فيحيث قلبت الواو همزة لتشاكل

الهمزة في مأجورات .

وجاء في حديث عذاب القبر : « إن

المنافق إذا وضع في قبره سئل عن محمد

ﷺ وما جاء به ، فيقول : لا أدري

فيقال : لا دريت ولا تليت <sup>(٣)</sup> .

والأصل : تلوت بالواو : من التلاوة

فقلبت ياء لتشاكل الياء في « دريت » .

وقال صاحب الهمع : وقد تأتى النون

موضع الواو للمشاكلة ، لحديث :

« اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلُنَّ

(١) الكامل للمبرد ١ - ١٩٦

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز .

(٣) صحيح البخارى - كتاب الجنائز .

ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين  
وما أضللن <sup>(١)</sup> .

والأصل : « وما أضلوا » . وإنما عدل  
عنه لمشاكلة « أضللن وأقللن » كما في  
« لا دريت ولا تليت » ، وفي « مأزورات  
غير مأجورات » .

ومن ذلك قول العرب : « هنأني ومرأني  
أي : أتاني هنيئاً بلا مشقة ، وجعل عيشي  
مريئاً ، أي : حميد المعيشة مستحسنًا  
والأصل : « أمرأني » إلا أن الهمزة حذفت  
منه عند اقترانه « بهنأني » للمشاكلة .

ومثله قولهم : « هو رَجَسَ رَجَسًا  
بكسر النون وسكون الجيم ، والأصل  
نَجَسَ ، بفتحة فكسرة . لكنهم كسروا  
النون وسكنوا الجيم طلباً لمشاكاة ما قبله <sup>(٢)</sup> .

وكذلك قولهم : « الحمد لله » بكسر  
الدال لمشاكلة اللام واتساع الحركاتها  
لحركاتها ، والأصل رفع الدال ، لكنها  
أعطيت حركة جارتها .

وقالوا أيضاً : أخذ ما قدّم وما حدث <sup>(٣)</sup>  
بضم دال « حدث » والأصل فتحها ،  
ولكنها ضمت لقصد المناسبة والازدواج .

## التجاور في الألفاظ

وهو على ضربين :

أحدهما : في المتصل .

والآخر : في المنفصل

وكلا الضربين قد ورد في كلام العرب  
شعره ونثره ، كما وردت طائفة منه في  
القرآن الكريم .

## الجوار في المتصل

وهو ما يمكن أن نبيح لأنفسنا أن نطابق  
عليه التجاور الصناعي — إن صححت  
التسمية — وما ذاك إلا لأنه ليس في أصل  
الكلمة ، وإنما هو من صنع أيدينا ، بتغيير  
في جوهر الكلمة لضرب من التخفيف .

وروده في كلام العرب :

من هذا الضرب في الجوار مجاورة —

( ١ ) في سنن الترمذي ٥ ٢٠٠٠ بالشاء بدلًا من النون . انظر الطبع بحث المصغر ١-٢٠٥٠٠ — المسائل السفيرية مسألة ٣٨

( ٢ ) منى الببيب ٨٩٦

( ٣ ) المنى ٨٩٧

العين للآم بحماها على حكمها ، كقولهم :  
صِيَمَ فِي صَوْمٍ ، وَقِيَمَ فِي قَوْمٍ ، وَقِيلَ فِي  
قَوْلٍ ، وَنُيِمَ فِي نَوْمٍ <sup>(١)</sup> .

فالأصل في هذا الجمع ألا يعمل ، لأنه  
ليس فيه ما يوجب القلب ، ولكنه لما كان  
الواحد معلا ، وهو : صائِمٌ ، وقائِمٌ ،  
وقائِلٌ ، ونائِمٌ ، وجاء الجمع وهو أثقل  
من الواحد ، وقربت العين من الطرف  
فأشبهت اللام في « عصى » ، قلبت إذ لم  
يكن القلب هو الوجه في « فُجِّلَ » ، وإن  
كانت لغة القلب مطردة فيه ، والأجود  
« صَوْمٌ وَقَوْمٌ » .

والذي يدل على أن الشيء إذا جاور  
الشيء دخل في كثير من أحكامه لأجل  
المجاورة ، قولهم : قِنِيَّةٌ ، وَصِيبِيَّةٌ ، وفلان  
من عِلِيَّةِ القوم ، وهو ابن عمي دنيا ،  
وصِيبِيَان . وأصل قِنِيَّةٌ : قِنْدَةٌ من قِنْدَتٍ ،  
وصِيبِيَّةٌ وَصِيبِيَان من صَبَّوْتُ ، وَعِلِيَّةٌ من  
عَلَوْتُ ، وَدِنِيَا من دَنَوْتُ . وقياسه :  
قِنْدَةٌ ، وَصِيبَةٌ ، وَصِيبَوَان ، وَعِلْدَةٌ ،  
ودنبوا .

(١) الخصاص ٢ / ١٠٧٥٠ - ٣ / ٢١٩٠ .

ولكن لما جاورت الواو الكسرة قبلها ،  
صارت الكسرة كأنها قبل الواو ، ولم يعتد  
بالساكن حاجزاً لضعفه .

ونظير هذا قولهم : أَقْتُلْ ، ادْخُلْ ،  
ضموا الهمزة لضمة العين ولم يعتدوا  
بالفاء حاجزاً لسكونها . فصارت الهمزة  
لذلك كأنها قبل العين المضمومة ، فضمت  
كراهة الخروج من كسر إلى ضم .

ومن ذلك استقبحهم اختلاف حركات  
ما قبل حرف الروي إذا كان مقيداً - وهو  
المسمى توجيهاً - نحو قول رؤبة :

\* وَقَائِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِ \*

ففتتح ما قبل القاف . ثم قال :

\* أَلَفٌ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَقِيقِ \*

فكسر ما قبل القاف . ثم قال :

\* سِرًّا وَقَدْ أَوَّ تَأْوِينَ الْعُقُقِ \*

فضم ما قبلها <sup>(٢)</sup> .

وإنما صار هذا عندهم قبيحاً وعيباً  
لأن الحركة مجاورة للقاف ، فكأن -  
اختلاف الحركات واقع على القاف . فكما  
أن الإقواء عيب ، فكذلك استقبحوا  
اختلاف التوجيه .

(٢) الخصاص ٣ / ٢٢٠ - أَوَّ : شرب حتى امتلأ بطونهم . العقق : التي تكامل عملها وقرب ولاجها .

فلذلك جاز في « صوم : صيم » -  
لمجاورة العين اللام . وقال الحاذرة واسمه  
قطبة :

ومعرض تغلى المَراجِلُ تحته  
عَجَلْتُ طَبَخْتُهُ لَرَهْطٍ جُيْعٍ<sup>(١)</sup>

يريد « جوعا » . ومثله ما أنشدوا :

لَوْلَا إِلَهُ مَا سَكَنَّا خَضَمًا  
وَلَا ظَلَلْنَا بِالْمَشَاءِ قِيَمًا<sup>(٢)</sup>

وقال ابن جنى في قول النابغة الجعدي :  
وبرذونته بَلِّ البراذينُ ثَغْرَهَا  
وقد شربت من آخِرِ الصَّيفِ أَيْلًا<sup>(٣)</sup>

« أخبرني أبو علي أن ابن حبيب قال :  
أراد لبن أيل ، وهو يغلم . وقال :  
ويروى : أَيْلًا ، يراد : جمع لبن آيل .  
أى : خائر ، مثل : حائل وحول ، قال :  
وهو خطأ . وليس هذا بخطأ ، لأن فاعلاً  
من هذا الباب - أعنى المعتل العين بالواو -

إذا جمع على « فَعَل » كان القلب فيه  
مطرذاً ، وإن كان التصحيح فيه أجود ،  
فجائز أن يكون : أَيْل : يراد به : أول ،  
ثم يقلب . كما قال في صوم : صيم ،  
وفي جوع : جيّع .

وقال الأعشى :

فَبَاتَ عَذُوبًا لِلْسَّمَاءِ كَأَنَّمَا  
يُؤَاتِمُ رَهْطًا لِلْعَزُوبَةِ صِيَمًا<sup>(٤)</sup>

فدفع ابن حبيب لهذا التأويل ليس  
بمستقيم . وهذا رأى أبي علي .

أما إذا كان الجمع على « فَعَال » لم  
تقلب فيه الواو ياءً ، وقد عقب عليه -  
أبو الفتح بن جنى بقوله : تصحيحهم  
لهذا يدل على أن « صيما » مشبه « بعتي »  
لما قربت العين من اللام ولم يفصل بينهما  
شيء ، ألا ترى أن ألف « فعال » لما حجزت  
بين العين واللام بعدت العين . فلم يجز

(١) الخصائص ٣ / ٢١٩ - الأشموني ٤ / ٣٢٨ - المرض : اللحم . المراجِل : القدور .

(٢) الخصائص ٣ / ٢١٩ - خضم : موضع في بلاد تميم . المشاء : جمع مشاة : وهو المقتل .

(٣) الخصائص ٣ / ٢١٩ - الثغر : بمنزلة الحيا للناقة . الأيل : اللبن الخائر وهو يهيج الشهوة .

(٤) الخصائص ١ / ٣٧ - شرح المفصل ١٠ / ٩٣ - العذوب : الذي ليس بينه وبين السماء ستر . العزوبة :  
الأرض البعيدة والعزوبة : يوم الجمعة وقد روى بكلمات الروايتين أى : ترك كل شيء وقام يرهى السماء وترك الطعام ،  
والشراب فكأنه يشبه صيم يوم الجمعة .



قلبها ، وهذا هو القياس ، لأنه لما كان « صَوَم » مع قرب واوه من الطرف الوجه في التصحيح ، كان التصحيح - إذا تباعدت الواو من الطرف - لا يجوز غيره<sup>(١)</sup> .

وقد جاء حرف شاذ ، وهو قولهم : « فلان في صِيَابَة قومه » يريدون : في صَوَابَة ، أي : في صميمهم ونخالصهم ، وهو من صاب يصوب : إذا نزل ، فكأن عرقه فيهم قد ساخ وتمكن ، وقياسه التصحيح . ولكن هذا مما هرب فيه من الواو إلى الياء ، لثقل الواو ، وليس ذلك بعلّة قاطعة . وأنشد ابن الأعرابي لدى الرمة وينسب إلى أبي الغمر الكلاني :

أَلَا طَرَقْتَنَا مَيَّةً ابْنَةً مُنَادِرٍ  
فَمَا أَرَقَّ النِّيَامَ إِلَّا سَلَامُهَا<sup>(٢)</sup>

وقد ثبت أن ألف الجمع في « مفاعل وفواعل » متى اكتنفها واوان ، كانت الثانية مجاورة للطرف ليس بينها وبين

الطرف حاجز ، فإنهم يقلبون الواو الثانية همزة ، نحو قولهم : أوائل ، والأصل : أواول ، لأن الواحد « أوّل أفعل » .  
مما فاؤه وعينه واو ، وهم يكرهون اجتماع الواوين والألف من جنسهما ، فشبهوا اجتماعهما هنا باجتماعهما في أول الكلمة .  
فكما يقلبون في « واصله وواصل » - كذلك يقلبون ههنا ، إلا أن القلب هنا وقع ثابتاً لقربه من الطرف ، وهم كثيراً ما يعطون الجار حكماً مجاوره ، فلذلك قدروا الواو في « أواول » طرفاً إذ كانت مجاورة للطرف ، فهمزوها كما همزوا في كساء ورداء<sup>(٣)</sup> .

ومن الجوار في المتصل قول جرير  
لَحَبَّ الْمُوقِدَانِ إِلَى مُؤَسَى<sup>(٤)</sup>

إذ إنه تصور الضمة - لمجاورتها الواو - أنها كأنها فيها فهمزها ، كما تهمز في أدور جمع دار .

وعليه أجازوا نقل حركة الإعراب إلى ما قبلها في الوقف ، نحو : هذا بكرٌ ،

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ١٤٣ .

(٢) شرح الشافية ٣ / ١٤٣ ، ١٧٣ .

(٣) شرح الشافية ٣ / ١٣٠ وما بعدها .

(٤) الحصائص ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ١٤٦ .

ومررت ببكر ، ألا تراها لما جاورت اللام  
بكونها في العين ، صارت لذلك كأنها في  
اللام لم تفارقها ؟<sup>(١)</sup>

يريد : احمازت . وقال أيضا في رثائه :  
وللأرض أما سودها فتجللت  
ببياضا ، وأما بيضها فاسودت<sup>(٢)</sup>

وإذا تتبعنا الجوار اللفظي الصناعي  
في لغة العرب وجدناه كثيرا ، لهذا كان  
ماورد عنهم من همز الألف الساكنة في  
باز ، وسأل ، وتأبل ، ونحو ذلك ،  
إنما هو عن تطرق وصنعة ، وليس اعتباطا  
هكذا من غير فسكة ، إذ ثبت من عدة  
أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف  
الساكن ، فكثيرا ما تجرى بها العرب مجراها  
فيه ، فيصير لجوارها إياها كأنه محرك  
بها ، فإذا كان كذلك ، فكأن فتحة باء  
« باز » إنما هي في نفس الألف ، والألف  
كذلك كأنها محركة ، وإذا تحركت الألف  
انقلبت همزة<sup>(٣)</sup> . قال كثير في مدح

ومن هذا النوع من الجوار اللفظي  
قولهم : هذا مصباح ، ومطعان وما جرى  
مجرى ذلك ، أي أن هذه الألفاظ جرت  
فيها الإمالة ، لأن الحرف المتحرك كأنه  
جاور المكسور ، إذ الحاجز ساكن ، وهو  
لا يمنع الجوار<sup>(٤)</sup> .

#### وروده في القرآن الكريم

لقد وقع التجاور بنوعيه : في المتصل  
والمنفصل في القرآن الكريم . وهاك بعض  
الآيات التي وقع فيها الجوار في المتصل  
في كتاب الله تعالى ، كما يرى بعض  
العلماء :

قال الله تعالى : « وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ  
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ »<sup>(٥)</sup>

عبد العزيز بن مروان :  
وَأَنْتَ ابْنُ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَشْهُدًا  
إِذَا مَا احْمَازَتْ بِالْعَبِيْطِ الْعَوَامِلُ<sup>(٦)</sup>

(١) الحصائص

(٢) الحصائص ٣ / ١٤٧ .

(٣) الحصائص ٣ / ١٤٨ برواية : إذا ما العوالي بالعبيط احمازت : الدم الطرى .

(٤) الحصائص ٣ / ١٤٨ .

(٥) الحصائص ٢ / ١٧٥ .

(٦) البقرة / ٤ .

فقد قرأ أبو حية التميمي « يوقنون »  
بهمزة ساكنة ، جعل الضمة في جاز الواو  
كأنها فيه . وشاع عندهم أن الواو إذا ضمت  
ضمة غير عارضة ، يجوز إبدالها همزة .  
كما قيل في « وجوه » جمع « وجه »  
« أجوه » ، و « وقتت أقتت » ونحوه

لَحَبَّ الْمُؤَقِدَانِ إِلَى مُوسَى  
وَجَعَلَهُ إِذْ أَضَاءَهُمَا الْوَقُودُ<sup>(١)</sup>

فقد روى عن سيبويه قلب الواو همزة  
في « المؤقدان وموسى » ، ولعل الإبدال  
هنا لمجاورتها المضموم ، فأعطيت حكمه ،  
« وقد يؤخذ الجار بجزم الجار » .

( ٢ )

قال تعالى : « وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ »<sup>(٢)</sup>  
الهمزة في « أقتت » بديل من الواو ، إذ إن  
كل واو ضمت ، وكانت ضميتها لازمة ،  
جاز أن يبدل منها همزة . نقول : صلى

القوم أحداثا ، تريثا : وخداثا . ويقولون :  
وجوه حسان وأجوه ، لأن ضمة الواو ثقيلة ،  
ولم يجرز البديل في قوله تعالى : « وَلَا تَنْسُوا  
الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ »<sup>(٣)</sup> . لأن الضمة غير  
لازمة<sup>(٤)</sup> . وقرئ « وقتت » بالواو وتشديد  
القاف على الأصل ، لأن الهمزة مبدلة  
من الواو المضمومة ضمة لازمة ، وهو أمر  
مطرد<sup>(٥)</sup>

( ٣ )

ومنه قوله تعالى : « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ  
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا »<sup>(٦)</sup> . أى :  
مأقوتا .

( ٤ )

ومن ذلك قراءة أيوب السخيتاني  
« وَلَا لَضَالِّيْنَ »<sup>(٧)</sup> بالهمزة<sup>(٨)</sup> . قال  
أبو الفتح : ذكر بعض أصحابنا أن أيوب

(١) الكشف للزمخشري ١ / ١٣٧ - روح المعاني ١ / ١٢٢ .

(٢) المرسلات / ١١ .

(٣) البقرة / ٢٣٧ .

(٤) تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٥ - مجمع البيان للطبرسي ٢٩ / ١٥٥ - البحر المحيط ٨ / ٤٠٥ .

(٥) قرأ بها أبو عمرو - التبصرة في القراءات ٣٦٨ / البدور الزاهرة ٣٣٤ .

(٦) النساء / ١٠٣ .

(٧) الفاتحة / ٧ .

(٨) النشر في القراءات العشر ١ / ٤٧ .

## الجوار في المنفصل

يتركز هذا النوع من المجاورة أساساً على ظاهرة الإعراب ، لهذا كان لابد لنا من إلمامة عجلى نلقى فيها الضوء على معنى الإعراب ، والإشارة إلى بعض أنواع الإعراب التي تبدو في ظاهرها غريبة ، ومن ثم نفصل القول في الإعراب على المجاورة .

يطلق الإعراب ويراد به الإبانة ، ففي الحديث : « وَالْأَيِّمُ تُعَرِّبُ عَنْ نَفْسِهَا »<sup>(٧)</sup> والإجالة ، تقول : عربت الدابة : إذا جالت في مرعاها ، وإزالة الفساد ، والتحسين .

وقد يأتى « أعرب » لازماً بمعنى : تكلم بالعربية ، وصارت له خيل عراب ، وتحجب إلى غيره ، ولم يلحن في الكلام .

سئل عن هذه الهمزة فقال : هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين<sup>(١)</sup> .

( ٥ )

وحكى أبو زيد قال : سمعت عمرو ابن عبيد يقرأ<sup>(٢)</sup> : « فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ »<sup>(٣)</sup> فظننته قد لحن ، حتى سمعت من العرب : دأبة وشأبة . قال أبو الفتح : وعلى هذه اللغة قول كثير :

\* إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيْطِ احْمَارَتْ<sup>(٤)</sup> \*

( ٦ )

ومنه قوله تعالى : « حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا »<sup>(٥)</sup> : فأصل « آدَرَكُوا » تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالاً وتسكينها ، ثم اجتلبت همزة الوصل . وفيها قول طويل<sup>(٦)</sup> .

(١) المحتسب ١ / ٤٦ .

(٢) الخصائص ٣ / ١٤٢ ، ٣ / ١٤٦ .

(٣) الرحمن / ٣٩ .

(٤) سبق ذكره .

(٥) الأعراف / ٣٨ .

(٦) انظر الفتوحات الإلهية ٢ / ١٣٩ .

(٧) انظر مسند أحمد وابن ماجه .



ومن معانيه أيضًا<sup>(١)</sup> : التغيير ، يقال :  
عربت المعدة ، إذا تغيرت ، وقد يكون  
هذا المعنى أقرب المعاني إلى ما نحن فيه من  
الإعراب على المجاورة لتغير آخر كلمة  
لمجاورتها غيرها بحيث تأخذ حكمها .

هذا هو الإعراب في اللغة . أما تعريفه  
في الاصطلاح فهو : « ما اختلف آخره به  
ليدل على المعاني المعتورة عليه »<sup>(٢)</sup> .

ومن المعلوم أن أصل وضع الإعراب إنما  
كان للتمييز بين المعاني المختلفة حتى  
لا تختلط ببعضها ، فلو قلنا ، مثلاً :  
ما أحسن زيد بسكون النون والdal ،  
لالتبس الأمر ، على هذا ، بين التعجب ،  
والاستفهام ، والنفي .

أما أنواع الإعراب فكثيرة ، منها ما يكون  
ظاهراً في الكلمات الصحيحة ، ومقدراً في  
المقصور والمنقوص مثلاً ، وهناك الإعراب  
المحلى في المبهنيات والجميل .

ومن أنواع الإعراب التي تأتي على غير  
الوجه المألوف :

الإعراب على التوهم :

ويكثر هذا في المجرور ، كقول زهير

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَفَى  
وَلَا سَابِقِ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِئاً<sup>(٣)</sup>

بجر « سابق » المعطوف على « مدرك »  
على توهم أن المعطوف عليه مجرور بالباء  
الزائدة ، والتقدير : لست بمدرك .

وقد سعى هذا النوع من الإعراب في  
القرآن الكريم بالعطف على المعنى ، صونا  
لكلام الله تعالى عن التوهم .

وقد وقع هذا العطف في المجزوم كقراءة  
غير أبي عمرو : ( لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ  
قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ )<sup>(٤)</sup> ، فإن معنى  
« لَوْلَا أَخَّرْتَنِي فَأَصْدَقَ » ومعنى « إِنْ  
أَخَّرْتَنِي فَأَصْدَقَ » واحد .

(١) انظر هذه المعاني في اللسان (عرب) .

(٢) انظر شرح الكافية للمؤلف / ٩ .

(٣) المفنى ٦١٩ .

(٤) المنافقون / ١٠ .

توقع في المنصوب اسماً. كما قال بعضهم في قوله تعالى : ( وحفظاً من كل شيطان مارد )<sup>(١)</sup> ، إنه عطف على معنى « إِنَّا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » . والمعنى : إِنَّا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء وحفظاً .

أما في المنصوب فعلاً فقد قيل في قراءة حفص : ( لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ )<sup>(٢)</sup> بالنصب ، إنه عطف على معنى « لَعَلِّي أَبْلُغُ » وهو « لَعَلَّنِي أَنْ أَبْلُغَ » فإن خبر « لَعَلَّ » يقتضون « بَيَّانٌ كَثِيرًا » .

وأما في المركبات فقد قيل في قوله تعالى : ( ومن آياته أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ )<sup>(٣)</sup> إنه على تقدير : لِيُبَشِّرَكُمْ وَلِيُذِيقَكُمْ ، أو على معنى : وَلِيُذِيقَكُمْ وَلِيَكُونَ كَذَا وَكَذَا

ومن هذه الأنواع :

الإعراب بقصد اللفظ أو الحكاية :

والحكاية والمحاكاة . المماثلة والمشاكلة في الذات أو الفعل أو القول .

ويراد بها في الاصطلاح : إيراد اللفظ المنموع بهيئته ، أو إيراد صفتيه أو معناه . فإذا قيل : رأيت زيداً ، فتقول : من زيداً ؟ بالنصب ، كما ورد في عبارة المتكلم والحكاية نوعان : حكاية جملة . وحكاية مفرد .

فالأول كقول ذي الرمة :

سمعتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا  
فقلتُ لِيَصِيدَحَ انْتَجِعِي بِلَالًا<sup>(٤)</sup>

برفع « النَّاسِ » ، إذ سمع قوماً يقولون : الناس ينتجعون غيثاً ، فحكى ذلك كما سمع . وكقولك : قرأت على فصحته محمد رسول الله .

أما الثاني فكقول بعض العرب - وقد قيل له : هاتان تمرتان - دعنا من تمرتان . وهو شاذ .

( ١ ) الصافات / ٧ .

( ٢ ) غافر / ٣٦ - ٣٧ .

( ٣ ) الروم / ٤٦ .

( ٤ ) المقتضب ٤ / ١٠ - صيدح : ناقة الشاعر .

وهناك - أيضاً - الإعراب على العارية :  
 كما في قوله تعالى : ( لو كان فيهما آلهة  
 إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ) <sup>(١)</sup> . « فإِلاَّ » هنا اسم  
 بمعنى « غير » ، وهى صفة « لآلهة »  
 يظهر إعرابها على ما بعدها ، ولفظ الجلالة  
 مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من  
 ظهورها حركة العارية ، أى حركة « إِلاَّ »  
 المعارة لما بعدها .

### الإعراب على المجاورة

إن ظاهرة الإعراب هذه متولدة عن  
 الجوار في المنفصل . وهذا النوع من  
 الإعراب ليس محل اتفاق بين العلماء ،  
 كما سنرى . وسنبداً القول في هذا النوع  
 بإيراد الشواهد الواردة في كلام العرب ،  
 ثم في القرآن الكريم ، ومن ثم نشير إلى  
 بعض آراء العلماء فيه .

### في الشعر

( ١ )

منه قول امرئ القيس :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلَدِهِ  
 كَبِيرٌ أَنَسٌ فِي بَجَادٍ مُّزْمَلٍ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) الأنبياء / ٢٢ .

اختلف النحاة في الجر على الجوار ،  
 فقال به الخليل وسيبويه وخرجنا عليه هذا  
 البيت من قول امرئ القيس . وتبعها  
 شراح المعلقات ، وأنكره السيرافي شارح  
 كتاب سيبويه ، وابن جني ، وجماعة .  
 أما سيبويه فيقول فيه : إن كلمة  
 « مزمل » معناها ملتف ، و « في بجاد »  
 يتعلق به ، ولا شك أن الملتف في البجاد  
 - أى الكساء - هو « كبير أناس » ،  
 « وكبير أناس » مرفوع لأنه خبر كان ،  
 فلو جرى اللفظ على وجهه الصحيح  
 لارتفع « مزمل » على أنه نعت  
 « لكبير » ، فيكون في البيت الإقواء ،  
 لكنه جره ، وهذا الجر لمحاورة « بجاد »  
 المجرور بنى .

وأما المنكرون للجر على الجوار فقالوا :  
 ليس قوله « مزمل » نعتاً « لكبير »  
 بل هو نعت سبى لبجاد ، وأصل الكلام :  
 « في بجاد مزمل لابس » أو « في بجاد  
 مزمل فيه » أو نحو ذلك ، فحذف اللابس  
 في الأول ، وحذف حرف الجر ، وهو في  
 التقدير الثاني ، فاتصل الضمير بعلمه ،  
 وهو مزمل ، واستتر فيه .

( ٢ ) انظر معلقته - ثبير : اسم جبل . استعار العرانيين لأوائل المطير . جعل الجبل شيخاً مزملاً في كساء مخطط .

وقد جاء في المغنى باب « الأمور التي  
يكتسبها الاسم بالإضافة » قوله : وإلى  
هذا يشير بعض الفضلاء :

عليك بأرباب الصدور فمن غدا  
مضافاً لأرباب الصدور تصدرا  
وإياك أن ترضى صحابة ناقص  
فتنحط قدراً من علاك وتحقرا  
فرفع « أبو من » ثم خفض « مزمل »

يبين قولي معزياً ومحدرا  
والإشارة بقوله « ثم خفض مزمل »  
إلى قول امرئ القيس في البيت المذكور ،  
ذلك أن « مزملا » صفة « لكبير » ،  
فكان حقه الرفع ، ولكنه خفض لمجاورته  
للمخفض (١) . وقد سبقت الإشارة إلى  
هذه الأبيات .

( ٢ )

قال الحطيثة :

فإياكم وحيّة بطن واد  
هموز النّاب ليس لكم بسى (٢)

استشهد به العلماء في قوله : « هموز  
النّاب » فإن الرواية في هذه الكلمة بجر  
« هموز » مع أنها نعت للحية المنصوب  
على التحذير . وقد جر الشاعر هذه الكلمة  
لأنها في مجاورة كلمة مجرورة ، وهى قوله  
« واد » « والهموز » مؤنثة لكونها صفة  
للحية ، والوادي مذكر . فدل على أنه  
لا يلزم للجر في المجاورة أن يكون المتجاوران  
متساويين في التذكير والتأنيث . كما ذهب  
إليه الخليل بن أحمد ، بل يجوز تخالفهما  
في التذكير والتأنيث ، وفي التعريف والتنكير .  
وفي الأفراد والتثنية والجمع .

وأثبتته البغدادى في الخزانة شاهداً على  
جر « هموز النّاب » جر الجوار ، وكذلك  
في شرح ديوان الحماسة للمرزوقى .

وقال ابن جنى : جر « هموز » لمجاورته

الواد ، مع اختلاف المضاف والمضاف إليه  
تذكيراً وتأنيثاً .

( ١ ) انظر القول في هذا البيت في مغنى اللبيب / ٦٦٩ .

( ٢ ) الحصائص ٣ / ٢٢٠ - خزانة الأدب ٢ / ٣٢١ - المنصف لابن جنى ٢ / ١٥ - أمالى ابن الشجرى

١ / ٢٤٢ - شرح ديوان الحماسة ٤١٧ - ديوان الشاعر ٦٩١ أراد بالحية نفسه - هموز النّاب : شديدة الدفع به -  
السى : البند والمثل أى : هو أشرف منهم ، ولا يستوون معه .



( ٣ )

قال دريد بن الصمة :

لَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا حُ تَنْوُشُهُ  
كَوَقَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيحِ الْمَمْدِدِ  
فَدَافَعَتْ عَنْهُ الْخَيْلُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ  
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ <sup>(١)</sup> أَسْوَدُ

« فمأسود » صفة « لحالك اللون » ،  
« وأسود » مجرور بدليل الروى<sup>٢</sup> ، و « حالك  
اللون » مرفوع لأنه فاعل « علانى » ، ولكنه  
جر « أسود » لكونه بجوار « اللون »  
المجرور بالإضافة .

وكثير من العلماء يهونون الأمر في الإقواء  
ولا يعدونه عيباً قبيحاً ، فيجعلونه « وحتى  
علانى حالك اللون أسود » برفع أسود .

أ ويروى : « وحتى علانى حالك لون أسود »  
والضعف فيه ظاهر . ألا ترى أنه قال :  
« حالك » وهو الشديد السواد ، ثم قال :  
لون أسود . وفي إضافة « لون » إلى  
أسود « مالا يرتضى ؟ »

وأجود من هذا أن يقال : « حالك اللون

أسودى » وهو يريد « أسودى » بالتشديد ،  
كما قيل في الأحمر أحمرى ، وفي الدوار  
دوارى ، ثم خففت ياء النسبة بحذف  
أحدهما ، وهو الأول ، وجعل الثانى صلة  
وجاء في الأصمعيات « أسود » بالرفع  
وهو إقواء .

( ٤ )

قال الشاعر :

السالكُ الثغرةَ اليقظانِ سالِكُهَا  
مَشَى الْهَلُوكُ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ <sup>(٢)</sup>  
ففى هذا البيت - عند النحويين -

شاهد ، هو الرفع على المجاورة . وتفصيل  
ذلك : أن « الفضل » صفة « للهلك »  
فحقه الجر ، إلا أنه ارتفع بمجاورة  
« الخيعل » ، كما أنهم خفضوا على  
المجاورة فقالوا : هذا جحر ضب خرب .

( ١ ) شرح ديوان الحليمة للسرزوق ٢ / ٨١٧ - الأصمعيات ١٠٩ - المنصف ٣ / ٧٨ أى : دافعت عنه  
الخييل - الفرسان - حتى انكشفوا وإلى أن جرحت فسال الدم على .  
( ٢ ) الخصائص ٢ / ١٦٧ - مع الهوامع ١ / ١٨٧ ، ٢ / ١٤٥ - الدرر اللوامع ١ / ١٦٠ - حاشية الشيخ  
ياسين على شرح التصريح ١ / ٣٢٧ - ديوان الهذليين ٢ / ٣٤ الثغرة والثغر : موضع الخفاة . الهلوك : الغنجة  
المتشعبة . الخيعل : درع يخط أحد شقيه ويترك الآخر . الفضل من النساء : التى عليها ثوب واحد .

قال الشيخ ياسين في حاشيته على شرح ابن على الفاكهي لقطر الندي ١١٧/٢ مايلي :

« وقال بعض معاصرينا أكثرهم يعتقدونه أي الأعراب بالمنجورة - مخصوصاً بالمرجور . قال : وقد جاء في المرفوع ، وأنشد البيت ، وقال : فإنه رفع الفضل أتباعاً لما قبله لقربه . قلت : وليس الرفع كما ذكر أتباعاً للخيعل ، بل رفعه على أنه نعت للهالك على الموضع ، لأن معناه : كما تمشي الهالك الفضل وعليها الخيعل .

( ٥ )

ومنه قول الأخطل :

جَزَى اللهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً  
وفروة ، ثَفَرَ الثُّورَةَ الْمُتَضَاجِمِ<sup>(١)</sup>

حيث خفض « المتضاجم » وكان حقه النصب ، لأنه من صفة الثفر ، لكنه خفضه على الجوار .

( ٦ )

ومنه قول الأنباري في شرح القصائد

السبع الطوال الجاهليات : أنشدنا أبو شعيب الحراني ، قال : أنشدنا سلمة :

كَأَنَّ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرَكَّلِ<sup>(٢)</sup>

خفض « المرمل » على الجوار « للعنكبوت » وهو في المعنى نعت المنسج .

وأورده صاحب المخصص بالكسر ، وقال : فعلى الجوار .

ومحل الاستشهاد من هذا البيت قوله :

« المرمل » فإنه مجرور بدليل الروي ، وهو

صفة لنسيج العنكبوت المنصوب لكونه

اسم « كأن » ، ولما كان النعت يطابق

المنعوت في حركة إعرابه ، كان من المسلم

به أن هذه الكسرة التي في « المرمل »

ليست هي الحركة التي اقتضاها العامل ،

لأن العامل يقتضي فتحة ، فهو إذا منصوب

وعلاوة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع

من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة .

وقال الأعلم : الشاهد فيه جرى « المرمل »

على العنكبوت نعتاً لها في اللفظ لقرب

جوارها منه .

(١) شرح الأخطل ٢ / ٥٠٦ - الثفر للسباع واستعارة للثورة ، وهو الحيا . المتضاجم : المائل يشبه به الذين

يلعنهم وينجؤهم .

(٢) الكتاب ١ / ٣٧ - الخصائص ٣ / ٢٢١ - المخصص ١٧ / ١٧ - اللسان ( رمل وغزل ) .

وَكُنَ الْخَلِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يَجِيزُ  
مثل هذا حتى يكون المتجاوران مستويين  
في التعريف والتنكير ، والتأنيث والتذكير  
والإفراد والتثنية والجمع . وسيبويه يجيز  
الحمل على الجوار ، وإن اختلف المتجاوران  
إذا لم يشكّل المعنى <sup>(١)</sup> .

( ٧ )

ومنه ما أنشده الفراء لدى الرمة :

كَأَنَّمَا ضَرَبْتُ قُدَّامَ أَغْيُنِهَا  
قُطْنًا بِمُسْتَحْصِدِ الْأَوْتَارِ مَخْلُوجٍ <sup>(٢)</sup>

فمحل الاستشاد من هذا البيت قوله  
« مخلوج » ، فإن الرواية فيه بالجـر ، مع  
أنه نعت لقوله « قطناً » المنصوب على أنه  
مفعول به لقوله « ضربت » وذلك لأن  
لأن هذه البكسرة ليست الحركة التي  
اقتضاها العامل ، وإنما هي كسرة المجاورة  
للمستحصد . فهو منصوب وعلامة نصبه  
فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها  
اشتغال المحل بحركة المجاورة .

ومنه لزهير :

لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا  
بَعْدَى سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ <sup>(٣)</sup>

الاستشهاد به في قوله « والقطر » فإنه  
مجرور بدليل أن روى القصيدة مجرور  
فيسبق الوهم أنه معطوف على « المور »  
لأنه هو المجرور بإضافة « سوافي » إليه ،  
ولو عطف على « المور » للزم أن يكون  
معمولاً « لسوافي » ، لأن العامل في المعطوف  
هو العامل في المعطوف عليه ، ويلزم أن  
يكون تقدير الكلام : سوافي المور وسوافي  
القطر . والمعنى : أن الذي غير هذه الديار  
الرياح والمطر ، وهذا المعنى لا يتأدى إلا  
بأن يكون « القطر » معطوفاً على « سوافي »  
« سوافي » مع أنه ليس للمطر سواف  
فيكون مرفوعاً في التقدير ، وجره لمجاورة  
المجرور . فنقول : « القطر » معطوف  
على سواف « والمعطوف على المرفوع مرفوع  
وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع  
من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة

( ١ ) انظر الكتاب ١ / ٤٣٧ .

( ٢ ) ديوان الشاعر / ١٠٥ - شرح القصائد السبع للأبنباري / ١٠٧ - المستحصد : محكم الفتل والصناعة  
مخلوج : مندوف ، أى استخرج منه الحب .

( ٣ ) ديوان زهير / ٨٧ - الإنصاف ٦٠٣ .

ومنه قول امرئ القيس :

فَظَلَّ طَهَاءَ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضِجٍ  
صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ<sup>(١)</sup>

كان جر « قدير » في هذا البيت مثار  
خلاف بين العلماء .

قال ابن هشام في المغني : أجاز البغداديون  
إتباع المنصوب بمجرور ، وأنشد البيت .

والقدير : المطبوخ في القدر ، وهو  
عندهم عطف على « صفييف » ، ونخرج  
على أن الأصل « أو طابخ قدير » ثم حذف  
المضاف وأبقى جر المضاف إليه كقراءة  
بعضهم ( والله يُريدُ الآخرة )<sup>(٢)</sup> بالخفض  
أو أنه عطف على « صفييف » ولكن  
خفض على الجوار ، أو على توهم أن  
« الصفييف » مجرور بالإضافة .

ومنه قول الشاعر :

كَمْ تَمَشَّشْتُ مِنْ قَصٍّ وَإِنْفَحَةٍ  
جَاءَتْ إِلَيْكَ بِذَاكَ الْأَضْوَانِ السُّودِ<sup>(٣)</sup>

نقول : تمششت العظم ، إذا مصصت  
أطرافه . والقص - بفتح القاف - عظام  
الصدر ، أو رأس الصدر . والإنفحة -  
بكسر الهجمة وسكون النون وفتح الفاء -  
كرش الحمل أو الجدى إذا كان لم يأكل ،  
فإذا أكل فهو كرش ، والأضواء : جمع  
الضأن .

فقول الشاعر : « وإنفحة » لا يجوز  
أن يكون معطوفاً على « قص » لأنه لو كان  
كذلك لكان قوله « تمششت عاملاً فيه  
ومعاًوم أن التمشش خاص بمص العظم ،  
والإنفحة ليست عظماً ، فوجب أن يكون  
قوله « إنفحة » مفعولاً به لفعل محذوف .  
وتقدير الكلام : كم تمششت من عظم  
وأكلت إنفحة ، ويكون « إنفحة » منصوباً  
بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها  
اشتغال المحل بحركة المجاورة .

(١) ديوانه - ١٥٦ - شرح الزوزني / ١٢٢ - الصفييف : ما صفف مرتقماً على البحر . القدير : ما طبع  
في القدر .

(٢) الأنفال / ٦٧ .

(٣) انظر الإنصاف ٢ / ٦٠٣ - شرح المفصل ١ / ٩٥ .



بأن الجمهور من البصريين والكوفيين  
أثبتوا الجر بالمجاورة للمجرور في النعت  
والتوكيد .

## في النشر

( ١ )

ومما حمل على الجوار في نشر العرب إذ  
أعطى حكم مجاوره القول المشهور :  
« هذا جُحْرُ ضَبٍ خَرِبٍ »  
بالجر .

وفي هذا يقول سيبويه : ومما جرى نعتنا  
على غير وجه الكلام : <sup>(٢)</sup> « هذا جحر  
ضَبٍ خَرِبٍ » ، فالوجه الرفع ، وهو أكثر  
كلام العرب وأفصحهم ، وهو القياس ،  
لأن الحرب نعت الجحر ، والجحر رفع ،  
فكان حقه الرفع مثله ، ولكن بعض  
العرب يعجره لمجاورته المجرور ، وليس  
بنعت للضب ، ولكنه نعت للذي أضيف  
إلى الضب ، فجروه لأنه نكرة كالضب ،  
ولأنه في موقع يقع فيه نعت الضب ،  
ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد .

لقد أثبت النحاة الجر بالمجاورة للمجرور  
في النعت والتوكيد ، واستشهدوا بالبيت  
التالي لأبي الغريب :

يَا صَاحِبَ بَلْعِ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلِّهِمْ  
أَنْ لَيْسَ وَضِلُّ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنْبِ <sup>(١)</sup>

الشاهد فيه قوله « كلهم » فالرواية  
بجر « كل » مع أنها توكيد « لذوى »  
المنصوب على المفعولية ، والتوكيد يتبع المؤكد  
في إعرابه ، فكان حقه أن ينصب « كلا  
لذلك » ، لكنه لما وقع مجاوراً « للزوجات »  
المجرور بالإضافة جره لمناسبة الجوار .

وجاء في شرح شواهد الرضى بأن جر  
الجوار لم يسمع إلا في النعت على القلة ،  
وقد جاء في التوكيد في بيت على سبيل  
الندرة وأشار إلى البيت المذكور .

وقد أشار ابن هشام إلى جر الجوار  
في هذا البيت في الشذور ، وكذلك  
الشنقيطي صاحب الدرر اللوامع ؛ إذ صرح

( ١ ) المنى - ٦٨٣ / همى الموامع ٥٥ / ٢ - شرح المقامات للشريشي ١٥٩ / ٢ .

انحلت عرى الذنب : يقصد استرخاء الذكر .

( ٢ ) الكتاب ٢١٧ / ١ .

ألا ترى أنك تقول : هذا حب رمان ؟  
 فإذا كان لك قلت : هذا حب رمانى ،  
 فأضفت الرمان إليك ، وليس لك الرمان ،  
 إنما لك الحب .

للمناسبة بين اللفظين المتجاورين . فلا تحتاج  
 لعامل ، لأن الإتيان بها إنما هو لمجرد أمر  
 استحسانى لفظى لا تعلق له بالمعنى <sup>(٢)</sup> .

## فى القرآن الكريم

قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا  
 قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ  
 إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ  
 إِلَى الْكَعْبَيْنِ ) <sup>(٣)</sup>

قرأ بعضهم « وأرجلكم » بالجر ، المجاورة  
 المنخفض ، وهو الرئوس ، وكان حقه  
 النصب كما فى القراءة الأخرى ، عطفاً  
 على الوجوه والأيدى .

والجر بالجوار قول جماعة من المفسرين  
 والفقهاء ، وخالفهم فى ذلك المحققون  
 الذين يرون أن الجر بالجوار لا يحسن فى  
 المعطوف ، لأن حرف العطف حاجز بين  
 الاسمين ومبطل للمجاورة .

وجاء فى الشذور <sup>(٤)</sup> : لا يمتنع فى القياس  
 الخفيض على الجوار فى عطف البيان ، لأنه

ومثل ذلك : هذه ثلاثة أثوابك ، فكذلك  
 يقع على جحر ضب ما يقع على حب رمان .  
 تقول : هذا جحر ضبى ، والجحر والضب  
 بمنزلة اسم مفرد ، فانجر الخرب على الضب  
 كما أضفت الجحر إليك مع إضافة الضب .

ومع هذا فإنهم أتبعوا الجر الجرحى كم  
 أتبعوا الكسر الكسر ، نحو قولهم : بهم  
 وبدارهم - أى : لولا كسرة الباء لقلت  
 هم ، بضم الهاء - وما أشبه ذلك <sup>(١)</sup>

وإذا كان « خرب » مرفوعاً أصلاً ولكنه  
 جر للمجاورة ، فعلاحة رفعه ضمة مقدرة  
 على آخره منح منها اشتغال الماحل بحركة  
 المجاورة .

فحركة المجاورة ليست بحركة بنسأ  
 ولا إعراب ، وإنما هى حركة اجتلبت

( ١ ) الكتاب ١ / ٢١٧ .

( ٢ ) حاشية الدسوقي على المغنى ٢ / ٣٠٣ .

( ٣ ) المائدة / ٦ .

( ٤ ) شذور الذهب / ٣٣٢ .

كالنعت والتوكيد في مجاورة المتبوع ،  
وينبغي امتناعه في البدل ، لأنه في التقدير  
من جملة أخرى ، فهو محجوز تقديراً .

ورأى هؤلاء الذين يمنعون الجر على  
الجوار ، أن خفض في الآية بالعطف على  
لفظ « الرؤوس » .

وجمعوا بين القراءتين : قراءة النصب  
التي تفيد أن الأرجل مغسولة ، وقراءة  
الجر التي تفيد أن الأرجل ممسوحة . وفي  
الآية أقوال كثيرة<sup>(١)</sup> .

ورجح صاحب الشذور هذا العطف بأن  
حمل على المجاورة شاذ ينبغي صون القرآن  
عنه ، وبأن الحمل على المجاور « رؤوسكم »  
أولى من الحمل على غير المجاور « الوجوه  
والأيدي » .

وقد رد نظام الدين النيسابوري الكسر  
على الجوار<sup>(٢)</sup> ، لأن ذلك لم يجرى في

كلام الفصحاء ، وجاء حيث لا لبس .  
ولا عطف ، بخلاف الآية .

وزاد الطبري أن الجوار لا حرف حائل  
فيه بين المتجاورين<sup>(٣)</sup> .

ويرى أبو حيان أن خفض على الجوار  
ضعيف جداً<sup>(٤)</sup> .

إلى مثل ذلك ذهب الآلوسي . ورأى  
أن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي  
قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر ،  
وكلام الله تعالى يجب تنزيهه عنه<sup>(٥)</sup> .

أما القرطبي فقال : وقد قيل : إن قوله  
« وأرجلكم » بالخفض معطوف على اللفظ  
دون المعنى ، وإنما خفض للمجاور كما تفعل  
للعرب ، وقد جاء هذا في القرآن وغيره .  
فقال الله تعالى : ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظِلْ

مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ<sup>(٦)</sup> ) بالجر ، والقراءة  
لابن كثير وأهل البصرة غير يعقوب .

(١) انظر الكشاف ١ / ٥٩٧ .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦ / ٥٣ .

(٣) مجمع البيان ٦ / ٣٤ .

(٤) البحر المحیط ٣ / ٤٣٧ .

(٥) روح المعاني ٦ / ٧٣ .

(٦) الرحمن ٣٥ .

واستطرد قائلاً : وهذا مذهب الأخفش  
وأبي عبيدة ورده النحاس<sup>(١)</sup> .

وقد رأيت في صورة عن مخطوطة كشف  
الكشاف<sup>(٢)</sup> - لعمر القزويني ، الموجودة في  
دار الكتب ما يلي :

« ... جاز أن يكون على الجوار ، وجاز

أن يكون من قبيل :

\* عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا \*

والثاني اختيار الزجاج وكثيرين تعليلاً  
بأن الإعراب بالجوار قليل في كلام  
الفصحاء ، وليس بذلك ، لأنه باب كثير  
الشعب في فنون العربية ، وإذا جاز بالعفايا  
والعشايا فهذا أجوز .

ومراده : أن العافية جمعت على العفايا  
لما جاورت العشايا للمشاكلة بدلاً من  
العافيات .

( ٢ )

وقيل بالإعراب على الجوار في « وُحُور  
عَيْن » من قوله تعالى : ( يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ  
مِنْ مَعِينٍ . لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ .  
وَفَاكِهَةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ  
مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ )<sup>(٣)</sup> .

فقد قرئ « وُحُور عَيْن » بالرفع والنصب  
والجر .

فالرفع عطف على « ولدان » ، أو على  
تقدير : لهم حور أو عندهم ، أو نساؤهم  
حور ، أو لهم هذا كله وحور ، أو على  
سرر موضوعه حور عين<sup>(٤)</sup> .

أما الجر فبالعطف على « أَكْوَاب » ،  
أو على « جنات » مع تقدير حذف المضاف  
بمعنى : في جنات النعيم وفي معاشرة أو مصاحبة  
حور . قال به الزمخشري وهاجمه أبو حيان .

ويجوز أن يبقى على ظاهره المعطوف ،  
أي : أن الولدان يطوفون عليهم بالمأكول  
والمشروب والمنكوح ، كما تأتي الخدام  
بالسراري للملوك ويعرضونهم عليهم<sup>(٥)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨٧ / ٦ .

(٢) المخطوطة / ٢٨٦ .

(٣) الواقعة ١٧ / ٢٢ .

(٤) انظر جامع البيان ٢٧ / ١٠١ - تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٤ .

(٥) تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٤ .



وأبى صاحب كشف الكشاف أن يكون  
الجبر للجوار<sup>(١)</sup> .

أما الرواية بالنصب فعلى تقدير إضمار  
فعل ، لأن المعنى : يعطون أكواباً وحوراً<sup>(٢)</sup>

( ٣ )

وقال تعالى : ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظُ  
مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ )<sup>(٣)</sup>

لقد قرئ « ونحاس » بالرفع والجبر .  
فقراً ابن كثير وأهل البصرة ، غير يعقوب  
بالجبر ، والباقون بالرفع .

ولم يشير أحد إلى أن الجبر للجوار  
إلا صاحب روح المعاني<sup>(٤)</sup> ، فقال : وقرأ  
ابن أبي إسحاق والنخعي وابن كثير ،  
وأبو عمرو « ونحاس » بالجبر ، على أنه  
عطف على نار ، وقيل : « على شواظ »  
وجر للجوار .

( ٤ )

وقال تعالى : ( لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى  
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ )<sup>(٥)</sup>

لقد استشهد الكوفيون بهذه الآية الكريمة  
في معرض حديثهم عن أن جواب الشرط  
مجزوم على الجوار ، حيث قالوا : والحمل  
على الجوار كثير . قال الله تعالى : ( لَمْ يَكُنِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
وَالْمُشْرِكِينَ ) ، ووجه الدليل أنه قال :  
« وَالْمُشْرِكِينَ » بالخفض على الجوار ،  
وإن كان معطوفاً على « الَّذِينَ » فهو مرفوع  
لأنه اسم « يَكُن »<sup>(٦)</sup> .

وجاء في روح المعاني<sup>(٧)</sup> : وقرئ  
« المشركون » بالرفع عطفاً على الموصول ،  
وحمل قراءة الجمهور على ذلك ، واعتبار  
أن الجبر للجوار لا يخفى حاله ، والجار

(١) روح المعاني ٢٧ / ١٣٨ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٥٤ .

(٣) الرحمن / ٣٥ .

(٤) ٢٧ / ١١٣ .

(٥) البيئنة / ١ .

(٦) الإنصاف المسألة / ٨٥ .

(٧) ٣٠ / ٢٠٠ .

والمجرور في موضع الحال من ضمير  
« كفروا » .

( ٥ )

ومما يعطى حكم الجوار - على خلاف -  
« سلاسل » بالتسوين ، من قوله تعالى :  
( إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا  
وَسَعِيرًا )<sup>(١)</sup> ، و « قوارير » الثانية من  
قوله عز وجل : ( وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ  
فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا . قَوَارِيرَ مِنْ  
فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا )

قال القرطبي في تفسيره<sup>(٢)</sup> : رأيت في  
مصحف عثمان « سلاسل » بالألف ،  
و « قوارير » الأول بالألف ، وكان الثاني  
مكتوباً بالألف فحككت فرأيت أثرها هناك  
بيننا . فمن صرف فله أربع حمج . وذكر  
في الحجة الثالثة مايلي :

نونت « قوارير » الأول لأنه رأس آية ،  
ورؤوس الآي جاءت بالنون ، كقوله

- جل وعز - : « مَذْكُورًا . سَمِيعًا .  
بَصِيرًا » . فنونا الأول ليوقف بين رؤوس  
الآي . ونونا الثاني على الجوار للأول .

( ٦ )

ومما حمل على الجوار « محفوظ » من  
قوله تعالى : ( بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ . فِي  
لَوْحٍ مَحْفُوظٍ )<sup>(٣)</sup> ، بالجـر .

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن<sup>(٤)</sup> :  
وقد جاء هذا ، أي : الخفض على الجوار ،  
في القرآن وغيره . قال الله تعالى : ( يُرْسَلُ  
عَلَيْكُمْ مَّا تُشَاقُّونَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ ) بالجـر ،  
لأن النحاس الدخان . وقال : ( بَلْ هُوَ  
قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ) بالجـر .

وأراد القرطبي أن « محفوظ » حقه  
الرفع ، لأنه نعت « لقرآن » المرفوع ،  
ولكنه جر لمجاورته « لوح » المجرور .

(١) الإنسان / ٤ .

(٢) الإنسان / ١٥ - ١٦ .

(٣) ١٢١ / ١٩ .

(٤) البروج ٢١ / ٢٢ .

(٥) ٩٤ / ٦ .

القول بأن الإعراب على المجاورة قد تردد  
على ألسنة العرب مستوفياً علامات الإعراب  
[الأربعة : الرفع ، والنصب ، والجر ،  
والجزم .

كما أنه يمكن القول بأن التجاور قد  
وقع في النعت كثيراً ، وفي المعطوف قليلاً  
وفي التوكيد نادراً ، وأنه كان في المجرور  
متوافراً ، وفي غير ذلك قليلاً أيضاً .

وأستطيع القول : إنني لم أعثر على مثال  
للمنصوب في المنفصل من تجاور الألفاظ ،  
على حين وجدت طائفة كافية منه في تجاور  
المعاني .

أما المرفوع في المنفصل فكان شاهداً واحداً  
على حين كانت منه طائفة شافية في الجوار  
على المعنى .

### الجوار في المجزوم

لقد ذهب اللغماء إلى أن الجوار يقع  
في المجزوم ، وأن جواب الشرط مجزوم  
على الجوار ، كما قال الكوفيون<sup>(٤)</sup>

ومنه قوله تعالى على لسان شعيب عليه  
السلام لقومه : ( إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ )<sup>(١)</sup> .

فقد جاء في التفسير الكبير للفخر  
الرازي<sup>(٢)</sup> قوله : « والمحيط من صفة اليوم  
في الظاهر ، وفي المعنى صفة العذاب ،  
وذلك مجاز مشهور ، كقوله : هذا يوم  
عصيب .

أما في روح المعاني للآلوسي فقد ذكر  
ما نصه - بعد أن ذكر أكثر من وجه  
« وجوز أن يكون « محيط » نعتاً لعذاب  
وجر للجوار . وقيل : هو نعت ليوم جار  
على غير ما هو له ، والتقدير : عذاب يوم  
محيط . عذابه ، وليس بشيء كما  
لا يخفى »<sup>(٣)</sup> .

### التجاور يقع في المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم

من استقصاء الأمثلة والشواهد التي وردت  
في التجاور على اختلاف أضربه ، نستطيع

(١) هو د / ٨٤ .

(٢) ١٨ / ٤٠ .

(٣) ٢ / ١١٥ .

(٤) الإنصاف المسألة / ٨٤ .

واختلف البصريون : فذهب الأكثرون إلى أن العامل فيهما حرف الشرط . وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه .

وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط ، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط .

وذهب أبو عثمان المازني إلى أنه مبني على الوقف .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا :

إنما قلنا : إنه مجزوم على الجوار ، لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط ، لازم له ، لا يكاد ينفك عنه ، فلما كان منه بهذه المنزلة في الجوار حمل عليه في الجزم ، فكان مجزوماً على الجوار ، والحمل على الجوار كثير . قال الله تعالى : ( لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ )<sup>(١)</sup> وجه الدليل أنه قال : « وَالْمُشْرِكِينَ » بالخفض على الجوار ، وإن كان معطوفاً على « الَّذِينَ » ، فهو مرفوع لأنه اسم « يَكُنْ » .

وقال تعالى : ( وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ )<sup>(٢)</sup> بالخفض على الجوار ، وهي قراءة أبي عمرو ، وابن كثير وحمزة ، ويحيى عن عاصم ، وأبي جعفر ، وخلف . وكان ينبغي أن يكون منصوباً ، لأنه معطوف على قوله : « فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ » كما في القراءة الأخرى ، وهي قراءة نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . ولو كان معطوفاً على قوله « برءوسكم » لكان ينبغي أن تكون الأرجل ممسوحة لا مغسولة ، وهو مخالف لإجماع أئمة الأمة من السلف ، والخلف ، إلا فيما لا يعد خلافاً .

واستطرد الكوفيون يأتون بأمثلة وشواهد شعرية يدللون بها على مجيء الجوار وكثرة وقوعه في كلام العرب إلى أن قالوا :

فكذلك ههنا : جواب الشرط . كان ينبغي أن يكون مرفوعاً ، إلا أنه جزم للجوار ، ولهذا إذا حلت بينه وبين فعل الشرط بالفاء ، أو بإذا ، رجع إلى الرفع . وقال الله تعالى : ( فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ

(١) البينة / ١ .

(٢) المائدة / ٦ .



بِخَسَا وَلَا رَهَقًا<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ( وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ )<sup>(٢)</sup> .

## حقيقة الاعراب بالمجاورة

أهو أسلوب أم ظاهرة شاذة ؟

اختلف العلماء في الإعراب بالمجاورة : فهم بين مؤيد له ، يرى إباحته بشروط خاصة ، وبين معارض له ، ذاهب إلى وجوب التشدد في إغفاله وإهماله ، منكر لمكانته بين الأساليب العربية الفصيحة ، لأنه من الغلط .

وسنورد طائفة من أقوال العلماء لنرى مواقفهم من الإعراب على الجوار . كما سنورد بعض آراء علماء التفسير لتبيين نظرهم إلى هذا الإعراب من زاويتهم ، إذ لا بد لعالم التفسير أن يكون عالماً ، بالعربية ، فهي عدته وسلاحه لفهم ، وتوضيح آي الذكر الحكيم ، فلم يقعد لهذا العلم ولم يتصدر له إلا بعد أن ارتقى إلى مرتبة الاجتهاد في التفسير ، والتي

من أول شروطها الإلمام بعلم النحو : أضف إلى ذلك أن بعضهم قد استشهد بآراء النحاة عند تعرضهم لهذا الموضوع .

يقول سيبويه : « ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام : « هذا جحر ضب خرب » فالوجه الرفع ، وهو أكثر كلام العرب وأفصحهم ، وهو القياس ، لأن الخرب نعت الجحر ، والجحر رفع ، ولكن بعض العرب يجره » .

واشترط الخليل لجواز الحمل على الجوار استواء المتجاورين في التعريف والتذكير ، والتأنيث والتذكير ، والافراد والتثنية والجمع ، على حين يجيز سيبويه ذلك مع اختلافهما إذا لم يلبس المعنى<sup>(٣)</sup> .

فسيبويه والخليل لا ينكران الجر على الجوار ، فهما متفقان فيه ، ولكن لكل منهما شروطه ، فقلنا قالا به ، وخرج عليه قول امرئ القيس :  
كأن ثبيراً في عرّافين وبليه  
كبير أناس في بجّاد مزمل  
كما مرّ .

(١) الجن - ١٣ .

(٢) الروم - ٣٦ .

(٣) الكتاب ١ / ٢١٧ .

وقد جاء في شرح الرضى لكافية  
ابن الحاجب آخر باب النعت مايلي :

« فقد وجدوا أن المضاف إليه قد يوصف  
لفظاً والنعت للمضاف إذا لم يلبس ،  
وسموه الجر على الجوار ، وذلك للاتصال  
الحاصل بين المضاف والمضاف إليه .

ثم ذكر أن الجر على الجوار لم يسمع  
إلا في النعت على القلة ، وأنه جاء في -  
التأكيد على سبيل النادرة في :

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم  
أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب

أما ابن هشام فقد منع الإعراب على  
الجوار في البدل ، فقال : لا يمتنع في  
القياس الخفض على الجوار في عطف -  
البيان ، لأنه كالنعت والتوكيد في  
مجاورة المتبوع ، وينبغي امتناعه في البدل  
لأنه في التقدير من جملة أخرى ، فهو

محجوز تقديرًا ، واعتبره شاذًا في القرآن  
ينبغي صونه عنه <sup>(١)</sup> .

والذى عليه المحققون أن الخفض بالجوار  
يكون في النعت قليلاً ، ويكون في التوكيد  
نادرًا ، وأنه لا يكون في النسق ، لأن  
العاطف يمنع من التجاور .

أما ابن الأنباري فقد رد قول الكوفيين  
بأن الإعراب على الجوار يقع في المجزوم ،  
وأبطل دعواهم بقوله : إن الحمل على  
الجوار من الشاذ الذي لا يعرج عليه <sup>(٢)</sup> .

أما عمر القزويني في مخطوطه كشف  
الكشاف <sup>(٣)</sup> فقد أباحه لأنه باب كثير  
الشعب في فنون العربية وإذا جاز -  
« بالعفايا والعشايا » ، فهذا أجوز ، كما مر

ريرى الآلوسى أنه يكون بدون حرف  
العطف ، وأن العرب لم تتكلم به مع حرف  
العطف ، وأنه معدود في اللحن الذى قد  
يتحمل لأجل الضرورة في الشعر <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) شرح شذور الذهب / ٢٣٠

( ٢ ) الإنصاف مسألة / ٨٤

( ٣ ) كشف الكشاف - ٢٨٦ .

( ٤ ) روح المعاني ٦ - ٧٣ .

وقال الطبرسي في مجمع البيان<sup>(١)</sup>  
« إن المحققين من النحويين نفوا أن يكون  
الإعراب بالمجاورة جائزاً في كلام العرب  
أما القرطبي فقد قال به ، وأيد مجيئه  
في القرآن وغيره . وبين أن هذا مذهب  
الأخفش وأبي عبيدة ، وأن النحاس رده<sup>(٢)</sup>  
وقال النيسابوري : بأنّه لم يجيء في  
كلام الفصحاء وفي السبعة ، وأنه جاء  
حيث لا لبس ولا عطف<sup>(٣)</sup> .

ويرى صاحب البحر المحيط أنه لم يرد  
إلا في النعت حيث لا يلبس ، على خلاف  
فيه<sup>(٤)</sup> .

### رأى السيرافي وابن جنى في الإعراب على المجاورة

للسيرافي وابن جنى رأى يخالف رأي  
القائلين بالإعراب على المجاورة ، فهما  
ينكران هذا الضرب من الإعراب ، ويخرجان  
ما ورد من ذلك ، مما يوحى في ظاهره بأنه  
إعراب على المجاورة ، مثل قول امرئ  
القيس :

(١) ٣٤ / ٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨٧ / ٦ .

(٣) غرائب القرآن ٥٣ / ٦ .

(٤) البحر المحيط ٤٣٧ / ٣ .

(٥) القاعدة الثانية من الباب الثامن .

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَائِينَ وَبِلَه  
كَبِيرَ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ  
وقول العرب : « هذا جحر ضب خرب  
الحيث أنهما لم يحملًا ذلك على الغلط ،  
وإنما حملاه على نظائره الكثيرة في القرآن  
وغيره من أنه على حذف المضاف .

قال ابن هشام في المغني<sup>(٥)</sup> : « أنكر  
السيرافي وابن جنى خفض الجوار ،  
وتأولا قولهم : « خرب » بالجاء أنه  
صفة نصب . ثم قال السيرافي : الأصل :  
خرب الجحر منه ، بتنوين « خرب » ،  
ورفع « الجحر » ، ثم حذف الضمير  
للعلم به ، وحول الإسناد إلى ضمير الضب  
ونخفض الجحر ، كما تقول : مررت  
برجل حسن الوجه ، بالإضافة . والأصل  
حسن الوجه منه ، ثم أتى بضمير الجحر  
مكانه لتقدم ذكره فاستتر .

ثم يقول : والذي يقوى هذا أنا إذا  
قلنا : خرب الجحر ، صار من باب حسن

الوجه ، وفي « خرب » ضمير « الجحر »  
مرفوع ، لأن التقدير كان : خرب -  
جحره<sup>(١)</sup> :

وللتفصيل نقول : « إن » « خربا » نعت  
« نصب » جار على غير من هو له .  
والجحر فاعل « بخرب » لأنها صفة مشبهة  
و « منه » متعلق « بخرب » ، ثم حذف  
« منه » للعلم به وإن كان ضمير الصفة ،  
ثم حول الإسناد لضمير الموصوف ، وهو  
النصب ، فقول : هذا جحر نصب خرب  
الجحر ، ثم أتى بضمير الجحر مكان  
الجحر ، وقيل : خرب ، واستتر الضمير  
في « خرب » ، وتحمل « خرب » -  
ضميرين : الجحر ، وضمير الموصوف  
الذي استتر أولاً<sup>(٢)</sup> .

أما ابن جني فقد ذهب إلى مثل ذلك  
فقال : الأصل : خرب جحره ، ثم أنيب

المضاف إليه عن المضاف ، فارتفع ،  
واستتر<sup>(٣)</sup> .

وقال في الخصائص<sup>(٤)</sup> : « وتلخيص  
هذا أن أصله : هذا جحر نصب خرب  
جحره ، فيجري « خرب » وصفا على  
« نصب » وإن كان في الحقيقة للجحر ،  
كما تقول : مررت برجل قائم أبوه ،  
فتجري « قائماً » وصفاً على « رجل » ،  
وإن كان القيام للأب لا للرجل ، لما ضمن  
من ذكره<sup>(٥)</sup> .

ثم يستطرد فيقول : والأمر في هذا  
أظهر من أن يأتي بمثال له أو شاهد عليه ،  
فلما كان أصله كذلك ، حذف الجحر  
المضاف إلى الهاء ، وأقيمت الهاء مقامه  
فارتفعت ، لأن المضاف المحذوف كان  
مرفوعاً ، فلما ارتفعت استتر الضمير  
المرفوع في نفس « خرب » فجري وصفاً

(١) الكتاب ١ / ٢٠٩ .

(٢) حاشية الدسوقي على المغنى ٣٠٣

(٣) القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٤) ١ / ١٨٩ .

(٥) أى : ضميره يريد أن المسوخ لحى قائم وصفا للرجل ، وهو ليس بوصف له في الحقيقة ، بل  
الموصوف حقيقة الأب ، هو كضمن الأب ذكر الرجل .



على « ضب » ، وإن كان الخراب للمجهر  
لا للضب ، على تقدير حذف المضاف .

وعقب ابن هشام في المغني<sup>(١)</sup> على  
قوليهما بقوله : « ويلزمهما استتار الضمير  
مع جريان الصفة على غير من هي له ،  
وذلك لا يجوز عند البصريين وإن أمن  
اللبس ، وقول السيرافي : إن هذا مثل  
« مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين »  
مردود ، لأن ذلك إنما يجوز في الوصف  
الثاني دون الأول .

وقد تأول ابن جني الأمثلة التي جاءت  
من هذا القبيل بالطريقة المذكورة . ومثل  
ذلك قول امرئ القيس « مزمل » لأنه  
أراد : مزمل فيه ، ثم حذف حرف الجر ،  
فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول .

ومنه قول لبيد :

أَوْ مُذْهَبٌ جُدَّدُ عَلَى الْوَاحِدِ

النَّاطِقُ الْمَبْرُورُ وَالْمُخْتُومُ<sup>(٢)</sup>

أى : المبرور به ، ثم حذف حرف الجر  
فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول  
وعليه قول بشر بن أبي خازم :

لَتُحْتَمَلَنَّ بِاللَّيْلِ مِنْكُمْ ظَعِينَةٌ  
إِلَى غَيْرِ مَوْثُوقٍ مِنَ الْأَرْضِ تَذْهَبُ<sup>(٣)</sup>

أى : مَوْثُوقٌ بِهِ ، ثم حذف حرف الجر  
فارتفع الضمير ، فاستتر في المفعول .  
هذا هو رأى ابن جني وتساويله لما جاء  
من أنماط الإعراب على المجاورة في كلام  
العرب .

(١) القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٢) الخصائص ١ / ١٩٣ .

(٣) الخصائص ١ / ١٩٣ .

## خاتمة

الوشيجة التي تربطه به في الفهم والإفهام  
وإلا لم يستطع أن يفهمه ويفهم عنه ،  
واستغلق الأمر وعميت الوسيلة التي يتخذها  
وسيلة للفهم والإفهام .

إن اللغة ليست من الأمور التي يصنعها  
فرد معين أو أفراد ، وإنما تخلقها طبيعة  
الاجتماع ، وتنبعث عن الحياة الاجتماعية  
وماتقتضيه هذه الحياة من تعبير عن  
الخواطر وتبادل للأفكار . وللغة في كل  
مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه  
ويتخذونه أساساً للتعبير عما يجول في  
خواطرهم وفي تفاهمهم بعضهم مع -  
بعض (١) .

إن لكل لغة طابعها الاجتماعي الخاص  
في التعبير لا تطابق فيه غيرها من اللغات  
في جميع خصائصها .

والطابع الاجتماعي الخاص باللغة العربية  
فسيح المدى يتيح لأبنائها وحملة لوائها أن

العربية لغة متعددة الفنون . ودوحة  
متشعبة الأفنان . يستطيع المرء أن يجد  
فيها بغيته . وكلما كانت اللغة متنوعة  
الأساليب كانت أكثر عالمية . وأقوى  
على مجابهة التيارات العاصفة . وأقدر على  
تحليلها واحتوائها ، وبالتالي أطول عمراً  
وأبقى خلوداً .

والعرب من الشعوب التي لقيت حظاً  
عظيماً بأن منحهم الله هذه الجنة الوارفة  
الظلال ، إلى جانب ما أوتوا من فصاحة  
البيان وذراية اللسان ، فكان ذلك كله  
سنداً لهم في التفنق في ضروب القول ،  
وأساليب التعبير عن حوائجهم ومتطلبات  
حياتهم .

وما دام الإنسان ، فيما يعبر عنه ، يحس  
بهذا المجتمع وببصماته ، وما دام يتحدث  
بوصفه عضواً من أعضاء هذا المجتمع ،  
فلا بد أن يدور في فلك اللغة التي اصطلح  
عليها هذا المجتمع ، لأن هذا الفلك هو

( ١ ) انظر اللغة والمجتمع لعلي عبد الواحد وافي / ٤ .

يصولوا فيه ويجولوا ويبرزوا فيه شخصياتهم وعقولهم ونظامهم النفسى الخاص .

وإذا كان الذهب إنما هو معدن خاص له مقوماته الخاصة ، فإن الصائغين يستطيع كل منهم أن يبرز مواهبه وذوقه فيما يصوغ من هذا المعدن من ألوان الحلى المختلفة التى لاتقع تحت حصر . والناس ، من أقدم الأزمنة ، مفتونون بهذا المعدن ، يظهر أذواقهم فيما اتخذوه ويتخذونه من حلى تختلف طوابعها وأشكالها باختلاف الزمان والمكان والجنس .

والعربية كنز ثمين تفنن أصحابه فى إخراج لآله بصور شتى تخلق الألباب وتأسر الأفئدة . وإذا كان الإنسان فى لغته العادية له طابعه الخاص ، وهو مع ذلك لا يكاد يخرج ذوقه عن اللغة العامية الجارية ، ولا يكاد يتعدى ما تسوغه هذه اللغة من ألوان أساليب والتراكيب والصيغ ، فإن الأمر هو كذلك بالنسبة إلى من عرف الفصح ونفذ إلى أسرارها ،

ذلك بأنه مع دورانه فى حدود هذه اللغة ، إنما يفصح عن حدود ذاته ورسوم شخصيته ومن أجل ذلك قالوا : إن الأسلوب هو الرجل<sup>(١)</sup> .

فبالأسلوب طريقة التكلم فى التعبير والتفكير وتصوره للأشياء وفهمه لها . وإذا كان الأمر كذلك فمن منا يستطيع الحكم على إمام الشعراء وأمير أمراء كندة بضعف فى الأسلوب أو خروج عن الطابع العام أو المألوف فى هذه اللغة . وهل جر « مزمل » إلا وهو يعتمد على قدرة السامعين على إدراك مغزاه والمقصود من مبناه ؟

لاشك أنه جره تفننا فى القول وتوسعا فيه ، وهو من هو فى الاحتجاج بشعره .

وإذا جرينا وراء الأساليب التى لانتقد بها ونعتبرها غير فصيحة ، وجدناها كثيرة ، وهى مع ذلك عربية . منها :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا  
قد بلغنا فى المجد غايتها<sup>(٢)</sup>

( ١ ) انظر أصول النقد الأدبى لأحمد الشايب / ٢٨٥

( ٢ ) لرؤبة أو لأبى النجم المعلى .

وتزود منا بين أذناه طعنة

دعته إلى هابي التراب عقيم<sup>(١)</sup>

وقد ذهب العرب في لغتهم إلى إبدال  
أحد التضعيفين بالياء ، كقول العجاج :

تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسِر

والتقضى : الانقضاض ، كما يقولون :

تظنيت ، والأصل : تظننت ، لأنه  
من الظن<sup>(٢)</sup> .

وقد قرأ بعضهم في كتاب الله المصون

عن الضعف : « إِنَّ هَذَا لِسَاحِرٍ »<sup>(٣)</sup>

فالفنون العربية أكثر من أن يحصرها  
عد ، ومن عادتهم أن يتوسعوا في الكلام  
ويخلطوا ببعضه ببعض ، فنجدهم يضمنون  
كلمة معنى كلمة أخرى يصح أن تتسلط  
على المعطوف والمعطوف عليه كما مر في  
قول الراعي النميري :

إذا .. لغانيات برزن يوهأ

وزججن الحواجب والعيونا

وقد ذهبوا شأوا بعيداً وتفننوا في التلاعب

بالألفاظ والأساليب فهم يعطون الشيء

(١) هوبر الحارثي - اللسان ( هب ) .

(٢) الكامل للمبرر ٢ / ٧٦٠ .

(٣) طه / ٦٣ .

حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو في  
كليهما ، كجواز حذف خبر المبتدأ في  
« إن زيدا قائم وعمرو » اكتفاء بخبر  
« إن » ، لما كان « إن زيدا قائم » في  
معنى زيد قائم .

ونراهم يشربون لفظاً معنى لفظ  
فيعطونه حكمه ويسمونهم « التضمين »  
وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ،  
كقول الفرزدق :

كيف تراني قالباً مجنئ

قد قتل الله زياداً عنى

أى : صرفه عنى بالقتل .

كما أنهم يغلبون على الشيء ما غيره  
لتناسب بينهما أو اختلاط ، لهذا قالوا :  
« الأبوان » في الأب والأم ، وأمثاله  
كثيرة .

ومن فنون كلامهم القلب ، وأكثر

وقوعه في الشعر ، كقول حسان :

كأن سبيئة من بيت رأس

يكون مزاجها عسل وما



فيمن نصب المزاج ، فجعل المعرفة  
الخبر ، والنكرة الاسم .

ومن ملح كلامهم تقارض اللفظين في  
الأحكام ، كإعطاء « غير » حكم « إلا »  
في الاستثناء بها ، وإعطاء « أن » المصدرية  
حكم « ما » المصدرية في الإهمال ، كقوله :

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيُحْكَمَا  
مَنْ السَّلامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا

وقد أشرنا إلى أنواع الإعراب المختلفة  
كالإعراب بقصد اللفظ والحكاية ،  
والإعراب على التوهم ، والإعراب على  
العارية . وقد أقر العلماء هذه الأنواع من  
الإعراب واعترفوا بأصالتها العربية ولم  
ينكروها ، فما المانع من اعتبار الإعراب  
على المجاورة ضمن هذه الأساليب العربية  
التي ذكرنا ؟

إننى لا أرى غضاظة أو حرجا في اعتماد  
هذا الأسلوب لأسباب ، منها :

أولا : إن هذه الظاهرة وردت في المعتمد  
من كلام العرب ، وفي القرآن الكريم ،  
وهذان من أهم المصادر التي اعتمد عليها  
العلماء في استنباط قواعد النحو التي بين  
أيدينا .

ثانياً : إن ورود شواهد قليلة على هذه  
الظاهرة لا يعنى عدم وجودها ، ولا يستدعى  
إنكارها ، حيث إن بعض الشواهد وردت  
في القراءات القرآنية المعتمدة كقراءة  
« وأرجلكم » بالخفض .

ثالثاً : يحمد للعربية سعتها وتعدد  
أساليبها ، الأمر الذي يعين على التوسع فيها  
وهذه ظاهرة من ظواهر الاتساع في اللغة  
العربية ، لا أرى ما يمنع إقرارها .

رابعاً : إذا نفينا أسلوباً من أساليب  
العربية لأنه لم يرقنا ، أو لندرة شواهد ،  
كان لزاماً إنكار باقى الأساليب المشابهة  
كالإعراب على التوهم ، مع أنه ورد في  
القرآن الكريم باسم العطف على المعنى ،  
كما سماه العلماء ، تنزيها لكلام الله تعالى  
عن لفظ « التوهم » ، وكذا الحال في  
الإعراب بقصد اللفظ والحكاية وغيرهما .

خامساً : إن الذى حمل بعض العلماء  
على دفعه وإنكاره - كما يغلب على  
ظنى - أنهم استطاعوا تأويل هذه الأنماط  
الواردة ، فلو لم يكن لهم مخرج بهذا  
التطويل لما قالوا بعدم وجوده ، ثم لم هذا  
التطويل في التأويل ؟ .

سادساً : إذا كانت قلة شواهده هي التي شجعت على إنكاره ، فإن الأمثلة والشواهد الواردة فيه أوفر وأكثر منها في الأنواع التي أوردناها .

سابعاً : من تقصى الأمثلة والشواهد في هذا النوع من الإعراب ، ومن خلال اختلاف الآراء حولها ، تبين أن كثيرين من النحاة والمفسرين قد أقروه واعترفوا بوجوده ، وإن كان بعضهم قد قال بنادرته واشترط آخرون شروطاً لتحقيقه كما مر فإن هذه الشروط وتلك النادرة ليستا من مبررات إلغائه .

ثامناً : إن المنكرين تكلفوا وتجشموا ما هم في غنى عنه ، فتلمسوا التخریجات<sup>(٢١)</sup> لدعم آرائهم ، والعلماء مجتمعون على أن

الآنخذ بالظاهر وعدم التقدير أولى وأجدر من التقدير والتأويل والحذف والتخريج .  
وختاماً ، فإنني لا أرى بأساً في إباحة الآنخذ بهذا الأسلوب والقياس عليه عند الضرورة وإذا لم يؤدي إلى اللبس ، وفي ذلك تنمية للغة وزيادة خصمها واثرائها والله أسأل أن يوفق أبناء هذه اللغة لخدمتها وصيانتها لتكون أداة سهلة للتعبير عن أفكار الناس ومصالحهم ووسيلة تفاهم وتعاون في سبيل البر والتقوى ، وأن تحمل في طياتها الخير للإنسانية ، وتؤدي رسالتها في تدعيم أسس السلام وسعادة البشرية في الدارين .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على خاتم المرسلين وعلى آله وأصحابه  
أجمعين .



## المصادر والمراجع

- \* الآلوسی : أبو الفضل شهاب الدین محمود ، روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی ، المطبعة المنيرية ، ودار إحياء التراث العربی - لبنان .
- \* الأخطل : أبو مالك غياث بن غوث ، شعر الأخطل ، تحقيق فخر الدين قباوة حاب ١٩٧١ .
- \* الأشموني : نور الدين أبو الحسن علي بن محمد ، شرح الأشموني على الألفية ، مطبعة الحلبي ، القاهرة .
- \* الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، الأصمعيات . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر .
- \* الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٣ .
- \* ابن الأنباري : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة .
- \* البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ٩ صحيح البخاري ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ١٣٨٧ هـ .
- \* التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، شرح القصائد العشر ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- \* جرير : ابن عطية الخطابي اليربوعي ، ديوانه ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ ، ودار صادر ، بيروت ١٩٦٤ .

\* ابن الجزرى : الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى ، النشر فى القراءات العشر ، تصحيح على محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى .

\* الجمل : سليمان بن عمر العجلى ، الفتوحات الإلهية ، طبعة الحلبي ، القاهرة :

\* ابن جنى : أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى بيروت ، وطبعة القاهرة ١٩٥٢ م .

— المحتسب فى تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق على النجدى ناصف وعبد الحلیم النجار وعبد الفتاح شلبي ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

— المنصف : تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، طبعة ١٩٥٤

\* ابن الحاجب : جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ، شرح الكافية له ، دار الطباعة العامة ١٣١١ هـ .

\* الحطيئة : جرول بن أوس ، ديوانه ، شرح ابن السكيت والسكرى والسجستاني ، تحقيق زعمان أمين طه ، القاهرة ١٩٥٨

\* ابن حنبل : أحمد بن محمد . مسنده ، شرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

\* أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي<sup>١</sup> الأندلسي ، البحر المحیط ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ ، ومطابع النشر الحديثة بالرياض .

\* أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، صحيح سنن المصطفى ، دار الكتاب العربى ، بيروت .

\* الدسوقي : الشيخ محمد مصطفى عرفة ، حاشية الدسوقي على معنى اللبيب ، القاهرة .



\* ذو الرمة : أبو الحارث غيلان بن عقبة ، ديوانه ، شرح أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ ، وتحقيق مطيع ببيلى ، الطبعة الثانية دمشق .

\* رضى الدين : محمد بن الحسن الاسترأبادى ، شرحه على كافية ابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ، شرحه على شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

\* الزمخشري : جار الله محمود بن عمر ، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ١٩٦٦

\* زهير : ابن أبى سلمى ، ديوانه ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٤ ، وشرح ديوانه لثعلب ، دار الكتب ١٣٦٣ هـ .

\* الزوزنى : أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، مطبعة محمد على صبيح ، القاهرة ١٣٩٨ - ١٩٧٨

\* سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون والطبعة الأميرية .

\* ابن سيده : أبو الحسن على بن اسماعيل ، المخصص ، الطبعة الأميرية ١٣١٨ هـ .

\* السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن بكر ، همع الهوامع ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٤ - ١٩٧٥ ، ونسخة بتصحيح محمد بدر الدين النعسانى ، دار المعرفة ، لبنان

\* الشايب : أحمد ، أصول النقد الأدبى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤ م

\* ابن الشجرى : هبة الله بن على بن حمزة ، الأمالى الشجرية ، دار المعرفة ، بيروت .

- \* الشريشي : أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، شرح مقامات الحريري ، القاهرة ١٩٥٢
- \* الشنقيطي : أحمد بن الأمين ، الدرر اللوامع ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .
- \* الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الفكر ، بيروت ١٩٥٧ .
- \* الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبعة الأولى ، الأميرية ١٣٢٤ هـ .
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .
- \* طرفة : طرفة بن العبد ، ديوانه ، تحقيق كرم البستاني ، المكتبة الثقافية ، بيروت
- \* العجاج : أبو الشعثاء عبد الله بن روبة ، ديوانه برواية الأصمعي ، تحقيق عزة حسن ، بيروت ١٩٧١ م .
- \* العكبري : أبو البقاء عبد الله الضرير بن الحسين ، إعلاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، وهو هامش على الفتوحات الإلهية ، وطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٩ م .
- \* عبد الواحد وافي : علي ، اللغة والمجتمع ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
- \* الفخر الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر القرشي ، التفسير الكبير ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- \* القانخي : عبد الفتاح القاضي ، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

- \* القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن. ( تفسير القرطبي ) ، الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م
- \* القزويني : عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائي ، مخزونة الكشف على الكشاف ، مكتبة دار الأوقاف ، بغداد .
- \* القيسسي : أبو محمد مكي بن أبي طالب ، التبصرة في القراءات . تحقيق محيي الدين رمضان ، نشر معهد المخطوطات العربية ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- \* المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة .
- .. الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق زكي مبارك ، الطبعة الأولى ، وطبعة بتعايق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته .
- \* المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد الحسن ، شرح ديوان الحماسة ، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م
- \* امرؤ القيس : ابن حجر الكندي ، ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر .
- \* ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب .
- \* الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ، مجمع الأمثال ، بيروت ١٩٦١ م
- \* النيسابوري : نظام الدين الحسن بن محمد ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض .
- \* الهذليون : ديوان الهذليين ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، دار الكتب المصرية .

\* ابن هشام : جمال الدين بن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

– مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر .

– المسائل السفهرية في النحو ، تحقيق علي حسين البواب ، كلية اللغة العربية ، الرياض ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤ م .

\* الشيخ ياسين : ابن زين الدين الحمصي ، حاشية على شرح التصريح ، دار إحياء الكتب العربية .

\* ابن يعيش : موفق الدين بن علي ، شرح المفصل ، المطبعة المنيرية ، وطبعة عالم الكتب ، بيروت .

زيان أحمد الحاج إبراهيم  
الأستاذ المساعد في النحو والصرف  
والعروض – بجامعة البحرين





# بين الناظم "ابن مالك" والشارح ابنه "بدر الدين" للكاتب إبراهيم الإزكاوي

أحب العلم ، وأكب على الدراسة  
المتعمقة ، خاصة في ميادين النحو واللغة  
ومما ساعد على ذلك ، ذكاء نادر ،  
وعقلية واعية ، ونفس صافية .

وقد تعرفت على هذه التعقيبات عن  
طريق كتاب شرح الألفية لابن الناظم  
( بدر الدين ) الذي يعتبر بحق من  
المراجع الأساسية لشرح الألفية ويغلب  
على الظن أنه أول شرح عليها حتى  
امتاز أن يصير علماً بالغلبة للشارح  
إذا أطلق في هذه المصنفات .

وعن طريق مؤلفات ابن مالك التي  
تيسر اطلاعي عليها كالتسهيل وشرحه  
وشرح عمدة الحافظ ، وعدة الالفاظ  
وشواهد التوضيح والتصحيح على  
مشكلات الجامع الصحيح استطعت  
بحمد الله أن أتعرف على بعض

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا  
محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى  
آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه الهادين  
الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم  
الدين .

وبعد . .

لقد آثرت دراسة بعض تعقيبات  
بدر الدين « في كتابه شرح الألفية »  
ابن مالك ، لوالده ابن مالك ( الناظم )  
لأن بدر الدين ( ابن الناظم ) تعقب  
أباه كثيراً دون هوادة في بعض المسائل  
النحوية ، وربما حملة التعقيب على  
الإتيان ببيت بدل بيت الناظم ( ابن  
مالك ) ، وسنوضح ذلك إن شاء الله  
في هذا البحث .

ولقد عاشا في عصر واحد من الزمن  
( القرن السابع الهجري ) ، وكل منهما

مسائل الاختلاف بين العالمين الجليلين  
وقد استأنست بكتب أخرى لهذا ،  
الغرض كهمع الهوامع للسيوطي ، وشرح  
التصريح للشيخ خالد الأزهرى والجنى  
الدانى للمرادى ، وبعض شراح الألفية  
كابن عقيل والأشمونى .

وقد مهدت لكل تعقيب بتمهيد  
موجز ، عرضت فيه رأى كل منهما  
( ابن مالك وابنه بدر الدين ) ثم  
ذكرت أقوالهما من واقع مؤلفاتهما ،  
وبعد ذلك عرضت آراء بعض العلماء  
ممن وافقت أقوالهم كلا من العالمين ، ثم  
رجحت ما ظهر لى رجحانه مؤيدا ما أقول  
بالدليل ما أمكن .

فإذا كنت قد وفقت فى بحثى هذا  
فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن  
كانت الأخرى فى حسبي أنى اجتهدت  
« وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ  
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وقبل أن أتعرض لهذه التعقيبات  
أردت أن أذكر طرفا يسيرا عن حياتهما  
ومكانتهما العلمية .

**ابن مالك « الناظم » :**

اسمه ونسبه : هو جمال الدين محمد  
ابن عبد الله بن عبد الله بن مالك  
الجيانى الطائى الشافعى النحوى نزيل  
دمشق<sup>(١)</sup> .

**مولده :**

ولد ابن مالك بجيان مدينة ،  
بالأندلس سنة ٦٠٠ هـ على أكثر  
الروايات واقتصر عليها ابن شاكراً فى  
فوات الوفيات<sup>(٢)</sup> ، وابن كثير فى  
البداية والنهاية<sup>(٣)</sup> .

**أخلاقه :**

أجمع الذين ترجموا لابن مالك على  
أنه يمتاز برقبة القلب ، وكمال الفعل  
والدين المتين ، وأنه كان حريصاً على  
العلم وحفظه ، حتى إنه حفظه يوم  
وفاته ثمانية شواهد<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) انظر ترجمته فى نفح الطيب ٢ / ٢٢٢ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ / ١٣٠ وما بعدها وشذرات الذهب

٥ / ٣٣٩ ، ومفتاح السعادة ١ / ١٩٣ وما بعدها .

( ٢ ) فوات الوفيات ٢ / ٤٥٢ وما بعدها .

( ٣ ) البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٢٦٧

( ٤ ) نفح الطيب ٧ / ٢٥٧ وما بعدها .

## مذهبه الفقهي :

يكاد يجتمع كل من تعرض للمذهب المصنف على أنه كان مالكيا بالمغرب شافعيًا بالمشرق ، وليس من المستبعد أن يكون مرد هذا إلى أن ابن مالك نشأ بالأندلس ، وكان المذهب المالكي سائدا على عهده فلما حل بالمشرق ورأى المذهب الشافعي في مقدمة المذاهب وبخاصة في مصر والشام ، أتاحت له فرصة الموازنة ، وحرية الاختيار بين المذهبين . وذكر الصفيدي في الوافي بالوفيات<sup>(١)</sup> ، والسيوطي في بغية الوعاة<sup>(٢)</sup> أن ابن مالك قد انفرد عن المغاربة بشيئين : الكرم ، ومذهب الشافعي

## مذهبه الاعتقادي :

يبدو لي من مؤلفات ابن مالك أنه كان سنيا معتدلا لا معتزلا ولا شيعيا يظهر ذلك بوضوح عند شرحه لقوله في الكافية :

والتزموا تأخيرَه في نَحْوِ لَنْ  
يُفَرِّزَ فَاذا بِالْمُنَى إِلَّا الْحَسَنُ

قال : « والإشارة إلى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وإلى ما فاز به من الثواب الجزيل والثناء الجميل ، إذ أذعن لمصالحة معاوية - رضي الله عنه - فاغمد الله بفعله سيف الفتن تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيميتين من المسلمين »<sup>(٣)</sup>

ففي الوقت يشئ فيه المصنف على الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - يقول عن معاوية ( رضي الله عنه ) ومما يؤيد القول بأن ابن مالك - رحمه الله - ينتمي إلى مذهب أهل السنة والجماعة أنه كان يهدم آراء المعتزلة . ففي باب إعراب الفعل يقول : « ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأييد النفي بلن وهو الزمخشري في أنموذجه ،

( ١ ) انظر وافي الوفيات ٣ / ٣٦٠ .

( ٢ ) بغية الرعاء ١ / ١٣٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ٢٨ .

( ٣ ) شرح الكافية الشافية مخطوطة ص ٧٢ .

وحامله على ذلك اعتقاده أن الله - تعالى لا يُرى وهو اعتقاد باطل بوضوح ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعني ثبوت الرؤية، جعلنا الله من أهلها وأعاذنا من عدم الإيمان بها «<sup>(١)</sup>

فابن مالك رد على قول الزمخشري بنفى الرؤية لأنها من مبادئ المعتزلة قال الشهرستاني في الملل والنحل حين تحدث عن المعتزلة .

« واتفقوا على نفى رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار »<sup>(٢)</sup>

#### منزلة العلمية :

نشأ ابن مالك محبا للعلم، مقبلا على مؤلفات من سبقوه وكان - رحمه الله - له باع طويل في اللغة قال الصنفى : « جلس ابن مالك يوما وذكر ما انفرد به صاحب المحكم - ابن سيده - ت ٤٥٨ هـ عن الأزهري في اللغة »<sup>(٣)</sup> .

أما النحو والصرف فكان فيه بحرا لا يشق لجه<sup>(٤)</sup> وفي هذا المجال عجب الفضلاء من فرط ذكائه ، وقوة حافظته واستحضاره لكل ما مر به حتى أصبحوا في حيرة من أمره ، وانبرى من بينهم من يقول : « إن ابن مالك ما خلى للنحو حرمة »<sup>(٥)</sup> .

وبمثل هذه العقلية الفذة ، استطاع ابن مالك أن يربى على متقدميه ، ويظهر على معاصريه ، حتى صار يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف<sup>(٦)</sup> .

#### مذهبه النحوى :

لم يكن ابن مالك متعصبا للمذهب أى من المدرستين البصرة والكوفة ، من هنا رأينا المصنف يؤيد البصريين<sup>١</sup> إن سار الحق في ركابهم ، ويوافق الكوفيين إن رأى الصراب معهم<sup>٢</sup> ، ويفند آراء

(١) المرجع السابق ١٧١ .

(٢) الملل والنحل فتح الله بدران ٦٢ .

(٣) السواني بالوفيات ٣ / ٣٥٩ ، ونفع الطيب ٢ / ٢٢٣ .

(٤) فوات الوفيات ٢ / ٢٢٧ دائرة معارف البستانى ١ / ٦٧٤ .

(٥) نفع الطيب ٧ / ٢٧٢ ، بغية الوعاة ١ / ١٣٠ .

(٦) دائرة معارف القرن العشرين ٩ / ٤٧١ ، دائرة معارف البستانى ١ / ٦٧٥ .



هؤلاء وهؤلاء إن كان رأيهم يخالفهم  
فقد ذهب ابن مالك - تبعاً - لجمهور  
البصريين إلى أن الفعل ينقسم إلى  
ماضي ومضارع ، وأمر ، والكوفيون  
يرون أن القسمة ثنائية ، وأن الفعل  
ماضي ومضارع فقط ، أما الأمر -  
في نظرهم - فإنه مقتطع من المضارع  
وليس أصلاً برأسه ، وهو معرب مجزوم  
بلام الأمر التي حذفت حذفاً مستمراً<sup>(١)</sup> .

كما وافق البصريين في أن ( كي )  
تأتى حرف جر ، كما تأتى ناصبة  
للمضارع ، وذهب الكوفيون إلى أنها  
ناصبة دائماً ، ومذهب الأحنفش أنها  
حرف جر دائماً<sup>(٢)</sup> .

ومن المسائل التي وافق فيها الكوفيون :  
امتناع تقديم خبر ليس عليها قياساً  
على فعل التعجب وعسى ونعم وبئس  
بجامع عدم التصرف وأجاز البصريون  
تقديم خبر ليس عليها<sup>(٣)</sup>

كما وافق الكوفيون في جواز نيابة  
غير المفعول به عن الفاعل مع وجوده ،  
ومنع ذلك البصريون إلا الأحنفش<sup>(٤)</sup> .  
مؤلفاته :

حاز المصنف ( ابن مالك ) قصب  
السبق في جميع الفنون ، ومؤلفاته  
خير شاهد على ذلك ، وأشهر كتبه  
ما يلي :

- ١- الكافية الشافية
- ٢- شرح الكافية الشافية .
- ٣- الخلاصة المشهورة بالألفية
- ٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
- ٥- شرح التسهيل .
- ٦- شرح عمدة الحافظ وعدة الالفاظ .
- ٧- شواهد التوضيح والتصحيح  
لمشكلات الجامع الصحيح
- ٨- شرح الاعتضاد في الفرق بين  
لطاء والضاد .
- ٩- اللامية في القراءات .
- ١٠- كتاب في العروض .

( ١ ) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١٥ .

( ٢ ) انظر عمدة الحافظ وعدة الالفاظ ١٦١ .

( ٣ ) الإنصاف في مسائل الخلاف ٩٢ مسألة ١٨ ، وشرح المفصل ٧ / ١١٤ .

( ٤ ) تسهيل الفوائد ٧٧ .

١١ - تحفة المودود في المقصود والممدود .  
والبيان ، والبدیع ، والعروض ، والمنطق .

١٢ - الدالية في القراءات<sup>(١)</sup> .  
ومن مؤلفاته :

١ - شرح ألفية والده .  
٢ - شرح كافية والده أيضاً .  
٣ - شرح لاميته .  
٤ - شرح الملحّة .  
٥ - شرح التسهيل ولم يتمه .  
٦ - شرح الحاجبية .  
٧ - مقدمة في العروض .  
٨ - مقدمة في المنطق<sup>(٥)</sup> .

وقد تعقب والده في نظمه دون هوادة في بعض المسائل التي نحن بصددّها في هذا البحث إن شاء الله ، وهذا مما يدل على أمانته العلمية وقوة ذكائه وغزارة علمه ، نفع الله بهما وجزاهما عن العربية خير الجزاء .

توفي - رحمه الله - بدمشق سنة ٦٧٢ هـ<sup>(٢)</sup> .

ابن النظم (( الشارح )) :

هو محمد بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك ولد بدمشق ، ويغلب على الظن أنه ولد بعد سنة ٦٤٠ هـ لأنه قد توفي كهلاً سنة ٦٨٦ هـ<sup>(٣)</sup>

أخذ عن والده ، ونشأ حاد الذهن ووقع بينه وبين أبيه خلاف ، فسكن لأجلها بعلبك ، فقرأ عليه بها جماعة ، ولما مات أبوه ذهب إلى دمشق وولى وظيفة والده ، وتصدى للاشتغال والتصنيف<sup>(٤)</sup> .

وكان - رحمه الله - إماماً ، فهما ذكياً ، وإماماً في النحو ، والمعاني

(١) انظر مؤلفاته - مفتاح السعادة ١ - ١٩٣

(٢) انظر نشأة النحو ٢٢٢ .

(٣) ترجمته في الوافي بالوفيات ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٢٥ وشذرات الذهب ٥ / ٣٩٨

(٤) انظر نشأة النحو ٢٣٠ .

(٥) انظر المراجع السابقة .

## بين الناظم « ابن مالك » والشراح بدر الدين ابنه :

يغلب على الظن أن أول شرح على ألفية ابن مالك ، هو شرح ابن الناظم . والشرح - في الحقيقة - يميل إلى دقة العبارة وصعوبة المأخذ أحياناً ويغلب عليه الاختصار ، مع الوفاء بمطالب الشرح والبيان .

وهذا الشرح كان الضياء الذي استنار به الشراح لألفية والده ، والمنار الذي اهتدى بهديه من تصدى لشرح الخلاصة ( الألفية ) لهذا كله امتاز هذا الشرح أن يصير علماً بالغلبة « للشراح » إذا أطلق في هذه المصنفات<sup>(١)</sup> .

ولقد أصبح هذا الشرح من المراجع الأساسية لشرح الألفية - كما ذكرت لدرجة أن شرح ابن الناظم وردت فيه بعض شواهد محرفة نقلها عنه من أنى بعده .

( ١ ) انظر نشأة النحو ٢٣١ .

( ٢ ) هذا بيت من الرجز ، ولم أقف له على نسبة إلى قائل معين ، والشاهد فيه قوله بنعم فان الكوفيين إلا الكسائي قد ذهبوا إلى أن « نعم » وبئس اسمان بمعنى المدح والذم ، واستدلوا على اسميتها بأمور منها دخول حرف الجر عليهما والبيت من شواهد العيني ٤ / ٢ وجمع الهوامع ٢ / ٨٤ ، والدرر اللوامع ٥ / ١٩٥ .

( ٣ ) لسان العرب مادة ( ن ع م )

( ٤ ) شرح الأشموني ٣ / ٢٧ .

( ٥ ) من شواهد شذور الذهب ٣٦ ، والمغنى ٢٧٣ ، ٥٤٢ ، وشرح التصريح ١ / ١٧٩ ، والعيني ١ / ٥٤٠ وجمع الهوامع ١ / ١٠٤ والدرر اللوامع ٢ / ٢٧ والأشموني ١ / ٢١٥ .

من ذلك على سبيل المثال : استشهاده في أول باب نعم وبئس للكوفيين على اسميتها بقول الرجز :

صَبَّحَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ بِأَكْرَبِ  
بِنِعْمٍ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَآخِرٍ<sup>(٢)</sup>

وصحة الشطر الثاني « بِنِعْمٍ عَيْنٍ ... » لخ « كما في لسان العرب »<sup>(٣)</sup> ، وعلى هذا ضاع الاستشهاد بالبيت مع أنه اقتضاه في هذا الاستشهاد الأشموني<sup>(٤)</sup> .

ويلاحظ على ابن الناظم أنه ربما ساق شعر المحدثين استدلالاً ، فقد جرز ذكر الخبر بعد لولا إن دل عليه دليل واستشهد على ذلك بقول أبي العلاء المعري .

يُنْدِبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ  
فَلَوْلَا الْغَمُّ يُمَسِّكُهُ لَسَالاً<sup>(٥)</sup>

واقْتَفَاهُ فِي الاسْتِشْهَادِ بِهَذَا الْبَيْتِ ابْنُ  
هَشَامٍ فِي شَذَوْرِ الذَّهَبِ وَالْمَعْنَى . وَالشَّيْخُ  
خَالِدُ الْأَزْهَرِيِّ ، فِي شَرْحِ التَّصْرِيحِ ، وَالْعَيْنِيُّ  
فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْأَلْفِيَةِ . وَالسِّيُوطِيُّ  
هَمَعَ الْهُوَامِ وَالشَّنَقِيطِيُّ فِي دُرَرِ اللُّوَامِ  
وَالْأَشْمُونِيُّ فِي شَرْحِهِ .

وَلَقَدْ كَثُرَتْ الْحَوَاشِي عَلَى شَرْحِ  
ابْنِ النَّازِمِ ، فَكُتِبَ عَلَيْهِ ابْنُ جَمَاعَةِ  
وَالْعَيْنِيُّ وَالسِّيُوطِيُّ وَزَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ  
وَابْنُ قَاسِمٍ الْعَبَادِيُّ وَغَيْرُهُمْ <sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ تَعَقَّبَ ابْنُ النَّازِمِ أَبَاهُ كَثِيرًا  
كَمَا ذَكَرْتُ - دُونَ هَوَادَةٍ فِي بَعْضِ  
الْمَسَائِلِ ، وَرَبَّمَا حَمَلَهُ التَّعَقُّبُ عَلَى  
الِإِتِّبَاتِ بِبَيْتٍ بَدَلَ بَيْتِ النَّازِمِ ، فَنَفَى  
بَابَ التَّنَازُعِ رَأْيِي أَنَّ قَوْلَ وَالِدِهِ :

بَلْ حَذَفَهُ الزَّمُّ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرٍ  
وَأَخَّرَنَّهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرُ <sup>(٢)</sup>

يُفِيدُ أَنَّ ضَمِيرَ الْمُتَنَازِعِ فِيهِ إِنْ كَانَ  
الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ فِي بَابٍ ظَنُّ يَجِبُ حَذْفُهُ

مَعَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَفْعُولَيْنِ فَاسْتَصْوَبَ  
أَنْ يَقُولَ بِدَلِهِ :

وَاحْذِفْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَفْعُولَ حَسَبٍ  
وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ فَأَخَّرْهُ تُصِيبُ <sup>(٣)</sup>

إِلَّا أَنَّ الشَّرَاحَ بَعْدَهُ مِنْ ابْنِ هَشَامٍ  
وَابْنِ عَقِيلٍ وَالْأَشْمُونِيِّ وَغَيْرِهِمْ تَصَدَّقُوا  
لَارْدَ عَلَيْهِ .

فَالْمُرَادِيُّ قَالَ : قَوْلُهُ مَفْعُولٌ حَسَبٍ  
يُوهِمُ أَنَّ غَيْرَ مَفْعُولٍ ( حَسَبٍ ) يَجِبُ  
حَذْفُهُ حَذْفُهُ وَإِنْ كَانَ خَبَرًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ  
لَأَنَّ خَبَرَ كَانَ لَا يَحْذَفُ أَيْضًا ، بَلْ  
يُؤَخَّرُ كَمَفْعُولٍ حَسَبٍ نَحْوِ زَيْدٍ كَانَ  
وَكُنْتُ قَائِمًا لِإِيَّاهُ وَهَذَا مِنْدَرَجٌ تَحْتَ  
قَوْلِ الْمُصَنِّفِ « غَيْرُ خَبَرٍ » .  
وَلَوْ قَالَ .

بَلْ حَذَفَهُ إِنْ كَانَ فَضْلَةً حُتِّمَ  
وَغَيْرُهَا تَأْخِيرُهُ قَدْ التُّزِمَ  
لِلْأَجَادِ <sup>(٤)</sup> .

وَاعْتَرَضَ الْأَشْمُونِيُّ أَيْضًا عَلَى كَلَامِ  
الْمُرَادِيِّ فَقَالَ : « وَعَلَى هَذَا أَيْضًا مِنْ

(١) انظر نشأة النحو ٢٣٢ .

(٢) ألفية ابن مالك ٦٦ .

(٣) شرح الألفية لابن النازم ٢٥٩ .

(٤) شرح الألفية للمرادي ٧٣ / ٢ .



[المؤاخذه ما على بيت الأصل من عدم  
اشتراطه من اللبس . . فكان الأحسن  
أن يقول :

وَاحْدِفُهُ لَا إِنْ خِيفَ لَبْسٌ ، أَوْ يُرَى  
لِعُمْدَةٍ فَجِيءَ بِهِ مُؤَخَّرًا<sup>(١)</sup>

ولهذا قال العلامة الملوى على شرحه  
للمكردى مهاجما ابن الناظم وردا عليه  
في بعض مواقفه مع أبيه :

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرَنٍ  
لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيْسِ<sup>(٢)</sup> !  
ومواضع التعقيبات بين الناظم والشارح  
كثيرة ، ونكتفى بما يصور أهم هذه  
التعقيبات .

وأعنى بها : الموافقة الصريحة أو  
المخالفة أو الاستدراكات من الشارح  
على الناظم ( ابن مالك ) في ألفيته ،  
ونكتفى بما يصور أهم هذه التعقيبات  
على سبيل المثال لا الحصر ، فمن ذلك :

١- ابن مالك قسم المعرفة في ألفيته  
إلى ستة أقسام ، وهى : الضمير ،  
واسم الإشارة ، والعلم ، والمضاف إلى  
معرفة ، والمعرف بالألف واللام واسم  
الموصول وأهمل المعرف بالنداء ، فقال ،

وغيره معرفة كهم وذى  
وهند وابنى والغلام والذى<sup>(٣)</sup>

لهذا قال ابنه : « وواحد أهمله المصنف  
وهو المعرف بالنداء نحو يارجل<sup>(٤)</sup> .

وكلام ابن مالك هنا - أى فى  
الألفية - لا يشمل ذلك ، وقد نه  
على المعرف بالنداء فى شرحه لعمدة  
الحافظ. وعدة الالافف فقال :

« وإما معرف بالنداء كيارجل<sup>(٥)</sup> .

٢- إذا كان خبر كان وأخواتها ،  
ضميرا ، فإنه يجوز اتصاله وانفصاله ،  
واختلف فى المختار منهما ، فاختار  
ابن مالك الاتصال ونحو كنته

(١) شرح الألفية للأشعوفى ٢ / ١٠٧ .

(٢) حاشية الملوى على شرح المكردى لألفية ابن مالك ٧٣ .

(٣) ألفية ابن مالك ١٥

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٥٥ .

(٥) شرح عمدة الحافظ وعدة الالافف لابن مالك ٤٩ .

فيقول :

وَصِلْ أَوْ أَفْصِلْ هَاءَ سَلْبِيَّةٍ وَمَا  
أَشْبَهَهُ فِي كُنْتَهُ الْخَلْفُ انْتَمَى  
كَذَلِكَ خِلْتَنِيهِ وَاتِّصَالَ

أَخْتَارَ ، غَيْرَى اخْتَارَ الانْفِصَالَ<sup>(١)</sup>

واختار سيبويه الانفصال نحو كنت إياه  
ولقد ورد الأمران كثيرا في كلام  
العرب ، فمن الاتصال قول أبي الأسود  
الدؤلي يخاطب غلاماً له كان يشرب  
النبيذ فيضطرب شأنه وتسمهء حالته .

فَإِنْ لَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهَا فَإِنَّهُ

أَخُوها غَدَتُهُ أُمُّهُ بِأَبَانِهَا<sup>(٢)</sup> .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم  
لعمر بن الخطاب في شأن ابن الصياد :  
إِنْ يَكُنْهُ فَإِنْ تَسَلَطَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا يَكُنْهُ  
فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ .

ومن الانفصال قول عمر بن أبي ربيعة  
المخزومي .

لَيْسَ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا

عَنِ الْعَهْدِ ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ<sup>(٣)</sup> .

وقول الآخر :

لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّا

ك ، وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا<sup>(٤)</sup>

وابن عقيل يرى أن مذهب سيبويه  
أرجح فيقول : « ومذهب سيبويه  
أرجح لأنه هو الكثير في لسان العرب  
على ما حكاه سيبويه عنهم وهو المشافه  
لهم »<sup>(٥)</sup> .

وابن الناظم أيد والده في هذه المسألة  
فقال : « والصحيح اختيار الاتصال  
لكثرتة في النظم والنثر الفصيح »<sup>(٦)</sup>

وأما نحو خلتنيهِ وهو كل فعل  
تعدى إلى مفعولين : الثاني منهما نحر

(١) ألفية ابن مالك ١٧ .

(٢) البيت في الكتاب لسيبويه ٤٦ / ١ ، والمقتضب للمبرد ٩٨ / ٣ ، والمقرب لابن عصفور ٩٥ / ١

(٣) البيت في شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧ / ٣ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٣١٢ / ٥ وشرح التصريح

١٠٨ / ١ .

(٤) البيت في المنصف لابن جني ٦٢ / ٣ ، وجمع الهوامع للسيوطي ٦٤ / ١ ، وخزانة الأدب للبغدادي

٣٢٢ / ٥ .

(٥) شرح ابن عقيل ١٠٤ / ١ .

(٦) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٦٣ .

في الأصل وهما ضميران ، فابن مالك  
اختار الاتصال أيضاً تقول خلتنيه لأنه  
أخصر ومذهب سيبويه الانفصال .

ولقد ورد الأمران في فصيح الكلام  
أيضاً ، فمن الاتصال قوله تعالى ،  
إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ، وَلَوْ  
أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا <sup>(١)</sup> .

وقول الشاعر :

بُلِّغْتُ صُنْعَ أَمْرِي بِرُّ إِخَالِكَ <sup>(٢)</sup>  
إِذْ لَمْ تَزَلْ لَا كَيْسَابَ الْحَمْدِ مُبْتَدِرًا <sup>(٣)</sup>

وابن الناظم خالف والده في ذلك فقال :  
ثم ذكر - ابن مالك - أنه يختار  
الاتصال ، وأن منهم من يختار الانفصال  
نظرا إلى أنه خبر في الأصل وليس  
مرضى ، لأن الاتصال قد جاء في  
الكتاب العزيز في قوله تعالى ( إِذْ  
يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ، وَلَوْ  
أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ ) .

والانفصال لا يكاد يعثر عليه إلا  
في الشعر كقوله <sup>(٤)</sup> :

أَخِي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ وَقَدْ مُلِئْتُ  
أَرْجَاءُ صَدْرِكَ بِالْأَضْعَانِ وَالْإِحْنِ <sup>(٥)</sup>

وما ذهب إليه ابن مالك والرماني  
وابن الطراوة هو الراجح عندي ، لأن  
الاتصال أرجح في خبر كان ، وفي  
المفعول الثاني من مفعولي ضم وأخواتها  
وذلك من قبيل أن الاتصال في البابين  
أكثر ورودا عن العرب .

وقد ورد الاتصال في خبر « كان »  
في الحديث الذي رويناها سابقاً ، وورد  
الاتصال في المفعول الثاني من باب  
ظن في القرآن الكريم فيما قد ذكرناه  
ولم يرد في القرآن الانفصال في أحد  
البابين أصلاً وبحسبك أن يكون ،  
الاتصال هو الطريق الذي استعمله  
القرآن الكريم باطراد .

(١) من الآية ٤٣ من سورة الأنفال .

(٢) البيت في كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٢٨٧ / ١ وشرح التصريح ١٠٨ / ١  
شرح الأشموني ١١٩ / ١ .

(٣) لم يعرف قائله ، واستشهد به العيني ٢٧٦ / ١ ، وشرح التصريح ١٠٧ / ١ ، وشرح الأشموني ١١٩ / ١ .

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٦٥ :

٣- إذا اجتمع الاسم واللقب فإن كانا مفردين ، وجب عند البصريين الإضافة نحو: هذا سعيد كرز ، ورأيت سعيد كرز ، ومررت بسعيد كرز . وابن مالك اختار هذا الرأي فقال

وَإِنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَاضِفْ

حَتْمًا وَإِلَّا أَتْبِعِ الَّذِي رَدِفَ<sup>(١)</sup>

وأجاز الكوفيون إتباع الثاني للآخر على أنه بدل منه أو عطف بيان نحو هذا سعيد كرز ، ورأيت سعيداً كرزاً ومررت بسعيد كرز ، ويجوز أيضاً القطع إلى النصب بإضمار فعل ، وإلى الرفع بإضمار مبتدأ نحو مررت بسعيد كرزاً ، وكرز أى أعنى كرزاً ، وهو كرز :

وابن الناطم اختار رأى الكوفيين ، وخالف والده فقال : « وما قاله الكوفيون في ذلك لا ياباه القياس<sup>(٢)</sup> » .

وما ذهب إليه الكوفيون عندى هو الحق ولهذا جرى عليه ابن مالك في شرح التسهيل فقال : « فالمفردان يشاركان في الإتيان والقطع وينفردان بالإضافة كسعيد كرز ، ولم يذكر فيها سيديويه إلا الإضافة<sup>(٣)</sup> » .

٤- اختلف النحاة في جواز تقديم خبر ليس عليها ، فذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وابن السراج وابن مالك إلى المنع<sup>(٤)</sup> .

وذهب الزمخشري تبعاً لجمهور ، البصريين وأبو علي الفارسي وابن برهان إلى الجواز فتقول : قائماً ليس زيد<sup>(٥)</sup> .

فابن مالك نهج منهج الكوفيين ولهذا قال :

وَقَدَّمَ إِنْ شِئْتَ عَلَى الْفِعْلِ الْخَبَرَ  
مَا لَمْ يَكُنْ دَامَ وَفِي لَيْسَ نَظَرُ

(١) ألفية ابن مالك ٢٠ .

(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناطم ٧٣ .

(٣) شرح التسهيل ١ / ١٩٣ .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٩٢ مسألة رقم ١٨ .

(٥) انظر شرح اللع لابن برهان ٥٨ ، ٥٩ ، وشرح المفصل ٧ / ١١٤ .



وَمَنْعَ تَقْدِيمِ عَلَيَّهَا أَمْثَلُ  
عِنْدِي وَقَوْمُ الْجَوَازِ فَضَّلُوا<sup>(١)</sup>

وَحَذَفُ عَامِلِ الْمُؤَكَّدِ امْتِنَعُ  
وَفِي سِوَاهُ لِلدَّلِيلِ مُتَّسَعٌ<sup>(٢)</sup>

وابن الناظم خالف والده في هذه  
المسألة واختار الجواز فقال : « فلا  
يلزم من امتناع التقديم على هذه  
الأفعال امتناع تقديم خبر ليس عاينها »<sup>(٣)</sup>  
وما ذهب إليه ابن مالك والكوفيون  
من عدم جواز تقديم خبر ( ليس )  
عليها هو الراجح عندي ، وذلك بسبب  
ضعفها بعدم التصرف ، ولأن ( عسى )  
لا بتقدم خبرها إجماعاً لعدم تصرفها .

٥ - المصدر المؤكد - مثل قولك فهمت  
فهما - لا يجوز حذف عامله ، لأنه مسوق لتقرير  
عامله وتقويته ، والحذف مناف لذلك<sup>(٤)</sup> .

وأما غير المؤكد فيحذف عامله  
للدلالة عليه مثل ما ضربت ، فتقول  
بلى ضرباً مولماً ، أو بلى ضربتين وهذا  
ما يراه ابن مالك فقال :

والشارح « ابن الناظم » خالف رأى  
والده ، ورد عليه فقال : « فإنهم  
يحذفون عامل المؤكد حذفاً جائزاً ،  
وإذا كان خبراً عن اسم عين في غير  
تكرير ولا حصر نحو أنت سيرا ،  
وميرا ، وحذفاً واجباً في مواضع  
يأتى ذكرها نحو سقيا ، ورعيا ،  
وحمدا ، وشكرا ، لا كفرا .

فمنع مثل هذا : إما لسهو عن  
وروده ، وإما للبناء على أن المسدود  
لحذف العامل منه نية التخصيص ،  
وهو دعوى على خلاف الأصل ، ولا  
يقتضيها فحوى الكلام »<sup>(٥)</sup>

وابن عقيل رد على ابن الناظم في  
هذه المسألة فقال : « وقول ابن المصنف  
إن قوله : وحذف عامل المؤكد امتنع

(١) متن الكافية الشافية في علم العربية لابن مالك ١٧ .

(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ١٣٦ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٢ / ١٧٥ ، وحاشية الصبيان ٢ - ١١٥ .

(٤) ألفية ابن مالك ٦٨ .

(٥) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٢٦٦ .

سهو فيه ، لأن قولك ضرباً زيدا  
مصدر مؤكد ، وعامله محذوف وجوبا  
ليس بصحيح <sup>(١)</sup> »

ويعجبني ما استأنس به العلامة الملو <sup>(٢)</sup>

على شرح المكودي تعليقا على ما تقدم  
ودفعا للاعتراض :

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ  
لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيْسِ <sup>(٣)</sup>

والراجح عندي في هذه المسألة ما  
ذهب إليه ابن مالك ، وأن الأمثلة  
التي ساقها ابن الناظم ليست من باب  
التوكيد في شيء ، لأن المصدر فيها  
نائب مناب العامل ، دال على ما يدل  
عليه ، وهو عوض منه ، ويدل على ذلك  
عدم جواز الجمع بينهما لأنه لا يجمع  
بين العوض والمعوّض .

٦- سوى ، مذهب الخليل وسيبويه

والفراء ومن تبعهم فيها ، أنها لا تكون  
إلا ظرفا ، فإذا قلت قام القول سوى  
زيد « فسوى » عندهم منصوبة على  
الظرفية <sup>(٤)</sup> .

ومذهب الكوفيين ، وتبعهم ابن  
مالك أنها تأتي ظرفا ، وتأتي اسما  
متأثرا بالعوامل من غير ضرورة ولا  
شدوذ ، وأنها كغيرها ، فتعامل بما  
تعامل به غير وإلى هذا أشار بقوله

وَلَيْسَ سَوَى سَوَى سَوَاءٍ اجْعَلَا

عَلَى الْأَصَحِّ مَا لِغَيْرِ جُعِلَا <sup>(٥)</sup>

واستدل الكوفيون بورود ذلك في  
الكلام العرب نشرًا ونظما .  
فمن وقوعها مرفوعة قول محمد بن  
عبد الله بن مسلم .

وَإِذَا تَبَاعُهَا كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى

فَسَوَاكَ بِأَيْعُهَا وَأَنْتَ الْمَشْتَرَى <sup>(٥)</sup>

(١) شرح ابن عقيل ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ ويراجع الرد عن ابن الناظم في المرجع السابق .

(٢) حاشية الملو على شرح المكودي لألفية ابن مالك ٧٣ .

(٣) انظر توضيح المقاصد للمرادي ١١٦ / ٢ وشرح الأشموني ١٥٨ / ٢ .

(٤) ألفية ابن مالك ٧٥ .

(٥) استشده به السيوطي في كتابه مع الهوامع ١ / ٢٠٢ ، والشنقيطي في كتابه درر اللوامع ٣ / ٩٢ ،

والأشموني ١٥٩ / ٢ .

ومن استعمالها منصوبة على غير  
الظرفية قول الشاعر :

لَدَيْكَ كَفِيلٌ بِالْمُنَى لِمُؤَمِّلٍ  
وَإِنَّ سِوَاكَ مَنْ يُؤَمِّلُهُ يَشْقَى (١)

من استعمالها مجرورة قول الرسول  
صلى الله عليه وسلم : « دَعَوْتُ رَبِّي  
أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ سِوَى  
أَنْفُسِهِمَا » .

ومذهب الرماني وأبى البقاء العكبرى  
أنها تستعمل ظرفا منصوبا على الظرفية  
وتستعمل غير ظرف ، ولكن استعمالها  
ظرفا أكثر من استعمالها غير ظرف (٢)  
وقد اختار ابن هشام هذا الرأي وقال :  
« وإلى مذهبها أذهب » (٣) وابن الناطم  
وافق أباه في ذلك فقال : « فليس  
الأمر في سوى كما قال سيبويه ،  
فلذلك جعل الشيخ ( رحمه الله )  
خلافه هو الأصح » (٤) .

وما ذهب إليه الكوفيون وابن مالك  
هو الراجح عندي لكثرة الشواهد ،  
الواردة عن العرب التي تؤيد رأيهم .  
وتنمنا من أن نتمحل لتأويلها ، أو أن  
ندعى أنها ضرورة من ضرورات الشعر .

٧- صاحب الحال قد يكون مجرورا  
بحرف جر أصلي مثل : مررت بهند  
جالسة . وقد يكون مجرورا بحرف جر زائد  
كقولك : ما جاء من أحد راكبا .

ولا خلاف بين النحاة في أن صاحب  
الحال إذا كان مجرورا بحرف جر  
زائد يجوز تقديم الحال عليه وتأخيرها  
عنه كقولك : ما جاء من أحد راكبا  
وما جاء راكبا من أحد .

والخلاف منحصر بينهم في تقديم  
الحال على صاحبها المجرور بحرف جر  
أصلي ، فذهب الفارسي ، وابن كيسان  
وابن برهان ، وتابعهم ابن مالك

(١) البيت لم يعرف قائله ، انظر شرح العيني ٣ / ١٢٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ١٥٩ .

(٢) انظر شرح الأشموني ٢ / ١٦٠ .

(٣) انظر هامش شرح ابن عقيل ٢ / ٢٣١ .

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناطم ٣٠٥ .

جر أصلى هو الأصوب لكثرة ورود الشعر  
العربى فى ذلك .

٨- اختلاف النحاة فى معنى الإضافة  
المحضة .

فذهب سيبويه والجمهور وتبعهم أبو  
على الفارسى والإمام عبد القاهر الجرجانى  
إلى أن الإضافة لا تعدو أن تكون بمعنى  
اللام أو من « (٥) » .

فيتعين تقدير « من » إن كان  
المضاف إليه جنسا للمضاف مثل هذا  
ثوب حرير وخاتم ذهب أى هــذا  
ثوب من حرير ، وخاتم من ذهب .

فإن لم يتعين تقدير « من » فالإضافة  
بمعنى اللام مثل هذا غلام محمد ، وهذه

إلى جواز ذلك لورود السماع (١) ،  
واستدلوا بقول الشاعر :

لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًا  
إِلَى حَبِيبًا ، إِنَّهَا لَحَبِيبٌ (٢)  
وقول الآخر :

مَشْغُوفَةٌ بِكَ قَدْ شَغِفْتُ وَإِنَّمَا  
حُمُّ الْفِرَاقِ فَمَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ (٣)  
وأكثر النحاة لا يجوزون تقديم الحال  
على صاحبها المجرور بحرف جر أصلى  
فلا يجوز عندهم مررت جالسة بهند .  
والشارح ابن الناظم وافق على رأى  
أبيه فقال : « وخالفهم الشيخ ( رحمه  
الله ) فى هذه المسألة ، وأجاز تقديم  
الحال على صاحبها للمجرور بحرف » (٤)  
وذكر بدر الدين ما يؤيد مذهب والده .  
وأرى : أن الرأى الذى يجوز  
تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف

(١) انظر شرح الأشموني ١٧٦/٣ ، ١٧٣ ، وشرح ابن عقيل ٢٦٤/٢ .

(٢) البيت لكثير عزة انظر العيني ١٥٦/٣ ، وشرح الأشموني ١٧٧/٢ .  
والشاهد فى هيمان حيث وقع حالا عن الياء فى إلى وتقدمت عليه مع كونه مجرورا .

(٣) البيت لم يعرف قائله : انظر العيني ١٦٢/٣ ، وشرح الأشموني ١٧٧/٢ والشاهد فى مشغوفة حيث وقع  
حالا من المجرور وهو الكاف فى بك .

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٣٢٣ .

(٥) انظر كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى ٨٧٠/٢ ، ٨٧١ وانظر الأصول لابن  
السراج ٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ٤٣/٣ ، ٤٤ .



دار عبد الله أي غلام لمحمد ، ودار  
لعبد الله<sup>(١)</sup> .

وذهب بعض النحاة إلى أن الإضافة  
تكون بمعنى اللام فقط ، وعللوا ذلك  
بأن كلا من الظرف والتبعية يصح  
فيه اعتبار معنى اللام<sup>(٢)</sup> .

ومن العلماء من ذهب إلى أن الإضافة  
كما تكون بمعنى « مِنْ » و « اللام »  
تكون أيضاً بمعنى « فِي » إن كان  
المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف  
واستدلوا على رأيهم بشواهد من القرآن  
الكريم والشعر العربي ، من ذلك : قوله  
تعالى « لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ  
تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ<sup>(٣)</sup> » .

وقوله تعالى : « بَلْ مَكْرٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ<sup>(٤)</sup> »  
وقول حسان بن ثابت .

تَسَائِلُ عَنْ قَوْمٍ هِجَانَ سَمِيدٍ ،  
لَدَى الْبَاسِ مِغْوَارٍ الصَّبَاحِ جَسُورٍ<sup>(٥)</sup>

وابن مالك وافق على ذلك .

يقول الشارح « ابن الناظم » : واختار  
الشيخ ( رحمه الله ) هذا المذهب فلذلك  
قال :

وَالثَّانِي اجْتَرَأَ وَأَنُو « مِنْ » أَوْ « فِي » إِذَا  
لَمْ يَصْلُحَ إِلَّا ذَاكَ ، وَاللَّامُ خُذًا<sup>(٦)</sup>  
وابن الناظم خالف والده في هذا الرأي  
فقال :

« والإضافة بمعنى « فِي » مختلف فيها  
والحمل على المتفق عليه أولى من الحمل  
على المختلف فيه<sup>(٧)</sup> » .

وقال أيضاً : « إن دعوى كون  
الإضافة بمعنى « فِي » يستلزم  
دعوى كثرة الاشتراك في معناها ، وهو  
على خلاف الأصل ، فيجب اجتنابها<sup>(٨)</sup> »  
وذكر ابن الناظم أدلة على ضعف ما رآه  
والده في هذه المسألة .

( ١ ) المراجع السابقة .

( ٢ ) انظر حاشية الصبان ٢٣٨ / ٢ .

( ٣ ) من الآية ٢٢٦ من سورة البقرة .

( ٤ ) من الآية ٣٣ من سورة سبأ .

( ٥ ) البيت من شواهد العيني ٣٥٨ / ٣ .

( ٦ ) ألفية ابن مالك ( ٧ ) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٣٨٣ .

( ٨ ) المرجع السابق ٣٨٢ .

وما ذهب إليه سيبويه وجمهور النحاة من أن الإضافة المحضة تكون بمعنى «اللام» أو «من» هو الراجح عنرى وذلك لقوة أدلتهم .

٩ - لا خلاف فى امتناع تقديم معمول فعل التعجب عليه ، لأن الفعل الجامد ضعيف فى ذاته ، فلا يتصرف فى معموله بتغيير موضعه ، لا بتقديمه عليه ، ولا بالفصل بينه وبينه ، فلا يجوز أن نقول : محمدا ما أحسن ، ولا ما محمدا أحسن ، ولا بمحمد أحسن<sup>(١)</sup>

ولا خلاف أيضاً فى امتناع الفصل بين فعل التعجب وبين المتعجب منه - كما ذكرت - بتغيير الظرف والجار والمجرور ، كالحال والمنادى مثلاً فلا يجوز أن تقول : ما أحسن ضاحكا محمدا ولا ما أحسن يا عبد الله عاليا .

وأما الفصل بالظرف والجار والمجرور ففيه خلاف مشهور ، فذهب سيبويه

والأخفش والمبرد والزمخشري ومن وافقهم إلى منع الفصل<sup>(٢)</sup> .  
بين فعل التعجب ومعموله بالظرف والجار والمجرور ، فلا يقال : ما أحسن فى بيت الدار محمدا ، ولا أكرم اليوم بعلى ، واحتجوا بأن التعجب جرى مجرى الأمثال والأمثال لا تتغير .

ويرى أكثر النحاة جواز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بالظرف والجار والمجرور ، وهو اختيار ابن مالك والشارح . يقول ابن الناظم : « والصواب أن ذلك جائز وهو المشهور والمتصور<sup>(٣)</sup> » وما ذهب إليه أكثر النحاة وابن مالك وابن الناظم هو الذى أميل إليه ، لورود الفصل فى النشر وفى الشعر العربى ، بكثرة ، ولأنهم يتوسعون فى الظرف والجار والمجرور .

وما ورد فيه الفصل قول الشاعر .

قَالَ: نَبِيُّ الْمُسْلِمِينَ تَقَلَّبُوا  
أَحْبَبَ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ الْمُتَمِّمَ<sup>(٤)</sup>

(١) انظر شرح الأشمونى ٣ / ٢٤ ، ٢٥ ، وابن عقيل ٣ / ١٥٦ ، ١٥٧ وشرح المفصل ٧ / ١٥٠ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٤٦٤ .

(٤) قاله الشاعر : المباس بن مرداس ، البيت من شواهد العينية ٣ / ٦٥٦ والتصريح ٢ / ٣٥٣ ، وجمع الهوامع ٢ / ٩٠ ، ٩١ ، ودرر اللوامع ٥ / ٢٣٤ . والشاهد قوله « إلينا » فقد فصل بين فعل التعجب وهو « أحب » وفاعله الذى انسبك من الحرف المصدرى ومعموله ، وذلك جائز فى الأصح على مذهب النحاة .

وقول الآخر :

خَلِيلِي مَا أُخْرَى بِذِي اللَّبِّ أَنْ يُرَى  
صَبُورًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ<sup>(١)</sup>

ومن النشر قول عمرو بن معد يكرب :

« مَا أَحْسَنَ فِي الْهَيْجَاءِ لِقَاءَهَا رَأْسُ  
فِي اللَّزْبَاتِ عَطَاءُهَا ، وَأَثَبَتْ فِي الْمَكْرُمَاتِ  
بِقَاءَهَا » .

هكذا قال ابن مالك :

وَفِعْلٌ هَذَا الْبَابِ لَنْ يُقْدَمَا  
مَعْمُولُهُ وَوَصْلُهُ بِهِ الزَّمَا

وَفَضْلُهُ بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَرٍّ  
مُسْتَعْمَلٌ وَالْخُلْفُ فِي ذَاكَ اسْتَقَرَّ<sup>(٢)</sup>

١٠- منع سيبويه والسيراfi وابن

جنى ومن تبعهم الجمع بين الفاعل

الظاهر والتمييز في باب نعم وبئس .

فلا يجوز أن تقول على رأيهم : نعم  
الرجل رجلا محمداً . لأن الإيهام قد  
ارتفع بظهور الفاعل فلا حاجة إلى  
تمييز<sup>(٣)</sup> وأجاز ذلك المبرد وابن السراج .  
وأبو علي الفارسي وابن مالك وابن  
الناظم<sup>(٤)</sup> يقول ابن مالك :

وَجَمْعٌ تَمْيِيزٌ ، وَفَاعِلٌ ظَهَرَ  
فِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمْ قَدْ اسْتَقَرَّ<sup>(٥)</sup>

وما ذهب إليه ابن مالك من جواز  
الجمع بين الفاعل الظاهر ، والتمييز  
في نعم وبئس هو الذي أميل إليه لكثرة  
ورود ذلك نظماً ونثراً  
فمن النظم قول الشاعر

تَزَوَّدَ بِشَلٍّ زَادَ أَبِيكَ فِينَا  
فَنِعْمَ الزَّادُ زَادَ أَبِيكَ زَادَا<sup>(٦)</sup>

(١) البيت لم يعرف قائله ، واستشهد به العيني ٦٦٢ / ٣ ، والجمع ٩١ / ٢ والدرر ٥ / ٢٤٢ ، وحاشية  
يس ٩٠ / ٢ ، والأشموقي ٣ / ٢٤ والشاهد قوله : « بذى اللب » حيث فصل بين فعل التمجيد وهو « أخرى » ومعموله  
وهو المصدر المنسبك من الحرف المصدرى وذلك جائز في الأصح على مذهب النحاة .

(٢) ألفية ابن مالك ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) انظر الكتاب لسبويه ٣٠١ / ١ ، والخصائص لابن جني ٣٩٥ / ١ واللمع لابن جني ٢٢٢ .

(٤) انظر المقتضب ١٤٢-٢ ، والأصول لابن السراج ١-١١٤ ، وشرح الألفية لابن الناظم ٤٧٠، ٤٧١  
والمقتصد في شرح الإيضاح ٣٧٢ / ١ .

(٥) ألفية ابن مالك ١٠٤ .

(٦) البيت لجرير ( من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز ) وهو من شواهد المقرب لابن عصفور ٦٩ / ١ ،  
ومغنى اللبيب ٤٦٣ ، وشرح شواهد المغنى للبغدادى ٦٣ / ١ .

وقول الشاعر :

التَّغْلِبِيُّونَ يَبْسُ الْفَحْلُ فَحْلُهُمْ  
فَحْلًا وَأُمَّهُمْ زَلَاءٌ مِنْطِيقٌ<sup>(١)</sup>

ومن النثر ما حكى من كلامهم : نعم  
القتيل قتيلاً أصح بين بكر وتغلب .

لهذا قال ابن الناظم : « وما ذهب  
إليه المبرد هو الأصح ، فإن التمييز  
كما يجيء لرفع الإبهام ، كذلك يجيء  
للتوكيد »<sup>(٢)</sup> .

١١ - مذهب الكوفيين - واختاره  
ابن مالك - جواز توكيد النكرة ،  
المحدودة لحصول الفائدة مثل : صمت  
شهرًا كله ، ولا يجوز عندهم توكيد  
النكرة غير المحدودة مثل حين ، ووقت  
وزمان ، لأنه لا فائدة في توكيدها .  
ومنع البصريون توكيد النكرة سواء

كانت محدودة أو غير محدودة<sup>(٣)</sup> وابن

الناظم وافق والده في ذلك . يقول : وقول  
الكوفيين أولى بالصواب لصحة السماع<sup>(٤)</sup>  
بذلك ، ولأن في توكيد النكرة المحدودة  
فائدة كالتى في توكيد المعرفة ، فإن من

قال : صمت شهرًا ، قد يريد جميع  
الشهر ، وقد يراد أكثره ، ففي قوله  
احتمال ، فإذا قال : « صمت شهرًا كله »  
ارتفع الاحتمال وصار كلامه نصًا على  
مقصوده فلو لم يسمع من العرب لكان  
جديرًا بأن يجوز قياسًا ، فكيف به  
واستعماله ثابت<sup>(٥)</sup> .

والرأى عندى هو ما قاله الكوفيون  
لوجود السماع بذلك شعرا ومن ذلك  
قول عبد الله بن مسام الهذلى :

لَكِنَّهُ شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ  
يَا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلِ كُلِّهِ رَجَبٌ<sup>(٥)</sup>

(١) البيت لحرير وهو من شواهد المقرب ٦٨ / ١ وشرح العيني ٧ / ٤ ، ومع الهوامع ٨٦ / ٢ ودرر اللوامع  
٢٠٨ / ٥ .

(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٤٧١ .

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣٩ مسألة ٦٣ .

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٥) البيت من شواهد الإنصاف ٢٤٠ وابن يعيىش ٣ / ٣ والأشمونى ٧٧ / ٣ .



وإلى هذا يشير ابن مالك بقوله :

وَإِنْ يُفِيدُ تَوْكِيدُ مَنْكُورٍ قُبُلٍ  
وَعَنْ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ الْمَنْحُ شَمِلٍ<sup>(١)</sup>

١٢- لا يؤكد المثني - فيما سمع من  
العرب - إلا بالنفس ، أو بالعين ،  
أو بكلا في التذكير ، أو بكلتا في  
التأنيث .

ومذهب البصريين أنه لا يؤكد بغير  
ذلك .

ولا يثنى « أجمع » ولا « جمعاء » ،  
وهذا ما ذهب إليه ابن مالك<sup>(٢)</sup> وأجاز  
الكوفيون في القياس أن يؤكد المثني  
في التذكير بـ « أجمعين » ، وفي التأنيث  
بـ « جمعاوين » تقول : جاء الجيشان أجمعان  
وجاءت القبياتان جمعاوان ، استغناء  
بكلا وكلتا .

وأشار ابن خروف إلى أن ذلك لا  
مانع منه .

وابن الناظم خالف والده في هذه  
المسألة ، واختار رأى الكوفيين فقال :  
« وعندى أن ثم ما يمنع منه . . . فلو  
قلت جاء الجيشان أجمعان لم يابيه  
القياس<sup>(٣)</sup> .

وما ذهب إليه البصريون هو الراجح  
عندى ، لأن ما قاله الكوفيون لم ينقل<sup>(٤)</sup>  
عن العرب ، وإلى هذا يشير ابن  
مالك بقوله :

وَأَغْنِ « بَكَلَّتَا » فِي مُثْنَى « وَكَلَا »  
عَنْ وَزْنٍ فَعْلَاءَ وَوَزْنٍ أَفْعَلَا<sup>(٥)</sup>

١٣- الحكم إن كان المعطوف عاياه  
ضميرا مجرورا ، ذهب جمهور البصريين  
والزجاج والزمخشري إلى وجوب إعادة  
الجار ، إن كان المعطوف عليه ضميرا  
مجرورا ، واستدلوا على ذلك بقوله  
تعالى :

« قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ »<sup>(٥)</sup>

(١) ألفية ابن مالك ١١٢ .

(٢) التسهيل لابن مالك ١٦٥ .

(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٥٠٨ .

(٤) ألفية ابن مالك ١١٣ .

(٥) من الآية ٦٤ من سورة الأنعام .

وقوله تعالى : « وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ  
تَحْمَلُونَ » <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : « فَقَالَ  
لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا » <sup>(٢)</sup>

وذهب يونس والفراء والأخفش  
والكوفيون وتبعهم ابن مالك إلى جواز  
العطف على الضمير المجرور بدون إعادة  
الجر <sup>(٣)</sup> .

يقول الشارح « ابن النظم »  
وهو اختيار الشيخ <sup>(٤)</sup> «

ويقول ابن مالك في هذه المسألة  
وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى  
ضَمِيرٍ خَفِضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَ

وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى  
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُتَّبِعًا <sup>(٥)</sup>  
فابن مالك جوز العطف على الضمير

بدون إعادة الجر لورود السماع نظماً  
ونشراً .

من ذلك قوله تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ  
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » <sup>(٦)</sup> بخفض  
الأرحام ، وهى قراءة ابن عباس .  
ومنه قول الشاعر

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا  
فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ <sup>(٧)</sup>  
ومذهب الجرمي والزبادى : أنه إذا  
أكد الضمير جاز العطف بدون إعادة  
الجار مثل قولك : مررت بك أنت  
وزيد <sup>(٨)</sup> .

وابن النظم خالف والده « ابن مالك »  
فى ذلك فقال : « والدليل على أن  
العطف المذكور - العطف على الضمير

(١) سورة المؤمنون آية ٢٣ .

(٢) من الآية ١١ من سورة فصلت .

(٣) انظر الإنصاف ٢٤٦ مسألة ٦٥ .

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن النظم ٥٤٤ .

(٥) ألفية ابن مالك ١٢٠ .

(٦) من الآية ١ من سورة النساء .

(٧) البيت لم يعرف قائله وهو من شواهد الكتاب ٣٩٢ / ١ ، والكامل ٣ / ٣٩ وشرح أبيات سيبويه  
للسيرا فى ٢ / ٢٠٧ ، والخزانة ٥ / ١٢٣ .

(٨) شرح الأشموني ٣ / ١١٥ ، ١١٦ .

المخفوض بدون إعادة حرف الجر -  
لا يجوز في القياس من وجهين .

أحدهما : أن الضمير المجرور شبيه  
بالتنوين لمعاقبته له ، وكونه على حرف  
واحد ، فلا يجوز العطف عليه ، كما  
لم يجز العطف على التنوين .

الثاني : أن الضمير المتصل متصل  
كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد  
فإذا اجتمع على الضمير الاتصالان أشبه  
العطف عليه العطف على بعض الكلمة ،  
فلم يجز ، ووجب إما تكرير الجار ،  
وإما النصب بإضمار فعل<sup>(١)</sup> وما ذهب  
إليه ابن مالك - تبعاً للكوفيين من جواز  
العطف على الضمير المجرور من غير  
إعادة الجار - هو الراجح عندى لورود  
الشواهد التي تؤيد ذلك من القرآن الكريم  
والشعر العربي ، وقد تقدم ذكرها .

١٤ - لا يجوز حذف حرف النداء

من اسم الجنس واسم الإشارة إلا فيما  
ندر من نحو قولهم : « أَطْرُقُ كَرَا »<sup>(٢)</sup>  
و « أَفْتَدِ مَخْنُوقٌ »<sup>(٣)</sup> و « أَصْبَحَ  
لَيْلٌ »<sup>(٤)</sup> وقول الله سبحانه وتعالى :  
« ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ »<sup>(٥)</sup>

وهذا ما ذهب إليه البصريون ، فيقتصرون  
حذف حرف النداء في ذلك على السماع .  
وعند الكوفيين : أن حذف حرف  
النداء من اسم الجنس والمشار إليه قياس  
مطرد ومنه قول الشاعر

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي  
بِمِثْلِكَ إِيَّاهُ لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ<sup>(٦)</sup>  
وابن مالك اختار مذهب الكوفيين  
ولهذا قال :

وَذَاكَ فِي اسْمِ الْجَنَسِ وَالْمُشَارَلِ  
قَلٌّ وَمَنْ يَمْنَعُهُ فَاَنْصُرْ عَاذِلَهُ<sup>(٧)</sup>

(١) شرح ألفية ابن مالك لابن الناطم ٥٤٦ .

(٢) جبهة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ / ١٩٤ ، والمستقصى للزمخشري ١ / ٢٢١ .

(٣) المستقصى للزمخشري ١ / ٢٦٥ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١ / ٢٧٣ ، وجبهة الأمثال ١ / ١٩٢ .

(٥) من الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٦) قاله ذو الرمة ، والبيت من شواهد العيني ٤ / ٢٣٥ ، التصريح ٢ / ١٦٥ وشرح الأشموني ٣ / ١٣٦  
والشاهد في هذا حيث حذف منه حرف النداء .

(٧) ألفية ابن مالك ١٢٣ .

وقد صرح ابن مالك في شرح الكافية  
بموافقته للكوفيين في اسم الجنس فقال  
« وقولهم في هذا أصح »<sup>(١)</sup> .

وابن الناظم خالف ابن مالك في  
ذلك فقال : « وأما اسم الجنس ،  
واسم الإشارة فلا يحذف منهما حرف  
النداء . . . وذلك لأن حرف  
النداء في اسم الجنس كالعوض من  
أداة التعريف ، فحقه ألا يحذف كما  
لم تحذف الأداة ، واسم الإشارة في  
معنى اسم الجنس ، فجري مجراه »<sup>(٢)</sup>

وأرى أن الإنصاف في هذه المسألة  
هو الرجوع إلى عندى ، فالحذف يكون  
قياساً على اسم الجنس لكثرة وقوعه  
نظماً ونشراً ، ويكون الحذف حرف  
لنداء سماعياً في اسم الإشارة إذ لم يرد  
إلا في الشعر .

١٥ - انفردت « لو » الشرطية من  
بين أخواتها بمباشرة ( أن ) كقوله  
تعالى :

« وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ  
إِلَيْهِمْ لَكُنَّا خَيْرًا لَهُمْ »<sup>(٣)</sup> .

واختلف في موضع « أن » وصياتها  
بعد « لو » .

فذهب الكوفيون والمبرد والزجاج  
والزمخشري إلى أنها فاعل لفعل محذوف  
والتقدير « ولو ثبت أنهم صبروا »<sup>(٤)</sup>

ولهذا قال الزمخشري في كشافه « أنهم  
صبروا في موضع رفع على الفاعلية لأن  
المعنى ولو ثبت صبرهم »<sup>(٥)</sup>

ويرى سيبويه ووافقه ابن مالك أنها  
في موضع رفع بالابتداء<sup>(٦)</sup> .

وابن الناظم خالف رأى والده فقال :  
« و ( لو ) مثل ( أن ) في أن شرطها  
لا يكون إلا فعلاً »<sup>(٧)</sup>

(١) شرح الأشموني ٣/ ١٣٧ .

(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٥٦٦ .

(٣) من الآية ٥ من سورة الحجرات .

(٤) انظر المقتضب للمبرد ٣/ ٧٧ ، والكشاف للزمخشري ٣/ ٥٥٩ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٣/ ٥٥٩ .

(٦) انظر شرح الأشموني ٤/ ٤٠ .

(٧) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٧١١ .



والراجح عندي ما ذهب إليه الكوفيون  
ومن تبعهم ، لأنه أقيس لاختصاص  
لو بالأفعال ولذلك قال ابن يعيش

« ولاقتضاء ( لو ) الفعل إذا وقع بعدها  
( أَنْ ) المشددة لم يكن بد من فعل في  
لتخبرها نحو قوله تعالى : ( وَلَوْ أَنَّهُمْ  
آمَنُوا وَاتَّقَوْا ) <sup>(١)</sup> ونحو قوله تعالى :  
( وَلَوْ أَنَّنَا قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ  
الْجِبَالُ ) <sup>(٢)(٣)</sup>

واختلف النحاة أيضاً في خبر ( أَنْ )  
الواقعة بعد ( لو ) ، فأوجب الزمخشري  
أن يكون فعلاً ، ولم يجوز كونه اسماً  
مشتقاً .

ونحالفه ابن مالك واعترض عليه .  
ورأى أن ما منعه الزمخشري شائع ذائع  
في كلام العرب ، كقوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّنَا »

مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ » <sup>(٤)</sup>  
فالشاهد في الآية وقوع خبر أن بعد  
لو اسماً جامداً وهو قوله « أَقْلَامٌ »  
وكقول الشاعر :

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتُهَا  
مَسْوَمَةً تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَمًا <sup>(٥)</sup>

وقول الشاعر :  
وَلَوْ أَنَّ حَيًّا فَائِتُ الْمَوْتِ فَاتَهُ  
أَخُو الْحَرْبِ فَوْقَ الْقَارِحِ الْعَدَوَانِ <sup>(٦)</sup>

وقول الراجز :  
لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الْفَلَّاحِ  
أَذْرَكَهُ مَلَاعِبُ الرَّمَّاحِ <sup>(٧)</sup>

إلى هذا أشار ابن مالك بقوله  
وَهِيَ فِي الْاِخْتِصَاصِ بِالْفِعْلِ كَانُ  
وَبَاشَرَتْ أَنَّ ( كَلَوْ ) أَنِّي فَطِنُ

( ١ ) من الآية ١٠٣ من سورة البقرة .

( ٢ ) من الآية ٣١ من سورة الرعد .

( ٣ ) شرح المفصل لابن يعيش ١١ / ٩ . ( ٤ ) من الآية ٢٧ من سورة لقمان .

( ٥ ) البيت للعوام بن شوذب أو بلخير ، وهو من شواهد المغني ٢٧٠ ، وشرح شواهد المغني للبغدادي ٩٧ / ٥ والجنى الداني ٢٨١ .

( ٦ ) البيت لصخر بن عمرو السلمي ، وهو من شواهد المعنى ٤ / ٤٥٦ ، ولسان العرب مادة ( عدا ) ، وشرح الأشموني ٤ / ٤٢ .

( ٧ ) قاله ليبيد ، والبيت من شواهد المغني ٢٧٠ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٦٣ وشرح الأشموني ٤ / ٤٢ .

وَلَيْسَ حَتَّى كَوْنُ فِعْلٍ خَبَرًا  
مِنْ بَعْدِ لَوْ أَنَّ وَمِمَّا أَثَرًا  
لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الْفَلَاحِ  
أَدْرَكَهُ مَلَأَيْبُ الرَّمَّاحِ<sup>(١)</sup>

اسما مشتقاً ، ولم يتنبه لها الزمخشري ...  
وهي قوله تعالى : « يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ  
فِي الْأَعْرَابِ »<sup>(٢)</sup>

وابن الناظم وافق أباه في هذا الرأي  
وبهذه الأبيات السابقة رد ابن الناظم  
على الزمخشري ومن تبعه فقال

وصفوة القول : أن الزمخشري منع  
أن يكون الخبر اسما مشتقاً ، أما إن  
كان اسما جامداً كما في قوله تعالى :  
« وَلَوْ أَنَّ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ  
أَقْلَامٌ » فجائز عنده لتعذر صوغ الفعل  
منه

« وزعم الزمخشري : أن خبر ( أن )  
بعد ( لو ) لا يكون إلا فعلاً وهو  
باطل »<sup>(٣)</sup>

هذه هي أهم التعقيبات التي تراءت لي  
لآبين العالمين الجليلين الناظم ( ابن مالك )  
والشارح ( ابن الناظم بدر الدين ) .  
وبعد :

فأله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً  
لوجهه الكريم وأن ينفع به ، إنه على  
ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والراجع عندي مذهب إليه ابن مالك ،  
لأن مازعمه الزمخشري يتعارض مع  
الشواهد السابقة التي وقع فيها الاسم  
المشتق خبر ( إن ) الواقعة بعد ( لو )  
ولهذا قال ابن هشام في المغنى : « وقد  
وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر

( ١ ) متن الكافية لابن مالك ٩١ .

( ٢ ) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٧١٢ .

( ٣ ) مغنى اللبيب لابن هشام ٢٧٠ / ١ ، ٢٧١ ، وانظر الأشموني ١ / ٤ والجنى الداني للمراى ٢٨٢

## أهم مصادر ومراجع البحث

- ١- الأصول في النحو لابن السراج تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢- الأعلام لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .
- ٣- ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، المطبعة النموذجية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤
- ٤- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ، الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى ، عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م
- ٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العرب بجمهورية مصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٧- تفسير الكشاف للزمخشري تحقيق ، محمد الصادق قمحاوي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان ، الطبعة الثانية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، بدون تاريخ .
- ٩- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري تحقيق الأستاذين محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش مطبعة المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٠- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي .
- تحقيق الأستاذين : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١١- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، بدون تاريخ .

١٢- حاشية يس العليمي على شرح التصريح ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ

١٣- خزانة الأدب للبغدادى تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

١٤- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى ببيروت ، الطبعة الثانية بدون تاريخ .

١٥- الدرر اللوامع للشنقيطى تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلمية بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٨١ م .

١٦- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

١٧- شرح أبيات سيبويه للسيرافى ، تحقيق الدكتور محمد على سلطاني ، مطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

١٨- شرح أبيات المغنى للبغدادى ، تحقيق الأستاذين عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق ، ط. زيد بن ثابت بدمش ، ط. الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١٩- شرح الأشموني ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي . بدون تاريخ .

٢٠- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ببيروت ، بدون تاريخ .



- ٢١- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ .
- ٢٢- شرح شواهد الألفية للعيني ، مطبعة إحياء الكتب العربية ، عيسى الباني الحاي بدون تاريخ .
- ٢٣- شرح شواهد المغنى للسيوطي ، لجنة التراث العربى ، بدون تاريخ .
- ٢٤- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة بالقاهرة ، بدون تاريخ .
- ٢٥- شرح المفصل لابن يعيش ، مكتبة المتنبي بالقاهرة ، عالم الكتب ببירות بدون تاريخ .
- ٢٦- الكامل للمبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار نهضة مصر بدون تاريخ .
- ٢٧- الكتاب لسيبويه ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، ١٣١٦ هـ .
- ٢٨- لسان العرب لابن منظور ، مطبعة دار المعارف بدون تاريخ .
- ٢٩- اللمع لابن جنى ، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٣٠- متن الكافية الشافعية فى علم العربية لابن مالك ، مطبعة الهلال ، بالفجالة مصر ، بدون تاريخ .
- ٣١- مجمع الأمثال للميدانى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

٣٢- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ببيروت - الطبعة الثانية  
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٣٣- مغنى اللبيب لابن ششام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى  
بدون تاريخ .

٣٤- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني على خزانة الأدب المطبعة  
الأميرية ببولاق ، بدون تاريخ .

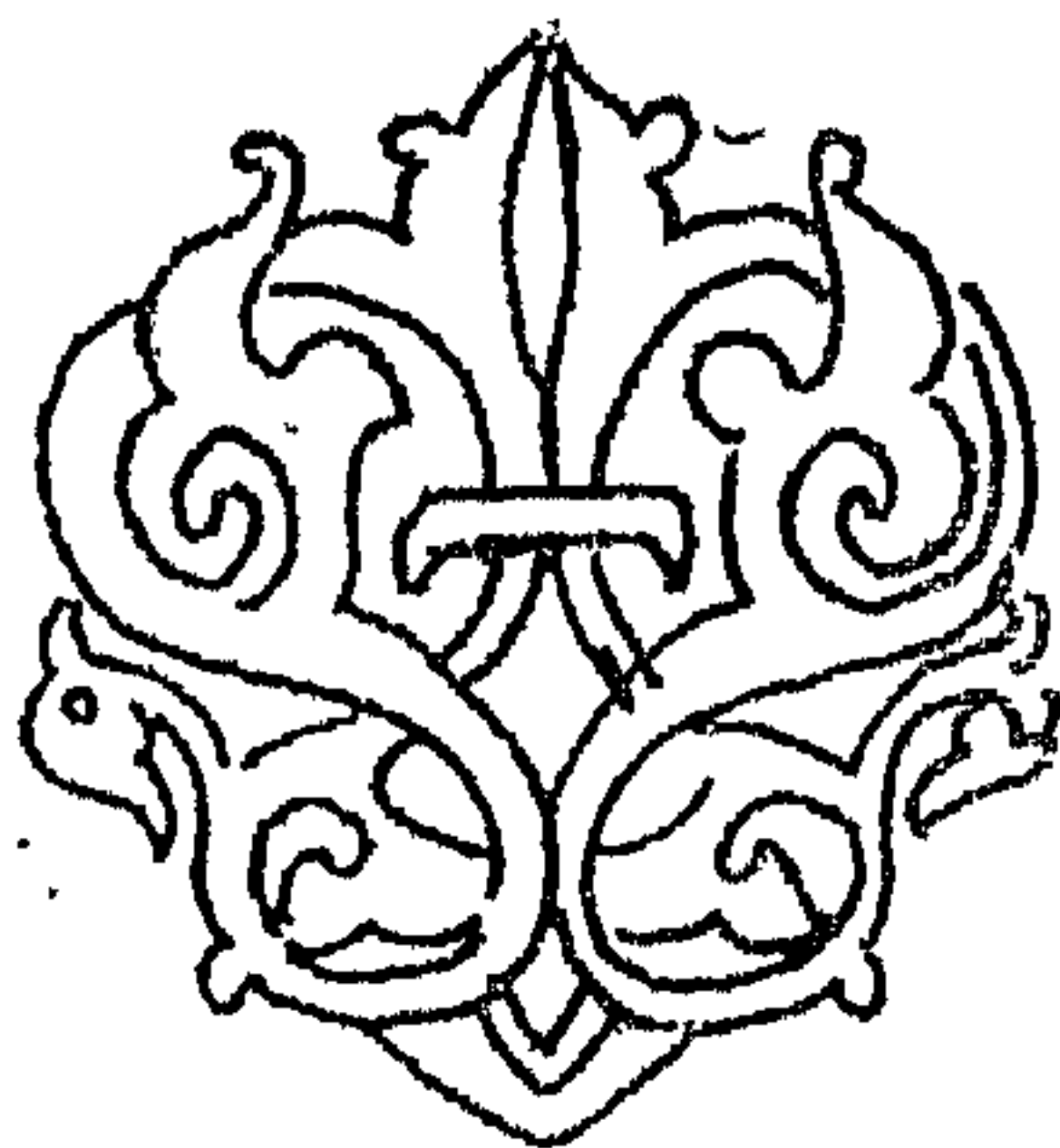
٣٥- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني . تحقيق الدكتور كاظم بحر  
المرجان ، دار الرشيد بالعراق ١٩٨٢ م .

٣٦- المقتضب للسبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة المجلس الأعلى  
للشؤون الإسلامية ١٣٩٩ هـ .

٣٧- المقرئ لابن عصفور تحقيق الأستاذين أحمد الجوارى وعبد الله الجبورى ، مطبعة  
العائى ببغداد الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

٣٨- هبع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ، دار المعرفة ببيروت بدون تاريخ .

**ابراهيم محمد احمد الاذكاوى**  
المدرس بكلية التربية بجامعة المنوفية



# السجل الثقافي

## للاستاذ محمد قنديل البقالي

إن

الحياة العلمية والثقافية منذ أن استوت لها أسسها وأصبحت صحائف مدونة يلتقي فيها الحاضر عن الماضي، ويتلقى فيها المستقبل عن الحاضر، كان لابد من تدوين منهجى يلهم بها لكل زمن بسطاً وشرحاً وتفصيلاً وتعريفاً، إذ لابد لكل مشارك في تلك الحياة العلمية والثقافية قراءة، أو تأليفاً، أو تخطيطاً، من أن يكون على علم بما كان، فيمضى من حيث ابتدأ من سبق، ولينتفع بالرأى، فيضيف إليه رأياً آخر.

فالحياة العلمية والثقافية إن لم تكن صفحات مبسطة بين يدي كل جيل، كمر الناس أنفسهم وثبتوا في أمكنتهم وهم يحسبون أنهم ماضون، وكرروا أنفسهم، وهم يحسبون أنهم مبدعون.

وهذا مما لم يرغب على من سلف، كما لم يرغب عمن يعاصرنا من شعوب غربية.

عرفت مال هذا النوع من التدوين الفهرسى من شأن في حياتهم العلمية والثقافية فبوبوا كل صغيرة وكبيرة، ونسقوا هذا تنسيقاً مفصلاً مبسوطاً كي يفيد منه كل مفيد.

وهذا الذى يجيد الغربيون صنعه اليوم من تبويب للعلوم وتنسيق للفنون وتصنيف للثقافات، سبق به الشرق منذ أقدم العصور، فلقد رأينا الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، المتوفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة للهجرة (٣٨٧ هـ)، يصنف كتابه «مفاتيح العلوم»، فيؤرخ في كتابه هذا لكل علم ولكل فن، ويصنف الكتب المؤلفة في كل علم، وفي كل فن، تصنيفاً ممتعاً مفيداً ينفع به القارئ. وينتفع به المؤلف، وينفع به المؤرخ الذى يريد أن يتكلم على تطور العلوم والثقافات.

وفي هذا العصر الذي عاش فيه الخوارزمي  
عاش مؤلف آخر كانت وفاته قبل وفاة  
الخوارزمي بنحو من عامين ، هو ابن  
النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق ؛  
وكتابه « الفهرست » أو « فهرس العلوم »  
من أغنى الكتب في تصنيف العلوم والفنون  
والتاريخ لهذا التصنيف الذي يشبع رغبة  
القارئ في تطور الحياة العلمية والأدبية  
والثقافية . ولم يجتزئ ابن النديم في  
كتابه هذا ، أعنى « الفهرست » ، بالبيئة  
العربية وحدها ؛ بل عداها إلى البيئات  
المجاورة التي كانت لها مخالطة أو شبه  
مخالطة للبيئة العربية ، وكان ثمة بينها  
وبينها أخذ وعطاء ، وهى البيئات اليونانية  
والفارسية والهندية .

وتمضى السنين والقرون ، والمؤلفون  
في الشرق لا ينقطعون عن هذا التأليف  
الفنى . وكم من مؤلفين في هذا جُهلوا  
ولم يُعرفوا ، وكم منهم من عرف وجهلت  
كتبه أو ضاعت مع ما ضاع من التراث  
العربى الزاخر ، فما نطن أن الحقبة التى

امتدت نحو قرين من الزمن ولم نظفر  
فيها بكتاب فى هذا الباب مرت هباء فارغة  
خالية من هذه التواليف الفنية .

وما نطن أن ظهور السكاكى أبى يعقوب  
يوسف بن أبى بكر ، المتوفى سنة ست  
وعشرين وستمائة ( ٦٢٦ هـ ) كان ظهوراً  
بعد فراغ دام قرنين من الزمن ، بل إن  
هذين القرنين مفضياً منذ أن انتهى هذان  
العلمان الجليلان ابن النديم والخوارزمي  
كان لابد أن يكون فيهما تواليف فى هذا  
الباب ، فما تعودنا عن الجهود العربية  
الشرقية أن تبدأ ثم تنقطع . وأن يطول  
انقطاعها إلى ما يقرب من قرنين لاسيما  
وأن هذين القرنين لم يخلوا من تواليف  
كثيرة فى شتى الميادين ، ولم يخلوا من  
حركات علمية وثقافية وشتى فروع المعرفة .

ولعل طاشكبرى زاده أحمد بن مصطفى  
المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة  
( ٩٦٢ هـ ) قد اقتفى أثر من سبقوه  
لاسيما السكاكى فى مفتاح العلوم كما  
استوعب جهود مؤلفين آخرين كانوا  
فيما بين أوائل القرن السابع الهجرى



أى على مدى قرون ثلاثة ، فبعيد أن تكون هذه القرون الثلاثة التى مضت منذ أن انتهى السكاكى تأليفه سنة ست وعشرين وستمائة ( ٦٢٦ هـ ) إلى أن ابتداء طاشكبرى زاده تأليفه مع أوائل القرن العاشر الهجرى مضت هى الأخرى دون مدونات فى هذا الفن ، فلقد ضمن طاشكبرى زاده فى كتاب « مفتاح السعادة » الكثير من تواليف فى هذا الفن حفلت بها هذه القرون الثلاثة .

ومن بعد طاشكبرى زاده بقليل كان حـاجى خليفة بكتابه الضخم الذى طالعنا به ، وهو كشف الظنون .

والقارئ لهذه الكتب الستة ، أعنى :

- ١- الفهرست لابن النديم .
  - ٢- مفاتيح العلوم للخوارزمى .
  - ٣- مفتاح العلوم للسكاكى .
  - ٤- مفتاح السعادة لطاشكبرى زاده .
  - ٥- كشف الظنون لحاجى خليفة .
  - ٦- إيضاح المكنون لإسماعيل راغب .
- يرى فنا سبق به الشرقيون الغرب .

فأنت حين تطالع كتباً من هذه الكتب الستة لاتراها جامدة عند ذكر المؤلف ،

أو ذكر الكتاب كما نفعل نحن فى فهرسنا اليوم التى تطالعنا بها دور الكتب فى البلدان العربية المختلفة . بل نراها تؤرخ الحياة الثقافية فى كل فرع ، وتسلسل ذلك التاريخ ماضية فى تسلسلها عبر القرون ، معقبة على كل تأليف ذاكرة ماله وما عليه فى عبارات تدل على قراءة واستيعاب وتفهم لمحتويات كل كتاب ، واصله ثقافة العصور بعضها ببعض منذ كانت إلى أن انتهى الأمر إلى عصرهم ، فذكر الكتاب وحده أصبح أمراً لا يغنى فى الميادين الثقافية التى يراد لها أن تكون الفكرة عنها موصولة لتمضى سلسلة التفكير والتأليف فيها إبداع وفيها تجديد .

وأذكر أن شيئاً من هذا كان قد سبق التفكير فيه أيام أن كانت للثقافة فى وزارة التربية والتعليم إدارة تسمى : إدارة الثقافة . وكانت فيما فكرت فيه هذه الإدارة إنشاء شئ يسمى السجل الثقافى ، وأنشئ لذلك قسم اختص بهذا النوع من العمل ، وكان هذا العمل فى مبدأ أمره صورة مكررة مما تصنعه دور الكتب من إخراج فهرس ينظم الكتب مرتبة على حروف الهجاء حيناً ، ومرتبة على الفنون حيناً آخر .

ثم تطورت هذه الفكرة إلى الأجود ،  
 وإلى المضمون الحق الذي تعنيه كلمة  
 « السجل الثقافي » ، فإذا الأمر يحتذى  
 فيه ما احتذى في هذه الكتب الستة ،  
 من حصر شامل يكتب كل ما خرجت به  
 المطابع في العام ، ثم إلقاء نظرة على كتب  
 كل فن يلقيها عالم متخصص بهذا الفن ،  
 ويترجم ما قرأ في نفسه من ذلك بعبارة  
 تفصح عما كان للمؤلفين في هذا الفن  
 من إبداع وما كان لهم من جهود في ذلك  
 الميدان ، ذاكرًا مالها وما عليها ، رابطًا  
 هذا بما ألف في هذه الباب من قبل .

بهذه النظرة ، وبذلك الكلمات المؤرخة  
 للحركة العلمية والثقافية ، استحق هذا  
 السجل الثقافي اسمه المعنون به بعد هذا

التطور ، . ولكن للأسف لم تبق هذه  
 التجربة طويلا ، بل اختفت ، وكانت  
 العلة في اختفائها ، كما أظن ، هي  
 صعوبة المهمة ، ولكن ما أيسرها إذا أعدت  
 لها العدة ، وما هان على من سبقونا لا يصح  
 أن يصعب علينا ، وحتى تكون الحركة  
 العلمية والثقافية سلسلة موصولة تصل  
 السنين بعضها ببعض ، وتصلنا بماضيينا وتمهد  
 لصلتنا بغيرنا . وأرجو أن يعود هذا السجل  
 الثقافي للظهور على هذا النمط الذي وضع  
 نواته الأقدمون ، وحذا فيه حذوهم  
 الغربيون .

وإننا لصدوره المنتظرون .

محمد قنديل البقلى









# حسن حسنى عبد الوهاب فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدكتور محمدى علام

سيلى الرئيس ،

سيداتى ساداتى ،

باسم مجمع اللغة العربية بالقاهرة

باسم رئيسه الدكتور إبراهيم مذكور ،

وباسم جميع أعضائه ، أتشرف بتقديم

التحية لذكرى الفقيه العظيم .

وبما أنه « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها »

فليس فى وسعى أن أقف أمامكم لأحدثكم

عن هذا العملاق الذى ملأ الدنيا بعلمه

وأدبه .

فأنا لا أستطيع أن أدعى أن أحدثكم

عن الأسرة الكريمة التى نشأ فيها حسن

حسنى عبد الوهاب ، وما كان لها من أثر

فى نشأته ؛

ولا أستطيع أن أدعى أن أحدثكم عن

المدارس والمعاهد التى تلقى فيها العلم ، طفلاً

وصبياً ويافعلاً ، سواء فى تونس أو فى

فرنسا ؛

ولا أستطيع أن أدعى أن أحدثكم عن

الوظائف التى تقلدها وأقام كيانها : ووضع

لها التقاليد والقوانين التى سارت عليها

فى ولايته ومن بعدها .

ولا أستطيع أن أدعى أن أحدثكم عن

مؤلفاته التى شملت الأدب ، والنقد ،

والحضارة ، والسياسة ، والاقتصاد ،

والدين ، وتاريخ العلماء والمدن والديار

كما شملت تحقيق التراث ، واللغة ،

والمرسقى ، والآثار ، والفنون .

لا أستطيع أن أفعل شيئاً من ذلك ،

لأن الزمن المتاح لى لا يسمح بمثل هذه

الدراسة اللائقة بمقام حسن حسنى

عبد الوهاب . ولأننى لا أنصفه إن أنا أشرت

إلى هذه الأمجاد إشارات خاطفة .

ولعل هناك سبباً أهم من هذا وذلك :

وهو أن غيرى من المتحدثين سيتولى هذه

النواحي خيراً مما يمكنني أن أفعل .  
ولهذا أرى أن الأليق بي أن أتكلم عن  
حسن حسنى عبد الوهاب فى حياته  
لمجمعية التى دامت من سنة ١٩٣٢ إلى  
سنة ١٩٦٨ ، أكثر من ثلث قرن من  
الوفاء للغة والأدب والعروبة ، والولاء  
العلمى للمجمع الذى اختاره من أول يوم  
إنشائه ، إذ كان أحد الأعضاء الخمسة  
الممثلين للبلاد العربية ، إلى جانب زملائهم  
المصريين والمستعربين من المستشرقين .

لقد سبق أن كتبت عن الفقيد العظيم  
مرتين ، مرة فى كتابى « المجمعون فى  
ثلاثين عاماً » سنة ١٩٦٦ ، ومرة ثانية  
فى كتابى « المجمعون فى خمسين عاماً »  
الصادر بمناسبة العيد الخمسين للمجمع  
سنة ١٩٨٤ ، وما كان أيسر عليّ أن أرجع  
إلى إحدى الترجمتين اللتين كتبتيهما عنه  
فى هذين الكتابين . ولكن عندما شرفنى  
المجمع أن أنوب عنه فى الحديث إليكم ،  
أخذت نفسى بمقياس آخر : هو أن  
أعود إلى محاضرات المجمع ، منذ  
نشأته حتى تاريخ وفاة الفقيد ، لأرصد  
كل ما كان له من مساهمات علمية فى  
المجمع مجلسه ومؤتمره .

وليس من فتنة تزكية النفس - أستغفر  
الله - بل من قبيل الاعتراف بنعمة الله  
تعالى ، أننى تصفحت نحو عشرين ألف  
صفحة من سجلات المجمع ، لأستخرج  
منها التاريخ العامى الصادق لمساهمة الأئمة  
حسن حسنى عبد الوهاب فى حياة مجمع  
القاهرة .

فى الجلسة الأولى للدورة الثانية ( وكان  
قد اعتذر عن غيابه فى الدورة الأولى ) ألقى  
الكلمة التالية :

« إني لأشعر باغتراب وارتياح كبيرين  
يترددان فى أعماق قلبى ، لحضور جلسات  
الدورة الثانية لهذا المجمع الذى يعد بحق  
من أجمل مفاخر العهد الحديث فى تاريخ  
مصر المجيد . ومع ذلك أراى مضطراً إلى  
إبداء اعتذارى إلى جانب من الخجل ،  
لتخلفى عن جلسات الدورة الأولى ، لأسباب  
لم أقو على تذليلها ، راجياً الصفح وقبول  
المعذرة » .

« ويحق لى بعد ذلك أن أتقدم إلى  
حضراتكم بالإعراب عن تقديرى العظيم  
لهذه الفرصة الثمينة التى أتيتحت لتعاوننا  
الوثيق فى العمل الثقافى بهذا المجمع الماحون

الذى هو من أحاسن مبتكرات حضرة -  
صاحب الجلالة ، مالك مصر المعظم ، أعزه  
الله وأدامه .

« وإني لفخور بأن أحمل إلى حضراتكم  
تحية البلاد المغربية عموماً وإعجابها ، وتونس  
خصوصاً ، مظهرًا بذلك حسن تقديرها  
وإكبارها للمجهود المصنى الذى تقدمونه  
للإحياء والمحافظة على اللغة والأدب  
وكذا تنمية تراثنا الغالى ، ووقايتة من  
أعراض الجمود وأدواء الضمور وعال  
الخشود .

« أسأل الله العلى القدير أن يكمل عملكم  
بالنجاح ، ويقرن سعيكم بالتوفيق » .

وفى الجلسة الثانية عشرة ، فى الدورة  
نفسها ( سنة ١٩٣٥ ) ألقى الكلمة التالية :

« أرجو من حضرة صاحب المعالى  
الرئيس ، وحضرات المحترمين أعضاء المجمع  
أن يسمحوا لى بالكلام فى مسألة من الخطر  
بمكان : ذلك أنى رأيت أمس على هذا  
اللوح الأسود الذى أمامنا ، عبارة استرعت  
نظري ، واستحوذت على فكرى : وهى أن  
المجمع من يوم اجتماعه فى هذا الدور حتى

الآن ( أى منذ خمسة عشر يوماً ) أتم  
النظر فى تسعين كلمة . أقول : تسعين  
كلمة ، وأكررها ، حتى نعرف مدى -

الشوط الذى قطعناه فى هذا الدور الثانى .  
أخذت أفكر فى عدد الألفاظ والمصطلحات  
التي سننجزها على هذا الحساب . إلى  
آخر الدورة ، فوجدت أننا سنتم النظر  
فى ٢٧٠ أو ٣٠٠ كلمة ، على فرض أن  
عدد جلساتنا سيبلغ خمساً وثلاثين جلسة .  
فهل هذه هى النتيجة التى تترقبها منا مصر  
والعالم العربى بأسره ؟ إنى أقترح أن تعدد  
المجان التى تنظر فى المصطلحات والكلمات  
حتى يتيسر لنا إبراز مقدار كبير من  
الأعمال ، وأن تتخذ طريقة غير الطريقة  
التي سلكتها من قبل » .

ثم واصل كلامه قائلاً :

« المطالب تقسيم العمل بيننا ، حتى  
يكون لكل منا عمل . فلتكن لجنة  
للجذازات ، ولجنة أخرى أولجنتان للفحص  
عن الكلمات والمصطلحات ، ولجنة لبحث  
الأصول ، وهكذا لننجز فى هذا الدور أكبر  
ما يستطيع إنجازه » .



ومع أنه قيل في الرد عليه : إن الخمسة عشر يوماً الماضية لم تكن خاصة بالبحث، في الألفاظ ، بل كان يتخللها أعمال أخرى فإن اقتراح حسن حسنى عبد الوهاب قد أخذ به ، وانقسم المجمع إلى عدة لجان عاش ( رحمه الله تعالى ) حتى رآها أكثر من بعشرين لجنة .

وفي الجلسة الرابعة والثلاثين من الدورة نفسها ( ٦ أبريل سنة ١٩٣٥ ) تقدم بالاقتراح الآتى :

« لا شك في أن رغبة هذا المجمع متجهة للمحافظة على اللغة العربية وجمع شتاتها وإصلاح شواردها ، وتهذيب مواردها ... إلى غير ذلك من الأعمال العائدة إلى رفع شأن هذه اللغة ، وإعدادها لمساابقة اللغات الحية في مضمار التقدم والحضارة ، بعد أن مضت عليها أجيال وأجيال وهى فى خمود وجمود لا تشعر بما كان يجرى حولها من النهضة المختلفة فى العاوم والفنون والآداب والنظامات الاجتماعية إلى أن أمست - وهى من أقدم اللغات - فى أخریات لغات التملین بین الأمم .

« ولكى تصل لغتنا الشريفة إلى المستوى اللائق بها بين اللغات الحية ، ينبغي للمجمع أن يعيد النظر فى أصول هذه اللغة وقواعدها ، ومراعاة ما هو جار فى أصول اللغات الأخرى ، عسانا نهتدى بذلك إلى إدراك سر وقوفها طوال القرون الأخيرة ، لكى نعدل على تلافیه ، ونعيد لها خصائصها من حيث قوة الامتصاص والاستنباط ، والتخريج والصقل ، بطريقة تكفل لنا طبع الكلمات المستحدثة فيها على غرار الفصحى القديم ، صيانة لها من اللوثة وتسرب الدخيل .

« وليس يكفى لتحقيق هذه الرغبة المتعلقة بتوحيد اللغة مجرد الاقتصار على إيجاد أسماء لمسميات كثيرة أو قليلة ظهرت فى نوم لغتنا . وفى اللغة نفسها علل عارضة ننخر عظام هذه الوحدة ، وهى أشد ضراوة عليها من النقص ، وإحدى هذه العلل الطاغية اختلافنا فى التلفظ بالكلمات » والسبب فى ذلك ، على ما يبدو ، إغفال لغويينا لضبط مخارج الحروف ، وتركها هدفاً لعوامل التأقلم (l'acclimatiون حتى اختلف النطق ، وفسدت اللهجات . ونحن نعلم أن اللهجات



قد تتحول ، مع الغفلة عنها وفعل الزمن إلى لغات ، كما حدث ذلك في الأصل السامي المنقرض الذى تفرغت منه الألسن وكذلك فى اللغة اللاتينية التى تشعبت منها الإيطالية ، والإفريقية ، والإسبانية ، وما إليها . وهذا الخطر بعينه هو الذى يتهدد اليوم العربية بالانقراض أو على أقل تقدير بالتحول .

« ونحن نعتقد أن أهم وظيفة للمجمع تقوم على تلافيه ، عملاً بالقاعدة المعروفة ( درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة ) ، ودورها لا يقتضى جهداً ولا كلفة ، سوى التفكير فى وضع قواعد ثابتة للفظ الحروف نطقاً وكتابة ، بلهجة فصحة مختارة ، يقررها المجمع .

« ولا خفاء أن اللغات الكبيرة الواسعة الانتشار لا يشاد بناؤها ولا يخلد إلا على أساس توحيد النطق ، وإصلاح النبرة . وهذا ما أغفله أئمة العربية من قبل ، ارتكائاً إلى مخارج الحروف فى تلاوة الكتاب العزيز ، دون أن يدخلوها ضمن قواعد اللغة . فكان ذلك الإغفال سبباً مباشراً فى حدوث اللهجات المختلفة باختلاف الأقاليم والقبائل العربية التى نزلت إليها .

« ونحن إذا لم نبادر إلى تلافى هذا الخطر الشائع ، فقد لا يطول بنا العهد حتى تصبح هذه اللهجات لغات إقليمية مختلفة تقبر فيها عربيتنا - لا قدر الله وقد اجتمعنا لكى نسعى لها فى الأحياء والتجديد .

« وكان هذا الخطر نفسه يتهدد أيضاً من قبل اللغتين الألمانية والإنكليزية . فعمد علماء اللغتين إلى تلافيه ، بوضع قواعد صحيحة مضبوطة لتقويم ألسنة المتكلمين بها ، وتمرينها على التلفظ باللهجة الفصيحة التى تقررت للمدرستين الألمانية والإنجليزية فقد يوجد فى ألمانيا طريقة ( Bühnenaussprache ) أى ( نطق المسرح )

كما يوجد فى إنجلترا طريقة ( Broad-casting company ) ، وهى التى عليها العمل والإلقاء فى المعاهد الدراسية وأندية الأدب ، ومراكز الدعاية ، ومسارح التمثيل على مقاول الأساتيد والخطباء والشعراء والممثلين وكذا توفى الشعبان الكبيران إلى توحيد لسانيهما بطريقة إحكام التلفظ وإصلاح النبرة . وسهل على المستمعين فى عامة الشعبين تقليد هم فى النطق نطقاً صحيحاً لا لوثة فيه ، وتفهم كل ما يلقى إليهم دون التباس .

« هذا ما أردت أن أفزع به إليكم  
يا حضرات الزملاء الأكرام - فيما أراه  
ضرورياً للمحافظة على لغتنا ، وصيانة  
وحدتها من التفرق إلى اللهجات المختلفة  
التي سطت عليها ، وذلك بمثابة مانسعى  
إليه من العمل إلى وحدة الاصطلاح على  
استعمال المفردات . ولا أغالى إذا صارحتكم  
بأن لهجاتنا قد تباعدت إلى حد ما ،  
فإن من يتكلم باللهجة إقليمية لا يكاد يفهم  
المتكلمين باللهجات الأخرى . ولدينا على  
ذلك دلائل كثيرة قاطعة . ويكفى أن أشير  
إلى واحد منها ، على سبيل المثال .

« فإن النطق بحرف الجيم يختلف  
اختلافاً بيناً في اللهجات العامية المعروفة ،  
واختلافه يكاد يغير مفاهيم الكلمات التي  
يكون هذا الحرف من بنيتها ، فهو في مصر  
بلفظ ( لك كافا معقودة ) ، وفي الحجاز  
ينطق ( تش جيا معطشة ) ، وفي تونس  
( جيا لينة ) ، وفي الجزائر ومراكش  
( دج جيا مشبعة ) ، وفي العراق بلفظ  
( القاف ) جيا ، والكاف حرفاً وسطاً بين  
التاء والسين ، وهلم جرا

« هذا مثال مصغر من التبديل الواقع في  
اللغة العربية التي أستصغرحكم ليسمعي .

تلافيه ، حفاظاً لكيان اللغة ، بتوحيد  
النطق بالمفاظها ، وتمهيداً لتلقيشها لعمامة  
أقوامنا ومتعلمينا ، بوسائل الإلقاء ،  
والإذاعة ، وهي أيسر من طريقة التدهين  
والكتابة ، خصوصاً بعد استعمال المذياع .  
« لذلك أقترح على المجمع المحترم أن  
يتقرر تأليف لجنة للبحث في إيجاد طريقة  
محكمة لضبط مخارج الحروف العربية  
طبقاً أصولها ، والاستعانة على ذلك بالمولفات  
القيمة الموضوعة في علم التجويد والقراءات  
وكذلك البحث في النطق الحاصل في  
اللهجات المداوجة ، واختيار ما يراه منها  
صحيحاً وملائماً للنطق الفصيح بالعربية »  
وقد أثار هذا الاقتراح مناقشات واسعة  
وهامة ، اشترك فيها من الأعضاء الأساتذة :  
أحمد الإسكندري ، ومنصور فهمي ، وعلى  
الجارم ، ونابليو ، وجب ، وإبراهيم حمروش ،  
وأحمد العوامري ، وعبد القادر المغربي ،  
وحسين والي ، ومحمد الخضر حسين ،  
وفارس نر . وتتلخص ردود الأستاذ حسن  
حسني عبد الوهاب في قوله :

« الذي أقصده من اقتراحي هو توحيد  
مخارج الحروف ، فإني أسمع بعضها في  
مصر غير ما أسمعه في المغرب مثلاً »

« اختلط البحث فيما يظهر ، واقتراحى  
خاص بمخارج الحروف ، ولا يتعرض  
للنبرات ، والنبرات شئ والمخارج شئ  
آخر . والنبرات هى التى لابد من الاختلاف  
فيها ، تبعاً لاختلاف البيئة ، أما المخارج فلا » .

ثم وافق المجلس على إحالة الاقتراح  
على لجنة اللهجات ، مع تقرير يقدمه  
صاحب الاقتراح ، وأن يضم إلى اللجنة  
الأساتذة : حسين والى ، وأحمد الإسكندرى  
وأحمد العوامرى ، وعلى الجارم .

وفى الدورة الخامسة ( سنة ١٩٣٨ )  
ألقي المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب كلمة  
فى جلسة الافتتاح قال فيها :

« من بواعث الشرف لى أن أتقدم إليكم  
ونحن نستهل خطواتنا إلى مرحلة جديدة  
من مراحلنا السديدة إن شاء الله ؛ ويزيد  
فى شرفى أن تكون كلمتى معبرة عما تختلج  
به صدور إخوانى الشرقيين فى أسرة المجمع  
من العواطف .

« وإنه ليسعدنى حقاً أن تكون بواكيرها  
فى هذه اللحظة الطيبة هى الإعراب لكم  
عن تحيات مباركات ، يزوجيها إلى المصريين  
إخواناً لهم يضربون فى كل صقع من

أصقاع الشرق ، ثم يجتمعون ، على تباعد  
الديار ، فى هذه الدار .

« ولا يعزب عنكم أن كل شرقى فى أسرة  
المجمع لا يبرح أهله ووطنه إلا وملء أوطابه  
تحيات مباركات يزوده بها العشيرة ؛  
والوطن ليقدمها إلى كنانة الله فى أرضه ،  
حجة جديدة على إخاء أكيد . وولاء جم ،  
ووفاء دائم .

« فأننا - على أنى أبعد إخوانى الشرقيين  
صقلاً ، وأقصاهم داراً - أقدم ما فى كنانتى  
وكناناتهم من تحيات مواطنينا إلى مصر  
المحبوبة محبوراً ومغتبطاً ، ويلوح لى بعد  
ذلك أن إخوانى الشرقيين ، والمستعربين  
من أعضاء أسرة المجمع ، يرون أن لاشئ  
أدخل للسرور على أنفسنا - ونحن مستقرون  
فى بلادنا - من تلك الدعوة التى نتلقاها  
من رئيسنا المحترم ، لنشد الرحال إلى مصر  
حتى ندخل فى دور جديد من أدوار العمل  
وذلك أننا نحس فى أكناف هذه الدار  
المباركة أن ضعفنا يصبح قوة . وأن

ركودنا يستحيل حركة دائمة لا هوادة  
لها . والواقع أن الذى يدفعنا إلى هذا  
الشعور ، ويمنحنا تلك القوة الفعالة ،  
إنما هو يقيننا بأننا نؤدى للغتنا الشريفة



ما نعتقد أنه واصل بها إلى الذروة التي انتهت إليها في خير عهودها ازدهاراً ، وأعمرها بالانتاج النافع المفيد . ثم يزيد على ذلك إيماننا بأن عملنا المشترك في سبيل توضيح نفائس هذه اللغة ، وتزويدها بما تستطيع أن تتحلى به من حلى هذا العصر ، إنما هو عمل مشترك أيضاً في طريق البلوغ بالناطقين بالضاد إلى الشأه الذي تتلاقى آمالهم عنده ، وهو أن يكون إخاؤهم بالغامن المتانة والقوة الغاية القصوى والمرمى البعيد .

« والحق أقول : إن في هذا ما أقنع الجميع بأن رسالة المجمع اللغوى ظفرت في المدة القليلة بحشود حاشدة من المؤمنين بها إيماناً صادقاً . وستزداد هذه الحشود كلما أتمنا صفحة جديدة من صفحات هذه الرسالة ، حتى لا يبقى في الشرق العربى من لا يؤمن بها .

« وإنه ليطيب لى ، وأنا في مقام ذكر رسالة المجمع اللغوى والصفحات التي أتمها من سفيرها الضخم أن أفصح لحضراتكم بأننا لا نستطيع أن نذكر لمواطنينا هذه الرسالة إلا معترفين لإخواننا المصريين الكفاة ، بأن جهودهم هي التي أنزلتها

منازل الكمال ، وأتاحت لها أن تشهد الضوء بعيدة عن الشوب والحب .

« والحقيقة أن إخواننا المصريين في أسرة المجمع هم بمكانة الطليعة من المتصدين في هذا العصر لمباحث اللغة العربية جميعاً ، لأنهم يجمعون الكفاية القادرة إلى الحيوية النادرة ، إلى مزيد إخلاص في العمل ، ودأب عليه ، وحب له . وتلك هي أسلحة البناة الذين يريدون تشييد أسس الصرح على أقوى الدعائم ...

« نسأل الله تعالى العلى القدير أن يمهّد لنا أسباب التوفيق إلى ما نقصد إليه من إفادة واستفادة ، وأن يحقق آمالنا في رخاء مصر ، وسعادة الشعوب العربية جميعاً » .

وفي الجلسة التاسعة عشرة ، من الدورة الخامسة ، تكلم الفقيه في موضوع كتابة الألفاظ الأجنبية بحروف عربية ، فقال : « لَمَّا عُرِضَ علينا موضوع كتابة الألفاظ الأجنبية بحروف عربية ، قررنا كتابة الجيم اللينة جيماً ذات ثلاث نقاط ، وفي اجتماع اللجنة اليوم رأينا الرجوع عن



هذا القرار ، والاكتفاء بالجيم المعروفة ذات النقطة الواحدة ؛ فإن في ذلك تسهياً وتوحيداً للطريقة ، ولا سيما أن الجيم اللينة مما يأتى في كلمات قليلة ، فليس ثمة ضرورة تحتم وضع حرفين متغايرين .

وقد وافق الأعضاء على ذلك .

ثم واصل الأستاذ كلامه قائلاً :

« كذلك بحثنا في اللجنة ( تشير CH )

فاتفق الخبراء على أنها حرفان ولها نطقان ، ولكن الأستاذ نلينو يقول بأنها حرف واحد ، ولها نطق واحد ، وسواءً أصبح هذا أم ذلك ، فإن نطقها في العربية حرفان . وقد كتبها المصريون كما ينطقونها ؛ فهم يكتبون : تشرشل ، وتشمبرلن . ولهذا رأينا في اللجنة أن يكتب هذا الحرف ( CH ) جيماً بثلاث نقط إذا ورد في الأسماء القديمة الفارسية ، أو التركية ، أو الهندية ، وأما إذا ورد في الأعلام الحديثة فيكتب حرفين : تاء وشينا ، كما يكتبه المصريون . واشترك في مناقشة الموضوع الأب أنستاس الكرملى ، والأستاذ نلينو ، والأستاذ على الجارم .

ثم قال الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب « الأفضل كتابتها حرفين : تاء وشينا ،

لأننا لا نريد أن ندخل حروفاً جديدة ذات علامات ، بقدر ما يتسع له الإمكان . على أن لى اقتراحاً يوفق بين الرأيين المتنازعين وهى أن تكتب ( CH ) ونضع بجانبها جيماً بثلاث نقط و ( تشد ) ؟ فمن أراد كالمصريين ، أن يكتبها حرفين كان له ذلك ، ومن أراد كتابتها حرفاً واحداً كتبها جيماً مثالة النقط . وبذلك ينحسم الخلاف . »

وعادت المناقشة بين الأساتذة الإسكندري ومنصور فهمى ، ونلينو ، وجب . وعاد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب يقول : « أقترح الموافقة على أن تكتب ( CH ) جيماً ذات ثلاث نقط في البلاد التى تستعمل هذا الحرف ، وأن تكتب تاء وشينا في أسماء البلاد الأوربية وبلاد اللغات الأخرى مثل اللغة الصينية واليابانية ، بشرط أن تكتب بحروف عربية منقولة عن أصوات الحروف اللاتينية التى اتفق عليها في الطريقة المسماة ( Romagi ) لكتابة الأعلام اليابانية . وأما فيما يختص بالأعلام الصينية فيتبع فيها ما يتم عليه الاتفاق في رسم تلك الأعلام في الجمارك ومصلحة البريد . »

وانتهى الأمر إلى القرار التالي :

« تكتب ( CH ) كما في ( Churchil )  
جيمًا ذات ثلاث نقط في أسماء البلاد  
الإسلامية التي تستعمل هذا الحرف ،  
وتكتب في الأسماء الأوروبية وغيرها تاء  
وشينًا ( تش ) » .

وفي الجلسة الثامنة والعشرين ، في الدورة  
الخامسة نفسها ، عندما عرض موضوع  
« الأعلام المبدوعة بأبو أو بنو أو ذو »  
قال الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب :

« إن العرب قد أقروا استعمال ( أبو )  
مرفوعة في كل حالات الإعراب . وإليكم  
دليلاً يؤيد هذا القول : هذا صاحب -  
الكشاف ( الزمخشري ) يقول ، عند  
تفسير سورة أبي لهب : ( ولذلك تجرى  
الكنية على الاسم . أو الاسم على الكنية ،  
عطف بيان . فلما أريد تشهيره بدعوة  
السوء ، وأن تبقى سمة له ، ذكر الأشهر  
من علميه . ويؤيد ذلك قراءة من قرأ : يدا  
أبو لهب ؛ كما قيل على بن أبو طالب ،  
ومعاوية بن أبي سفيان ، لئلا يغير منه  
شيء فيشكل على السامع » .

وفي الجلسة التاسعة والعشرين من هذه  
الدورة ، دارت مناقشة حول كتابة أسماء  
البلاد ، فهل تكتب بالحروف العربية  
وحدها ، أم بالحروف اللاتينية معها .  
وسأل الأستاذ فلينو : هناك مثلاً مدينة  
ينطق باسمها ( لستِر ) ولكن تكتب  
بالإنجليزية ( Leicester ) فرد الأستاذ  
حسن حسنى عبد الوهاب :

« هبوا إنساناً كتب في البريد إلى أطنه  
مثلاً فهل يجد بُداً من كتابة الحروف -  
اللاتينية لهذا العلم ؟ » .

سأل الدكتور منصور فهمي : « نريد  
أن نعرف وجه الخلاف الآن : أتريدون أن  
نضع قاعدة عامة : هي أن تكتب الأعلام  
بالعربية ، وإلى جانبها الأسماء اللاتينية ؟ »  
فرد عليه الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب  
قائلاً :

« هذا هو المعروف في بلاد البلدان  
والمستعمل فيها . والفرنسيون ينطقون  
( لوندِر ) لعاصمة إنجلترا ، ولكنهم  
يكتبونها في كتبهم البريدية ( London ) »

فقال نلينو : « نحتفظ. إذا بالقرار  
الذى أصدرناه ، على أن نضيف إليه العبارة  
الآتية : (ويوضح الرسم بالحروف اللاتينية  
بين قوسين ) .

وتتجلى حماسة الفقييد في الجلسة الثانية  
والثلاثين من الدورة الخامسة ، حين يتبنى  
موضوع إصلاح الكتابة العربية . يقول :

« اللجنة التي ألفت أمس من حضرات  
أعضاء المجمع نستبحث أهم الموضوعات  
التي تتناولها أعمال المجمع ، وذلك لأن  
أهمية الكتابة العربية ، وكونها مساهمة  
للعلم ، تقتضى وجود وسائل لهذه المساهمة  
والكتابة هي ، كما تعلمون ، أهم وسائل  
نقل العلم من لغة إلى أخرى . واللجنة التي  
ألفت أمس ألفت لهذا الغرض ، فنريد  
الآن تحديد عملها ، ومعرفة وسائلها التي  
نسير فيها إلى الغاية ؟ بعد أن ألفتها . »

ويرد عليه الدكتور منصور فهمي بأنه  
يمكن للجنة أن تستعين بمهندسين وخطاطين  
والأمر متروك للجنة ، ولا قيد عليها سوى  
المحافظة على سلامة اللغة العربية .

وعاد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب  
يواصل الحديث :

« الأصل في الكتابة العربية أنها كانت  
غير منقوطة الحروف ، ثم أدخل النقط  
على حروفها في القرن الأول من الهجرة .  
ورغبتي هي أن يكون المشروع ، مشروع  
إصلاح الكتابة العربية ، من ابتكار المجمع  
ومن مهامه . وعليه أن يشرف على وسيلة  
الإصلاح ، لأنها مهمته ، وأن تكون هذه  
المهمة هو مانحده عملاً للجنة بعد أن  
ألفت أمس . »

وبعد مناقشة اشترك فيها عدد من  
الأعضاء ، قال الأستاذ حسن حسنى  
عبد الوهاب :

« إن وضع النقط في الحروف من  
المشكلات ، وأعني أن الكاتب حين يكتب  
ينقط الحروف ، فينتقل بنقطها من  
مستوى إلى مستوى آخر ؛ وهذا مما يجعل  
الكتابة العربية صعبة . »

وفي الدورة العاشرة احتدم النقاش حول  
اقتراح أحد الأعضاء أن تحل الحروف  
اللاتينية محل الحروف العربية . وكان  
للمرحوم حسن حسنى عبد الوهاب القدح  
المعلى في الرد على هذا الاقتراح . ففي



الجلسة الخامسة عشرة ( ١٩ فبراير  
سنة ١٩٤٤ ) قال :

« أظن أنه ليس هنا من بيننا من يعتقد  
أو يقول بقدسية الكتابة العربية . إنما الذي  
يعتقده ويقول به جمهور العرب ، ومن  
ينضاف إليهم من الكاتبين بالحروف  
المسماة بالعربية ، أن هذه الكتابة - مع  
حركاتها وأشكالها - أداة موفية بجميع  
الغرض المطلوب منها ، وهى التعبير عن  
مخارج الحروف الموجودة فى لغة الضاد ،  
ولا يخفى على أحد أن الكتابة العربية -  
استعملت ، لا فى لغتنا العربية فقط ، بل  
إن كثيراً من الأمم الإسلامية ، وغير  
الإسلامية ، استعملتها أيضاً ، وظلت عليها  
القرون الطويلة من الزمن ، فلا تزال  
الملايو - من مسلمين وغير مسلمين -  
يكتبون بحروفنا لغة غير عربية ولا سامية  
الأصل أيضاً ، وهم لا يقل عددهم عن  
ستين مليوناً . ولا يزال الفرس يكتبون  
بها أيضاً ، وهم راضون عنها ، ولم يقلدوا  
حتى الآن الأتراك فيما عملوا منذ قريب .  
ولا زال المتكلمون بالأردو ، فى بلاد الهند  
... وهم زهاء الثمانين مليوناً - يكتبون .

بالحروف العربية لغة خليطاً من لغات آرية  
وسامية .

« وما هو ذا التاريخ يثبت لنا أن مسلمى  
الأندلس أقاموا قرنين من الزمان ، على  
الأقل ، على كتابة اللغة الإسبانية بالحروف  
العربية . ومن غريب ما يلاحظ فى هذا  
الشيء أن أولئك الأندلسيين رسموا كلام  
الإسبان باللهجة القسطنطينية . وفى إسبانيا  
لهجتان للإسبانية : القسطنطينية والكتلانية .  
وقد رجع الإسبان الآن - فى البحث عن  
أصول لغتهم - إلى ما كتبه بالرسم العربى  
أولئك الأندلس . ويسمى ما كتبوه  
عرفهم ( الأعجمية ) AL-jamia ،  
ويصححون أصولهم على ما كتبه العرب  
بحروفهم .

« فإذا كانت الكتابة العربية دلت<sup>١</sup>  
وأفصححت عن أصوات لغات ولهجات  
أجنبية كثيرة ومتعددة الأصول ، فى  
مختلف العصور ، فكيف يتصور أنها غير  
كافية ، أو هى قاصرة ، عن أداء اللغة  
العربية وتشخيص أصواتها متى استعمل  
الشكل الموجود فيها ، وأداء ما هو مطلوب



منها تمام الأداء ؟ فألى هذه الناحية العملية التطبيقية أردت أن أستلفت النظر فقط .

» يقول الأستاذ عبد العزيز فهمى :

إن الكتابة العربية ليست بعربية ، وإنما هى وثنية ، لأن الذى أوجدها هم الأنباط - وهم وثنيون - وأقول : إن اللغة العربية أيضاً كانت وثنية حين كان يتكلم بها وثنيون من العرب قبل الإسلام . والحقيقة هى أن الكتابة العربية من وضع الساميين ، كما هو الشأن فى الكتابة اللاتينية التى نقلت برمتها عن الساميين ، وأخذت أشكالها عنهم ، كما يعلم الخاص والعام .

وفى جلسة الافتتاح للدورة الثامنة عشرة ألقى الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب التحية الآتية :

» سيدى الرئيس المحبوب ، أيها الإخوان الأعزاء ، أحيايكم أطيب التحيات المباركات أحملها إليكم من المغرب العربى الشقيق ، ذلك المغرب الذى يعترف لمصر بالجميل فى مناصرة حقوق العروبة ، وفى تأييد اللغة العربية . وما مجمعكم هذا إلا نفحة من فضل مصر العميم ، وخيرها العظيم . وهامى

ذى البشارات تتوارد من طرف المحيط . بفتح أبواب المعاهد العلمية التى شءت مصر أن تنشأ لربط الأواصل ، وجمع الشتات .

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لاتلاقيا فلتحى العروبة الجامعة ! ولتحى مصر الخالدة !

وبعد غيابه ثلاث دورات ، يعود فى الدورة الحادية والعشرين ، فى الجلسة الخامسة ، ليرى المجمع يدرس الألفاظ الحديثة التى يريد إدخالها فى (المعجم الوسيط) فيدلى بآبده فى الدلاء :

» ألاحظ بصفة عامة أنه لا ضير على المجمع فى بحث الكلمات الاجتماعية ، وأن تكون قراراته بين ثلاثة : ألفاظ يرخص المجمع فى استعمالها مجرد ترخيص ؛ وألفاظ يرفضها المجمع ، وينهى عن استعمالها ، وألفاظ يضعها المجمع وضعاً ، ويتخذ فيها قرارات ، وأحب أن أشير إلى أن كلمة ( كثر ) المرقومة ٣٠١ والتى شفعها المجلس بكلمة قدر الوظائف ، يقال لها فى المغرب الجهاز ، وألاحظ أيضاً أن كلمة البدعة التى ساقها الأستاذ محمود تيمور فى مقابل كلمة الموده لاتؤدى المعنى ، فيما أظن .

وفي الجلسة الختامية لهذه الدورة - الحادية والعشرين - عرض الأستاذ ملاحظاته على ثلاثين كلمة من الكلمات التي اقترحها الأستاذ محمود تيمور ، فأقر المجلس إحالتها على لجنة ألفاظ الحضارة .

وهذه هي الكلمات ، وملاحظات الأستاذ عليها :

٧- إطار ( برواز ) : ويسمى جهاز بالمغرب .

٣٤- بنطلون : سروال ، مفرد سراويل ، وهو كذا بالمغرب .

٤٦- مشرد : هو كذا ، وهو مأخوذ من وعاد الشرد .

٨٥- خشاف : كلمة وردت كثيراً في كتب الطب ، وهو كذا في المغرب .

٩٢- المدخل : هي السفيفة ، وكلمة مجاز Couloir

٩٨- الدارة : منية استعملت قديماً بهذا المعنى للمنزل في الضيعة .

١٠٢- الدوار : مجمع بيوت الشعر لأن شكل وضع البيوت يكون مدوراً .

١٠٦- الرزمة : أخذها الإفرنج من العربية rasma, rame

١٣١- السباك : plumber القصاديري - القصادري في التونسي .

١٣٣- سجاجف : هو كذا أيضاً في المغرب ، ويسمى الحاشية أى حاشية الثوب ، وهو شريط.

قماش لحماية أطراف الثياب ruban.

١٤٩- السنون : ويسمى الدرور في كتب الطب العربي .

١٧٥- الشليك : ( أى الفراولة ) ويسمى بالمغرب توت الأرض ، وهو كذا في كتب

النبات

١٨٠- الشيك : أخذ الإفرنج من الكلمة العربية صك وهذا أنسب Chique

١٨٩- الصفيح : هو القصدير the plate

١٩٣- الصهريج : محل خزن الماء - ويسمى المأجل والفسقية .

١٩٤- صوان : ( أو الدولاب ) ويسمى في المغرب « الخزانة » من خزن الأدبائش .

٢٠٨- طرابيزة : نضد - هي المائدة والصفرة والخوان :

٢٣٦- المعاش : في المغرب يستعمل له كلمة تقاعد . retraite

٢٦٣- الفوطة : فوطة الوجه هي البشكير ( راجع نمرة ٢٤ من هذا ) .

٢٧٦- المقصورة الأولى : هي بيت الحمام Salle de bain وحوض الحمام Baignoire

٢٩٤- تقنع وتقنيع mascarade : وهي مأخوذة من العربية « مسخرة » .

٣٠٠- مكتبة : هي خزانة الكتب ، حتى لاثلتبس بمحل بيع الكتب .

٣٢١- اللبيخة : صوابة اللبخة ، كما في كتب الطب Cataplasma

٣٢٤- اللبن الزبادى : هو الرائب كما في لغة الشام والمغرب

٣٢٦- لطفة ونجفة : هي طرفة وعالوم وإعلاق Bibelot

٣٤٦- المسحة : هي المكنسة ما يستعمل لمسح الأرض ، كذا في عموم المغرب .

٣٥٣- الملة ج ملل : هي الملحقة .

٣٧٢- المنسور : هي الكوة .

٣٧٣ و ٣٨٢- هجين : الخلاسي ( بزرميط ) المولد من métis أم أهلية وأب أجنبي

أو العكس

وقد شكر الرئيس الأستاذ على ما أبداه من ملاحظات على محاضرة الأستاذ محمود تيمور ، وقال : إن هذه الملاحظات ستعرض على لجنة ألفاظ الحضارة لمناقشتها .

وفي الدورة الثانية والعشرين ، أبدى الأستاذ في الجلسة الثالثة ، ملاحظاته على بعض الألفاظ المقترحة ، فقال :

« استعملت في المغرب كلمة الخفاف للفلين ، وفي رقم ٩٦ القاشاني عندنا هو الخزف المطلي ، وكلمة النقاش بمعنى الدهان ، وهو غيره ، فالنقاش صانع صور الجبس والدهان هو الرسام » .

وفي الجلسة الخامسة من الدورة الرابعة والعشرين ، أبدى الملاحظة الآتية على أسماء البلاد التي تبدأ بكلمة ( أبو ) فقال :

« في نموذج الهمزة لاحظنا كثرة أسماء البلاد المبدوءة ( بأبو ) وهي أسماء مصرية ، على حين أن الأسماء المبدوءة بهذه الكنية لا عدد لها في البلاد العربية . ونظرة في معجم ياقوت تدلنا على ذلك ، ولا معنى لإيثار الأسماء المصرية بالذكر » .

وتناول المجلس هذا الموضوع بالنقاش ، في ضوء أن المهم في المعجم هو بيان تطور

الكلمات باختلاف معانيها ، وأن الأفضل هو الإقلال من الأعلام الجغرافية والشخصية .

وهنا أعلن الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب رأيه قائلا :

« أرى فيما يتعلق بالأعلام الجغرافية أن نقتصر على ما ورد له ذكر في نصوص الأدب ، ومصادر التاريخ » .

وفي الجلسة المتتمة للثلاثين ( ٢٧ فبراير ١٩٥٧ ) تكلم عن لجنة المصطلحات العسكرية ، قائلا :

« إن المصطلحات العسكرية لا تقل عن الألفين ، واللجنة لم تضع إلا قليلا منها . ولكننا نريد بتقديم هذا القليل لهيئة المجمع أن يقف زملاؤنا على الطريقة التي التي سلكتها اللجنة في اختيار الألفاظ . ويعتبر هذا البحث كتمهيد لما يأتي ، حتى إذا وافقتم على وجوب استمرار اللجنة في عملها - وهو عمل مهم يحتاج إلى وقت طويل - استمرت . ولو ظهر ما يستوجب التنقيح فإننا ننقحه » .

وفي الجلسة الخامسة ، في الدورة المتتمة للثلاثين ( سنة ١٩٦٤ ) عرض الأستاذ



لتصوير بعض الأصوات غير العربية بحروف عربية ، فقال :

« جاء في التقرير أن حرف ( ٧ ) يرمز له في اللغة الغربية بحرف ( فاء ) فوقها ثلاث نقط . وأحب أن أشير إلى أن المغرب منذ أول الفتح اتخذ الطريقة القديمة في الأبجدية ، وحافظ عليها حتى الآن ؛ فقد استعملوا ( حرف الفاء ) بنقطة واحدة أسفله ، و ( حرف القاف ) بنقطة واحدة فوقه . ولقد كان هذا متبعاً في كل البلاد العربية ، كما أثبتت أوراق البردى في مصر . وفي المغرب استعملوا في التعريب ( الفاء ) بثلاث نقط من أسفل للدلالة على حرف ( ٧ ) ، و ( الفاء ) بثلاث نقط فوقها للدلالة على حرف الجاف . كما أُنِي أُؤيد استعمال التاء المربوطة في نهاية الأعلام التي هي مثل إفريقية وصقلية » .

وكان هذا آخر ما سجلته محاضر الجلسات للمفقيد العظيم ، ولم تسجل عنه بعد ذلك إلا ما جاء في الدورة الخامسة والثلاثين ، في الجلسة الخامسة للمؤتمر ، وهي الجلسة التي عقدت في ٣٠ من يناير سنة ١٩٦٩ لتأبين المفقيد العزيز العظيم . وقد تكلم في هذه الجلسة الأستاذ زكي

المهندس ، نائب رئيس المجمع يومئذ ، والدكتور إبراهيم مذكور ، الأمين العام حينئذ ( ورئيس المجمع الآن ) ، ثم الأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، الذي تكلم باسم تونس في حفل القاهرة ، كما أشرف اليوم بالحديث باسم مصر في حفل تونس .

سيدى الرئيس .

لقد أطلت عليكم ، ولكنى أردت أن أنقل إليكم ، وإلى التاريخ ، صورة صادقة لنشاط العلامة حسن حسنى عبد الوهاب ، في خدمة اللغة العربية ، تحت قبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، على مدى ثلث القرن الذى ظل فيه عضواً حرّ الجنان ، طلق اللسان ، رائع البيان .

رحم الله من كان أحد الرواد الذين قام على أيديهم مجمع القاهرة . الذى أشرف اليوم بالحديث باسمه إليكم .

وأشرف بتقديم صورة ضوئية لجميع محاضر الجلسات التي ذكر فيها اسم فقيدنا الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**محمد مهدى علام**

نائب الرئيس لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

# لهؤلاء عاصري

## (١)

### للدكتور عبد الحليم منتصر

بها في أواخر العشرينيات ، وكان مثلاً  
عالياً في الأخلاق الفاضلة والشخصية  
العظيمة ، والحفاظ على كرامة العلم والعلماء  
وعلى استقلال الجامعة . قدم استقالته ،  
وترك الجامعة بمجرد أن نقل وزير المعارف  
آنئذ الأستاذ الدكتور طه حسين ، الأستاذ  
بكلية الآداب من الجامعة إلى الوزارة دون  
رغبته ، فذهبنا إلى زيارته في منزله في  
مصر الجديدة وكنت معيداً بكلية العلوم ،  
فشكر لنا زيارتنا وقال : « المرة الجاية لأحب  
أن استقيل وحدي » . ولم يعد إلى الجامعة  
إلا بعد أن أعيد طه حسين إليها

وعندما أصدرت جمعية تحرير كلية  
العلوم مجلة رسالة العلم وكنت  
رئيس تحريرها ، ذهبت مع الدكتور  
جوهر وكان رئيساً للجمعية عندئذ لإهدائه  
العدد الأول ، شكر لنا اهتمامنا بتحرير

من الخير أن أبدأ بذكر نفر كريم  
من كبار أساتذة الجيل ، كان من حظي  
أن أتعرف إليهم وأن أعایشهم وأناقشهم  
وأقرأ لهم ، وأتسامد عليهم لا في علم  
من العلوم ، ولكن في المعارف العامة ،  
والمثل العليا ، والخلق الفاضل والأدب  
الجم والقدوة الحسنة ، ممن سيتواتر  
ذكرهم في هذا الحديث من أمثال لطفى السيد  
وحسين هيكل ، وطه حسين ، وعباس  
العقاد وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات .  
وعلى مشرفة ، ومصطفى نظيف ، ومحمد  
كامل حسين ، وأحمد زكى . إنهم العشرة  
لكرام أو العشرة الطيبة ، لابد أن أعترف  
بفضلهم :

#### ١ - لطفى السيد :

لقد كان أستاذنا الأكبر ، المرحوم  
أحمد لطفى السيد ، مديراً لجامعة القاهرة  
أو الجامعة المصرية ، حين كنت طالباً

العلوم الحديثة ونشرها في مجلة علمية عربية . وسأل الدكتور جوهر عما يعمل في الغردقة ، وتطرق الحديث إلى الشعب المرجانية ، ونطقها الدكتور جوهر بالضم ، فقال له : تقول مُرجان كالعوام ؛ اسمه المرجان بالفتح . وكان يتفضل بتشريف المحاضرات العامة والمناظرات التي أشارك فيها وأنظمها في مدرج الطبيعة بكلية العلوم بالعباسية وكان يعجب بإقبال الجمهور على حضور هذه الاجتماعات الأدبية في كلية العلوم ، ويضيق المدرج الذي يتسع لألف من الحضور ممن يشاركون في هذه الندوات والمحاضرات التي كان يشارك فيها - عدد كبير من أساتذة الجيل ، حتى إننا كنا نضطر أحياناً لطبع تذاكر للدخول لأن المدرج لا يتسع لكل الراغبين .

وقد نظمت وزارة المعارف سنة ١٩٣٨ ، مسابقة للتأليف العلمي ، حظي كتابي « حياة النبات » بالجائزة الأولى ، وأقامت الوزارة حفل تكريم للفائزين في قاعة الاحتفالات بالجامعة ، وحضر الحفل مدير الجامعة لطفى السيد ، ووزير المعارف الدكتور محمد حسين هيكل ، وطلب

إلى أن ألقى كلمة تذاع مباشرة على الهواء ، فإذا بي أنقد الجامعة في حضرة مديرها فقال لي عاتباً في نهاية الحفل « كده فقلت له : إن هذه « حرية الرأي » التي علمتنا إياها معاليك ، فانفجرت أساريره ، وفي اليوم التالي أبلغت عميدنا الدكتور مشرفة بما فعلت فقال : « عملت طيب » . ولكن أستاذنا لطفى السيد أرسل إليه بآني نقدت الجامعة أمام غير الجامعيين ، أنا إذا كان هذا يرضيك فأنا راضٍ ، وإذا كان لا يرضيك فأنا غير راضٍ وقد جعلتك حكماً ورضيت حكمك ، فأبلغني الدكتور مشرفة بذلك ، فقلت له إنه أقر ما فعلت . فقال إنه لا يغضب من ذلك ، وقد حصل معه شخصياً مثل ذلك ، فراح يعتذر إليه فقال له : « أنا يا نبسط لما باشوفكو كده » .

وفي الأربعينيات قرأت ذات يوم في الجرائد أن مجمع اللغة العربية قد ألفت لجنة للحضارة الحديثة ، ووجدت أن معظم أعضائها من أساتذة اللغة العربية فأرسلت إلى أستاذنا الكبير خطاباً أقول فيه :



« إن الحضارة الحديثة قامت على  
أكتاف العلم ، ولا يستطيع أن يعطى  
المدلول الحقيقي لكلمة في العلم إلا شخص  
مارس استعمالها ، وكم أحب يارجال  
الأدب ، أن تعلموا أن رجال العلم لا يقلون  
عنكم غيرة على اللغة . فأرسل إلى خطاباً ،  
يدعوني للحضور إلى مكتبه وكان آنئذ  
في ميدان التحرير فذهبت إليه في الموعد  
المحدد، قائلاً السلام عليكم، فأجاب بقوله :  
وعليكم السلام جاي تننا كف في إيه «تانى»  
فقلت أستغفر الله يا معالي الباشا ، فقال  
استغفر كيف تشاء يمكن يغفر لك . ونظر  
لدى إلى المرحوم الأستاذ أحمد أمين قائلاً : « هل  
تعرف فلانا ؟ لقد حضرت له كم مجادلة  
وكم محاضرة فعجبني واستخسرتني في كلية  
العلوم » ، ثم نظر إلى قائلاً : « جوابك عجبنى  
وأنا غلطان وأنت معك حق » . فقلت له :  
معاليك أبو الجامعات وأدرى بهذه الأمور .  
فقال : دعك من هذه الديباجة ، وما مستقوله  
سينفذ ، وجلست أمامه نتحدث عن تأليف  
لجان متخصصة من أساتذة الجامعات  
في الطب والهندسة والكيمياء والجيولوجيا  
والأحياء والزراعة وما إليها ، ويحضر كل  
لجنة عضو أكثر من أعضاء المجمع ليشرح  
على الصياغة اللغوية ، أما الشرح العلمي

فهو من اختصاص خبراء مختصين ،  
وقد أخذ المجمع بهذا النظام منذئذ ،  
وكنت أحضر عدداً من هذه اللجان  
كخبير ، إلى أن انتخبت عضواً ، وكان  
من أثر هذا النظام أن أخرج المجمع منذئذ  
عشرات المعاجم بهذا عشرات الألوف من  
المصطلحات العلمية المعربة والمترجمة .

لقد حضر أستاذنا الكبير عدداً من  
المحاضرات والمناظرات التي كنت أشارك  
فيها ، فسمعتني أدافع عن العلم ضد الأدب  
وعن العلم ضد المال وعن الأدب ضد العلم ،  
وكان تعليقه على دفاعي الأخير عن الأدب  
« لقد كان ألحن بحجته » . وفي إحدى  
جلسات المجمع أراد المرحوم الأستاذ  
توفيق دياب أن يرد المجمع على ما تناولته  
الصحف من السخرية بقصة الشاطر والمشطور  
وبينهما طازج التي قيل إن المجمع ابتدعها  
تعريباً للسندويتش ، وطال النقاش مدة  
طويلة فنظر إلى المرحوم لطفى السيد رئيس  
المجمع سائلاً إياي ما رأي ؟ فقلت في تلحين  
مذهب : نحن نعلو على هذا إن أعمالنا  
منشورة معروفة مسجلة ولا ينبغي أن نجر  
إلى هذه المهاترات ، لقد كان تعريبنا  
للسندوتش « شطيرة » .



وفي حفل أقامه أعضاء المجمع لمعاليه  
 في نادى محمد على بمناسبة بلوغه التسعين  
 من عمره ، جلست إلى جواره ، وإلى  
 جواره من الناحية الأخرى المرحوم الأستاذ  
 زكى المهندس . وكل من يدخل القاعة  
 يأتي للسلام عليه ، فيقف ثم يجلس  
 ويتكرر ذلك بعدد الأعضاء الوافدين ،  
 فيرهقه التعب ويتصبب منه العرق ويقول  
 لقد أتعبتموني بتكرار انتخابكم لي رئيساً ،  
 فقال المرحوم زكى المهندس إن هذا يشرفنا  
 وإنك تستحق كل التكريم ، فنظر إلى  
 معاليه وقال : أظن الكلام داعجيك ، فقلت :  
 جداً ونحن بخير مادمت بيننا ، ثم وصل  
 المرحوم الدكتور طه حسين فقامت  
 وأجلسته مكاني ولاحظ الدكتور طه حسين  
 كثرة قيام وعودته الأستاذ لطفي السيد  
 فقال له : يا باشا ، هذا من فعل الأعاجم .  
 يريد أنه لا داعي أن يتعب نفسه بالقيام  
 والعود .

وكان معاليه مثلاً يحتذى في الحفاظ على  
 مواعيد جلسات المجمع ، فتستطيع أن  
 تضبط ساعتك عند وقت دخوله الجلسة  
 متوكئاً على عصاه فإذا هي الحادية عشرة  
 صباحاً تماماً ، وفي إحدى الجلسات ظلمت  
 أعرض المادة حتى الواحدة إلا عشر دقائق

فقال بعض الأعضاء إن الزميل قد تعب .  
 فقال متعجباً : تعب ؟ أنا لم أتعب : استمر  
 ولم يرفع الجلسة إلا في موعدها المقرر  
 الواحدة بعد الظهر تماماً .

سألناه مرة أن يوجه إلينا حكمة  
 أو مثلاً نحتذى به فقال : هل سأقول أعظم  
 أو مثل مما جاء في القرآن الكريم أو الحديث  
 الشريف : « المهم القدوة » فإن تكن حسنة  
 سيكون لها أثرها الحسن على البيئة ومن  
 فيها .

لقد شغل رحمه الله عدة مناصب وزارية  
 بعد إدارة المجمع والجامعة ، ولكنه استقال  
 من وزارة صدقي باشا ، ولما سألناه عن  
 أسباب ذلك وكان عدد من الوزراء قد  
 استقال من الوزارة ، وكان الشعب لا يريد  
 التفاوض مع الإنجليز . فقال : إذا كان  
 الشعب الذى نتفاوض باسمه لا يريد أن  
 أن يتفاوض فباسم من نتكلم ؟ وهكذا  
 كان أستاذنا لطفي السيد مثلاً يحتذى في  
 حرية الرأي وأدب الحديث والحفاظ على  
 المواعيد ، والاعتزاز باستقلال الجامعة  
 وكرامة العلم والعلماء ، حمه الله رحمة  
 واسعة .

**عبد الحليم منتصر**  
 عضو المجمع

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٣ من سبتمبر  
سنة ١٩٨٥ أقيم المجمع حفل تأبين للمرحوم الدكتور عبد العزيز  
السيد عضو المجمع .

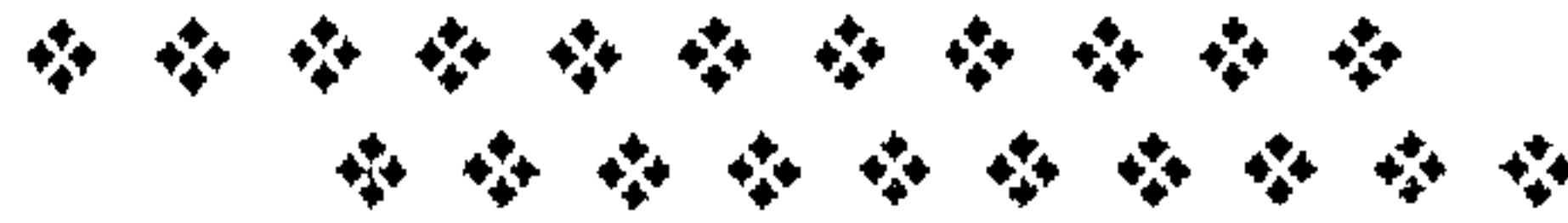
وفيما يلي ما ألقى من كلمات في الحفل :

## ●● كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

على كل فن وكل مجال ولم يتوقف نشاطه  
داخل جدران المجمع فحسب بل تعداه  
إلى مجالات أخرى عديدة يعددها علينا  
زميله وزميلنا الدكتور أحمد السعيد سليمان  
في كلمته التالية هـ

سيداتي : سادتي

نودع اليوم زميلاً كريماً ، له باع  
لمويل في لجان المجمع المختلفة ، ينتج  
فيها إنتاجاً غزيراً ويضع بصماته الواضحة



## عبد العزيز السيد

### في تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور

سيدى الرئيس

أيها السادة

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى  
أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب  
أخلأى لو غير الحمام أصابكم

عتبت ولكن ما على الموت معتب

كان الله لمجمعنا المرزاً ، ونساً فى  
أعماركم أيها السادة الأعضاء ، وهياً  
لكم أسباب الإنجاز المتروى لمعجماتكم  
وأحياءكم أطيب حياة حتى تروها كلها  
مطبوعة متداولة .

وجنبهم مخاطر قحط العلماء ، فلا  
يكاد يموت عضو الأكاديمية هناك حتى  
يخلفه خير منه ، فلا العدد ينقص  
ولا الخطى تقصر ولا المشروعات تتواضع  
بل يأتى الخلف بما لم يستطعه السلف  
لأن الخلف هناك أكمل أداة وأوسع  
استيعاباً ، وأحكم منهجاً .

ونحن ، يموت ميتناً فلا يخلفه من  
يدانيه إلا بشق النفس وطول التحرى  
والمدايسة .

والمنية ، على هذا القحط ، رصد ،  
تتلقط المجمعين مثنى وثلاث .

كأنهم لم يعرف الموت غيرهم  
فشكل إلى شكل وقبر إلى قبر

لقد رأيت المنية أبشع اختراماً ،  
وأشد خبطاً فى مجمعنا منها فى مجامع القوم  
فى أوربا ، وكأن مقسم الحظوظ سبحانه  
وتعالى قد أرخى لهم حبال العيش

في أقل من ثمانية أشهر هوى أربعة من  
نجوم المجمع : الشاعر محمد عبد الغنى  
حسن ، وعالم الاقتصاد الدكتور حسين  
خلاف ، وعالم الرياضة والتربية الدكتور  
عبد العزيز السيد ، وفضيلة العالم المفكر  
الشيخ أحمد حسن الباقورى .

وُلد ثالث هؤلاء النجوم الأربعة ،  
المغفور له الدكتور عبد العزيز السيد  
سنة ١٩٠٧ فى قرية طه شبرا بمحافظة  
المنوفية ، جده أزهرى ووالده درعى  
وخاله مفتش على مدرسى اللغة العربية ،  
فلا جرم أن أُشربَ فى قلبه هذه اللغة  
وأحب شعرها فما زال يقرأ ويحفظ حتى  
حصلت له الملكة فقال شعراً من شعر الشباب ،  
رأى حين تقدمت به السن ألا ينشره ،  
ولكنه كان كان ينشده لخلصائه فيلادونه  
ويطربون له .

تلقى رحمه الله تعليمه الابتدائى ،  
بمدرسة العقادين وأتمَّ تعليمه الثانوى  
بمدرسة الزقازيق سنة ١٩٢٤ ، ثم التحق  
بمدرسة المعلمين العليا متخصصة فى  
الرياضيات وتخرج فيها سنة ١٩٢٨

وقد كان متميزاً منذ صدر شبابه  
فعين غبَّ التخرج مدرسا للرياضة فى  
مدرسة شبرا الثانوية ، وكانت وزارة  
المعارف فى ذلك الزمان تعجم عيدان  
المتخرجين فى مدارسها العليا فتطرح بغير  
الصلاب منهم بعيداً عن القاهرة  
أوتهى بهم إلى التعليم الابتدائى فلا يرقون  
إلى التعليم الثانوى إلا بعد بضع سنين .

وما لبث الأستاذ عبد العزيز السيد  
أن بدأ زملاءه من مدرسى الرياضة  
وفاقهم حتى لم تعد المدارس الثانوية  
تسعه أو تليق به ورئى أن ينتفع بعلمه  
الرياضى وبفنه التربوى فى الكلية ،  
الحربية فنُقل وهو بعد فى ميعة الشباب  
رئيساً لقسم الرياضة بالكلية الحربية

ثم اختبر لحسن بلائه فى التدريس  
بالكلية الحربية عضواً فى بعثة إلى أمريكا  
فحصل سنة ١٩٤٨ على درجة الدكتوراة  
فى فلسفات التربية المختلفة وأثرها فى  
مناهج الرياضة وتدريسها ، فلما عاد  
موفقاً اقتعد كرسى الأستاذية بالمعهد



العالى للتربية ، ثم نُقل مديرا عاما  
للتعليم الابتدائي بوزارة التربية والتعليم

ثم مضى مُصعدا في المناصب العليا  
محرضا ثقة الدولة ، تكلفه جسام الأمور  
فينهض بها بكفاية ، وحسن تآت ،  
ولباقة اتصال ، ومن ذلك أنها  
كلفته إنشاء فرع لجامعة القاهرة  
بالسودان فأنشأه وربطه ربطا وثيقا  
بجامعة القاهرة وولى أمره أربع سنين  
من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩ ، وما زال هذا الفرع  
يؤدي خدماته العلمية الجليلة في جنوب  
الوادي ،

فلما وُسِّد بعد ذلك رئاسة جامعة  
الإسكندرية كُلف أن ينشئ جامعة  
بيروت العربية فأنشأها وربطها ربطا  
وثيقا بجامعة الإسكندرية ، وكانت  
هذه الجامعة البيروتية قبل فجائع  
لبنان كعبة يؤمها الطلاب المسلمون بخاصة  
من لبنان والأردن وسوريا وفلسطين .

ورأت الدولة أنه رحمه الله قد  
أحسن التفريع للجامعات المصرية خارج  
الحدود فوادة وزارة التعليم العالى فكان

بمثابة المنشئ لهذه الوزارة إذ كان  
أول وزير لها وهو الذى قعد لها القواعد  
وحدد العلاقات وفرق الاختصاصات في  
المسؤولين ، ورأس بحكم منصبه المجلس  
الأعلى للجامعات ، ويشهد الجامعيون  
أنه أحسن السيرة فيهم وبذل وسعه  
لإصلاح ما كان بينهم من فساد ذات البين  
وكان الصراع على الكراسي في أواخر  
عشر الخمسين وأوائل عشر الستين قد  
شغل كثيرا منهم عن قراءة العلم وتحريره  
وعن حُسن محاضرة الطلاب . وكثر  
اختصاصهم إلى مجلس الدولة فأنشأ  
لهم وظيفة أستاذ بلا كرسي فكان  
الأستاذ المساعد يرضى بلقب الأستاذ  
ويتبلغ بعلاوة الترقية حتى يخلو له  
كرسي أو تنشئ له الجامعة كرسي .

وهو رحمه الله برىء ممن حسمو  
الأمر بعد ذلك فألغوا الكراسي إلغاء .

وكان رحمه الله عضوا مراسلا للمجمع  
فلما ولى وزارة التعليم العالى صار بحكم  
منصبه الرئيس الأعلى للمجمع فافتتح  
مؤتمرات دورات ثلاث من دوراته :  
الدورة التاسعة والعشرين والدورة

الثلاثين ، والدورة الحادية والثلاثين ،  
وتكشف خطبه هذه الثلاث عن إيمانه  
بالمجمع ورسالة الله . وعن غيرته على  
اللغة العربية . قال في افتتاح الدورة  
التاسعة والعشرين في السابع من يناير  
سنة ١٩٦٣ « ولعل مجمعكم الموقر لم  
يكن ضرورة حتمية في وقت مضى كما  
هو الآن ، في هذه الفترة من حياة  
أمتنا العربية المتطلعة إلى تعزيز لغتها  
وجعلها لغة حضارة من علم وصناعة وفن  
كما هي لسان دين وحكمة وأدب  
وثقافة على وجه عام . ثم وصف المجمع  
بأنه جامعة دولية فقال : ، وأنتم  
بأعضائكم العاملين العرب وبأعضائكم  
المراسلين في أرجاء الشرق والغرب وبمن معكم  
من الخبراء المختصين الذين تستعينونهم  
فيما بين أيديكم من أعمال ، تؤلفون جامعة  
دولية ، في رحابها تتلاقى الخبرات  
والتجارب لخدمة لغتنا العربية وإمدادها  
بأسباب الحياة والنماء . .

وقد سخر رحمه الله من الألسنة  
الحداد التي اندفعت تنحت أثلة المجمع  
في أوائل أيامه ، فقال في افتتاح  
الدورة الثلاثين « لقد أصبح واضحاً  
أن النظرة إلى المجمع اليوم تختلف عنها

بالأمس القريب فلم يسلم المجمع في  
السنوات الأولى لقيامه من تشكك في  
قيمه وجدواه ، وذهبت بالجمهور  
الظنون إلى أن مهمته هي تغيير لغة  
الكلام وفرض الألفاظ الممنوعة على  
الألسنة والأقلام ، ولعلكم ما زلت  
تذكرون تلك الكلمات الطريفة التي  
اختلقها المتظرفون ونسبوها إلى المجمع  
تنادراً ودُعاة أو تهكما وسخرية .  
أما الآن فقد اتجهت الأنظار إلى المجمع  
في جد وتقدير ، فهو معقد آمال البيئات  
العلمية والأدبية والثقافية على مؤازرتها  
على أن تكون العربية المتجددة لغة  
المعرفة على اختلاف المستويات

وبلغ من إيمانه بسلطان المجمع أن  
دعاه إلى مراقبة ما يعرب وما يستحدث  
من الألفاظ ، قال رحمه الله : « يجب  
أن تكون هناك رقابة مجمعية بصيرة  
لا تنفك تتابع التصفية والتمحيص  
لكي توالى هذه التنمية الموصولة . بما  
يصونها من البلبلة والاضطراب ولم  
يفته رحمه الله أن يخص المعجم الكبير  
بفقرة في كلمته التي افتتح بها المؤتمر  
الثلاثين . فقال : لقد أردت بكلمتي

مجالس العلم أحيانا من اللجاجة والماملة  
والمحاكاة .

فلما كانت الجلسة الأخيرة في يونيه  
الماضى وقف رحمه الله فجاءة حديث  
الإليكترون ونحى مصطلحات الحاسب  
وأنشدنا قصيدة شوقى فى رثاء مصطفى  
كامل ، لم يخرم بيتا ولا أنخل بوزن  
ولكن أنشدنا القصيدة إنشاد دارس  
محترف لعلوم اللغة ، وكأنا كان يعلم  
رحمه الله أنها جلسة الوداع . فما إن فرع  
من نشيده حتى أسند رأسه إلى يمينه  
وكرر عبارة « إن الحياة دقائق وثوان »  
فكانت آخر ما قال فى المجمع . أو  
آخر ما سمعت منه فى جلسته الأخيرة .  
أيها السادة :

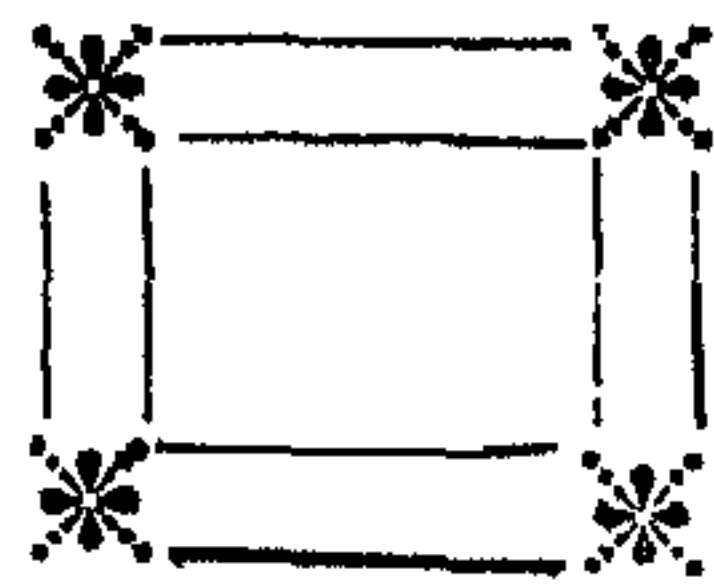
كل العباد إلى معاد ، وكل كون  
إلى فساد ، ولكل جنب مصرع ، وإنا لله  
وإنا إليه راجعون .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أحمد السعيد سليمان  
مقرر المجمع

هذه أيها السادة أن أعرب لكم عن  
التقدير العميق لما تضطلعون به من  
هذه المهمة الجسيمة ؛ مهمة تأليف المعجم  
الكبير ، وعن الثقة بأنكم عاملون على  
تحقيقها ما وسعكم أن تعملوا فهي  
أمل الأمة العربية جمعا .

أيها السادة :

لقد صحبتُ الفقيد الكريم فى لجنة  
مصطلحات الحاسب الإليكترونى فعرفته  
عن كثب عالما يتوخى دماثة اللفظ  
وسلامة العبارة ، ويحمل بعنف على  
ما قد يُقترح من لفظ وعرف  
أو عبارة عوصاء ؛ لأن غايته إفهام التعريف  
بأيسر لفظ وأوجزه وأوضحه . وكان  
رحمه الله حريصاً على توسيع الخطى ،  
وإنجاز أكبر قدر من الاصطلاحات فى  
أقصر وقت ، كل أولئك فى تثبت .  
ويقين رياضى وبراءة تامة مما يفسد





## ●● كلمة الأسرة

### في تأبين الدكتور عبد العزيز السيد

الشریف لطلاب العلم ولما أنشئت مدرسة  
دار العلوم فی عهد الخدیوی إسماعیل  
اتجهت العائلة إلى المدرسة الجديدة وأخذت  
ترسل أبناءها إليها تباعاً لينهلوا من  
ينابيعها وقد تخرج فيها والدي وأبناء  
عمومتي ونحالی رحمهم الله جميعاً رحمة  
واسعة .

وقد كان شقيقی رحمه الله كذلك  
من أشد المحبين لمجمع الخالدين مجمع اللغة  
العربية ، ومن أشد المتحمسين له والمؤمنين  
برسالته وكان يحرص أشد الحرص على  
حضور اجتماعاته وجلساته ، ولا سيما بعد أن  
قلّت أعباؤه وارتباطاته بعد أن ترك وزارة  
التربية والتعليم والمنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم .

لقد كان شقيقی رحمه الله فريداً  
فی ذكائه ورجولته ، ولم يكن لي أخاً  
فحسب وإنما كان أخاً وصديقاً ومعلماً

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع  
اللغة العربية . السادة الأعضاء . سادتي .

أتقدم إليكم جميعاً بخالص شكری  
وتقديری وعرفانی لحضوركم اليوم لتأبين  
شقيقی المرحوم الدكتور عبد العزيز السيد  
عضوالمجمع كما أتقدم أيضاً بمزيد الشكر  
للسادة الذين تفضلوا بإلقاء كلمات  
التأبين وأرجو لكم جميعاً موفور الصحة  
والسعادة والتوفيق .

لقد كان شقيقی المرحوم الدكتور عبد العزيز  
السيد مشغولاً باللغة العربية ومولعاً  
بها وبأدائها أشد الولع بالرغم من أن تخصصه  
أصلاً هو الرياضيات والتربية ، ولا غرو فی  
ذلك ، فنحن من عائلة تمت إلى اللغة  
العربية بأسباب قوية ، وقد كانت عائلتنا  
فی ريف مصر تعنى أشد العناية بإرسال  
أبنائها إلى القاهرة للالتحاق بالأزهر

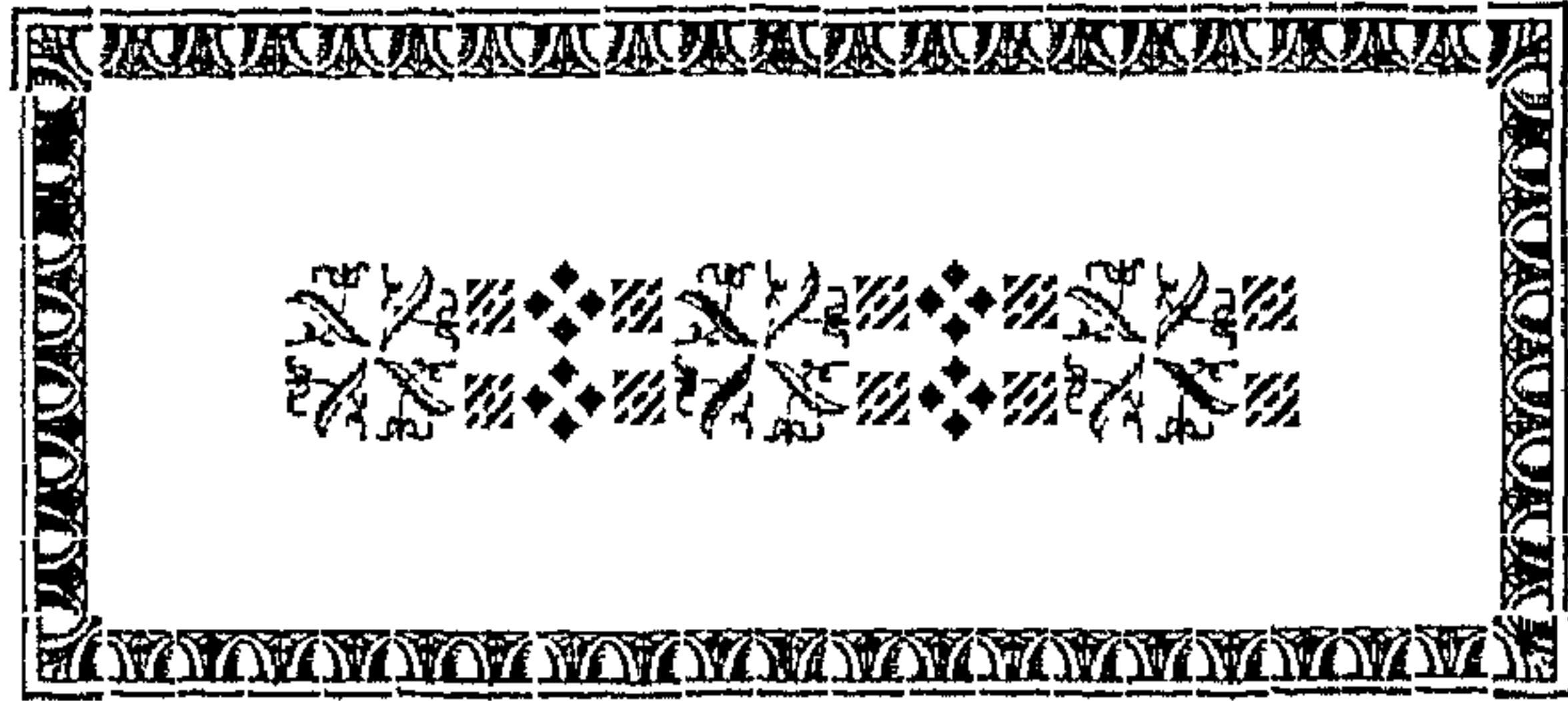


وقد تعلمت منه الكثير . وقد كان رزئي  
فيه ومصابي منه أليماً ، وكيف لا وقد  
فقدت فيه أعز أخ وأكرم صديق .

أيها السادة :

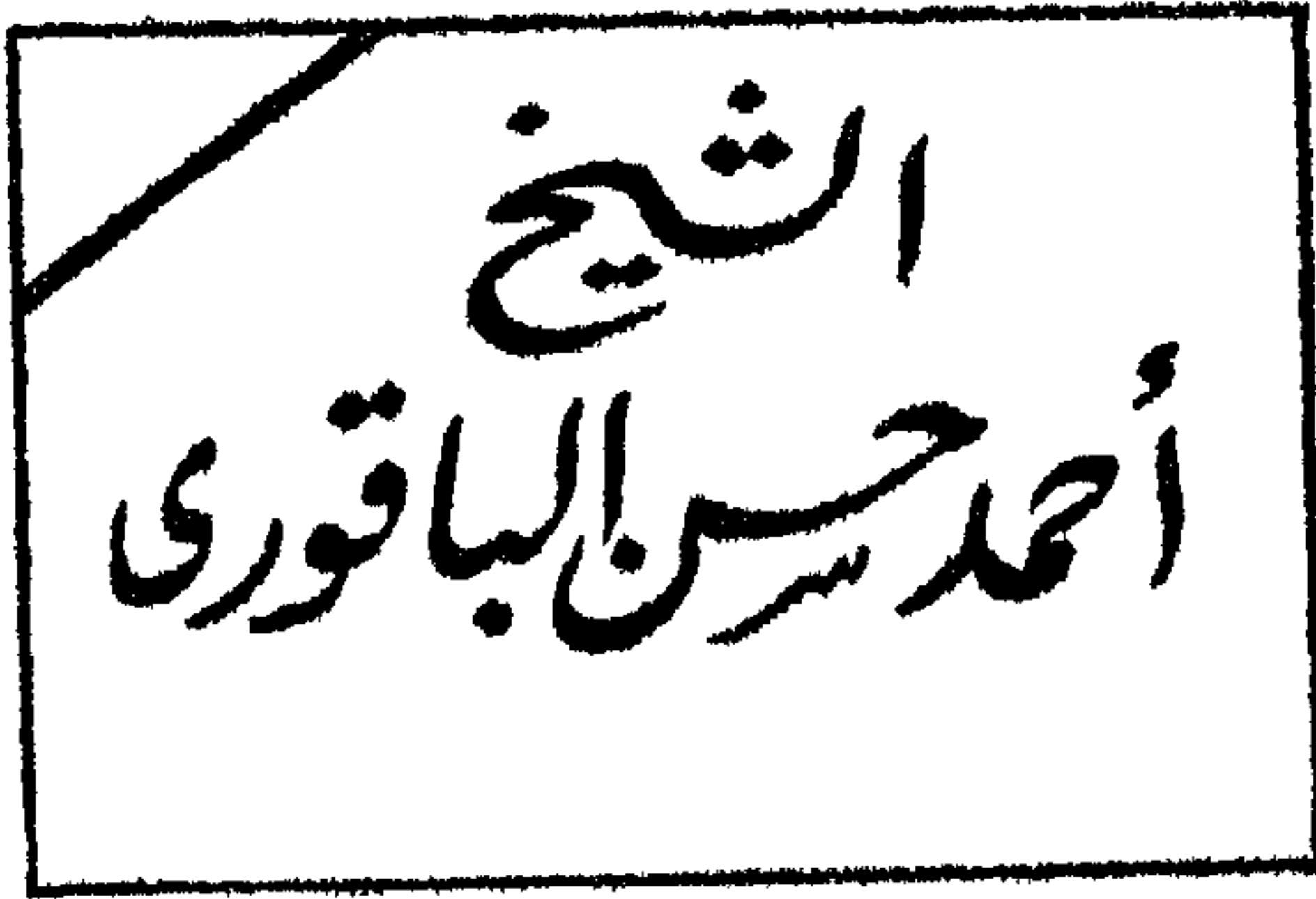
أعود مرة أخرى فأشكركم من كل

قلبي لتكرمكم بإقامة هذا الحفل وأدعو لكم  
مرة أخرى بالصحة والسعادة والتوفيق ،  
كما أرجو المولى عز وجل أن يتغمد شقيقي  
برحمته وأن يسكنه فسيح جناته لما  
قدمه لعائلته وأهله وبلده  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ١٦ من صفر سنة ١٤٠٦ هـ  
( الموافق ٣٠ من أكتوبر سنة ١٩٨٥ م ) اقام المجمع حفل تأبين  
للمرحوم صاحب الفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري عضو المجمع .  
وفيما يلي ما ألقى من كلمات في الحفل :

## ●● كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع



### في تأبين المرحوم

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتي سادتي ..

رحم الله الباقوري ، في صفاء نفسه  
ورقة قلبه وسلاسة طبعه ودمائة خلقه .  
عرفته منذ ثلاثين عاماً أو يزيد فعرفت  
فيه الأخ الكريم ، والصديق الحميم . لم  
يتجن قط على زميل ، ولم يتخلف عن  
واجب نحو صاحب ، أو مشترك معه  
في عمل ، ولم تغيره أحداث الدنيا  
ومناصبها في معاملته للأصدقاء والزملاء

وكان حبل المودة عنده أقوى الحبال  
وأوثقها .

وتحضرني الآن كلمته التي استقبل  
بها صديقاً وزميلاً له في هذا المجمع هو  
المرحوم أحمد عبده الشرباصي ، وهذه  
وهذه الكلمة آية من آيات الوفاء الذي  
عرفه كل من عرف الباقوري .

وعرفته أيضاً ثائراً ومناضلاً ، وكم لاقى  
من آمال وآلام في نضاله . قامت ثورة  
١٩١٩ م ثورتنا الأولى في هذا القرن وسنه  
لم يتجاوز الثانية عشرة ولكنه فيها يبدو -  
أحسن بها وتتبعها ، وما إن انتقل من

أسيوط إلى القاهرة حتى دخل في معجزة  
الشباب وطلاب الأزهر وكان له نشاط  
وكان له جهاد وكان له عمل وعمل واضح  
في الحركات الطلابية في العقد الرابع من  
هذا القرن . وما إن تكونت جماعة الإخوان  
المسلمين حتى أصبح عضواً من أعضائها  
وعاملاً من العاملين فيها ، بقي فيها إلى  
أن قامت ثورة ١٩٥٢ م فسارع إليها .  
كل ذلك لأنه كان يريد أن يؤدي رسالته  
نحو أمته ونحو دينه ، ونحو وطنه .  
واستطاع أن ينخرط في سلك تلك الثورة  
الثانية وأن يؤدي رسالته نحوها ؛ داعياً  
خطيباً رحالة متنقلاً ، وأن يضمطلع بقدر  
من أعبائها وقدر متصل ، ولعله لاقى في هذا  
مالاقى . وكان من نتائج هذا النضال أن  
أصابه ما أصابه بعد عشر سنوات تقريباً  
من عمل مستمر في ذلك العهد الجديد  
وكانت الصدمة شديدة على كل من  
عرفه وأحبه . وقد زرتة أول يوم  
بعد حدوث هذه الصدمة ولكنني لم أستطيع  
أن أراه بعيني ، وإنما رأيت صهره المرحوم

الأستاذ عبد اللطيف دراز وتحادثنا في  
الأمر ، ورجونا جميعاً أن يسترد شيخنا  
وصديقنا صحته وعافيته . ولكن الصدمة  
كانت أكبر من أن تمر بسرعة فكانت مقدمة  
لمعاناة عاشها الباقوري ودامت نحو عشرين  
عاماً أو يزيد ، وقد عرفت الباقوري خلال  
هذه المعاناة في صورة أخرى هي صورة  
الرائد والمصلح والمجدد ، وأحاديثه  
الإذاعية وجلساته الصباحية أو المسائية  
وصلته الوثيقة بجمعية الشبان المسلمين ،  
كل ذلك كان يعكس هذا المعنى ويدور في هذا  
المضمار . مضمار حاول الباقوري أن يبرهن  
من خلاله أنه كان يعيش في عصره ، ومن  
أجل ذلك كان يحس بإحساس هذا  
العصر ، ويواجهه مؤمناً بأن تعاليم الإسلام  
لا تتعارض مع نهوض أو تقدم ، مادام هذا  
النهوض والتقدم يحترم القيم الإنسانية  
والقيم الإسلامية وينزل عندها . وكم كان  
يرحب بالجديد مادام هذا الجديد  
لا يتعارض مع الدين في شيء .

## ●● كلمة الدكتور محمد الطيب النجار

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى - ونعزى  
ونسلم على أنبيائه ورسله ، وعلى خاتمهم  
سيدنا محمد بن عبد الله . . سبحانه  
اللهم لا معقب لحكمك ولا راد لقضائك .

ففى كل حين دمة إثر ذاهب

وفى كل يوم لوعة بعد صاحب

أودع صبحي واحداً بعد واحد

فأفقد قلبي جانباً بعد جانب

حضرات السادة والسيدات :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

إن الأيام تمر وتتتابع وتدور رحي الزمن  
بالناس ، فيغير الله الأحوال بين يأس  
ورجاء ، وعبوس وصفاء ، وشروق وغروب ،  
وحياة وموت ، وإقبال وإدبار ، والله يقلب  
الليل والنهار . نعم يقلب الله الليل  
والنهار .. فتلكم سنة الله فى خلقه وذلكم  
تقدير العزيز الحكيم ، وصدق الله العظيم .

« كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون

أجوركم يوم القيامة . فمن زحزح عن النار ،  
وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا  
إلا متاع العرور » .

وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

« عشت ماشئت فإنك ميت ، واحبب

من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ماشئت  
فإنك معجزى به » .

ولله قول الشاعر الحكيم :

حكم المنية فى البرية جبار

ما هذه الدنيا بدار قرار

بيننا يرى الإنسان فيها مخبراً

فإذا به خبير من الأخبار

طُبعت على كدر فكيف تريدها

صفواً من الأقدار والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها

متطلب فى الماء جدوة نار

أجل ، إن الموت حق لا ريب فيه ،

ومامنه من بُدّ رضى الناس أم سخطوا ،



أعلنوا الحرب عليه أم سالموا . ولكن العاقل المؤمن هو الذى لا ييجزع حينما يتخطف الموت أنخلائه ، والعاقل المؤمن هو من يحمل فى يده سلاح الصبر ؛ كى يغالب به الأحداث ويقتحم الأخطار ويمضى فى طريقه الشاقة إلى غايته الحاقة فى رضا واطمئنان وصبر وإيمان . والناس فى هذه الحياة رجالان : رجل يفهم من الحياة عيشاً رغداً ، ومتاعاً شهياً وسنين متطاولة فحسب ، فهو يعبر الحياة سابعاً فى ظلام الأنانية ، محاطاً بغلاف الأثرة الكثيف ، دائراً حول نفسه ، لا يابى على شىء إلا على منفعه ومآربه ومثل هذا الصنف من الناس لا خير فى وجوده ، فهو يعيش على هامش الحياة ، كما تعيش الهوام والحشرات ، ويأكل ويتمتع ويرتع كما ترتع البهائم العجماوات ، حتى إذا جاء أجله فارق الحياة فلم تحفل به الحياة ، ولم تنأس لفراقه ، وكتب التاريخ صفحته لوثة فى جبين المجتمع ودماة فى وجه الإنسانية . هذا صنف من الناس .

ورجل آخر يفهم من الحياة أن يكون حياً فى أذهان الناس بأعماله وكريم أفعاله متوغلاً فى أعماق الزمن بعبير ذكره وطيب

أثره ، فهذا الصنف من الناس لا يموت أبداً بل يظل فى الحياة خالداً بأثره ، باقياً بمجده وخطره والله قول شوقى رحمه الله :

من سره ألا يموت فبالعلا

خالد الرجال وبالفعل النابه

ما مات من حاز الثرى آثاره

واستولت الدنيا على آدابه

أيها السادة والسيدات :

لقد كان فقيدنا الكريم من هذا الصنف العظيم الذى يفهم من الحياة أن يكون حياً فى أذهان الناس بجيل أفعاله وكريم أفعاله .

ولقد قضى حياته - بحمد الله - مجاهداً مكافحاً منذ نعومة أظفاره إلى أن اختاره الله لجواره ، ولقد عرفته طالباً بالمرحلة العالية ، فى الأزهر الشريف وكنت حينئذ طالباً بالمعهد الأزهرية الثانوية ، وكان يرأس حركة الإصلاح التى قام بها الأزهر ، كان يرأس الثورة الإصلاحية التى قام بها طلاب الأزهر ، وكنا نستمع إلى بياناته العظيمة الجاية ، التى كانت تتألق فى نفوسنا كما تتألق النجوم الهادية

وكنّا نسير وراءه ، ونمضي إلى غايته حتى كتب الله لنا الفوز والنجاح بقيادته وزعامته . ومازالت ترن في أذني خطبته التي ألقاها في استقبال الإمام الأكبر المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغي مازالت ألفاظها ترن في أذني ، وهي التي طوعت لكبير من الأدباء أن يقول له : « إن مستقبلنا عظيماً ينتظر هذا الشاب العظيم » ، ولقد زاملته حينما كان وكيلاً لمعهد القاهرة الديني ، وكنت حينئذ مدرساً فيه ، وأشهد - والله على ما أقول شهيد - أننا كنّا نجلس معه فلا نسمع أي لغو من الكلام ، وإنما كان يدير الحديث دائماً في العلم والأدب ، وكان يتنقل بنا في روضات العلم والأدب من فتن إلى فتن ، ومن ثمرة إلى ثمرة . وهكذا لا يصدر عنه الوارد عليه إلا وقد امتلأت نفسه بالإعجاب والإعزاز والإكبار .

ولقد رأيته بعد ذلك حينما وقعت له المحنة الأليمة ، فامتدت إليه يد ظالمة ، وحبسته في بيته زمناً طويلاً ، وكان الناس حينئذ يتخوفون أن يذهبوا إلى بيته زائرين وللحقيقة والتاريخ - أحب أن أقول إنني ؛

كنت واحداً من أولئك الذين كانوا يذهبون إليه ، والله ، لقد كانت هذه المحنة خيراً كبيراً له ؛ حيث قضاه عاكفاً في محراب العلم والأدب ، وتزد منهُ بالعلم النافع الغزير . وهكذا ظلمت - بحمد الله - أرافقه مرافقة الأح الصديق حتى انطفأت تلك الشعلة الوهاجة ولقيت الروح الطاهرة ربها راضية مرضية لتدخل في عبادة ، ولتدخل جنته .

أيها السادة والسيدات .

قد يكون من الخير أن أقرأ عليكم بعضاً مما تعيه الذاكرة من تاريخ فقيدنا العظيم :

لقد ولد في باقور سنة ألف وتسعمئة وسبع ، وكان والده من المتصوفة الذين يعرفون الله حق المعرفة ، فنشأ في بيت يعرف الله ويخشاه وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية ، ثم التحق بمعهد أسيوط الديني ونال منه الشهادة الثانوية الأزهرية وبعد ذلك التحق بالقسم العالي ونال شهادة العالمية النظامية سنة ألف وسمائة

## أهم مؤلفاته :

١- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية .  
وفي هذا الكتاب تحدث عن إعجاز  
القرآن وجلاله وجماله وكيف أنه  
الأساس لنهضة اللغة العربية .

٢- عروبة ودين .

٣- خواطر وأحاديث .

٤- في عالم الصيد .

٥- مع القرآن الكريم .

٦- مع الشريعة .

٧- مع القرآن حول جزء تبارك .

٨- تحت راية القرآن .

٩- صفوة السيرة المحمدية .

١٠- من دلائل النبوة .

١١- قطوف من أدب النبوة .

والأستاذ الباقورى عليه رحمه الله  
حاصل على وشاح النيل من الطبقة الأولى  
سنة ألف وتسعمائة وخمس وخمسين .

- وكسوة التشريف من الملك عبد العزيز  
آل سعود عام ألف وتسعمائة وخمسة  
وأربعين .

واثنين وثلاثين ، ثم التحق بقسم التخصص  
في البلاغة والأدب ، فنال شهادته سنة  
ألف وتسعمئة وست وثلاثين ، وبدأ حياته  
مدرساً بالأزهر ، ثم تدرج في وظائف  
التدريس ، فأصبح مدرساً في كلية اللغة  
العربية ثم وكيلاً لمعهد القاهرة الدينى ،  
ثم شيخاً لمعهد المنيا ، وهكذا ظل ينتقل  
بين المعاهد الأزهرية شيخاً لها . حتى جاءت  
الثورة فعين وزيراً للأوقاف . ثم عين  
بعد ذلك رئيساً لجامعة الأزهر ، وفي خلال  
هذه المدة اختبر عضواً في مجمع البحوث  
الإسلامية ، كما اختبر عضواً في مجمع  
اللغة العربية ثم رئيساً لجمعيات الشبان  
المسلمين ، ورئيساً لمعهد الدراسات  
الإسلامية وعملوا في مجلس الشورى .

تلكم خلاصة يسيرة ومضة خاطفة من  
تاريخ حياته وكان له خلال ذلك مؤلفا  
علمية قيمة أحب أن أقرأ بعضها عليكم  
كما سجلها مجمع الخالدين . وهذه  
الوثيقة التي سجلها المجمع له إن دلت  
على شيء فإنما ، تدل الدلالة كلها على  
مدى ما أفاد به العلم ، وما نفع الله به من  
علم غزير يرجى خيره إن شاء الله .



– وكسوة التشريفة والسيوف الذهبية من الملك عبد العزيز آل سعود عام ألف وتسعمئة وثلاثة وخمسين .

– ووسام النهضة من الدرجة الأولى من الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية عام ألف وتسعمئة وثلاثة وخمسين .

– ووسام من خليفة تطوان في العام نفسه<sup>١٢</sup> (١٩٥٣) .

– ووسام ووشاح الخلافة الشريفة من الملك محمد الخامس ملك المغرب في العام نفسه .

– ووسام أمية من الجمهورية السورية عام ألف وتسعمئة وسبعة وخمسين .  
هذه ومضة خاطفة لآثاره ومآثره .

﴿ أمها السادة والسيدات :

إن المقياس الحقيقي الذي تقاس به الأعمال ، وتوزن في ضوئه الآجال والأعمار ليس هو الزمن المديد وإنما هو العمل الصالح الحميد ، الذي يفيد الإنسانية جمعاء ويبقى به ذكر الإنسان ؛

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له » .

وإن العظمة في هذه الحياة ليست بالأمر الهين الميسور لكل إنسان . إنما تتطلب<sup>١٣</sup> العظمة والخلود في هذه الحياة أن يتزود الإنسان لها بالعقل الراشد والتفكير السديد والعلم والخلق والعمل الدائم الذي لا ينقطع أثره على امتداد الحياة ولقد كان فقيدنا – رحمه الله عليه – تتمثل فيه هذه المعاني فوصل – بحمد الله – والباقوري لم يبن خاوده ولا مجده من الأوهام ، ولم يبن خلوده ولا مجده من أحجار ملقاة في الرغام إنما بنى مجده من النجوم ، ومضى إلى غايته بالعمل الدائب صعداً فوق أشلاء المتاعب والمصاعب

ألا رحم الله أئحانا وزميلنا وشيخنا الأستاذ الباقوري وألهمنا الصبر على فقده ، وجزاه عن العلم والخلق والدين خير ما يُعجزى به رجل أخلص لله وجاهد في سبيل الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



## في رثاء الفقيد

قصيدة للدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش

عضو المجمع

دَعَاهُ اللهُ لِلْحُسْنَى	وَيَوْمَ الْعِيدِ لِبِئْسَ
كَأَنَّ الرُّوحَ قُرْبَانَ	إِلَى الرَّحْمَنِ أَهْدَاهُ
«حَدِيثُ الرُّوحِ» مَنِيَاهُ	وَمَا أَحَدٌ سَيِّئِنَسَاهُ
وَرِضْوَانُ يُحْيِيهِ	بِئْسَ نَسَاهُ وَيُسْرَاهُ
لِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ	وَإِيْمَانٍ بِمَوْلَاهُ
فَبُشِّرَاهُ بِأَوْلَاهُ	وَبُشِّرَاهُ بِأَخْرَاهُ
قُلُوبَ النَّاسِ مَأْوَاهُ	وَبِالْفَرْدَوْسِ مَشْوَاهُ
وَأَهْلَ الذُّكْرِ قَدْ جَاءُوا	إِلَى إِحْيَاءِ ذِكْرَاهُ
فَإِنَّ الدِّينَ وَالْفُصْحَى	لَفَتَّوَاهُ وَتَقْوَاهُ
كَلَامَ الْعَرَبِ مِنْ فِيهِ	كَمِشْكٍ مِنْ ثَنَائِيَاهُ
كَأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَبْقَوْا	رَوَائِعَهُمْ لِيُمْنَاهُ
شَبَابٌ مُسْلِمٌ قَازُوا	بِقِسْطٍ مِنْ عَطَائِيَاهُ
كَتَابِيُّونَ فِي حُزْنٍ	لَعَطْفٍ فِي سَجَائِيَاهُ
إِمَامٌ لَيْسَ تُغْرِيهِ	كُنُوزُ الْمَالِ وَالْجَاهُ
صُرُوفُ الدَّهْرِ أَغْيَاهَا	سَبِيلُ اللهِ مَرْمَاهُ
إِذَا مَا حَلَّ فِي جَمْعٍ	فَأَهْلُ الشُّرْكِ تَخْشَاهُ
وَإِنْ غُمَّتْ عَلَى قَوْمٍ	فَإِنَّ الْحَقَّ فَتْوَاهُ

وَدَرَسَ الدِّينَ أَلْقَاهُ	عَلَى عِلْمٍ بِفَحْوَاهِ
وَشَرَحَ النَّحْوَ أَدَّاهُ	بِمَبْنَاهُ وَمَعْنَاهِ
إِذَا مَا ارْتَادَ يَنْبُوعًا	لِعِلْمٍ صَارَ مَجْرَاهُ
تَخَلَّتْ عَنْهُ دُنْيَاهُ	وَدَارُ الْخُلْدِ مَأْوَاهُ
سَلَامُ اللَّهِ أَهْلِيهِ	لِعَبْدٍ جَاءَ مَوْلَاهُ
وَذِكْرُ اللَّهِ فِي فِيهِ	خِتَامٌ كَانَ يَهْوَاهُ
وَكُلُّ الْخَيْرِ أَبْقَاهُ	لِيَوْمٍ فِيهِ يَلْقَاهُ
سَأَلْتُ اللَّهَ نِعَمَاهُ	وَحُسْنَاهُ وَرُحْمَاهُ
لِشَيْخٍ عَالِمٍ عِلْمُ	يَقِينِ الْحَقِّ وَافَاهُ

إبراهيم الدمرداش  
عقبتو المجمع



## تهيت أن أرثي قصيدة للدكتور سعد ظلام

نُروّع بالآلام .. لكن نُغسّيب  
نُغنى .. وكأْس الموتِ فوقَ شفاهنا  
وتَطْلُبنا الآجالُ في كُلِّ لَحْظَةٍ  
ودِاعاً .. «أبايُمنى» .. لَقَدْ كُنْتَ باقِةً  
وماضٍ هَذَا الوردُ يوماً بِعِطْرِهِ  
وكنْتَ طِرازاً في الرِّجالِ مُحَنِّكاً  
وكنْتَ وزيراً .. جَاهُهُ في شَهابِهِ  
فَلَا غَابَ مَأْمُولٌ .. وَلَا خَابَ آمِلٌ  
وَلَا خَابَ فِيكَ العِزُّ ، أَوْضَنَ وَرْدُهُ  
وَكَمْ لَكَ في «الشُّبَّانِ» رُوحٌ مُجَاهِدِ  
زَرَعْتَ بِهَذَا الرِّوَادِ في كُلِّ مُحَفَلِ  
عَلَى جَنَبَاتِ الأَرْضِ كَعْبَةٌ مُحَرَّمِ  
وَعُمُرٌ مِنَ الأَقْدَاسِ ... أَنْتَ لِقَطْعَتُهُ  
وَكَمْ لَكَ مِنْ رَأْيٍ .. وَفَتْوَى .. وَدَعْوَةٍ  
خُطَاكَ عَلَى الكَوْنِ الرَّحِيبِ مَهَابَةٍ  
جِهَادٌ .. فَأَمَّا الجِسْمُ فِيهِ فَوَاصِبٌ  
وَفِي الأَزْهَرِ المَعْمُورِ جَيْشٌ مِنَ الفِيلَى

وَنُسَحَّرُ بِالْأَحْلَامِ .. وَالْعُمُرُ لَاحِبٌ  
وَنَسْمَرُ .. وَالْعُسْرُ المَقْدَرُ نَاضِبٌ  
وَمَا أَسْرَعَ المَطْلُوبُ .. وَالْمَوْتُ طَالِبٌ  
مِنَ الحُبِّ .. وَالْحُبُّ لِلوَدِّ جَالِبٌ  
تَهَادَى شَذَاهُ لُصُّهُ وَالْحَبَائِبُ  
يَعِزُّ بِهِ خَصْمٌ وَيَسْنَى أَقَارِبُ  
وَاللَّيَّاسُ فِي هَذَا الشَّهَابِ مَطَالِبُ  
وَلَا جَاهُكَ المِعْطَاءُ فِي الخَلْقِ شَاحِبُ  
وَلَا تُغْرِكَ الأَسْنَى طَوْتُهُ السَّحَائِبُ  
عَلَى مِثْدَنَاتِ النُّورِ .. رُوحٌ مُجَاوِبُ  
وَكُنْتَ إِمَاماً .. ثَقَفَتُهُ التَّجَارِبُ  
وَمَصْصِفٌ قَارٍ .. فِي حِرَاءٍ وَرَاهِبُ  
بِمَحْرَابِ هَذَا الدِّينِ فِينَانُ .. وَاهِبُ  
وَفِكْرٌ خَصِيبٌ .. بِالعِرَاقَةِ صَائِبُ  
وَسِفْرٌ وَضِيءُ السَّفَرِ رِيَّانُ كَاتِبُ  
نَحِيلٌ .. بَرَاهُ السَّقَمِ وَالرُّوحُ لَاهِبُ  
تَدْفِقُ .. وَالآيَاتُ فِيهِ عَصَائِبُ

وَأَنْتَ فَنَاءُ الْحَرِّ .. قُدَابُ حَبَابِهِ  
سَكَبْتَ شَبَابًا رَفًّا كَالْفَجْرِ فِيهِمْ  
تَجَاوَبْتَ فِي الْأَحْدَاثِ .. تَحْدُو نَهَايَهَا  
أَعَرَنِي زَمَانًا كُنْتَ فِيهِ كِفَاحَهُ  
فَلِلدِّينِ وَالْأَوْطَانِ كَانَ نِضَالُهُ  
وَنُتِبْتَ شُجَاعًا .. لَا تَهَابُ مَعَاطِبًا  
كَأَنَّكَ غَازٍ - حَيْثُ كَانَ - مُظَفَّرُ  
تَجِيْشِ قُلُوبٍ .. أَوْ تُرَاعُ مَزَابِرُ  
نَهَيْتُ أَنْ أَرْتِي .. فَإِنَّكَ مَائِلُ  
وَلَا فَرْقَ .. إِلَّا أَنَّهَا أَطَرِ الدُّوَى  
سِوَى أَنْ مَا نَحْيَاهُ بَعْدَكَ نَمَائِمُ  
فَكُلُّ أَمَانِيكَ الْحَوَالِي أَقَارِبُ  
وَكُلُّ مَرَاتِيكَ الْغَوَالِي مَوَائِلُ  
كَأَنَّكَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ  
إِلَّا كُلُّ حَفْلٍ دُونَ بَدْرِكَ أَبْتَرُ  
كَأَنَّكَ فِينَا لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا  
وَقَدْ كُنْتَ تَلْقَانِي بِقَلْبٍ مُرَحَّبٍ  
وَكُنْتُ إِذَا مَا غَبْتُ الْمَحْ نَاطِرًا  
وَمَا لِي .. أَتَيْتُ الْيَوْمَ أَحْتَفِظُ الْأَنَى  
تَغْيِيرَ طَعْمِ الْعُسْرِ حَتَّى رَفَضْتَهُ  
تَشْيِبُ دُمُوعِي فِي الْوَدَاعِ وَهَوْلُهُ

تَذُورُ .. وَكَمْ ثَارَ الْأَبَاةُ الدَّوَائِبُ  
فَهَبْ شَبَابُ لِبَلِيدَا .. وَأَشَايِبُ  
فَلِلَّهِ ذَاكَ الصَّارِحُ الْمُتَجَاوِبُ  
بِشُورَتِهِ الْعُظْمَى تَمُورُ الْمَوَاكِبُ  
وَلِلَّهِ وَالْإِصْلَاحِ كَانَ الْمُحَارِبُ  
وَأَيْنَ مِنَ الْعَزْمِ الْقَوَى الْمَعَاظِبُ  
طَلَّاعُهُ فِي الْعَالَمِينَ الْمَوَاهِبُ  
وَيَجْهَشُ مِخْرَابُ وَتَضْحُو كَتَائِبُ  
بِأَخْلَادِنَا .. تَشْدُو بِهَا .. وَتُجَاوِبُ  
تَحْوِلُ رُؤَى الْأَشْبَاحِ لَوْ شَاءَ دَلَالِبُ  
وَكُلُّ الَّذِي عِشْنَاهُ بَعْدَكَ شَاحِبُ  
وَكُلُّ لَيْسَالِيكَ الْخَوَالِي حَبَّ-اِيْبُ  
وَكُلُّ أَمَانِيكَ الْحِسَانِ سِوَاكِبُ  
تَشِيْخُ كَمَا شَعْتُ عَلَيْنَا الْكَوَاكِبُ  
وَكُلُّ مَكَانٍ دُونَ نُورِكَ غَسَارِبُ  
تَقُولُ فَنُصْنِئِي .. أَوْ تَرَى فَنُجَاوِبُ  
كَأَنَّكَ تَلْقَى بِي الَّذِي هُوَ غَائِبُ  
تُسَجِّي بِأَهْدَابِ كَأَنَّكَ عَسَاتِبُ  
يُحَالِفُنِي يَنَاسُ غَيْبِي مُغَاضِبُ  
وَأَرْقَنِي سَهْمٌ مِنَ الْحُزَنِ نَاشِبُ  
وَتُرْهَقُ أَعْصَابِي .. وَتَعْوِي الْمَتَاعِبُ



وتَهْتَرُ في عَيْنِي الرَّؤْيَ وَأَمْرَاهُمَا  
عزاء شَيْوُخ الضَّادِ قَدْ خَرَّ بَيْنَنَا  
عَلِيمٌ بِفِقْهِ الضَّادِ وَالرَّأْيَ .. حَجَّةٌ  
يَقْعُدُ لِلْفُضْحَى بِحَا قَدْ يَقُولُهُ  
وَشَائِعٌ مِنْ «عَدْنَان» كُنْتَ عَلَيْهَا  
نَهَلْتَ مِنَ التَّنْزِيلِ سِرَّ بَيَانِهِ  
فَلَيْلَى فَمَا قَدْ قَرَأْتَ نَضَارَةً  
وَالضَّادِ سِحْرٌ رَائِعٌ وَحَلَاوَةٌ  
تَمُرُّ حُرُوفُ الضَّادِ بَيْنَ شِفَاهِكُمْ  
وَأَنْتَ خَطِيبٌ أَبْلَجُ الصَّوْتِ مَصْتَمِعٌ  
لِأَنَّكَ صَنَّاجُ الحُرُوفِ وَصَادِقٌ  
رَأَيْتُ بِكَ الْإِنْسَانَ عَانَقْتَ رُوحَهُ  
فَقَبِلْتُ فِيكَ النُّبْلَ حِينَ رَحِمْتَهُ  
تُقَاتِلُ فِيهِ ضَعْفُهُ .. وَتُعِزُّهُ  
وَأَنْتَ كَكُلِّ النَّاسِ إِنْسَانٌ عَصِرْنَا  
رَمَاكَ ضِعَافُ النَّاسِ لَمْ تَكُ مِثْلَهُمْ  
نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الصَّغَارِ فَعِفَّتَهُ  
وَمَا مَقْصِدُ الْبَاغِينَ إِلَّا إِسْمَاعَةٌ  
أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الدُّودَعُ .. وَالرُّؤْيَ  
صَبَغْتَ أَدِيمَ الْأَرْضِ مِنْ لَوْنِ حَزْنِنَا

وَتَحْتَجُّ أَرَامِي .. وَتَهْوَى الْكَوَاكِبُ  
كِسَائِي هَذَا الْعَصْرُ .. وَالْعَصْرُ نَاضِبُ  
وَأَرُوخُ شَادٍ بِالْفَصَاحَةِ .. صَائِبُ  
وَتُوْخَذُ عَنْهُ فِي الْبَيَانِ الْمُطَالِبُ  
و«أَكْشَمَهَا» الْأَذْكَى .. عَدَّتْكَ الْمَعَايِبُ  
فَلَوْ تَقْرَأُ الْيَاتِ كَانَتْ تُجَاوِبُ  
عَلَى نَضْوَةٍ فِيهَا .. وَنُورٌ مُغَالِبُ  
وَصَوْتُ رَجِيمِ الْجَرَسِ فَنَانُ ذَائِبُ  
كَمَا رَتَّلَ الْقُرْآنَ «كَعْبُ» وَ«حَاطِبُ»  
كَأَلَمَكَ فِي الْأَلْبَابِ حُلُوُّ وَذَاهِبُ  
وَأَنَّكَ صَنَّاعُ الْبَيَانِ .. وَثَاقِبُ  
وَأَنَّكَ لِلنُّبْلِ الْمَضُوءِ صَاحِبُ  
وَحِينَ أَشَعَّتْ مِنْ سِنَاهُ الْكَوَاكِبُ  
وَتُحْيِي بِهِ الرُّوحَ الَّذِي هُوَ غَارِبُ  
وَفِي الْخَلْقِ ضَعْفٌ فِي الْإِنْسَانِ نَاشِبُ  
تَرْفَعْتَ شَمْسًا قَدَرَمَاهَا الْأَكَالِبُ  
وَقُلْتَ : صِغَارٌ مُفْتَرُونَ أَكَاذِبُ  
وَمَا حُجَّةُ الْبَاغِينَ إِلَّا الْمَثَالِبُ  
ثَكَالِي .. وَأَحْلَامُ الرُّجَالِ غَوَازِبُ  
فَكُلُّ مَكَانٍ بِالْمَنَاحَةِ خَاضِبُ

تَهْلُ قَلِيلًا أَيُّهَا الرِّكَبَ .. إِنَّهُ  
ومَهْبطُ أَحْلَامٍ وَدِينٍ مُجَاهِدٍ  
وَبِنْدُ عَظِيمِ الْخَفَقِ كَانَ مُضَوًّا  
سَلَامًا عَلَى بَدْرِ فَقَدْنَا بِفَقْدِهِ  
بَكَى فِي الْوَدَاعِ الْحُبُّ وَالْحَقُّ وَالنَّدَى  
فَقَى كُلَّ صَمْعٍ يَا صَحَابُ نَوَائِبُ  
تَأَيَّمُ فِكْرٌ .. بَعْدَهُ وَبَرَاغَةُ  
وَعُطَّلَ مِخْرَابُ .. وَهُوَ .. وَمَنْبَرُ  
سَنَبِكِيكَ مَا عِشْنَا وَنَبِكِي حُطُوفُنَا  
وَزُيْفَتِ الْأَنْبَسَاءِ وَاعْتَلَّ صِدْقُهَا  
وَدَاعًا .. أَبَا يُمْنَى .. رَضِينَا بِحُكْمِهِ  
رَضِينَا فِي الْأَحْنَاءِ مِنَّا عَقَارِبُ  
رَضِينَا .. لِأَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُقَدَّرُ  
نَرُوعٌ بِالْآلَامِ .. لَكِنْ نَغَالِبُ  
نُغْنَى وَكَأْسِ الْمَوْتِ فَوْقَ شِفَاهِنَا  
وَنَهْرَبُ مِنْ كَأْسِ الْمُنُونِ وَشُرْبِهَا  
وَتَطْلُبُنَا الْإِجَالُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

أَمَانِي شَعْبَ .. لَا يَزَالُ يُغَالِبُ  
تُرَاوِغِهِ فِي ذِي الْحَيَاةِ الشَّعَالِبُ  
وَحَضُنَا لَأَمَالٍ طَوْتَهَا الْمَصَاعِبُ  
لِوَاءِ .. وَتَارِيخًا .. وَجَيْشًا يُحَارِبُ  
وَعِلْمٌ .. وَفَقَهُ .. وَالسُّنَا وَالْمَنَاقِبُ  
وَفِي كُلِّ أَفْقٍ يَا رِفَاقُ نَوَاعِبُ  
وَرُوعَتِ الْآرَاءِ .. وَاسْتَاءَ وَاجِبُ  
وَأُظْلِمَ صُبْحُ بِالْمَنِيَّةِ كَاذِبُ  
إِذَا عَزَّنَا غَيْمٌ وَلَاحَتْ عَنَّا كِبُ  
وَشَابَ نَقِيُّ الدِّينِ بِالزُّيْفِ شَائِبُ  
وَفِي قَلْبِنَا دَاجٍ مِنَ الْحَزَنِ لَاهِبُ  
وَمَا تَرَكْتَ سَوْدُ اللَّيَالِي الْغَوَاضِبُ  
وَنَحْنُ بِهَذَا الدُّهْرِ عَبْدٌ مَكَاتِبُ  
وَنُسَمِّحُ بِالْأَحْلَامِ وَالْعُمَرُ لَاحِبُ  
وَنُسَمِّرُ وَالْعُمَرُ الْمُقَدَّرُ نَاضِبُ  
وَكُلُّ الَّذِي فِي الْكَوْنِ لِلْكَأْسِ شَارِبُ  
وَمَا أَسْرَعَ الْمَطْلُوبَ .. وَالْمَوْتُ طَالِبُ

\* \* \*

سعد عبد المقصود ظلام  
عميد كلية اللغة العربية  
بجامعة الأزهر - القاهرة

## ●● كلمة الأسرة

للسيدة يمنى الباقورى

وفى ذات المكان الذى طالما أحبه أبى  
أحمد حسن الباقورى

لقد كان الباقورى عالم لغة من الطراز  
الأول، فهم العربية حق الفهم ووقف  
على أسرارها، وحفظ كتابها الأول منذ  
نعومة أظفاره وظل يحفظه حتى فارق  
الحياة، وكان يعتبر حفظه له الفضل  
الأكبر من الله عليه.

وكان عالما بتفسير القرآن الكريم  
ودارسا جيدا للفقه الإسلامى وكان أيضاً  
راوية حديث يحفظ أقوال الرسول  
صلى الله عليه وسلم ويحفظ كثيراً من  
أسانيدھا وله عام كبير بتاريخ الرجال فيها  
وكان يحفظ من مآثور أقوال العرب  
شعراً ونشراً - شيئاً كثيراً يجيد استدعاؤه  
من الذاكرة فى مناسباته كأنه يقرأ  
من كتاب مفتوح.

وكان داعية إلى ربه منذ كان يافعاً  
داعية لا يشق له غبار وكان الباقورى

نحمدك اللهم حمد المؤمنين الآمنين  
حمدا يستدفع عن أهل الإيمان أهويل  
البلواء ويستبقى أفويق النعماء.

ونصلى ونسلم على سيد ولد آدم  
سيدنا محمد بن عبد الله إمام المتقين  
وخاتم الأنبياء والمرسلين.

جال بخاطرى وأنا فى الطريق إلى  
مجلسكم الموقر أول ما كتب أحمد حسن  
الباقورى من شعر راثيا فيه المرحوم  
الأستاذ أمين الرافعى حيث قال :

عزيز على من كان بالأمس ما دحاً  
أميناً معافى أن يرى اليوم راثياً  
ولكن متى كان العزيز على الورى

عزيزاً على الدهر الذى ظل قاسياً  
وجدت فى هذين البيتين التعبير الواضح  
عن بعض ما يعتلج به صدرى من  
مشاعر كثيرة - فلا شك فى أنه عزيز  
على نفس أن أقف مثل هذا الموقف،

عالم تاريخ وكان أكثر علما بتاريخ الإسلام في القديم والحديث .

كان الباقورى يحمل في عقله وقلبه مواهب متعددة ، تظنه حين يعرض لواحدة منها أنه لا يملك سواها لشدة تفوقه فيها . لكنك لا تابت أن تعرف أنه متفوق في مواهب أخرى كثيرة .

ولعل حضراتكم تعرفون الكثير عن أحمد حسن الباقورى أكثر ما أعرفه ولكنى اليوم عندما أتحدث عنه رائية إنما أنا في الواقع أرثى كيانى الداخلى والخارجى . فقد كان الباقورى الأستاذ والقُدوة والصديق والأخ والأهل والحبیب ، وقبل هذا وبعده كان الأبّ الحنون العطوف . .

كان الباقورى يتأسى في حياته ومعاملاته بأخلاق سيد البشر سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فقد كان محباً له يتخيله في كل تصرفاته ويقتدى به في كل أعماله فام يعرف في حياته غطرسة ولا كسرياء بل كان البيت يكسوه الهدوء ويظلمه الزئام ، كل واحد فيه يحرص على مرضاة الآخرين وهو على غير تعمد أو اصطناع قدوة الجميع في هدوئه وأدبه وأخلاقه . لم يبد الباقورى تبرماً ولا ضيقاً عندما

اختار الله أولاده الذكور في طفولتهم ولا شك أنه كان يسمي ذلك ولا بأس عليه في هذا التمنى وقد تمناه رسول الله من قبل كان البيت معموراً .

بالعطف والحنان يجلس هو معهم صديقاً ومعلماً وناصحاً ، وكثير ما كان يطلب من واحدة منا أن تقرأ له ، لا لأنه سئم القراءة ومل الاطلاع ولكنه ليدربنا على قراءة الكتب الإسلامية ، فهو درس منه لنا على غير شعور منا - فلم تكن مجرد قراءة وسماع ، بل كان يشرح ما يقرأ ويوجه أنظار القارئة والمستمعة إلى ما يحوى الحديث من عمق العظة ، وجمال التعبير ، وصحة المنطق ، وقواعد اللغة .

وأذكر أنه في سنواته الخمس الشهيرة والتي يحلو للبعض أن يسميها بسنوات المحنة ، وإن كنت أعتقد أنها سنوات منحة . . . منحة الله للباقورى ، فقد بعد عن سلبية السياسة في فترة اتخذت فيها قرارات كان يصعب على الباقورى الموافقة عليها . أذكر أننى كنت آنذاك في حوالى العاشرة وأراد أبى أن يوجه نظرى إلى حفظ القرآن ، فكان يطلب منى أن أسمع بعض آياته خوفاً من أن يكون نسيها ويكررها على مسمعى

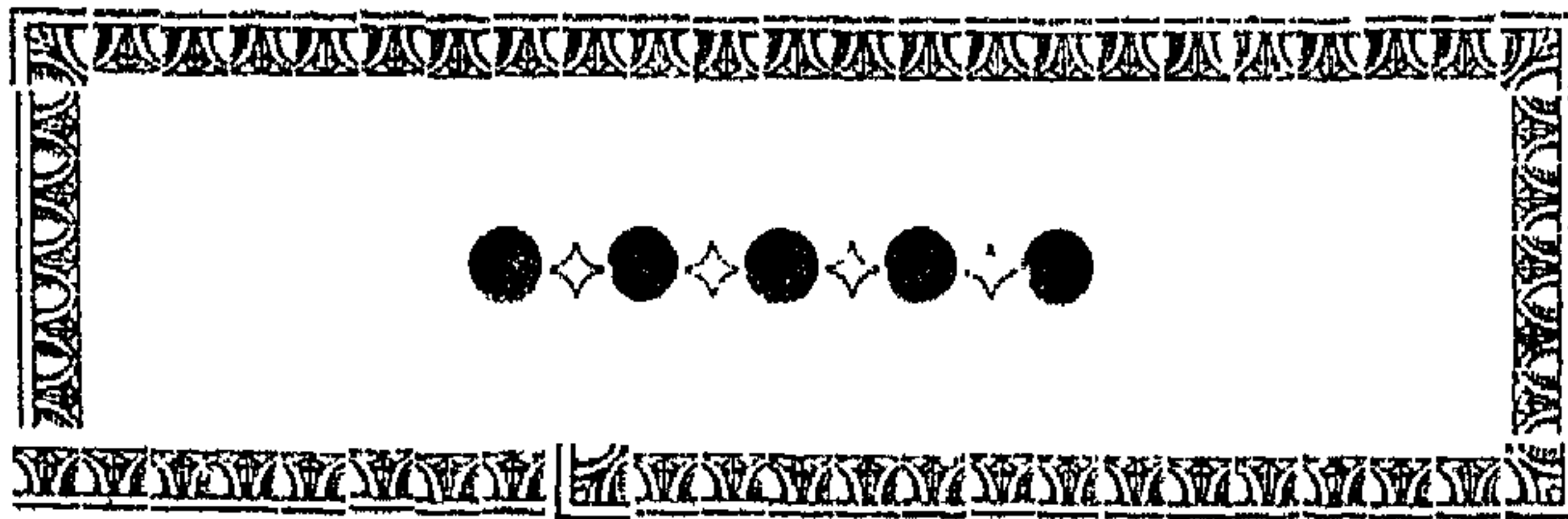


أكثر من مرة حتى عرفت فيما بعد - وبعد  
أن كدت أحفظ أكثر كتاب الله -  
غرض أبى . فهو لم يلجأ في يوم من الأيام  
إلى الأمر ، فكان دائماً عطوفاً بغيرلين  
قويا بغير تجبر .

ولهذا كان كل فرد من أفراد الأسرة  
يشعر نحوه أنه صديق وأخ ووالد  
ولا تتوافر دائماً في الأخ والصديق  
هذه الثقة ، وكل هذا الإخلاص . وهذه  
الطريقة استطاع أن يذهب من نفوسنا  
الرغبة ولكنها لم تذهب الهيبة والاحترام  
ويحضرني الآن قول أبى الغالى قبل

انتقاله إلى بارئه محدثاً أمى :  
لا تجزعى لا تجزعى وإذا سألت فاسألى  
الله ، ولن يتخلى الله عنك لأننى لم  
أتخل عنه . وكانت هذه هى وصيته  
الأخيرة وكأنه أراد أن نطمئن جميعاً  
إلى الدنيا لأن الله معنا - وإنى إذ أشكركم  
سنة الفصحى على حسن استماعكم  
وسعة صدوركم لأرجو أن تغفروا لى  
تطاولى فى الحديث إليكم ، ولكن عذرى  
أننى عندما أتحدث إلى حضراتكم  
فإنما أتحدث إلى أب كريم أو عم  
عزيز أو أخ غال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



## ●● كلمة ختامية للدكتور ابراهيم مدكور

رئيس المجمع

وَأَنْ يَوْسَعَ لَهُ فِي جَنَّتِهِ بِقَدْرِ مَا أَسْدَى لَوْطَنِهِ  
وَلَأُمَّتُهُ .

وفي الختام لايسعني سوى أن أتقدم  
إليكم جميعاً بالشكر العميق على تفضلكم  
بالحضور واستماعكم إلى ما ألقى في هذا  
الحفل من أحاديث وكلمات .  
وسلام عليكم من الله ورحمة وبركات .

أيها السيدات والسادة :

إننا اليوم ونحن نودع الباقوري فإنما  
نودع علماً من أعلام اللغة والبيان ، ونودع  
رجلاً من رجال الدين دعا إلى سبيل ربه  
بالحكمة والموعظة الحسنة ، نسأل الله  
العلي القدير أن يسبغ عليه ظلال رحمته ،



## ●● كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي سادتي

المجمع ومؤتمره ولجانه .ولقد فقد المجمع  
بفقد الزميل الأستاذ محمد عبد الله عنان  
فارساً لا يشق له غبار في شتى فنون العلم  
والمعرفة .

ويتفضل الآن الزميل الدكتور حسين  
مؤنس بالقاء كلمة المجمع في تأبينه .

ودعنا شيخاً جليلاً وعالمًا فذا في علوم  
التاريخ واللغة ، وحب نفسه للعلم منذ  
الصغر ووقف حياته على بحوثه وأفكاره  
التي لم تتوقف على إنتاجه الشخصي  
فحسب ، بل كان له دور فعال في مجلس



## محمد عبد عنان

### في تأبين المرحوم الأستاذ

سيدى رئيس المجمع .

سيداتى وساداتى :

عندما أمثل أمامكم الأثرى صديقى وزميل  
الدرس والفكر محمد عبد الله عنانى أشعر  
أننى أرثى نفسى فى نفس الوقت ، لأن  
الصلة بينى وبينه كانت صلة زمالة  
واشتراك فى العمل ومشاركة فى الاهتمامات  
والهجوم . وفى العادة عندما يموت واحد  
من أصحابنا الأعزة نشعر أن جزءاً منا قد  
مات ، لأن المرء بآثاره وبأصحابه وأبناء  
جيله الذين عاش وعمل وسعد معهم ومن  
خلالهم .

فى حالة مثل هذه لا أظن أنكم منتظرون  
منى العاومات التقليدية عن المولد والدراسة  
ومراحل الحياة والعمل فهذه وفاء حقيقها

الأستاذ على النجلى ناصف عندما استقبله  
باسم المجمع عند دخوله إياه ، ولكنكم  
تنتظرون منى أن أحدثكم عن حياتى مع  
محمد عبد الله عنان أديباً وصحفيّاً ومؤرخاً  
وكيف كان يعمل فى تلك الميادين الثلاثة  
التي أنفق فيها عمره وجهده ، وتلك أيضاً  
هى الميادين التي أنفق فيها جهدى وعمرى .  
وصلت بالأستاذ عنان ترجع إلى الثلاثينات  
من هذا القرن عن طريق مجلة السياسة  
الأسبوعية أولاً ولجنة التأليف والترجمة  
والنشر ثانياً ، وفى كلا الميدانين كان  
هو الأستاذ المستقر فى مكانه وعمله ،  
وكنت أنا وأمثالى فى عداد الحائمين حول  
الحمى باحثين عن ثغرة ننفذ منها إلى  
العالم الذى كنا نحلم بالدخول فيه . ففى



السياسة الأسبوعية كنا ننتظره حتى يقبل  
وبيده مقالته الأسبوعية في السياسة الدولية  
وكان ثانياً فرسانها بعد محمود عزمى فى  
تلك الأيام . وكان محمد عبد الله عنان  
أيامها شاباً فى بداية الثلاثينيات من عمره :  
صغير الحجم نحيف الروح سريع الحركة ،  
يقبل فيجدنا فى انتظاره للفرجة عليه لا  
للحديث معه ، وأين كنا وأين كان !  
كان هو من الواصلين أصحاب الإضاءات  
فى عالم الصحافة ، وقد حاول واحد منا  
يوماً أن يسأله فى شىء مما كتب عن رجل  
من رجال السياسة الأوروبية يسمى شتريزمان  
ولا أنسى ملامح الاستغراب التى بدت  
على وجه عنان عندما سمع زميلنا يتكلم فى  
السياسة الخارجية . وهى عند عنان مجال  
الأساتذة الكبار دون غيرهم ، فقد كانت  
تلك سنوات ما قبل الحرب العالمية .  
ومرسولنى قد استقر وغزا الحبشة وأخذ  
يتطلع إلى اليمن ؛ أما أرتيريا فكانت فى  
يده . وكانت تلك كذلك أيام هتلر الصاعد  
ونخطباته النارية تشير الرعب فى القلوب  
وعنان كان يعرف الألمانية . فهو يكتب  
عن علم ، وكان يقرأ التايمز والطان  
والفيجارو ، ولهذا فهو بمرء ، وكيف يجرؤ

هذا الشاب على أن يخوض فى بحر عنان ؟  
فكان رده على الشاب جافاً مقتضباً : ثم  
استدعاه رئيس التحرير الدكتور هيكل  
فأسرع إليه ، وكان عنان من رجال  
محمد حسين هيكل المقربين إليه ، وكنا  
نحن الشباب لانحب هيكل ولا صاحبه  
محمد محمود باشا . فقد كانت تلك  
أيام وزارة محمد محمود واليد الحديدية  
وتأديب الشعب المتسرد . وكان جيلنا  
لا يهتم بالسياسة الدولية . لأن بلدنا مصر  
كان من ضحاياها . وأصحاب تلك السياسة  
إذ ذاك كانوا جماعة من قطاع الطرق . وإذا  
كان هتلر نمراً مخيفاً يهدد ويتوعد فإن رجال  
حزب المحافظين البريطانيين كانوا ثعالب  
وذئاباً يمثلهم فى بلادنا لورد سخيخ صبياني  
التصرفات يسمى أويدي جورج ويمثلها فى  
بريطانيا أمثال تشيرشل وإيدن وإيرنست  
بيفان ومن على شاكاتهم . ولكن محمد  
عبد الله عنان كان كاتباً صاحب أسلوب  
وعنده علم كثير وجدية فى الكتابة . ومن  
ثم فقد كنا نقرأه إعجاباً به لا بما يكتب .  
ولكن صابى بعبد الله عنان فى لجنة التأليف  
الترجمة والنشر كانت أوثق وأكبر .  
فهنا كنت ألقى عناناً المؤرخ والأديب ،

ولم يكن قد دخل ميدان الأندلسيات دخوله  
الشامل بعد، وإنما أنا كنت معجباً جداً  
بكتابيه عن الجمعيات السرية وعن مواقف  
حاسمة في تاريخ الإسلام . وهذا الأخير  
كان فعلاً من الكتب الجيدة التي تأثرت  
بها كثيراً .

\* \* \*

وتنقضى السنوات وأذهب إلى أوروبا  
وأعود منها متخصصاً في التاريخ الأندلسي ،  
والتقي بمحمد عبدالله عنان في لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ، فأجده قد فرغ أو كاد  
من ترجمة كتاب يوسف أشياخ عن  
الأندلس في عصر المرابطين والموحدين  
وكنت أعرف الكتاب وهو عندي في لغته  
الألمانية ، وكنيت أراه كتاباً مجيداً وعسيراً  
على القراءة ، فأعجبت بعنان وعلا مقامه  
في نفسي ، وبدأت الصلة الوثيقة بيني  
وبينه . وبدأ عنان يوغل في دراساته  
الأندلسية ليكتب تاريخ الأندلس الذي  
يخلد ذكره ويضعه في مكانه الحق في  
تاريخنا الفكري والعلمي . وكنيت قد  
زرت أسبانيا وبدأ اتصالي المباشر  
بالمستشرقين فيها سنة ١٩٤٠ ، ثم زرتها

في صيف ١٩٥٠ لأدرس إمكانيات إنشاء  
معهد للدراسات الأندلسية في مدريد ،  
وعدت إلى مصر بزاد وافر من الكتب  
والمراجع الأسبانية ، ولقيت الأستاذ عنان  
وحدثته بتجربتي وما عندي . فأجد الرجل  
الذي كان يقارب الستين من عمره يدرس  
الأسبانية ويقرأ كتبها دون صعوبة ،  
فيزداد إعجابي بهذا الرجل القوي العزيمة الذي  
تغلى عن كل اهتماماته الصحفية والأدبية  
ليهب نفسه لتاريخ الأندلس . وكان كتابه  
عن ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى  
قد طار صيته وطبع ثانية وثالثة ، وكان  
الدكتور طه حسين قد تولى وزارة  
التعليم فحدثته عما كان الأستاذ محمد شفيق  
غربال قد عهد إليّ فيه من كتابة مذكرة  
في موضوع معهد مدريد ، وطه حسين ،  
- بروح المبادرة التي كانت فيه والفروسة  
التي امتاز بها في العمل - قد أنفذ قرار إنشاء  
المعهد وعهد في الإنشاء إلى أخي وأستاذي  
د . سليمان حزين ، وحسنا فعل فإن  
د . حزين بالموهبة الإدارية وملكة التنظيم  
والروح العلمية التي هي بعض أدواته  
عرف كيف ينشئ المعهد على أساس  
علمي متين ، وأذهب إلى أسبانيا في  
صيف ١٩٥١ لكي أزور مكتبة الاسكوريال

ومكتبة دير شانت مانقش ( سيانكاس )  
قرب بلد وليد في شمال أسبانيا ، وهناك  
ألقى د . عبد العزيز الأهواني رحمة الله عليه  
وكان عضواً في هيئة المعهد ، ونتفق معاً  
على أن نثلاثي في الأسكوريال وننزل في فندق  
ميراندا هناك ، وننزل إلى قاعة الطعام  
فنجد هناك عبد الله عنان : تجشم الرحلة  
إلى الأندلس ليتقن الأسبانية ويطلع على  
الأصول . ونشترك في العمل في مكتبة دير  
الأسكوريال . وأقول لعنان : إنني ذاهب  
من هنا إلى سيانكاس لأطلع على الوثائق  
العربية في ديرها فيصبر على أن يصحبنى إلى  
هناك . وكنا في أوائل سبتمبر وقد أهلت  
بوادع الخريف . وسيانكاس كما يعرف  
أصحابنا وزملاؤنا في الأندلسيات - وخاصة  
الدكتور محمود على مكى أخى وزميلي في  
الأندلسيات - بلد صغير جدا ليس فيه إلا الدير  
تقريباً وفي هذا الدير الجليل في تلك البلدة  
الصغيرة الباردة الروح والجو إلى الغرب من  
بلدوايد. أخذنا في العمل ، وتصادف أن أهل  
الخريف مبكراً ذلك العام . وهطلت الأمطار  
الغزار وهبت رياح عاتية ، ولم يكن أحد  
منا قد تأهب لذلك كله بمعطف . ويذهب  
الأستاذ عنان ويشترى غطاء رأس من الطراز  
الأسباني المعروف في أوروبا باسم البيرييه

وفي أسبانيا باسم البوينا . ومن ذلك اليوم  
لم أره إلا بهذه البوينا التي أصبحت علماً  
عليه . حقاً لقد سبقه إليها توفيق الحكيم  
ولكن بيديه الحكيم كان من النوع الأنيق  
الواسع الحافة الذي يسميه الفنانون  
الفرنسيون La pampluche .

وفي تلك المناسبة رأيت من إصرار  
عنان على الدرس والبحث مازادني به  
إعجاباً وله حباً . فقد كان نوماً في نزل  
صغير تديره سيدة طيبة القلب تسمى  
سنيورا رافلييلا . وكانت قاعدة المطالعة  
في الدير كلها من الحجر ولا يدفئة شيء  
ومجموعات الوثائق تصلنا في علبيها وعنان  
وأنا فتصفح وتقرأ ونقيد تحت إشراف  
رهبان من الفرانشيسكان لا يصرفون النظر  
عنا أبداً ، والفرنشيسكان على ما نعرف  
أسود في ميادين حرب المسلمين . فكأنهم  
كانوا ينشدون في مراقبتنا خوفاً على الوثائق  
منا . فكنا نتعمد تخطي الوقت المحدد  
لنستسير حفيظتهم ، ثم نعود بعد غروب  
الشمس ونحن نرتعد من البرد . ويحين  
موعد العشاء متأخراً . وندخل في العاشرة  
قاعة تشبه قاعة الطعام في السجون .  
والسيده رافلييلا تضع أمام كل منا طبقاً



متواضعاً حزينا يسمى البينيتا فريتاكون  
 أويغو plimictnta fritaconliuevo  
 ( فلفل روميا مقايا بالزيت مع بيضمة )  
 ورغيف خبز جافى القشرة لو ضربت به  
 الحائط لارتد إليك ، وتعقب ذلك إماموزة  
 أو تفاحة . ثم ننهض ونحن أجوع مما جاسنا  
 ثم يدعوننا رئيس الديرارين للعشاء ذات  
 يوم ليستطاع حقيقة أمرنا في الغالب .  
 ونجلس مع الرهبان في قاعة مجادة بالخشب  
 مدفأة بنار الخشب ، ويدورون علينا بحساء  
 ساخن جميل ثم طبق مفعم بالمكرونات  
 وقطعة طيبة من اللحم ، والختام سبت  
 فاكهة لا مجرد موزة أو تفاحة يتيمة .  
 وفي أثناء ذلك يتناول الرهبان أكواب  
 النبيذ وعلائم الصحة والعافية على وجوههم  
 ويقول عنان لكبير الديرارين : أهذا أيها  
 السادة طعامكم في الغداء والعشاء؟ ويقول  
 الرجل في أدب جم : نحن نعرف أننا  
 ظلمناكم بهذا الطعام المتواضع ، ولكن هذا  
 هو كل ما تسميح بتقديمه نظم هذا الدير  
 القاسية . وفي أثناء عودتنا إلى النزل ،  
 وكل منا منكش في نفسه واضع يديه  
 في جيوبه من شدة البرد يقول الأستاذ  
 عنان : إذا كان هذا طعام الديرارين المخشوشين  
 فماذا يكون طعامنا إذن ؟

وبعد انتظام العمل في معهدنا في مدريد  
 واستقراره ابتداء في سنة ١٩٦٠ أصبحت  
 زيارة الأستاذ عنان لأسبانيا موسماً سنوياً  
 نحتفل به ابتداء من شهر مايو ، كان  
 يتحمل نفقات رحلته كل عام وإقامته  
 على مدى شهرين وقد تستطيل إلى ثلاثة .  
 وكان له في دار المعهد القديمة ركن معروف  
 ونخاص به ، وعندما انتقلنا إلى الدار  
 الجديدة للمعهد خصصنا له مكتبا جميلا عند  
 مدخل المكتبة الأوروبية . وهذا العلامة  
 الصديق الكريم يأتي كل صباح في التاسعة  
 بانتظام . ويظل يعمل في مكتبه حتى الثانية  
 بعد الظهر . ثم يذهب يتغدى ويعود في الرابعة  
 ليعمل إلى السابعة ، وقد نتغدى معاً ،  
 ولكنه كان يفضل أن يكون الاجتماع على  
 طعام العشاء ، لأن الناس في أسبانيا  
 إذ ذاك كانوا يستأخرون في العشاء إلى  
 العاشرة . فينفسح المجال للحديث في  
 شئون التاريخ والحضارة الأندلسية ، وكان  
 هو إذ ذاك يؤلف تاريخه العام للأندلس ،  
 وهو كتاب عظيم حقاً استكمل فيه على  
 مدى سبع مجلدات شاملة لإعادة النظر  
 في كتابه عن ديوان التحقيق والمحاكمات



الكبرى ، ومع أن محمد عبد الله عنان لم يدرس التاريخ في الجامعة إلا أنه دل في كل كتاباته على ملكة تاريخية أصيلة فهو يقرأ كل المادة المتجمعة له بالعربية أو الأسبانية أو الإنجليزية أو الألمانية - وكان يجيدها جميعاً ، فإذا أحس أن المادة قد اكتملت له ليكتب فصلاً من الفصول جلس يكتبه . وهو يكتب دائماً على ورق صغير ، ولا تكون كتابته إلا بقلم الكوبيا وكنا نتعجب لأن أقلام الكوبيا اختفت من الدنيا كلها وأبقيت عند عنان ، وكان يكتب بخط صغير دقيق ولكنه جميل القواعد كأنه سلاسل الذهب . وقلم الكوبيا الواحد كان لابد أن يكفي لكتابة مجلد كامل . وكان يستمر في الكتابة به حتى إذا انبرى وعسر الإمساك به أخرج ماسورة معدنية دقيقة خاصة لأقلامه تلك ولبس القلم الصغير فيه ومضى يكتب . ونادراً ما كان يشطب أو يكشف أو يغير شيئاً مما كتب ، لأنه لم يكن يكتب إلا إذا اكتملت العدة ، وهو تقليدى جداً في كل ما يعمل ، فطبعة نفح الطيب القديمة التي خرجت من مطبعة بولاق هي الوحيدة التي يرجع إليها دون نظر إلى طبعة لايدن التي كنا نستعملها جميعاً . وهو لا يستعمل الطبعة الجديدة من كتاب الاستقصا في

أخبار دول المغرب لسلوى ولكنه لا يرضى إلا بالطبعة القديمة وكذلك الحال مع مقدمة ابن خلدون وتاريخه . وكتبه تخرج إلى الناس في ثوب واحد : الغلاف الأزرق والورق الجيد ، ولا أعرف له كتاباً بغير هذا اللون والهيئة . وناشره مكتبة الخانجي ولا يرضى بغيرها بديلاً .

وكان لمحمد عبد الله عنان موقف ثابت من جماعة المستشرقين من أمثال ليفي بروفنسال وغرسيه غومس ، ولكنه كان يحب ميكل آسين بلاثيوس ورامون متسندث بيدل وأنخل جونسالث بالثيا . والسر في موقفه من بروفنسال وغرسيه غومس أنه كان يحس عندهما تعصباً واستعلاء ، وبالفعل لم يكن هناك اتصال علمي بين ليفي بروفنسال وعبد الله عنان أما غرسيه غومس فقد كان له من الإسلام والحضارة الإسلامية موقف غير حديد ، مع أن كل ما وصل إليه كان بفضل اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، فقد تبناه آسين بلاثيوس وأدخله المجمع الملكي الأسباني ليحل مكان خليان ريبيرا ، وكان ريبيرا إنساناً عظيماً وعقلاً وهاجاً . كان يجيد العربية قراءة ولا يحسن تقويم

جملة واحدة في الحديث أو الكتابة، ولكن ذهنه الصافي كان يفتح له مغاليق المخطوطات ويهديه إلى اكتشاف حقائق بشىء يشبه الإلهام كما نراه في كلامه على الموسيقى الأندلسية والأصول الإسلامية للعدالة والتشريع والقانون في مملكة أرغون ولمحاته العجيبة عن ديوان ابن قزمان . وأما غرسيه غوس فما أكثر ما يميزه إحساس دقيق بالشعر العربي ومعانيه ومملكة أدبية في الكتابة جماعته من أدباء أسبانيا أصحاب الأساليب الجميلة في أيامنا هذه . وكان قد زار مصر شاباً ولقى شيخ العروبة أحمد زكى باشا وخف على قلبه فجعله من الجماعة التي يلقاها كل يوم في داره في الجزيرة . والرجل تعلم في مصر وأفاد منها كثيراً ، ولكنه عاد إلى بلده دون أن يتمرن المران الكافي على الكلام بالعربية . وأصبحت تلك مشكلته الكبرى في علاقاته بنا وبالأجيال الشابة إذ ذاك من المستشرقين الأسبان . لأننا بعد أن أصبح لنا في الدراسات الأندلسية معهد ومجلة منتظمة ونصيب واضح وصوت مسموع ، ساعدنا في إنشاء طراز جديد من المستشرقين الأسبان : طراز يتعلم

في جامعاتنا ويختلط بنا ويشباننا ويتلمذ علينا كما يتلمذ على أساتذته الأسبان ، ويعود إلى أسبانيا وهو يتحدث العربية كما يتحدثها أتراكه من الدارسين العرب ويرتبط بروابط الصداقة والصحبة مع شباننا الدارسين ، ويتجه في دراسته إلى الأدب العربي المعاصر وإلى العرب المعاصرين ومشاكلهم دون الاختصار على دراسة الماضي وحده . وهذا الشباب الأسباني الجديد يرتبط بنا أكثر مما يرتبط بغرسيه غوس وجيله ، ومعهد الدراسات الإسلامية في مدريد يصبح أحب إلى قلبه وأقرب إلى مزاجه من مدرسة الأبحاث العربية La Escuela de Estudios Arabes التي تعرف كذلك بمعهد ميغيل آسين nolitulo notitets niguel asin وهنا تشتد أزمة غرسيه غومس وجيله ومدرسته . فهو يحس أن مركزه كسيد الدراسات الأندلسية دون منازع قد تزعزع ، والمسؤولية في ذلك - كما رأى هو - تقع على عاتق معهد الدراسات الإسلامية ومن ينتمى إليه . وكان الرجل يستعد لمغادرة أسبانيا ليعمل سفيراً لبلاده في العراق فيما أظن ولكنه يظل متربعا على عرش

الدراسات الأندلسية وممسكا بخيوط  
السيادة ويتشبهت بالسيطرة الكاملة على  
مجلة الأندلس Al Andalus التي تنشر  
الأبحاث التي يكتبها الباحثون الأسبان  
من المدرسة القديمة .- مدرسة النظر إلى  
العرب والمسلمين وحضاراتهم على أنهم  
شعب دارس مضيت أيامه ، وحضاراتهم انتهت  
بلا رجعة . وكانت مجلة الأندلس مجلة  
جليلة جداً ولكن دراساتها متحفية ، وحتى  
إذا كتب غرسية غومس فيها بحثاً عن  
طه حسين مثلاً فهو لا يرى فيه إلا حارساً  
من حراس الماضي .

وكنا نحن غسوس غرسية غومس قدر  
جهدنا لأننا ذهبنا إلى مدريد لنشئ  
علاقات لا لكي نقطع علاقات ، ولكن محمد  
عبد الله عنان غير ملتزم بمثل هذه  
الاعتبارات ، وهو باحث عربي مصري  
مسلم ، ومن زاويته تلك ينظر إلى الأشياء  
ويكتب التاريخ ، وهو يرى أن كل تراث  
الأندلس الإسلامي ملكه . وليس من حق  
غرسية غومس - بصفتها أميناً على المخطوطات  
العربية في مكتبة أكاديمية التاريخ في  
مدريد - أن يحتفظ لنفسه بالمخطوطات  
عربية . ويقول إنه يريد أن ينشرها  
وهو لن ينشرها قط ، ويحتاج عنان لواحد

منها وهو جزء قيم من تاريخ ابن حيان  
يدور على سنوات طويلة من حكم الحكم  
المستنصر ، ولاغنى لعنان عن هذا المخطوط  
لأنه يصل في تاريخه إلى عصر الناصر  
لدين الله والحكم المستنصر ابنه . ولكن  
غرسية غومس يرفض الإذن له في الاطلاع  
على المخطوط . وأذهب معه إلى مدرسة  
الأبحاث لمناقشة غومس ، وأنا أتحدث  
في رفق محاولاً إقناع الأسباني العنيد ولكن  
عنان يرى أن هذا الرجل مخطئ متعصب  
وأنه مخطئ كل الخطأ في موقفه هذا ،  
ومن حق عنان وأي باحث آخر أن يطلع  
على ذلك المخطوط ، ويقف غرسية غومس  
غاضباً ويقول لعنان : إن هذه المخطوطات  
ليست ملكاً لك وأنت مخطئ إذا أنت  
وقفت مني هذا الموقف ، وأنا لن أتنازل عن  
حقى العالمى وسأحيل الأمر إلى مشكلة  
سياسية ! . . وقد بالفرنسية ، ويقف  
غرسية غومس وقد استبد به الغضب .  
والأسبان فيهم مثل تلك الحالات : الغرور  
والعنف وحدة اللسان . وتصدر عنه كلمات  
لاتليني ، ويبادله عنان حدة بحدة وأخيراً  
يقول غومس بصوت يرتجف من الغضب :  
أنت أيها السيد تأتي إلى بلدنا اتهمينا . وأنا



الآن لن أسمح لك باستعمال أى مخطوط.  
من أملاك أكاديميةتنا ، وإذا كنت أنت  
عنيدا كالصخرة فأنا عنييد كالبعلة

Si Ud es terco como una roca soy yo  
cabezudo cms una mula

ويسمع عنان لفظ « البعلة » ويحسب  
أن الرجل أهانه . ويصك الرجل بكلمة لا  
أذكرها ولكنها كانت بالفعل في غاية  
العنف . وننصرف وعنان لا يكاد يملك  
نفسه غضباً وحمية . ونذهب معاً إلى  
مطعم لتناول العشاء ولكنه لا يأكل لأنه  
كان مشغولاً بفكرة اتخاذ إجراءات  
رسمية حيال غومس .

ومثل هذا الموقف . يكشف لنا عن  
الكثير من خصال عنان ، فهو رجل  
جاد صارم ، وهو صلب عنيدي لا يتنازل عما  
يرى أنه حقه ، وهو محام يؤمن بالقضاء  
والمحاكمات ، وككل محام يتحول  
كل خلاف عنده إلى قضية هو محاميها الذي  
لا يهدأ له بال حتى يكسبها .

\* \* \*

وأظن أن هذا الحادث كان له أثر بعيد  
في نفس عنان . لقد ظل يتردد على أسبانيا

ليدرس ولكن اهتمامه يتجه إلى المغرب .  
لقد استمر يأتى إلينا في مدريد كل عام ،  
وكان يشاركنا مشاركة فعالة في دورات  
الأبحاث الأندلسية التي كنا ننظمها في  
أسبانيا كل عام : كان معنا في دورات  
غرناطة وقرطبة وبلنسية ، ولا أنسى مرجه  
ودعاباته ونحن في بلنسية في خريف  
عام ١٩٦٤ م . كان مرحاً سعيداً ضحوكاً .  
وزادت سعادته عندما علم أن شاباً عراقياً  
تمكن من اختلاس صورة من مخطوطة  
ابن حيان عن الحكم المستنصر وحققها  
ونشرها . وقد أثار ذلك كل كوامن الغيظ  
عند غومس ، وغضبه عمداً جميعاً بما في  
ذلك الدكتور مكى الذي كان إلى ذلك  
الحين يحبه ويعجب به ، فهو أستاذ وأعد  
دراسته للدكتوراه تحت إشرافه ، ومكى  
كان يعينه على ما يلقي من مشاكل النصوص  
العربية ويكتم معاونته عن الناس بما عرف  
عنه من الخلق الكريم ، ولكنه الآن  
عدو في نظر غومس فهو المسئول عن تسريب  
المخطوط إلى الشاب العراقي .

لقد تغيرت الأحوال الآن بينا وبين  
غومس . فقد عرف مع الزمن أننا لسنا  
أعداءه ، وأنه ليس سادن التراث الأندلسي



وأن أهل العلم أسرة واحدة ، وقد اجتهدت  
في ذلك ، وفي آخره كنا في مدريد ، دعانا  
للعشاء عنده وذهبت مع أخي الدكتور  
مكي حيث استقبلنا حفيًا ، وأهدانا  
ثلاث نسخ من كتاب بديع صغير ألفه  
عن ابن قزمان : واحدة لي وواحدة لمكي  
والثالثة لعنان . واتصلت به واتفقنا على  
اللقاء في مكتبة الخانجي وحدثته بما كان  
وقدمت له النسخة . فأخذها ووضعها في  
حقيبته وقال : لا تحدثني عن هذه البغلة !

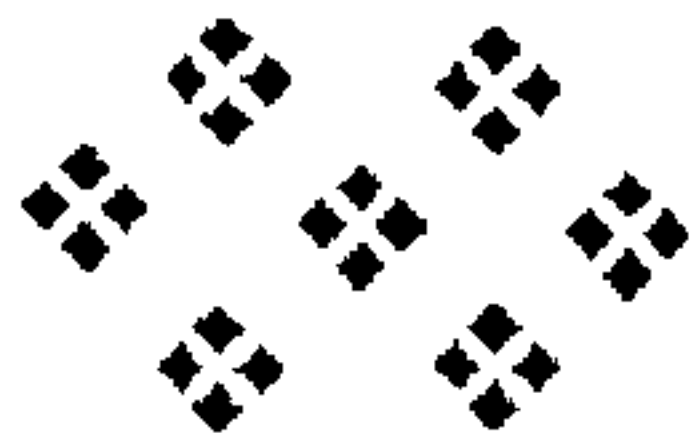
\* \* \*

رحم الله محمد عبد الله عنان ، فقد كان  
شخصية فريدة في بابها . كان عاملاً صبوراً  
دؤوباً لا يكل ، وكان رحالة لا يكل عن  
الرحلة ، وكان رجلاً صلباً ذا عزيمة ،  
ترك المحاماة إلى التاريخ وأبدع فيه وخلف  
لنا تراثاً مجيداً في التاريخ الأندلسي وكتبها  
أخرى كثيرة في التاريخ الإسلامي ولكنه  
ظل في قرارة نفسه محامياً يتناول تاريخ

الإسلام ومشاكله فتتحول في يده إلى  
قضايا هو محامياً . وهو محامي العروبة  
والإسلام .

لقد عمل في المغرب بعد ذلك سنوات  
طويلة وخلف هناك أثراً باقياً حتى لقد  
قال جلالة الملك الحسن : إنه من أعظم  
من عمل في المغرب من المصريين . وأنتم  
خلال تلك الحقبة تحقيقه ونشره لكتاب  
الإحاطة في تاريخ غرناطة للسان الدين  
ابن الخطيب ، ودخل هذا المجمع الكريم  
يحمل زاداً من العلم هو مفخرة لنا جميعاً ،  
وبعد الرابعة والثمانين كف عن الذهاب إلى  
المغرب ولكنه أعاد طبع كل كتبه القديمة  
وهي اليوم ذخراً لمكتبتنا التاريخية وكانها  
ذات غلافات زرقاء وورق جيد يختاره هو  
بنفسه ، ويطبعها كلها تحت إشرافه ويعهد  
في توزيعها إلى مكتبة الخانجي . لا يبدل  
ولا يغير . وعنان هو دائماً عنان .

حسين مؤنس  
عضو المجمع



## ●● كلمة الأسرة ألقاها الدكتور محمود على مكي

السيد الرئيس

السادة أعضاء المجمع

سيداتي وسادتي

أود أن أعبر أولاً عن عميق شكري  
لأسرة فقيدنا الراحل العظيم الأستاذ محمد  
عبد الله عنان على ما تفضلت به عليّ حينما  
اقترحت أن أتولى الرد على كلمتي التآبين  
اللتين استمعتم إليهما من السيد الرئيس  
ومن الأستاذ الدكتور حسين مؤنس .  
لقد كانت هذه اللفتة الكريمة من جانب  
الأسرة تشريفاً لي حينما عدتني في صورة  
من الصور فرداً منها ، وإنني حقاً لأعد  
نفسى ابناً روحياً لأستاذنا العظيم محمد  
عبد الله عنان ومريداً من مريديه .

ومن ثم فيأني أقدم باسم أسرة الراحل  
العظيم خالص الشكر للمجمع الموقر على  
إقامة هذا الحفل لتآبين فقيدنا وفقيد  
العلم والفكر . وأخص بالذكر أستاذنا

الجليل الدكتور إبراهيم بيومي مذكور  
رئيس المجمع الذي أذكر أنه كان أول  
المعزين في وفاته وكانت كلمته تعبيراً عن  
مشاعر جميع أعضاء المجمع وأسرته نحو  
زميل فقدناه وهو لا يزال موفور النشاط.  
جم العطاء . ولا يفوتني أيضاً أن أسجل  
خالص التقدير للكلمة التي ألقاها باسم  
المجمع الأستاذ الدكتور حسين مؤنس ،  
ولا غرو فقد كان مؤرخنا وكاتبنا الجليل  
صديقاً وفياً للفقيد ، ورفيقاً ملازماً له  
في رحلة الكفاح في سبيل تحرير الفكر  
وأصالة الثقافة ، وقد جمعتهم لسنوات  
طويلة صحبة حميمة وعمل مشترك في ميدان  
واحد من ميادين الدراسة التاريخية ، أبلى  
فيها كل منهما أحسن البلاء .

لقد كان محمد عبد الله عنان علماً من  
تلك الأعلام الشامخة التي أرسيت في مصر  
وفي الوطن العربي منذ مستهل هذا القرن  
أسس النهضة الفكرية الكبيرة التي آتت

أكلها بعد ذلك ، متمثلة في الأجيال المتوالية التي قرأت له وتعلمت منه وترسمت خطاه

ولد فقيدنا الكبير والقرن الماضي موشك على نهايته ، وتخرج من كلية الحقوق وهو في العشرين من عمره ، واشتغل بالمحاماة ، غير أن الأدب والكتابة استهوياه منذ مطلع شبابه ، فاشتغل بالصحافة ، وسرعان ما لمع اسمه بصفته واحداً من أعلام الكتابة وكان ينشر مقالاته في عديد من الصحف على رأسها « السياسة الأسبوعية » إذ عهد إليه بتحرير باب السياسة الدولية والشؤون العربية ، فتألق اسمه إلى جوار أعلام الكتاب في هذه الصحيفة من أمثال محمد حسين هيكل ، وطه حسين ، ومحمود عزمي وغيرهم . وأعانتته إجادته الفائقة للغات الأجنبية الإنجليزية والفرنسية ، والألمانية على العمل في ميدان الترجمة ، فنقل إلى العربية كثيراً من الآثار الأدبية الأوروبية . ثم استهوته منذ تلك السنوات الكتابة في التاريخ ، وأغرته ثقافته – القانونية الواسعة بأن يختار لدراساته التاريخية المبكرة تلك القضايا الكبرى في التاريخ الإنساني عربياً أو أوربياً .

فأفرد كتباً في تاريخ المؤامرات السياسية وتاريخ الجمعيات السرية والحركات – الهدامة ، وديوان التحقيق ، والمحاكمات الكبرى والمذاهب الاجتماعية الحديثة . كما أن حسه التاريخي الدقيق هداه إلى الاهتمام بتتبع المواقف الحاسمة التي كانت يتوقف عليها مصائر الدول . ومن هنا كان كتابه الذي ترجم إلى الإنجليزية « مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام » .

وكانت عناية المثقفين خلال الثلاثينيات موجهة إلى تأصيل الروح القومية وتأكيد الاتجاه المصري . وكان ذلك أمراً طبيعياً إذ كانت هذه هي سنوات الكفاح من أجل الاستقلال . غير أن محمد عبد الله عنان استن لنفسه طريق العلم ليخدم به القضية القومية ، لاعن طريق الاستشارة السياسية المباشرة ، بل عن طريق البحث العلمي الخالص . وهكذا بدأ اتجاهه نحو التاريخ المصري ينفض عنه الغبار ، فألف في هذا الميدان عدة دراسات تعد من أجل ما كتب في التاريخ المصري الإسلامي وأكثرها طرافة منها « مصر الإسلامية وتاريخ الخطوط المصرية » ، و « مؤرخو مصر الإسلامية »



و « الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » ، و « تاريخ الجامع الأزهر » .  
ومما يستحق التنويه أن الفقيه حينما نشر كتابه هذا عن الأزهر الشريف في سنة ١٩٤٢ كان أول من دعا إلى الاحتفال بالذكرى الألفية لإنشاء الجامع الأزهر ، فقد وافق التاريخ الهجري لهذه السنة وهو ١٣٦١ هـ ذكرى مرور ألف عام على تمام بناء هذا المركز العلمي العظيم ، غير أن دعوته لم تجد آنذاك آذاناً صاغية بسبب ظروف الحرب العالمية . ثم كرر هذه الدعوة في سنة ١٩٤٦ وكانت توافق سنة ١٣٦٥ هـ . وهو التاريخ الألفى لبدء الحياة الدراسية الجامعية في الأزهر في صفر سنة ١٣٦٥ ، غير أن الحكومة لم تتحرك لتلبية هذه الدعوة التي كانت نابعة من غيرة محمد عبد الله عنان على تخليد هذه الصفحة المشرقة من تاريخ مصر والإسلام . وأخيراً أثمرت دعوته حينما احتفلت مصر بالذكرى الألفية الميلادية لمدينة القاهرة ولبدا إنشاء الأزهر في سنة ١٩٦٩ ، فكان ذلك الاحتفال الكبير الذي كان له صدى عالمي .

على أن محمد عبد الله عنان يغير مسار

دراساته التاريخية منذ سنة ١٩٤٣ ، من ضيق الاتجاه المحلي المصري إلى سعة الاتجاه العربي الإسلامي ، ولكنه وهو المؤرخ المؤمن بالتخصص يختار من هذا الاتجاه الإسلامي ميداناً محدداً هو الدراسات الأندلسية ، وسرعان ما يتحول إلى واحد من روادها العظام . وقد كان تاريخ الأندلس دائماً يستهوى الناس منذ أوائل هذا القرن ، غير أن كل ما كان يكتب في هذا الميدان كان منطلقاً من اندفاعات عاطفية بعيدة عن دقة العلم ومنهجيته . أما محمد عبد الله عنان فقد عرف كيف يستكمل أدوات المؤرخ الجاد من معرفة دقيقة بالمصادر مطبوعة ومخطوطة ، عربية وأوربية ، ثم رأى أن المنهج لا يستقيم إلا إذا عرف مواقع الأحداث على الطبيعة ، فكانت رحلاته المتكررة إلى إسبانيا التي بلغت سبع عشرة رحلة منذ سنة ١٩٤٣ حينما أصدر المجلدين الأولين من موسوعته الكبرى في التاريخ الأندلسي ، وخلال هذه الرحلات تعلم اللغة الإسبانية وأجادها قراءة وترجمة ورجوعاً إلى شتى المصادر والأبحاث . وبهذا أتم تلك الموسوعة الأندلسية الضخمة



التي شملت تاريخ الأندلس كله من الفتح حتى نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين هذا فضلاً عما أنجزه من دراسات أخرى في الميدان ذاته ، مثل دراسته عن ابن خلدون وتراثه الفكري ولسان الدين ابن الخطيب ، وما حققه من مصادر أندلسية ، مثل « الإحاطة في أخبار غرناطة » ، و « ربحانة الكتاب » . وأضيف إلى ذلك كتابه عن « الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا » ، وهو ثمرة رحلاته العديدة إلى هذه البلاد .

كان محمد عبد الله عنان رجلاً متجرداً للعلم يخدمه في تبثّل المتصوف ، وما أكثر ما كان يتجشّم من المشاق في تلك الرحلات من أجل الاطلاع على مخطوط. نادر أو معاينة قلعة دائرة ، غير عابئ بكلف الأسفار ، ولا آل جهداً ولا مالا في سبيل خدمة العلم الذي وهب له نفسه . على أننا نحمد الله على أنه جزاه عن ذلك خير الجزاء ، فقد لقي فقيدنا الراحل من تكريم الدولة ، والعلماء ورجال الثقافة في حياته ما هو أهل له ، إذ منحته الدولة جائزتها التقديرية في سنة ١٩٧٦ ، ثم كان أعظم تكريم له

هو انتخابه في السنة نفسها عضواً في مجمعكم الموقر . وقد شارك منذ هذا التاريخ في أعمال المجمع مواصلاً جهوده في خدمة التاريخ الأندلسي والمغربي حتى اختاره الله لجواره .

على أن ذلك العكوف على العلم لم يصرفه أبداً عن واجبة خيال أسرته وأصحابه . وتلاميذه . فقد كان نعم الزوج لرفيقة حياته وشريكة كفاحه . ونعم الأب لبننيه وأهل بيته ، ونعم الصديق لأصفيائه ، وخلصائه ، ونعم الأستاذ والموجه لتلاميذه والناهلين من فيض علمه .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته . وألهنا وألهمكم الصبر على المصاب فيه .

سيدى الرئيس .. سيداتى وساداتى

من جديد أوجه إليكم جزيل الشكر باسم أسرة التقيد على هذا الحفل وعلى عزائكم الجميل في مصابنا . وأوجه التحية إلى الأستاذ الدكتور حسين مرئيس على كلمته الرقيقة النابعة من صادق الود . وأبتهل إلى الله ألا يريكم مكروهاً وأن يجنبكم كل سوء .

محمود على مكي  
عضو المجمع

في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ  
( الموافق ٢٥ من فبراير سنة ١٩٨٧ م ) أقام المجمع حفل تأبين  
للمرحوم الأستاذ على الفقيه حسن عضو المجمع .  
وفيما يلي ما ألقى من كلمات في الحفل :

## ●● كلمة الافتتاح للدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع

أيها السادة :  
نودع اليوم شيخاً من شيوخ ليبيا  
وواحداً من رجال الرعيل الأول الذين  
دافعوا وناضلوا في سبيل استقلال البلاد .  
وراع المجمعين مع هذا الماضي القديم  
صمته وهلوؤه ، ورب صمتٍ أبلغ  
من كلام كثير . والصمت حكمٌ وقليلٌ  
فاعله ، وإلى جانب هذا الصمت امتاز  
فقيدنا رحمه الله بهدوء أخاذ وطأنينة  
نفس محببة . ولم يخل هدوؤه وصمته  
دون أن يغذى المجمع بغذاء فيه ما فيه  
من عمق ودقة . وسيتولى الأستاذ الدكتور  
محمد الحبيب ابن الخوجة كلمة المجمع  
في هذا الفقيه الكريم ، والكلمة لسيادته .

( \* ) تم تأبين المرحوم الأستاذ على الفقيه حسن في الجلسة الرابعة لمؤتمر المجمع في دورته الثالثة والخمسين  
( مساء الأربعاء ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ ، الموافق ٢٥ من فبراير ١٩٨٧ م )

## في وداع علي الفقيه حسن

للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة

الحمد لله الأول الآخر الباقي الدائم

بيده الملك وهو على كل شيء قدير  
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم  
أحسن عملاً وهو العزيز الغفور . كتب  
على خلقه الفناء وأنخبر أنه يرث الأرض  
ومن عليها وهو خير الوارثين . وصلى الله  
على محمد عبده رسوله ، أكمل خلقه  
وأخشاهم له وأقربهم منه ، أمر بالصبر  
ونهى عن الجزع ، وتلطف بالمؤمنين  
يبصّرهم ويواسيهم بقوله : تعزوا عن  
موتاكم بى ، وأيما أحد من الناس  
أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز  
بمصيبته بى عند المصيبة التى تصيبه  
بغيرى . وإن فى الله لعزاء من كل مصيبة  
وعوضاً عن كل مُرّة ، ودركاً من  
كل فائت ، وخلفاً من كل هالك

والصبر أجمل والدنيا مفجعة

من ذا الذى لم يجرع مرة حزناً

سيدى الرئيس حضرات الأساتذة ، سيداتى ،  
سادتى : ذهب فى الخالدين زميلنا المنعم الشيخ  
الوقور الحليم على الفقيه حسن ، العربى

الليلى الطرابلسى عن ثمان وثمانين حجة  
قضى أغلبها فى مجالات العمل السياسى  
الوطنى داخل بلده طرابلس ، وفى  
العناية بالأدب العربى تعريفاً وتاريخاً  
ونقداً ، وفى الاهتمام بالفكر الإسلامى  
تخليداً وإذاعة ونشراً .

وقد انتسب المقدس المبرور الراحل  
الكريم إلى مجمعكم الموقر فترة لا تقل  
عن ربع قرن ، حيث صدر القرار الجمهورى  
السابع والخمسين سنة ١٩٦١ بتعيينه عضواً  
جملة أحد عشر علماً من أعلام الفكر  
العربى والإسلامى . فقدنا من بينهم الشيخين  
الكبيرين والعالمين الكريمين محمداً البشير  
الإبراهيمى ومحمداً الفاضل ابن عاشور ،  
اللذين سبقاه إن شاء الله إلى دار الخلد  
فى جنات النعيم فى مقعد صدق عند  
ملك مقتدر .

وقد كان الفقيه ينتمى إلى أسرة  
عريقة فى المجد والعلم ينحدر طرفاها من

محتلين كرمين وبيتين شريفين هما  
بيت الفقيه حسن ، وبيت الشيخ  
القرقنى. ولمع من أفراد عائلته والده القاضى  
العدل الشيخ محمد بن أحمد بن حسن  
ابن أحمد الفقيه حسن ، وعمه الماجد  
الفاضل الشيخ حسن بن أحمد الفقيه  
حسن ، وأخوه الشاعر المبدع رئيس  
الكتلة ومدير الأوقاف أحمد الفقيه حسن .  
وكانت طرابلس منبته وهواه ،  
بها معاهد طفولته ، ومربع شبابه ،  
ومستقر عزه ومجده . عاش بها مع  
أخيه أحمد الذى يكبره بثلاث سنين  
أحلى أيام الطفولة ، وأسعد أيام الشباب  
فلا غرو أن جاء ، على لسان شقيقه  
ولله بها وترنمه :

بلد لبست به كساء شبيبى  
وظفرت فيه من الصبا بمرادى  
فهواؤه صنو الهوى ، ومياهه  
ضرب ، وتربته الخصيبة جادى  
والعيش حلو ، والحياة شهية  
مع أسرته فيه وأهل ودادى

واها لأيام صفت فى جوه  
كالصحو بعد العارض المنقاد  
فيها وفى ظل رعاية أبويه وصحبة  
أخيه تعلم على الفقيه حسن العربية  
والتركية وشدا قليلا من الفرنسية .  
وكانت اللغتان الأوليان فى حكم الأساسية  
فى الولايات العربية القديمة العثمانية .  
واللغة الفرنسية لسانا تحفظه عليه القوم  
والطبقة الراقية من ذوى المكانة والنفوذ  
يتميزون به . وبطرابلس أيضاً كان  
إقباله على دراسة الفقه الإسلامى على  
كبار شيوخ العلم فى عهده .

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره  
ذهب إلى الإسكندرية مع أخيه أحمد  
فأثقت بها علوم العربية وأسرارها ،  
ودرس الأدب وتمرس بفنونه وواصل  
دراسة الفرنسية ابتغاء إجادتها .  
وكان من الأساتذة الذين تعرف عليهم  
بشعر الإسكندرية وأفاد من دروسهم  
الأستاذ فيليب عطاء الله .

وحين عاد إلى مسقط رأسه فى سنة  
١٩١٩ ، بعد خمسة أعوام قضائها فى  
الدراسة والطلب ، أقبل على تعلم اللغة



الإيطالية وحقق آدابها ، وكأنه هذه  
الأسن المختلفة العربية والتركية  
والفرنسية والإيطالية ، وهذه العلوم  
المتنوعة اللغوية والأدبية والفقهية يعد  
نفسه لمعركة يعتمد فيها البيان لسانا ،  
والحق سلاحا ، من أجل أن ينازل  
الطليان ؛ خصوم بلاده وأعدائه المغتصبين  
له والمستعمرين ، فيدافع عن وطنه وقومه  
في كل الأصقاع وبكل لسان ومع جميع  
الأجناس ، ويسعى لتحقيق وحدة ،  
الأقاليم الثلاثة : طرابلس وبرقة وفزان في  
نطاق بلده الكبير ليبيا ، ويعمل  
لاسترداد العزة والكرامة واسترجاع الحرية  
السليبة ونيل الاستقلال .

وقد اضطلع بهذا الدور فعلا وعلى  
أكمل الوجوه ودعا إلى الوحدة ، وكان  
مع أخيه أحمد بطرابلس الغرب يواجه  
أحزابا سياسية مختلفة ذوات نزعات  
متباينة وتيارات متعددة ، بعضها كالاتحاد  
فهواه مع مصر يريد انضمام البلاد إليها  
ويرفض إمارة السنوسي ، وبعضها وهو  
نادى عمر المختار كان لا يعنيه  
غير العمل من أجل وحدة البلاد وخروج

الطليان منها وتحريرها ، وحزب الجبهة  
الوطنية المكون من زعماء العشائر والمتسيز  
بالنزعة المحلية والذي يعمل على استقلال  
برقة والانتفاف حول السنوسي .

ولما أعياهما الصراع ولم يستطيعا التعاون  
طويلا مع الزعامات التقليدية انفصل  
أخوه أحمد الفقيه عن تلك المجموعة  
وكون الكتلة الوطنية الحرة في مايو  
١٩٤٦ . وكان شعاره وحدة ليبيا وقيام  
نظام جمهوري .

وعندما تكونت لجنة التحقيق الرباعية  
بواسطة الدول التي عقدت الصلح مع  
إيطاليا ، وزارت هذه ليبيا بين شهري  
مارس ومايو ١٩٤٨ كانت الحريات غير  
متوفرة بطرابلس ، فاحتجزت السلطات  
البريطانية راحلنا على الفقيه حسن ،  
حتى تحول بينه وبين الإدلاء برأيه  
أمام اللجنة . وبعد استقلال ليبيا ١٩٤٩  
وقيام اللجنة الدولية المكلفة بوضع نظام  
لتشكيل الجمعية الوطنية حاولت هذه  
استمالة صاحبنا مغرية له بإسناد رئاسة  
الجمعية الوطنية إليه إن هو وافق على  
أن يكون أعضاء هذه الجمعية معينين

لا منتخبين ، فأصدر رحمه الله على موقفه من وجوب إجراء الانتخابات العامة بصفة شاملة على أساس تعداد السكان في كل من الأقاليم الثلاثة ورفض في إباء العرض المقدم إليه من اللجنة وأقصى عن كل نشاط سياسى بحل حزب الكتلة الوطنية الذى انتهت إليه رئاسته .

وبجانب هذه الروح الوطنية والجهادية التى قامت عليها الدلائل الثابتة وكان أساسها ذلك التكوين الدينى والعلمى ، والمنهج التربوى الرشيد الذى نشأ عليه فقيدنا فى طرابلس والإسكندرية ، نلمح لديه شعورا عميقاً بالإسلام والعروبة و بدون شك من أثر البيئة العربية المسلمة التى ترعرع فيها وحاطته بكل عناية فشب على تقديرها والاعتزاز بها وورث منها معانى وخصالا جعلته طوال حياته يدعو إليها ، ويبثها فى الناشئة وفيمن حوله من الناس رغم هذا الزمن العصيب المتطور الذى طغت فيه المادة بخيرها وشرها على كل شيء ، وضعفت فيه الهمم ، وذهب الوازع الدينى ،

وانحلت الأخلاق ، وديست القيم ، وظهر التفسخ فى أكثر الأوساط حتى أصبح لسان حال مترجمنا وهو يحمل وقر هذه التغيرات المفجعات يردد قول الشاعر :

أتى الزمان بنوه فى شبيبته  
فسرهم وأتيناها على هــرم  
غير أن هـذا الوقع المرير لم  
يُشع فى نفسه يأساً بقدر ما ملأها  
كمداً ، وظل الحزن الدفين على  
ما أصاب بنى جلدته يدفعه إلى مضاعفة  
الجهد لتغيير ما بمجتمعه وبالمجتمع ،  
الإسلامى من انقطاع عن الأصالة وصدوف  
عن التراث . وجهل بالتاريخ ، واندماج  
غير حذر ولا محدود فى مقومات الحياة  
المعاصرة التى تكاد تعصف بكل شيء  
من أصول حضارتنا ومميزات مجتمعاتنا  
وتزرع بيننا ألوانا من الحقد والكراهية  
والغرور وحب الذات ، فلا تلبث أن  
تظهر آثارها السيئة الماحقة فى تقسيمنا  
وتضليلنا ، وبث الفرقة بين أبناء الأمة  
الواحدة ، وتمزيقنا حتى لا نقدر بعد  
ذلك على رأب الصدع وجمع الشتات  
وتوحيد الكلمة .

وبهذا الحافظ الإيماني العقدي كان  
يتحرك على الفقيه حسن في طرابلس وخارج  
طرابلس وكان يعجبه أن يتحدث عن  
سلطان المسلمين وهيمنتهم الفكرية ،  
والحضارية في البحر الأبيض المتوسط .  
ومن أجل ذلك خص قرطبة بالتعريف  
بما بلغته من شأو وأدركته من منزلة ،  
وأشاد بالمنصور بن أبي عامر وعلمه  
وذكائه وحنقه وحسن سياسته ، وصوره  
لنا أفضل تصوير بما رواه لنا عنه من  
أبيات يقول فيها :

رميت بنفسي هول كل عزيمة  
وخاطرت والحر الكريم يخاطر  
وما صاحبي إلا جنان مشجع  
وأسمر خطي وأبيض باتر  
فسدت بنفسي أهل كل سيادة  
وفاخرت حتى لم أجد من أفاخر  
وما شئت بنيانا ولكن زيادة  
على ما بنى عبد الملوك وعامر  
رفعنا العوالي بالعوالي مثلها  
وأورثناها في القديم معافر  
كما نوه بصقلية التي فتحتها القاضي

القيروان القائد أسد بن الفرات صاحب  
الأسدية وراوى المسائل عن الإمام مالك  
ابن أنس رضى الله عنه . ووصفها  
بقوله : وكفى بأنها ابنة الأندلس  
في سعة العمارة وكثرة الخصب والرفاهة  
وتحدث عن النهضة العلمية بها إبان  
الحكم العربي فذكر من قادة الفكر  
من العلماء والأدباء بها ، الإمام المازرى  
الفقيه الكبير ، وابن القطاع اللغوى  
الشهير ، والشريف محمد الإدريسي  
الجغرافي الرائد ، وعبد الجبار بن حمديس  
الشاعر المفلق ، ومحمد بن ظفر الصقلي  
النحوى اللغوى الأديب .

ولربما كان أكثر احتفاء واحتفالا  
بأعلام من رجال الثقافة العربية والإسلامية  
من لغويين وفقهاء نبتوا بليبيا ،  
وكتبوا ودبجوا من الآثار العلمية ،  
والمصنفات ما عم به النفع وعد من  
الأصول والمراجع بين عامة العرب  
والمسلمين وحتى غيرهم . وذلك كجمال  
الدين محمد بن المكرم بن منظور  
الأفريقي المصرى صاحب اسان العرب  
الذى حسبته أو أرادته راحلنا طرابلسيا .



والشيخ محمد بن محمد عبد الرحمن  
الخطاب الطرابلسي صاحب مواهب  
الجليل على شرح مختصر أبي الضياء  
خليل في الفقه المالكي .

وقد قوى هذه النزعة المحلية فيه  
في التنقيب والتعريف برجال طرابلس  
الغرب عبر مختلف العصور جهل الناشئة  
ببلاده كل شيء عن التراث الحضاري  
وتاريخ الفكر الليبي : وتراجع رجالها  
وإرادة الائتساء بأعلام من المؤرخين  
القدامى الذين عنوا بهذا الجانب التراثي  
العظيم أمثال أبي الحسن علي بن مخاوف  
الطرابلسي ، من رجال القرن السادس  
ومحمد خليل بن غلبون واضع كتاب  
التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان  
بها من الأخيار من رجال القرن الثاني عشر  
وقد تبع هذين المؤرخين المتقدمين  
جماعة من العلماء والأدباء تسابقوا في  
تدوين السجلات والكتب في فنى  
التاريخ والتراجم نعد منهم :

أحمد بك بن حسين النائب الأوسى  
الأنصاري الذي صنف كتابين في هذا  
الغرض : أولهما المنهل العذب في تاريخ

طرابلس الغرب يقع في جزئين ،  
وثانيهما نفحات النسرين والريحان  
فيمن كان بطرابلس من الأعيان

وكريم الدين البرموني صاحب روضة  
الأزهار .

ومحمد بن مسعود مؤلف تاريخ ليبيا  
العام في جزئين .

ومصطفى بعيو صاحب المجمل في تاريخ  
ليبيا .

والفقيه اللغوي الأديب مفتي طرابلس  
الشيخ الطاهر أحمد الزاوي صاحب  
كتاب ولاية طرابلس من بداية الفتح  
إلى نهاية العهد التركي ، وكتاب أعلام  
ليبيا .

وقد انضم إلى هؤلاء جميعاً راحلنا  
الكريم بوضع كتاب أعيان ليبيا الذي  
ترجم فيه - متعمقا أو مستدركا -  
لكل ذى شأن ممن عرف من الأدباء  
والشعراء والساسة والعسكريين والمناضلين  
وأعيان البلد . وهو بهذا التأليف قد  
ضم سفر جديدا لتلك المحاولات المتنوعة



الجيدة في التعريف بالحركة الفكرية الحديثة في بلاده .

وقد يتصل بهذا النوع من التأليف البحث القيم الذي تقدم به فقيدنا العزيز إلى المجمع في دورته الثامنة والعشرين متحدثاً عن الموسوعات والمعاجم اللغوية حديثاً جامعاً مفصلاً

فقد تعرض بالتعريف والتنويه بكل ما ظهر في هذين المجالين في اللغة العربية ، ثم قارن هذه الجهود بما صدر ويصدر في أوروبا في هذا العصر عن المجامع العلمية من موسوعات ضخمة مثل لاروس القرن العشرين ، ولاروس العام ، ولاروس الطبى والتجارى والزراعى ، ومشمل دائرة معارف تريقانى . ودعا المجمع إلى تشكيل لجان علمية ذات اختصاصات متنوعة لوضع معاجم من هذا النوع على مراحل .

ولم تفت الأستاذ على الفقيه حسن العناية بالشعر وتقييمه بل تقويمه في عصره وببلاده : فقد أظهر شديد قلقه لمامس القريض من لوثة وضعف وواجه ذلك بقوله : « وهؤلاء الشبان الذين

ينادون بتحرير الشعر من الأوزان ، والقوافى ينشرون سخافات بين الناشئة

ويفسدون ملكات طلاب الأدب العربى وكان الأحرى بأنصار الأدب وحماة لغة العرب الذين نبغوا في هذا العصر من الشعراء بليبيا أن يسددوا ويقوموا هذا الفن ليعود رائعا جميلا كما كان على عهد المولدين والمجددين الموهوبين في عصور الازدهار ، وكما تظهر آياته رائعة لدى المترسسين بخطى شعراء الصدر الأول في الإسلام من أمثال شيخ شعراء طرابلس أحمد الشارف والأديب الكبير أحمد رفيق المهدي . وقد ترجم الفقيه بهذا القول عن الموقف الذى كان يلتزمه الأصلا من رجال البيان في أكثر البلاد العربية والذى رفع عقيرته به أحمد الفقيه حسن حين قال عن الشعر العربى :

خاض الفحول بحوره وتمكنوا

منه فكان كلامهم كالبلسم

واستخرجوا درر المعانى فانجلت

عن كل متسق لها ومنظم

سنوا بذوقهم السليم طريقة  
للشعر ضاق بها الغبى الأعجمى

هى رائد الشعراء قبل ولم تنزل  
للناشئين اليوم خير مقوم

دع مايقول الأدعياء ولا تشق  
يوما بما قد زينوه فتندم

فئة أخلت بالقريض وأصبحت  
بهرائها هدفا لكل تهكم

شدت عن اللغة الفصيحة وانتأت  
عنها فما انصاعت لها بتكلم

حادت عن التجديد فيما تدعى  
وتنكبت عن كل معنى قيم

وبقدر ما كان راحلنا الكريم يظهر  
من ضيق بالشعر الجديد فى بلده ، كان  
أساه وحزنه مضاعفين بسبب ما زال

الصحافة من مسخ . فإنها وإن لم تحتجب لم  
تكن المرأة المجالوة الى تنعكس

عليها صورة المجتمع والحياة العامة كما  
أنها لم تكن أبدا لسان الحق الذى يعبر

عن رأى العام فى البلاد . أجل إن  
المتبع لتاريخ الصحافة فى ليبيا فيما

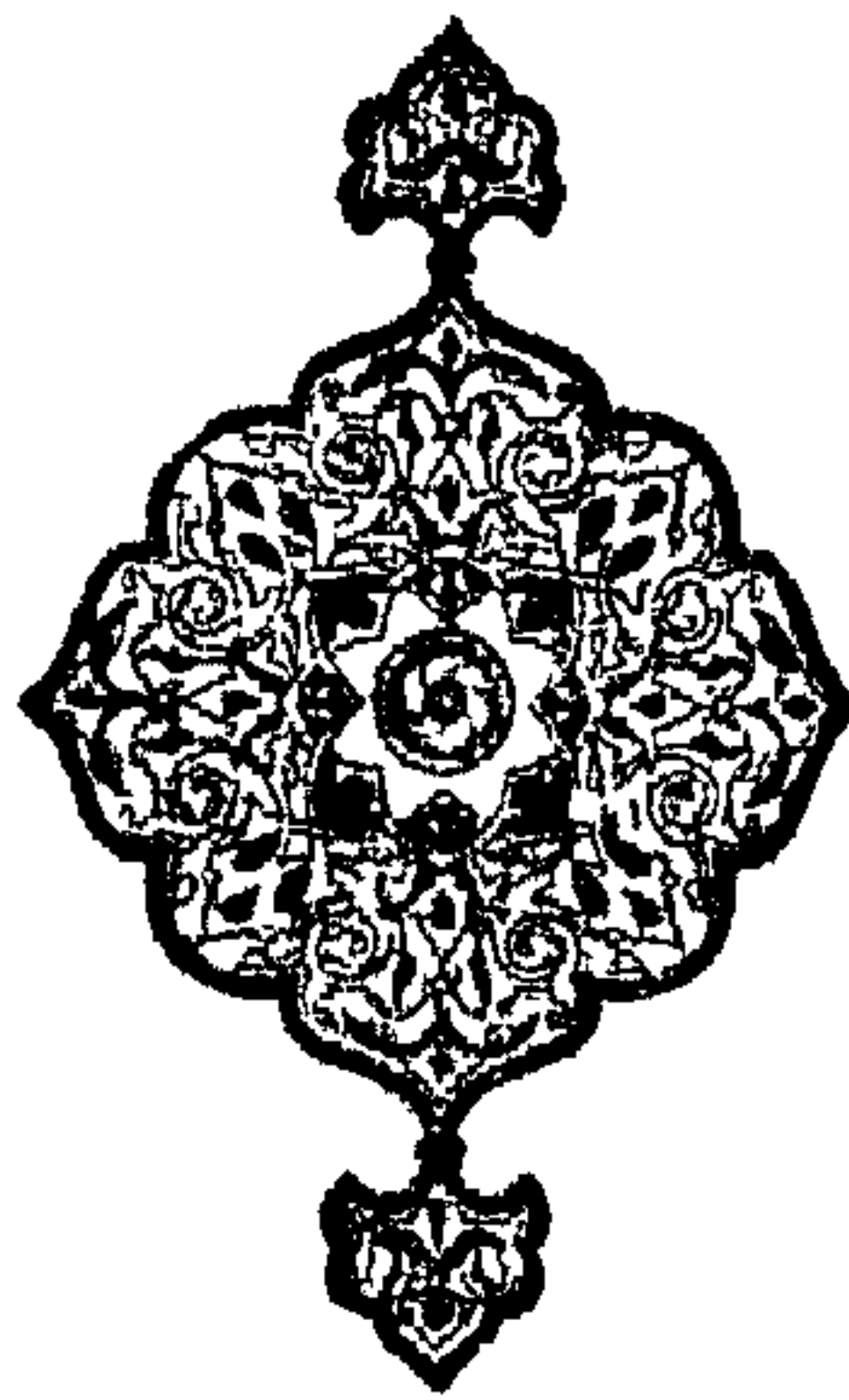
بين ١٨٦٦ أو عهد الاستقلال يجد أولا

صحيفة طرابلس الغرب الجريدة الرسمية  
الأولى ، ثم مجموعة من الصحف  
والمجلات قبل الاستقلال يصدرها كتاب  
لا معون من رجال العلم والأدب والسياسة  
مثل مجلة الفنون وجريدة الترقى  
والعصر الجديد والكشاف والمرصاد ،  
وأصغر حزب الإصلاح الوطنى  
اللواء الطرابلسى ، وتبعث ذلك مجموعة  
أخرى منها : الرقيب والوطن والبلاغ  
وفى عهد الاستقلال ظهرت عدة جرائد  
ومجلات ، مثل : برقة الجديدة  
والرائد والطليعة والحرية والميدان ،  
ولم تعمر جريدة صوت الأحرار لسان  
حزب الكتلة الوطنية . وكانت أكثر  
هذه الصحف تتمشى وسياسة الحكومة  
فى كل طور شبرا بشبر وذراعا بذراع .  
وخانت هذه الصحافة الأمانة أو لم  
تقو على تحملها لعدة أسباب . ومن  
أجل ذلك اغتشم الفقيد على الفقيه  
حسن فرصة الحديث عن النهضة العلمية  
والأدبية فى ليبيا ، فشكا بشه وحزنه  
وصدع بقوله :

والخلاصة إن حرية الرأى العام مفقودة  
بتاتا فى ليبيا فى كل الفترات التى

تولت فيها حكومات صورية وطنية .  
 فإلى الله أشكو عجرى وبجرى من  
 تعسف السلطات فى الديار الليبية ،  
 والى لا تقم وزنا لما نص عليه الدستور  
 فيها . فقد منعت أى نشاط سياسى  
 أو قيام أى حزب يمثل الشعب ويدافع  
 عن حقوقه فى اجتماعاته ونشراته وبياناته .  
 هكذا يمضى المجاهد المناضل من أجل  
 حرية الكلمة والرأى ، والأسى يملأ جوانحه  
 وصوت الحق مكبوت . ولعل الكلمات  
 الطيبة التى دعا بها ، والسجلات الكريمة  
 التى دونها والروح البناءة والعزيمة الصادقة  
 الى نفخها فى الشباب الذى عاصره  
 وأخذ عنه وتأثر به ، تؤتى ثمارها فى  
 بلده وخارج بلده فى المجتمعات العربية  
 والإسلامية كلها ، ولعل ذلك يكتب  
 لعل الفقيه حسن حسنة فى صحيفته  
 ويتقبل الله روحه راضية مرضية لما قدمت  
 فدخلها جنته ، ويرفعه بفضله وواسع  
 رحمته مكانا عليا .

**محمد الحبيب ابن الخوجة**  
 عضو المجمع من تونس



في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ٤ من رجب ١٤٠٧ هـ ( الموافق

٤ من مارس سنة ١٩٨٧ م ) اقام المجمع حفل تأبين للمرحوم الدكتور

حسنى سبيح عضو المجمع .

وفيما يلي ما ألقى من كلمات في الحفل :

## ●● كلمة الافتتاح للدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع

أيها السادة

الأمير أمير الكلام ، وكان زميله وصديقه

حسنى سبيح يسبح في عمق لتحقيق الدلالة

العلمية واختيار اللفظ الملائم له . وأحرص

على أن أقرر أن لغتنا العلمية أفادت

كثيراً من تحقيقه وتعليقه ، وكان

يتابع مصطلحاتنا على القرب والبعد

ويحمل معه جعبته في كل لقاء

فيغذيها بأجود غذاء .

تغمده الله برحمته

وجزاه أحسن الجزاء

وسيقول كلمة المجمع فيه زميلنا وصديقه

الدكتور عدنان الخطيب فليتفضل .

لقد سعدت في مجمعنا هذا بصحبة

نفر من شيوخ سوريا وعلمائها وأكتفى

بأن أشير إلى من انتقل منهم إلى

رحمة الله وفي مقليمتهم. محمد كُرد

على ، وعبد القادر المغربي ، وكم كان

لهما من جولات وصولات في التحليل

والنقد أو في الرد والمناقشة ، وتلاهما

زميلان آخران هما : الأمير الشهابي

والدكتور حسنى سبيح كانا مثال الهدوء

والأنخذ والرد المثمر ، ولعل ذلك راجع

إلى أن العقلية العلمية كانت الحكم الأول

فيما يقولان ويقران ، وكم كان كلام

( \* ) ابن المنفور له الدكتور حسنى سبيح في الجلسة الحادية عشرة لمؤتمر الدورة الثالثة والخمسين ( مساء الأربعاء

٤ من رجب ١٤٠٧ هـ الموافق ٤ من مارس ١٩٨٧ م )



## ●● كلمة المجمع في تأبين الدكتور حسنى سبيع

للدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

فجأنا الناعي في الحادى والثلاثين  
من كانون الأول ( ديسمبر ) سنة  
ست وثمانين وتسعمئة وألف ، بخطب  
جلل ورزء أليم . إذ أعلن انتقال الزميل  
الكبير الدكتور حسنى سبيع إلى الرفيق  
الأعلى ، وكان رحمه الله بيننا ، قبل  
أربع وعشرين ساعة ، جم النشاط ،  
كعاداته ، دائب الحركة يصرف الشئون  
المجمعية بدمشق ، بما عرف عنه من  
جد وحزم ، ويهيئ للمجمع اشتراكا  
فعالا بندية اتحاد المجامع العربية التي  
كانت على وشك الانعقاد في عمان بدعوة  
كريمة من مجمع اللغة العربية الأردنى .  
لقد كان أليما وقع نعى الفقيد  
الدكتور حسنى سبيع عضو مجمعنا  
هذا ورئيس مجمع دمشق علينا وعلى  
كل مجمعى عرفه ، وعلى كل من يغنى  
بمشكلة تعريب التعليم الجامعى ، وبخاصة  
تعليم الطب باللغة العربية في مختلف  
جامعات الوطن العربى .

إن المقعد الذى خلا فى دمشق بوفاة  
الرئيس حسنى سبيع لن يملأه أحد  
أبدا ، لا لأن حسنى سبيع كان طبيبا  
حذق الطب ، فنا مارسه مهنة هام بحبها .  
سبعاً وستين سنة كاملة فحسب . ولا  
لأنه كان طبيبا درس الطب علما فأتقنه  
ثم درسه أجيالا تلاحقت ، أستاذاً أقر  
بفضله الأساتيد العظام ، ولا لأنه كان  
أستاذاً تقصى علوم الطب . منقبا عن  
مصطلحاتها ، متتبعا جذورها اللغوية ،  
مضيفا إلى ثروته الضخمة منها ما فى  
كتب التراث العربى الإسلامى من مصطلحات  
تتصل بالطب وغيره من العلوم ،  
نعم ليس لكل هذا فحسب ، بل لأنه  
كان كل ذلك ، إضافة إلى أنه كان  
إنسانا مرهف الحس ، يألم لكل ما قد  
يلم بأخيه الإنسان ويعمل على تخفيف  
آلامه ما تمكن ، كما كان الوفاء جباة  
فيه خبره القريب وعرفه البعيد .

لقد كان حسنى سبىح عالماً فذاً ،  
وكان عصامياً بكل ما تتضمنه هذه  
الكلمة من معان ، صعد سلم العلم درجة  
درجة إلى أن أشرف عليه ، غير متكئ  
إلا على عزمته الصلدة وقوة إرادته الفائقة  
وإلا على جلده على القراءة والبحث ،  
وصبره على المتابعة والنبش .

دخل أحد المتأدبين يوماً على حسنى  
سبىح ليتلقى منه نسخة عن ترجمة حياته  
بقصد نشرها فيما يعكف على إصداره  
من موسوعات تضم تراجم طوائف من  
العلماء السوريين ، ولاحظ المتأدب  
المؤرخ أن الترجمة التى تلقاها مقتضبة  
فى ذكر نشأة الفقيه وتحصيله العلوم  
غير الطبية ، فإذا به يسأله بإلحاف  
قائلاً : أنا أريد تفصيلاً أوفى عن طلبك  
العلم كما أريد أسماء شيوخك فيه ،  
فما كان من الفقيه إلا أن أجابه ،  
وفى نبرات صوته شيئاً من الحدة عُرف بها :  
أنا ليس لى شيوخ ، أنا علّمتُ نفسى  
بنفسى . واستاء الأديب من هذا الجواب  
فترك الجلسة مغاضباً ، فاضطرت  
بعدئذ إلى بذل جهد لإقناعه بأن تلك  
الإجابة لا تتضمن أىّ إهانة ، كما  
توهم . بل هى تعبير صادق عن حقيقة واقعة ،  
وأن حدة النبرات التى أزعجته ما كانت

إلا ردة فعل لإلحافه فى السؤال عمالاً  
وجود له .

ولد حسنى سبىح حوالى منتصف العقد  
العاشر من القرن التاسع عشر ، قلت :  
« حوالى » وأنا أعلم أن قيود الأحوال  
الشخصية التى أُصنعت سنة ١٩٢٢  
بعد احتلال سورية من قبل المستعمرين  
الفرنسيين تشير إلى أن الفقيه ولد فى  
تمام القرن التاسع عشر ، تحويلاً عن القيد  
العثماني المسجل بالتقويم الرومى الذى ابتدعه  
الأتراك العثمانيون ، غير أن أدلة  
عديدة تؤكد لى أن خطأ وقع فى تلك  
القيود . فمن الثابت أن حسنى سبىح  
التحق طالباً فى المدرسة الطبية العثمانية  
ببيروت سنة ١٩١٣ . فهل يصدق أحد  
أن يافعا فى الثالثة أو الرابعة عشرة من  
عمره كان يسجل فى مدرسة طبية ،  
مهما كانت درجة نبوغه ، قبل خمس  
وسبعين سنة من اليوم ؟ !

\* \* \*

لقد كانت البلاد الشامية فى أخريات  
القرن التاسع عشر جزءاً من الدولة  
العثمانية ، وكانت هذه الدولة قد  
استقرت تحت وطأة حكم السلطان  
عبد الحميد الاستبدادى ، بعد أن  
شرد كبار الولاة من الأحرار المطالبين

بإعادة الدستور مقصياً إليهم عن السلطة دون غيرهم، ممن كانوا يملونهم ويعملون سرّاً على تقويض حكمه ، بينما كان الأتراك الطورانيون الذين عُرِفوا باسم جماعة « الاتحاد والترقي » ، متغلغلين في الجيش يتآمرون على خلع السلطان ، تساندتهم في ذلك فئات من العرب كانت منخدعة بهم غافلة عن حقيقة أهدافهم وما كانوا يبيتونه لعرب الدولة العثمانية .

في بداية هذه الحقبة من حياة الدولة العثمانية كان فقيدنا حسنى مباح قد رأى النور للمرة الأولى ، وما أن أتقن القراءة حتى أخذ يلتهم كل ما تقع يده عليه من منشورات وفصول مما كان يكتبه رجال النهضة العربية من تلامذة الشيخ طاهر الجزائري أمثال محمد كرد على ، وفارس الخورى وعبد الكريم الخليل وعبد الرحمن الشهبندر ، وغيرهم من الرواد الأوائل ، الذين كانوا كلهم يدعون العرب إلى النهوض واليقظة والعمل على إعادة مجدهم المفقود مؤكدين أنّ ذلك لا يتم إلا إذا تمسكوا بلغتهم الفصحى وأعلوا شأنها ، وأقبلوا على تحصيل العلوم العصرية المختلفة وبرعوا فيها .

واستجاب نفس فقيدنا إلى تلك الدعوة ، فعزم على دراسة الطب ، ولما حان وقت الانتساب إلى المدرسة الطبية العثمانية القائمة منذ سنة ١٩٠٣ في دمشق ، كان من كيد الأتراك ، الاتحاديين للعرب أن أمروا سنة ١٩١٣ بنقل هذه المدرسة إلى بيروت . غير أن إبعادها عن دمشق لم يحل بين الفقيد وبين تحقيق رغبته ، فقصد بيروت ، وانتسب إلى المدرسة المنقولة إليها ، حتى إذا ما حلت سنة ١٩١٤ وزج الأتراك الاتحاديون الدولة العثمانية في أتون الحرب المستعرة إلى جانب ألمانيا ، قاموا بإغلاق المدرسة ، تاركين طلابها يتشتتون ساهمين لا يعرفون ما يصنعون . على أنّ إغلاق المدرسة لم يكن ليفل من عزيمة فقيدنا أو يوهن إرادته أو يثنيه عما يطمح إليه من دراسة الطب فأخذ يتابع ما يلقى من مقررات في مدرسة الطب اليسوعية يجمع ما استطاع جمعه من كتب أو محاضرات أو ملخصات طبية ، ويعكف عليها يقتلها درساً كأنه يتهيأ للدخول الفحص فيها ،



ونجح مع بعض زملائه بتأخذ موافقة الدولة على أداء الامتحانات التي كانت تُجرى في المدرسة الطبية الفرنسية ، فلما كانت سنة ١٩١٨ وضعت الحرب أوزارها ، وكانت الدولة العثمانية في عداد خاسريها ، ففُتِّطت أوصالها وتوزع المنتصرون أسلابها . وكان الفقيد في عداد طلاب المهنة الخامسة

ودخل جيش الثورة العربية دمشق في أخريات أيلول ( سبتمبر ) من عام ١٩١٨ ، وفي الشهر الذي تلاه أعلن عن قيام أول دولة عربية مستقلة في سورية ، فأخذ طلاب الطب القدماء يسعون لدى الحكومة لتعيد فتح مدرسة الطب التي كانت بدمشق ، فاستجابت الحكومة العربية لهذا المطلب وقررت فتح مدرسة باسم المدرسة الطبية العربية في بداية عام ١٩١٩ كما سمحت بدورة خاصة للطلاب القدامى يُؤدّون في نهايتها امتحان التخرج في الطب ، وما أن انقضى عام ١٩١٩ إلا وكان فقيدنا حسنى سباح في مقدمة الناجحين بتلك الدورة ، وكانت إجازته تحمل الرقم

( ٨ ) وما لبث أن مارس مهنة الطب منذ سنة ١٩٢٠ م

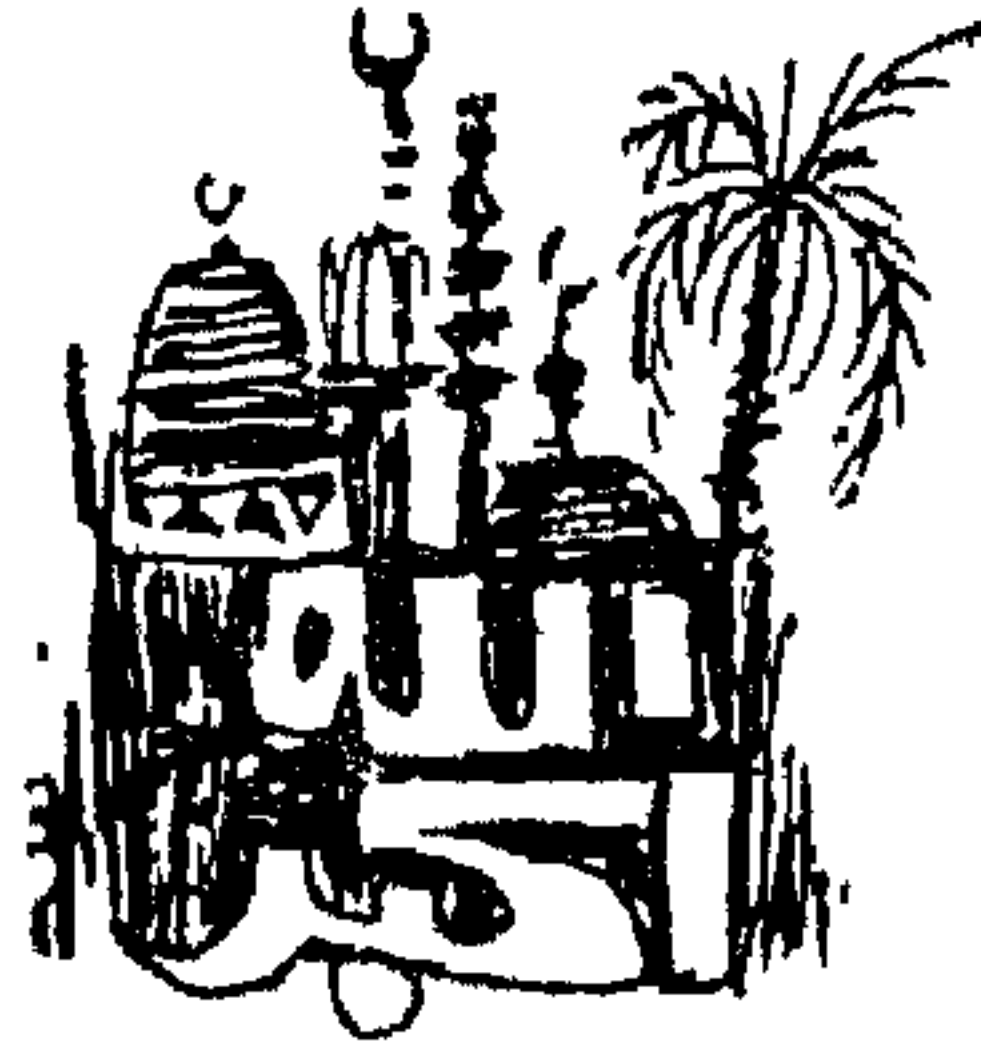
كانت مهنة الطب التي أسرت فقيدنا بحبها فمارسها مدة سبع وستين سنة كاملة أكبر حافز له إلى القيام ، بتدريس العلوم الطبية في جامعة دمشق مدة خمسة وأربعين عاما عُيِّن أثناءها صيدا لكلية الطب كما أسندت إليه رئاسة الجامعة مرتين غير متتاليتين ،

واقضى التدريس في كلية الطب من فقيدنا أن يستقصى كل علم كان يدرسه كما كان يُلاحق كل جديد في الطب دون كللي أو مللي ، متخذاً من الشخص بِنفسه إلى منابع المعرفة في البلاد الغربية بين الفينة والفينة ، ديدنا له إلى أن وافاه الأجل المحتوم ، لم يتأخر يوماً عن سماع محاضرة علمية دُعي إليها ، ولم يتوان عن الكتابة والتأليف ونقد المصطلحات واقتراح الأفضل فيها حتى آخر يوم من عمره المديد ؛ إذ كان قبل يوم واحد من انتقاله إلى الرفيق الأعلى في مكتبه بمجمع دمشق يُعدُّ بحثاً عزم على إلقائه في مؤتمرنا هذا .



كان فقيدنا حسنى سبيع مضرباً  
المثل بدمشق فى الوفاء لأصدقائه وبخاصة  
لأترابه ولداته ، لا يتأخر عن زيارتهم  
فى مساكنهم إذا ما لزم الواحد منهم  
بيته انزواء عن الناس . أو لمرض ألم  
به ، أو قعـودا وعجزا عن تركه  
رحم الله فقيدنا رحمة واسعة وأسكنه  
فسيح جناته .

عدنان الخطيب  
عضو المجمع من سورية





# من أنبياء المجمع





## انتخاب أعضاء جدد للمجمع :

فاز بعضوية المجمع أربعة أعضاء جدد من المصريين ، هم السادة :

– الدكتور حسين مؤنس ، في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور محمد محمود الصياد .

– الدكتور عبد العظيم حفي صاير ، في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور أحمد عمار .

– الدكتور محمود علي مكي ، في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور أحمد الجوفي .

– الدكتور كمال بشر ، في المكان الذي خلا بوفاة الأستاذ محمد خلف الله أحمد .

كما فاز بعضوية المجمع من غير المصريين ثمانية أعضاء هم السادة :

– الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ( العراق )

– الدكتور حسنى سبيع ( سورية )

– الدكتور عدنان الخطيب ( سورية )

– الدكتور عبد الكريم خليفة ( الأردن )

– الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ( الجزائر )

– الدكتور رودلف زيلهايم ( ألمانيا )

– الدكتور جاك بيرك ( فرنسا )

– الدكتور روبرت سرجانت ( بريطانيا )

فوز الدكتور توفيق الطويل بجائزة الدولة التقديرية :

فاز الدكتور توفيق الطويل بجائزة الدولة التقديرية في العلوم

الاجتماعية لعام ١٩٨٤ م

فوز الدكتور تمام حسان بجائزة مؤسسة آل بصرى بالكويت .

## خبراء جدد للجان المجمع :

وافق مجلس المجمع على اختيار خبراء جدد لبعض لجان المجمع،  
وهم السادة

● الدكتور محمد عزت حجازى ، أستاذ علم الاجتماع بالمركز  
القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . ( لجنة الفلسفة )

● الدكتورة سمحة الخولى رئيسة أكاديمية الفنون  
( لجنة الفاظ الحضارة والفنون )

● المهندس محمد أبو العمايم ابراهيم ( لجنة التاريخ )

● الدكتور فخر الدين على الفقى المدرس بكلية الاقتصاد والعلوم  
السياسية بجامعة القاهرة ( لجنة الاقتصاد )

● الأستاذ عبد الرؤوف يوسف مدير متحف الفن الاسلامى بالقاهرة

● الأستاذ محمود حلمى الأستاذ بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية  
( لجنة التاريخ والآثار )

## صلوات المجمع الثقافية :

●● أهدت جامعة القاهرة مئة وخمسين نسخة من الكتاب الذى  
أصدرته عن المستشرق الفرنسى لويس ماسينيون بمناسبة  
الذكرى المئوية لمولده ، وهو يحتوى على مجموعة لقاءات  
تمت فى كلية الآداب بجامعة القاهرة والمركز الثقافى الفرنسى .

●● قام الدكتور مهدى علام نائب رئيس المجمع بتمثيل المجمع  
فى الاحتفالات التى أقيمت فى تونس فى شهر نوفمبر ١٩٨٥ م  
احتفالاً بالذكرى المئوية لمولد الأستاذ حسن حسنى عبدالوهاب  
عضو المجمع .

قام بمراجعة هذا الجزء من المجلة  
\* الأستاذ محمد مصطفى منصور  
الباحث بالمجمع ( بدرجة معيد )





طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الادارة

رمزى السيد شعبان

رقم الإيداع ١٩٨٨/٢١٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

٧٨٢٢ — ١٩٨٧ — ٢٠٠٢





